



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة مولود معمري

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



البعد الجيوسياسي لصراع

القوى الكبرى في سوريا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه للطور الثالث لما بعد التدرج (ال. م. د) في العلوم السياسية

تخصص: دراسات محلية وإقليمية

تحت إشراف الأستاذ

خلفان كريم

من إعداد الطالبة

عيساوي ليلة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. ونوغي مصطفى	أستاذ	جامعة مولود معمري تيزي وزو	رئيسا
د. خلفان كريم	أستاذ	جامعة مولود معمري تيزي وزو	مشرفا ومقررا
د. بن يوسف نبيلة	أستاذ	جامعة الجزائر 03	ممتحنة
د. طبوش سفيان	أ. م. أ	جامعة مولود معمري تيزي وزو	ممتحنا
د. رامي حميد	أ. م. أ	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية الجزائر	ممتحنا

السنة الجامعية 2024/2023

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أكرمني بنعمة العقل وأثار قلبي بنعمة العلم والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أنعم علينا بإتمام هذا العمل يطيب لنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور "خلفان كريم" على قبوله الإشراف على هذه الأطروحة وعلى كل توجيهاته القيمة الذي تمنى له المزيد من التآلق والنجاح والتوفيق في المجال العلمي

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة لقبولهم قراءة ومناقشة أطروحتنا هذه.

وإلى كل الزملاء والزميلات وكل من ساهم من بعيد أو من قريب في إنجاز هذا العمل لهم كامل الشكر والتقدير جزاهم الله خيرا على جميل صنيعهم وعظمة فضلهم.

عيساوي ليلة

إهداء

إلى الذي أثار دري والحي دائماً في قلبي
إلى روح والدي الغالي الذي أرجو دائماً وأبداً من الله عز وجل
أن يسكنه فسيح جناته.

إلى من سهرت على تربيته وكسرت بجهها حدود التضحيات
إلى أُمي الغالية التي أرجو من الله عز وجل أن يطيل بعمرها.
إلى رفيق دري وسندي
إلى زوجي الغالي

إلى كل أحلامي وآمالي
إلى بناتي ليا وملينا

إلى من كن سندي رفيقات دري
إلى إخوتي سعاد، نسمة، صبرينة
والى كل الزميلات

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة

تمهيد

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للجيوستراتيجية

المطلب الأول: ماهية الجيوستراتيجية

المطلب الثاني: أهم المدارس الجيوستراتيجية

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي والنظري للصراع الدولي

المطلب الأول: ماهية الصراع الدولي

المطلب الثاني: الاتجاهات النظرية لظاهرة الصراع الدولي

المبحث الثالث: القوى الكبرى وملامح الصراع الدولي المعاصر

المطلب الأول: الهيمنة الأمريكية العالمية

المطلب الثاني: الصعود الروسي الصيني في النظام الدولي

خلاصة الفصل

الفصل الثاني: جيوستراتيجية الصراع السوري

تمهيد

المبحث الأول: سورية في المعادلة الجيوستراتيجية للشرق الأوسط

المطلب الأول: الشرق الأوسط دراسة في المفهوم والأهمية

المطلب الثاني: سورية دراسة في الموقع الجغرافي والأهمية الجيوستراتيجية

المبحث الثاني: ماهية الصراع السوري

المطلب الأول: الصراع السوري دراسة في الأسباب والخلفية

المطلب الثاني: الأطراف الداخلية للصراع السوري

المبحث الثالث: الأزمة السورية دراسة في الأطراف الخارجية والتداعيات

المطلب الأول: الأطراف الإقليمية للصراع السوري

المطلب الثاني: الأزمة السورية دراسة في الأطراف الدولية والتداعيات

خلاصة الفصل

الفصل الثالث: التدخل العسكري الأمريكي الروسي في سوريا

تمهيد

المبحث الأول: سوريا في المعادلة الجيوسياسية الأمريكية والروسية اتجاه الشرق الأوسط

المطلب الأول: جيوسياسية سوريا في الاستراتيجية الأمريكية

المطلب الثاني: محددات الجيوسياسية الروسية اتجاه سوريا

المبحث الثاني: الموقف الأمريكي اتجاه الأزمة السورية

المطلب الأول: الإدارة الأمريكية للأزمة السورية

المطلب الثاني: دوافع التواجد العسكري الأمريكي في سوريا

المبحث الثالث: السياسة الروسية اتجاه الأزمة السورية

المطلب الأول: دوافع الجيوسياسية الروسية اتجاه الأزمة السورية

المطلب الثاني: الإدارة الروسية للأزمة السورية

خلاصة الفصل

الخاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

فهرس المحتويات

مقدمة

تعتبر ظاهرة الصراع الدولي بين القوى الكبرى في العالم من الظواهر المؤثرة على الأمن والسلام الدوليين، وهناك العديد من التصنيفات التي قدمت اجتهادات لتصنيف الدول والقوى الدولية وكل تصنيف استند الى معايير ومقومات محددة لتصنيف القوى، كقوى كبرى وقوى متوسطة، وقوى صغرى، وقوى صاعدة، وقوى مهيمنة، وقوى مهيمنة فوض "أورجانسكي (organski) تصنيفا للقوى في العالم وهو من أربع درجات حيث ترتبع القوى العظمى على هرمية القوة المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والحلف الأطلسي، بينما تأتي القوى الكبرى والمتمثلة في الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين ثم القوى المتوسطة والصاعدة كالهند والبرازيل وتركيا، ثم القوى الصغرى.

يستند التفريق بين هذه القوى على أساس النفوذ وقوة الانتشار ونوعيته، ومقومات السيطرة ودرجة وسرعة نموها، والقدرة على التحكم في قرارات الآخرين وفرض رؤية القوة الهرمية على البقية، أين يهدد الصراع استقرار بقية الدول واستقلالها وهذه الظاهرة كثيرة التغير والتطور بشكل دائم، ويعود ذلك إلى العوامل المتعددة التي تؤثر في طبيعة الصراع والكيفية التي يدور حولها والأهداف التي تسعى أطرافه الوصول إليها فالقوى العظمى تتطلع دائما إلى القيام بدور مميز في إدارة الشؤون الدولية، وتعمل من خلال ذلك على تحقيق مصالحها الحيوية وأهداف استراتيجيتها العليا، والصراع الاستراتيجي في جوهره يقوم بسبب التعارض بين المصالح والأهداف، وتتنافس هذه الدول على بسط سيطرتها ونفوذها بكل الوسائل المتاحة.

بعد انتهاء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ظهر نظام أحادي القطبية في هذا النظام قوة وحيدة مهيمنة على العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية في حين ظهرت روسيا كوريث للاتحاد السوفيتي، تسعى فيه الولايات المتحدة الأمريكية انطلاقا من منطق الهيمنة الى تعزيز تواجدها في العديد من مناطق العالم وخاصة في الشرق الأوسط ذلك لأهمية المنطقة من الناحية الجيوسياسية، الجغرافيا والاقتصادية والاستراتيجية لأي قوة دولية تسعى للسيطرة على العالم في حين تسعى روسيا لإحياء النفوذ السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط وتحديداً في منطقة الهلال الخصيب (سوريا -العراق) وهذا ما يفسر احتدام التنافس الروسي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط عموما وفي سوريا تحديداً.

وجدت الولايات المتحدة الأمريكية ضمن منطق القوة والهيمنة في المنطقة الشرق أوسطية في إطار سعيها لأن تصبح القطب الأوحى في العالم وبلا منازع فرصة لتنشيط دورها أين سمحت لها الفرصة لتتجهم الدور الروسي في هذه المنطقة الحيوية سيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وبعد الحرب على أفغانستان حينما تمكنت من نشر قوات عسكرية ضخمة في المنطقة والتي كان قد سبقها وجود نفوذ أمريكي واضح ومحاولات للتغلغل وإقامة علاقات متطورة مع العديد من دول آسيا الوسطى وبغض النظر عن السياسة الداخلية المتبعة من قبل تلك الدول إزاء شعوبها في الداخل.

إن التطورات التي شهدتها المنطقة العربية أفرزت التغيرات والتحولات السياسية التي مثلت تحدياً للولايات المتحدة الأمريكية فتميز السلوك الأمريكي تجاه هذه التحولات بالتفاوت ذلك لتحقيق مصالحها بناء على عاملين هما أمن إسرائيل والنفط أي تحقيق أمن الطاقة، في مقابل ذلك ترفض روسيا أن يتم إخراجها من هذه المنطقة الحيوية لما تمثله من أهمية جيوسياسية وأمنية واقتصادية، وهو ما دفعها لتأكيد حضورها فيها وبدعاوى مختلفة يأتي في مقدمتها المصالح المستترة والإرث التاريخي، فتضطلع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا كلا منهما يتطلعان لدور أكبر في منطقة الشرق الأوسط بالإضافة إلى أن المحاولات الروسية التي تسعى إلى استعادة التوازن أو إلى إعادة نظام ثنائي القطبية أو الحد من الهيمنة الأحادية للولايات المتحدة الأمريكية وذلك دولياً أو إقليمياً كما يحدث في الشرق الأوسط ويقابل هذه المحاولات إصرار من الولايات المتحدة الأمريكية على فرض هيمنة على مناطق أخرى في العالم ومنطقة الشرق الأوسط التي تعتبر بما تمتلكه من أهمية محل تنافس على النفوذ بين القوى العظمى والكبرى من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الذي يظهر في مواقف عدة وهو تنافس حول كسب النفوذ والدور على المستوى العالمي، كما أنه واحد من المواضيع الأكبر أهمية في السياسة الدولية، وهذه الأهمية تأتي من أهمية الأطراف المتنافسة وأهمية المنطقة، فبعد نهاية الحرب الباردة حافظت الولايات المتحدة على مكانتها في النظام الدولي بل انفردت بالهيمنة على الشؤون الدولية، أما روسيا فقد تمكنت من تجاوز التحديات التي تعرضت لها بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وهي في سعي دائم لاستعادة دورها الدولي ومكانتها في النظام الدولي كدولة عظمى ومن جهة أخرى تأتي أهمية الموضوع من أهمية المنطقة التي تكون

مصدرا للطاقة واحتياطاتها، فضلا عن أهمية موقعها الجغرافي، فتحتل سوريا موقعا استراتيجيا حيث تقع في الزاوية الجنوبية الغربية للقارة الآسيوية وهي قريبة من القارة الآسيوية وقريبة من القارة الأفريقية وتواجه القارة الأوروبية وتشرف على الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، فهي تتوسط القارات الثلاث وهي حلقة الوصل بين العديد من الدول وبوابة لتركيا في الوطن، كلها اعتبارات لاتجاه والمنحى الذي اتخذته الأزمة السورية منذ انطلاقتها والأطراف المتداخلة فيها سواء الإقليمية أو الدولية.

فباتت الأزمة السورية مسرحا يتجسد فيه الصراع الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وظهر هذا في التوجه الأمريكي في تدخلها في الأزمة السورية، التي عرفت منعطفا كبيرا حمل بها من ثورة داخلية الى أزمة دولية تتدخل فيها القوى الإقليمية كتركيا وإيران والدول الخليجية وقوى دولية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية إذ تدخلت روسيا لدعم نظام بشار الأسد والذي تعتبره الحليف المقرب لها في المنطقة و ترى في سقوط النظام السوري فقدان لأهم موطئ قدم لها في الشرق الأوسط كما قد تفقد القاعدة البحرية "طرطوس" الميناء الوحيد لها علي البحر الابيض المتوسط مقابل دعم الولايات المتحدة الأمريكية للمعارضة السورية وتسليحها، كلها اعتبارات متعلقة بالأهمية الجيوسياسية لسوريا وقربها الجغرافي من القوى الإقليمية كتركيا وإيران، لتصبح الأزمة السورية نقطة اشتباك إقليمي بين تركيا وإيران تهيمن على مجمل التحركات السياسية والعسكرية والإقليمية والدولية كنموذج للعلاقة في إطارها الصراع بين النظامين الدولي والإقليمي إذ تمثل الأزمة أبرز الفروع في سلسلة الأزمات في ملف إقليمي معقد متشابك وباتت قضية حاضرة في كل الأزمات الإقليمية وسيكون مصير الحرب المشتعلة فيها أو التسوية المنشودة لها هو الذي سيحدد مصير الأزمات الأخرى في المنطقة ويندد بمخاطر حرب إقليمية قد تشترك فيها إسرائيل ، أو حروب إقليمية تأخذ في الحسابات مسار الأزمة ومخرجاتها على منطقة الشرق الأوسط ومنطق التوازن الإقليمي والدولي فيها.

أهمية الدراسة: عرف موضوع الصراع الجيوسياسي اهتماما واسعا في الأوساط الأكاديمية، فكان ربط متغير الجيوسياسية بالصراع الدائر في سوريا محاولة لفهم حيثيات جوانب وأطراف هذا الصراع كون الجيوسياسية هو البعد الأقرب الى الواقع لفهم أي صراع دولي، يندرج موضوع الصراع على

سوريا كدراسة حالة من طرف القوى الدولية والإقليمية الكبرى من المواضيع الراهنة باعتبارات جيوسياسية خاصة بالمنطقة وهو بعد يعكس درجة كبيرة من الأسس الجيوسياسية للقوى الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا اتجاه المنطقة ككل، ما يظهر بشكل واضح في الحالة السورية أين كانت أدوار كل طرف مبنية على ما تشكله جيوسياسية المنطقة لمصلحة الأطراف المتصارعة، إضافة الى ذلك فالدراسة تبرز من جانب آخر الصعود الروسي على خريطة التوازنات الدولية، فبعدما كانت منطقة الشرق الأوسط من أولويات الاستراتيجية الأمريكية اليوم أصبحت حتى روسيا ترتئي للعب دور موازي من خلال الأزمة السورية، كلها متغيرات جديدة تزيد من أهمية البحث والدراسة.

مبررات اختيار الموضوع: يرجع اختيار موضوع الدراسة الى مبررات ذاتية وأخرى موضوعية: **المبررات الذاتية:** ترتبط المبررات الذاتية في الرغبة العلمية في دراسة موضوع ينتمي الى حقل التخصص الأكاديمي المتمثل في الدراسات الإقليمية والمحلية، إضافة للميل للاطلاع بقضايا الشرق الأوسط عامة والاهتمام بسياسة القوى الكبرى اتجاه المنطقة والتي عرفت العديد من النزاعات، ومواصلة البحث خاصة بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية اتجاه المنطقة وهو موضوع مذكرة الماستر التي قمت بإنجازها في 2015.

المبررات الموضوعية: ترتبط المبررات الموضوعية بأهمية الموضوع ذاته والذي عرف اهتماما واسعا داخل الأوساط الأكاديمية من خلال العودة للتفسيرات الجيوسياسية في العلاقات الدولية كبعد أساسي في تفسير الظاهرة الصراعية، من طرف الأكاديميون الروس خاصة كمرجعية علمية لدراسة الاستراتيجية الروسية اتجاه المناطق ذات الأهمية الجيوسياسية، وهو ما حدث بالفعل في الأزمة السورية.

إشكالية الدراسة: تدرس إشكالية الدراسة البحث في مدى مساهمة البعد الجيوسياسي كأحد الأبعاد السياسية لدراسة وفهم منطلق السياسة الدولية والإلمام بالصبغة التي تطبع العلاقات بين الدول من هنا يضمن هذا البعد فهم الصراع ما بين القوى الكبرى على رأسها الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية من خلال دراسة دور كل قوة في الأزمة السورية وهي على الشكل التالي: **الى أي مدى يساهم البعد الجيوسياسي في فهم وتفسير متغيرات وأبعاد الصراع في سوريا؟**

التساؤلات الفرعية:

1. هل يمكن اعتبار الموقع الجغرافي لسوريا وراء التدخل الدولي في الأزمة السورية؟
2. ماهي الأهداف والترتيبات الإقليمية لكل من إيران وتركيا في تركيا؟
3. وماهي المتغيرات الاستراتيجية للتدخل الروسي في سوريا؟
4. كيف يمكن تفسير التحالف الصيني الروسي في الأزمة السورية؟
5. ماهي المتغيرات الاستراتيجية للتدخل الأمريكي في الأزمة السورية؟ هل فقط يصب في محاولة محاصرة النفوذ الروسي في منطقة الشرق الأوسط؟

فرضيات الدراسة: كإجابة مسبقة على الإشكالية المطروحة نطرح الفرضيات التالية:

تتقسم الفرضيات الثانوية الى:

1. إن الأهمية الجيوسياسية للشرق الأوسط وراء التدخل الأمريكي الروسي في الأزمة السورية.
2. تعتبر سوريا الحلقة الأهم في تحقيق النفوذ الإيراني الإقليمي مقابل التصدي للصعود التركي في المنطقة.
3. إن جيوسياسية سوريا بالنسبة لروسيا لاحتضانها أخر قاعدة لها (قاعدة طرطوس) في منطقة البحر الأبيض المتوسط الدافع الرئيسي للتدخل الروسي في سوريا.
4. تعتبر استراتيجية التدخل الأمريكي بخلق ترتيبات إقليمية ودولية، وسيلة للتصدي للتقارب الروسي -الصيني-الإيراني في المنطقة.

فرضيات الدراسة: كإجابة مسبقة على الإشكالية المطروحة نطرح الفرضيات التالية:

الفرضية المركزية: يعكس البعد الجيوسياسي مواقف وأدوار القوى الكبرى في الأزمة السورية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، وتعتبر الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط الدافع الرئيسي وراء دخول قوى إقليمية ودولية في الأزمة السورية.

الفرضيات الثانوية: تتقسم الفرضيات الثانوية الى:

1. يعتبر الأهمية الجيوسياسية للشرق الأوسط المحرك الأساسي للاستراتيجية الأمريكية والروسية اتجاه الأزمة السورية.
 2. تعتبر سوريا الحلقة الأهم في تحقيق النفوذ الإيراني الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط مقابل التصدي للصعود التركي في المنطقة ما يفسر دخول إيران لمساندة النظام السوري ودخول تركيا لمساندة المعارضة وتسليحها.
 3. إن جيوسياسية سوريا بالنسبة لروسيا لاحتضانها آخر قاعدة لها (قاعدة طرطوس) في منطقة البحر الأبيض المتوسط الدافع الرئيسي للتدخل الروسي في سوريا.
 4. تعكس استراتيجية التدخل الأمريكي في سوريا الهيمنة الأمريكية القاضية بخلق ترتيبات إقليمية ودولية بدءا من التصدي للنفوذ الإيراني في الشرق الأوسط عبر إقامة دولة ارتكازية في سوريا، من جهة أخرى التصدي للتقارب الروسي -الصيني-الإيراني.
 5. تعتبر المصالح الجيوسياسية الأمريكية في الشرق الأوسط وسوريا من تأمين مصادر الطاقة خاصة معابرها أساس السياسة الأمريكية اتجاه الأزمة السورية ودعم المعارضة لأقامة ما يسمى "بالدولة الارتكازية" في سوريا.
 6. يعتبر الموقف الروسي والصيني في حسم الصراع في سوريا انعكاسا لأهداف جيوسياسية بالدرجة الأولى والمرتبطة بالموقع الجغرافي لسوريا وأهميته بالنسبة لأهداف روسيا في النفاذ للبحر الأبيض المتوسط وفي إقامة مشاريع اقتصادية.
 7. تدخل كل من إيران وتركيا في الصراع السوري لدعم أطراف الصراع بهدف إقامة ترتيبات إقليمية جديدة في منطقة الشرق الأوسط تخدم الطرف الذي سيحسم الصراع لصالحه من خلال تسليح المعارضة ودعم النظام السوري.
- الإطار المنهجي للدراسة:** اعتمدنا في دراسة موضوع الصراع الجيوسياسي في سوريا دراسة منهجية مركبة من منهج تاريخي، وصفي ومنهج دراسة الحالة.

المنهج التاريخي: يركز المنهج التاريخي على دراسة الماضي من أجل فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، يستخدم كذلك في دراسة الحاضر من خلال دراسة ظواهره وأحداثه وتفسيرها بالرجوع الى أصلها وتحديد المتغيرات والتطورات التي تعرضت لها ومرت عليها والعوامل والأسباب المسؤولة عن ذلك والتي منحتها صورتها الحالية¹، ارتبط استخدام المنهج التاريخي في دراسة التأصيل التاريخي للاستراتيجية المتبعة من طرف كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين وبعض القوى الإقليمية كتركيا وإيران في التعامل مع الأزمة السورية لفهم الأسباب والاهداف المسيرة لدور وموقف كل طرف اتجاه الأزمة.

المنهج الوصفي التحليلي: يستخدم المنهج الوصفي التحليلي في دراسة وتحليل الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها وأشكالها وعلاقاتها كذلك العوامل المؤثرة فيها، يشمل في كثير من الأحيان على عمليات التنبؤ لمستقبل هذه الظواهر والأحداث التي يدرسها، يرتبط استخدام المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة الظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية ونوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون للوصول الى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره، ويظهر الجانب الوصفي في الدراسة من خلال دراسة الأزمة السورية بدءا بالأسباب والأطراف المنخرطة في الأزمة سواء إقليمية أو دولية ذلك لمعرفة البعد والمحرك الأساسي لكل طرف من الأطراف².

منهج دراسة الحالة: يعتبر منهج دراسة الحالة منهجا متميزا يقوم أساسا على الاهتمام بدراسة الوحدات الاجتماعية بصفتها الكلية ثم النظر الى الجزئيات من حيث علاقاتها بالكل الذي يحتوي أي منهج دراسة الحالة نوعا من البحث المتعمق في فردية وحدة اجتماعية سواء كانت هذه الوحدة فردا أو أسرة أو نظاما بهدف جمع البيانات والمعلومات عن الوضع القائم وتهتم بدراسة الوحدات الاجتماعية سواء كانت وحدات صغيرة أو كبيرة ويهدف الى الكشف عن العلاقات بين أجزاء الظاهرة أو تحديد العوامل المختلفة التي تؤثر في الوحدة المراد دراستها ويقوم على أساس التعمق في دراسة

¹ ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد عني، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، (دار صفاء للنشر والتوزيع: عمان، ط1، 2000)، ص39.

² مصطفى محمود أبو بكر، أحمد عبد الله اللح، مناهج البحث العلمي، (الدار الجامعية: إسكندرية، 2007)، ص53.

الوحدات المختلفة³، فالأزمة السورية هي الحالة التي تعكس الصراع الروسي الأمريكي على منطقة الشرق الأوسط انطلاقاً من التدخل العسكري في سورية وإقامة توازنات إقليمية ودولية جديدة تعكس في الوقت نفسه إعادة لبروز الدور الروسي في مقابل الهيمنة الأمريكية في السياسة العالمية.

أدبيات الدراسة:

كتاب "جمال واكيم"، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، يعالج فيه الباحث أهمية الموقع الجيوسياسي لسوريا والذي كان السبب البارز لمختلف مراحل الاحتلال التي تعرضت له سورية في تاريخها القديم أي بلاد الشام قبلاً من العصر الهلستي مروراً بالمرحلة العثمانية لغاية الاستعمار الأوروبي، وصولاً إلى الأزمة الحالية أين تغيرت الظروف التاريخية والقوى الدولية لكن يبقى حسب الكاتب البعد الجيوسياسي هو مفتاح فهم تداعيات وتداخل الأطراف الإقليمية والدولية في فهم الأزمة السورية.

مقالة للباحثة "إيزابيل فييرستو" (Isabelle Feuerstoss) في المعهد الفرنسي للجيوسياسية المختص في حوض البحر الأبيض المتوسط، في جامعة "باريس 08" المختصة في الشأن السوري، الذي يحمل عنوان "la configuration géopolitique au-Moyen-Orient à la veille du soulèvement en Syrie 2003-2010" المنشور عام 2013 في الموقع journals.openedition.org/eac/329 من الصفحة 37 إلى 59، تتحدث فيه الباحثة عن استخدام العامل الجيوسياسي في الحسابات الاستراتيجية للتدخل الروسي في سوريا.

مقالة لبن رفرق سعيدة، غويبر عيسى، بعنوان "التدخل العسكري الروسي في سوريا: المسوغات الجيوبوليتيكية والتداعيات" في مجلة السياسة العالمية، العدد 02، لعام 2022، أين أرجع الباحثان السبب الرئيسي للتدخل العسكري الروسي في سوريا هو الدافع الجيوسياسي لما تمثله موقع سوريا من أهمية جيوسياسية، وذلك بالتركيز خاصة على الجيوسياسية الروسية التي تسعى للحصول على منافذ بحرية لها في المتوسط، من خلال دراسة الأهمية الجيوسياسية لسوريا انطلاقاً من المدركات

³ فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس البحث العلمي، الإسكندرية، (مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، ط1، 2002)، ص101.

الاستراتيجية الروسية لضمان روسيا عودتها الى منطقة الشرق الأوسط عبر سوريا انطلاقاً من المرتكزات الجيوسياسية المادية وغير المادية لسوريا جعلت من روسيا تتخذ سياسة لا مجال للتراجع عن موقفها واعتبار سوريا قضية تحدي للوجود الروسي في الشرق الأوسط، فاعتبرا الباحثان أن نقمة التاريخ والجغرافيا حاضرة في الأزمة السورية التي بفعل الجيوبوليتيكية السورية، تحولت الى حلبة نزاع متعدد الأبعاد والأطراف.

مقال لـ "مروان قبلان" مختص في الشأن السوري، مدير وحدة الدراسات السياسية في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ورئيس منتدى دراسات الخليج والجزيرة العربية، "بعنوان المسألة السورية واستقطاباتها الإقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع" المنشور على الموقع dohainstitutue.org/ar/research_andstudies/pages/art_473.aspx عام 2013. ارتكزت الدراسة على العامل الجيوسياسي كعامل حاسم في رسم سياسات الدول وردود أفعالها بدلا من الجيواقتصادي الذي بدأت كافة فرضياته تترجح في منطقة الشرق الأوسط، والحالة السورية أهم مثال على ذلك بسبب موقع سورية الجيوسياسي المهم وأن الصراع والتنافس الإقليمي والدولي على سورية ينطلق أساسا من هذا البعد الجيوسياسي.

مقال لـ "جوان حمو" بعنوان سورية في المعايير الجيوسياسية وموقع كرد سورية فيها" نشر عام 2017 على الموقع harmon.org/reports. يرى الباحث أن سوريا مجرد ورقة اختبار لقوة روسيا على الصعيد العالمي، فبالنسبة لروسيا فإن احتكار مصادر الطاقة في سورية سيضمن لها سيطرة فعلية على الأراضي السورية وافشال خط "الغاز القطري" الذي سيضمن مروره في حلب للوصول الى الأراضي التركية والى أوروبا وضمان الاستحواذ على الغاز المستخرج من الساحل السوري وتوجيهه الى أوروبا، فبعد أن تمكنت الاستراتيجية الروسية من افشال "خط نابوكو" المدعوم من طرف الولايات المتحدة الأمريكية التي أرادت اضعاف الهيمنة الروسية على سوق الغاز الأوروبية بنقل الغاز من آسيا الوسطى وتمريره عبر تركيا الى أوروبا، فأصبح حسب الكاتب التمسك الروسي بسورية ضرورة للاستراتيجية الروسية للعب دور القوى الكبرى في النظام الدولي.

مقالة للأستاذة "رتيبة برد"، بعنوان "الفكر الجيوسياسي والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية" مجلة طبنه للدراسات العلمية والأكاديمية، المجلد رقم (04)، العدد (02) المنشور عام 2021 الصفحة (157) تعرض فيه الباحثة لمختلف النظريات الجيوسياسية ومدى انعكاسها في الصراع الدولي المعاصر كعنصر جزئي في دراسة الصراع الأمريكي الروسي على الساحة السورية انطلاقاً من المتغير الثابت والأساسي المتمثل في البعد الجيوسياسي.

صعوبات الدراسة: تمثلت صعوبات الدراسة في إتمام البحث بطريقة أصلية نظراً للأبحاث العديدة التي تناولت موضوع الأزمة السورية كمتغير جزئي في دراستنا هذه، أما المتغير الرئيسي فهو جيوسياسية الصراع الروسي الأمريكي من خلال دراسة استراتيجية ودور كل طرف في الأزمة وهو الخط البارز في أصالة الدراسة، إضافة للصعوبات المتمثلة في نقص المراجع من حيث الكتب التي تتناول تطور الأزمة على اعتبار أنها أزمة حديثة وراهنة.

تقسيم الدراسة: للإجابة عن التساؤلات والتدقيق في صحة أو عدم صحة الفرضيات قسمنا الدراسة الى ثلاثة أقسام أو ثلاثة فصول.

الفصل الأول: يدرس الفصل الأول الجانب النظري والمفاهيمي للجيوسياسية والصراع وهما المتغيران المستقلان والاساسيان في دراسة وفهم حيثيات الأزمة السورية من خلال التعريف بالمفهومين (الصراع، الجيوسياسية) والنظريات المتعلقة بهما، وفي الأخير يتم التطرق الى القوى الكبرى المتصارعة في الساحة السورية من خلال دراسة مقومات القوة والصعود لكل قوة المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا والصين.

الفصل الثاني: يركز الفصل الثاني بعنوان جيوسياسية الصراع السوري في البحث على أهم حيثيات الأزمة بكل جوانبها بداية من خلفية الأزمة بدراسة طبيعة النظام السوري وطبيعة المعارضة السورية والأسباب الداخلية والخارجية التي ساهمت في نشأت وتصعيد الأزمة السورية، وصولاً لدراسة أطراف الأزمة من الأطراف الداخلية المتمثلة في كل من النظام السوري والمعارضة السورية، ثم الأطراف الإقليمية والمتمثلة في الأساس في تركيا وإيران ودوافع تدخل كل طرف سواء بدعم المعارضة أو

النظام السياسي لبشار الأسد والأطراف الدولية والمتمثلة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين وفي الأخير دراسة تداعيات الأزمة على المستوى الداخلي والإقليمي.

الفصل الثالث: يخص هذا الفصل الذي يحمل عنوان التدخل الأمريكي الروسي في سوريا بدراسة القوى الدولية المتدخلة في سوريا من التدخل العسكري الأمريكي والروسي والبحث في أسباب ودوافع هذا التدخل بالتركيز على الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط وسوريا على وجه الخصوص في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية والروسية والتوازنات الإقليمية التي أدت وساهمت في اتخاذ كل من الولايات المتحدة وروسيا موقف التدخل العسكري.

الفصل الأول

الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة

تمهيد

يعتبر البعد الجيوسياسي أحد أهم الأبعاد الاستراتيجية للصراع الراهن في العلاقات الدولية ما يسجل عودة الجيوسياسية كأساس للدراسة والبحث الأكاديمي في العلوم السياسية بعد أن تطور المفهوم من حقل الجغرافيا السياسية التي تعد فرعاً حديثاً من فروع الجغرافية، فبدأت تأخذ شخصيتها المستقلة في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وازداد التركيز عليها بصفة خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين لتفسير دوافع صراع القوى الكبرى بعد نهاية الحرب الباردة خاصة في واقع دولي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها الطرف المنتصر في الحرب الباردة والقوة المهيمنة على العالم بمقومات اقتصادية، عسكرية وسياسية جعلت منها القوة الكبرى الأولى عالمياً تسعى للسيطرة والنفوذ خارج حدودها مقابل قوى كبرى أخرى تحاول لعب أدوار على الساحة الدولية كروسيا والصين اللتان تحاولان الوقوف بوجه الهيمنة الأمريكية فروسيا اليوم بقيادة "فلاديمير بوتين" تحاول إعادة أمجاد الماضي وإحياء القوة السوفييتية واعتبار الولايات المتحدة المهدد الرئيسي للأمن الروسي، فتعتبر كل من روسيا والصين من القوى الكبرى على المستوى العالمي بمقومات عسكرية، اقتصادية وسياسية تضاهي القوة الأمريكية والساعية لردع الهيمنة الأمريكية وإقامة نظام متعدد الأقطاب

أحدث انهيار القطبية الثنائية تغيرات جذرية في مضمون ومصادر الصراعات الدولية، ذلك بفعل آليات الاستقرار وضبط الصراعات التي كانت قائمة أثناء الحرب الباردة وهو ما أدى إلى تحول شامل لظاهرة الصراع في البيئة الدولية واتجاهها نحو اكتساب مضامين جديدة، فبعد تراجع العوامل العسكرية والإيديولوجية التي لعبت دوراً رئيسياً في تحديد العلاقات بين الأمم، انتقل الاهتمام والتركيز إلى العوامل الاقتصادية والتكنولوجية، الثقافية والجيوسياسية، وانعكس هذا الاهتمام في العديد من الدراسات والنظريات وعلى رأسها تلك المتعلقة بالصراع الدولي.

تتطلب فرضية الصراع من فكرة أن المجتمع الدولي بوحده كافٍ يعكس حالة من الصراع على المصالح، يتخذ بطبيعته كافة أدوات الصراع من القوة العسكرية والمنافسة الاقتصادية، وهذا راجع لكون الصراع مظهر من مظاهر النشاط البشري يرتبط بجوهره بتنازع الإرادات أو تضاربها، إذ

يعكس واقع حال المجتمع الدولي التي تغلب عليه الفوضوية، كما تتفرد ظاهرة الصراع الدولي عن ظواهر العلاقات الدولية الأخرى بأنها ظاهرة ديناميكية متناهية التعقيد بتعدد أبعاده وتداخل أسبابها وتشابك تفاعلاتها المباشرة وغير المباشرة وتنوع مظاهر الصراع وتعدد أشكاله، فهي من الظواهر المعقدة بتعدد أبعادها وأطرافها وأسبابها ومصادرها وموضوعها.

حددت بعض الدراسات أن الصراع هو صراع على الموارد والثروة كالأقاليم والمال ومصادر الطاقة والغذاء وكيفية توزيع تلك الموارد، كما الصراع على السلطة، الهوية والقيم وهو الأساس المنهجي لدراسة الصراع الدولي بين القوى الكبرى في العالم الحالي الذي تظهر ملامحه في محاولة الولايات المتحدة الأمريكية فرض منطق الهيمنة على العالم والعمل بكل الأدوات لتحقيق مصالحها ومصالح القوى الغربية الأخرى المتمثلة في الاتحاد الأوروبي مقابل الصعود الروسي والصيني في ميزان القوى العالمي، فتحاول روسيا إعادة أمجاد الماضي وإحياء القوة السوفييتية بقيادة فلاديمير بوتين وإقامة لفكرة الأوراسية فتشكل روسيا مع الصين التي تعتبر القوة الاقتصادية العملاقة المضاهية للقوة الأمريكية تحالف عبر محاولة إقامة عالم متعدد الأقطاب والغاد الأحادية القطبية ذلك عبر تكتلات أهمها "البريكس" ومنظمة شنغهاي للتعاون" وكان الحدث البارز في وقوف العملاقين بصوت واحد في مجلس الأمن الدولي ضد أي قرار يدين النظام السوري، بالاعتماد على المدخل الجيوسياسي أي مكانة الأهمية الجيوسياسية لسوريا في المدركات الاستراتيجية لروسيا، الصين والولايات المتحدة الأمريكية وهو ما سيجعل من سوريا حلقة اختبار لصحة هذا المدخل ولن تعرف بذلك سوريا ونظام الأسد نفس مصير ليبيا ومقتل "معمر القذافي".

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي والنظري للجيوسياسية

يعد مفهوم الجيوسياسية من المفاهيم الأساسية في حقل العلوم السياسية كونه أحد أهم المناهج الدراسية المفسرة للظاهرة السياسية على المستوى الدولي، مر هذا المفهوم بتطورات كبيرة على مستوى التركيب اللفظي والمعنوي فلا نستطيع الحديث أو التطرق لمفهوم الجيوسياسية دون العودة لأصل البدايات الأولى لهذا المفهوم من خلال التطرق لمفهوم الجغرافيا السياسية، تم تحديد مفهوم الجيوسياسية في اتجاهين الأولى تعتبر الجغرافيا السياسية كنظام علمي بينما الثاني يركز على إخضاع الجغرافيا السياسية للأهداف السياسية.

المطلب الأول

ماهية الجيوسياسية

الجيوسياسية كغيرها من المفاهيم الأساسية الأخرى في حقل العلاقات الدولية صعبة الضبط والتحديد ما انعكس على تعددية الدلالات الاصطلاحية ويعود ذلك الى اختلاف المنطلقات الفكرية والمدارس النظرية والإيديولوجية لم يتم تعريف الجغرافيا السياسية بشكل واضح وهذا راجع للمناقشة حول موضوع هذا المجال من المعرفة والوضع الاشكالي كمجال للعلوم.¹

1- نشأة الجيوسياسية:

تعتبر الجغرافيا السياسية دراسة لقضايا السلطة في المناطق وتشمل تحليل التمثيلات بين أدواتها النظرية أو الطريقة التي ترى بها الجهات الفاعلة المختلفة ويرتبط ولادة الجغرافيا السياسية ارتباطاً وثيقاً بظهور الجغرافية، والذي هو تخصص قديم يعود الى حوالي 2500 عام كشف عنه الامراء أو القادة العسكريون والمستكشفون والتجار الذي كانوا جميعاً حريصون على اكتشاف أفاق ومناطق جديدة، لكن لم يتم تعليمه للناس إذ كان استراتيجياً للغاية ويمثل عام 1820 نقطة تحول أين تقرر

¹ Jacek kloczkowski, **Geopolitics**, slownikispolzne.ignatianum.edu.pl/pliki/geopolityka_en.pdf.

بروسيا تعميم الجغرافيا في التعليم أي علم الجغرافيا¹، فبعد أن كان الكشف عنها ينحصر في فئة الامراء والقادة العسكريين أو المستكشفين أو التجار الحريصين على اكتشاف افاق ومناطق جديدة ليتغير الوضع في بداية القرن التاسع عشر بعد مؤتمر فيينا 1815 لحصول العديد من التغيرات في ميزان القوى القائم توحد الامارات الألمانية وحصول بروسيا على أراضي في أقصى الغرب فكانت الجغرافيا السياسية أداة لإقناع السكان بكل هذه التغيرات، وفي هذا السياق يمثل عام 1820 تاريخاً محورياً بتعميم الجغرافيا في التعليم.

يعتبر القاضي السويدي أدولف كجلين (1864-1922) الأب للتعبير الجديد للكلمة جيوسياسية التي ولدت عام 1900 فيعرفها في كتابه الصادر عام 1902 والمعنون "الدولة كشكل حياة" بأنها فرع من فروع العلوم السياسية متمايز عن الجغرافيا السياسية في حين أن هدف الجيوسياسية هو الدولة الموحدة، إلا أنه لم ينتشر استعماله إلا في الثلاثينات من القرن العشرين حيث تبنته مجموعة من الجغرافيين السياسيين الألمان وبوجه خاص كارل هوشوفر بدائرة الجغرافيا في جامعة ميونخ (2).

الجيوسياسية من جهة انتمائها التخصصي تعدّ إحدى فروع علم السياسة الدولية وهذا لارتباط نشأة المفهوم بعالم السياسة السويدي "رودولف كيلين" (1864-1922) وتطوره أكاديمياً وعلمياً عن طريق الألماني العسكري عالم السياسة "كارل هوشوفر" (1869-1946) الذي نقل هذا المفهوم من المجال النظري إلى التطبيقي، فضلاً عن مساهمة أستاذ السياسة الدولية الهولندي الأمريكي "نيكولاس سبيكمان" (1893-1943) في حسم انتمائه إلى علم السياسة لزعمه أن هذا المفهوم ذو معنى أقرب إلى السياسة الجغرافية أي التخطيط السياسي القائم على الجغرافيا، ومما يفهم من إضفاء الطابع العلمي على معنى (Geopolitic) هو محاولة تأييد الطرح الواقعي للسياسة الدولية إلى الدرجة التي يتمشى فيها المفهومين من ناحية المعنى، مع ذلك يجتهد بعض الباحثين في إبداء موقف معتدل

¹ Frédéric Lasserre et Eric Mollet, **Manuel de géopolitique, enjeux de pouvoir sur un territoire**, IRIS, programme asie19, 2017, p4.

² صرمي الزعبي، الجيوسياسية وفي القوة والعلاقات الدولية، (منشورات وزارة الثقافة: الجمهورية العربية السورية، دمشق 2004)،

حيال المجال التخصصي لهذا المفهوم فهو على حد اجتهدهم، تطور بطريقة أو بأخرى ضمن الحدود المفاهيمية لكل من الجغرافيا البشرية وعلم السياسة الدولية، لذا يمكن اعتبار الجيوسياسية جزء من الجغرافيا السياسية التي تدرس العلاقات الدولية¹ فهي الأساس العلمي الذي يقوم على فن العمل السياسي للدولة في كفاحها للحصول على مجالها الحيوي، إذ استعمل مصطلح الجيوسياسية لاستخدامات متعددة وله دلالتين فالجيوسياسية هي ممارسة علمية وغالبا ما ينظر على أنها حقل فرعي من الجغرافيا السياسية والعلوم السياسية والعلاقات الدولية كما يمكن فهم الجيوسياسية على أنها مجال أكاديمي يعاد تشكيله باستمرار كما تعتبر الجيوسياسية ممارسة سياسية تجمع بين القوة والمكان².

1-1- تعريف الجيوسياسية اصطلاحا:

تتشكل الجيوسياسية في التاريخ السياسي العالمي من كلمتين "جيو" والتي تعني الأرض باللغة اليونانية وكلمة السياسية كمجال علمي وعملي تفاعلي يعبر عن حركة الدول، فيعكس التركيب اللغوي لمصطلح الجيوسياسية مفهومين هو علم سياسية الأرض أي ما يفرضه الحيز الجغرافي والنطاق المكاني بكل عناصره الموارد، الحجم، السكان والمساحة متغيرات قد تؤدي الى انكماش في سياسة الدولة أو الى توسيعها وتطويرها³، تعبر الجيوسياسية دراسة تأثير عوامل كالجغرافيا والاقتصاد والديمقراطية على السياسة والسياسة الخارجية للدول فهي سياسة حكومية تسترشد بالجغرافيا السياسية، فهي مجموعة العوامل السياسية والجغرافية المتعلقة بدولة ما أو موارد معينة⁴.

يعرف المجتمع الأكاديمي في العلاقات الدولية اضطراب كبير في ضبط تركيبة اللفظي قبل تفصيل المعنى خصوصا من أنه يأتي من الترجمة باللغتين السويدية والألمانية (Geopolitic)

¹ زين العابدين بولبيان، محاضرات جيوسياسية العلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية: 2018-2019، ص 5.

² بن مساهل ألاء الرحمان، شاعة معمد، "جيوسياسية العلاقات الدولية: التحولات المعرفية والانتقالات المفاهيمية"، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، (م) 06، (ع) 1، 2021، ص 4.

³ رتيبة برد، "الفكر الجيوسياسي والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية"، مجلة طنبه للدراسات العلمية والأكاديمية، (م) 04، (ع) 02، 2021، ص 157.

⁴ Merriam-webster.com/dictionary/geopolitics.vu le 11.08.2022 à 11:55.

كلغتين أصليتين للمصطلح، ثم من اللغة الإنجليزية (Geopolitics) كلغة بحث لكن من الواضح فإن الكثير من الباحثين يصرف النظر عن تركيبته والمقصود هنا البادئة جيو (Geo) فبإضافة البادئة (Geo) إلى السياسية (politics) يعني تركيب لفظ ومعنى جديد في علم السياسة، بالنظر فيما هو معلوم من قواعد صياغة الكلام في اللغة الإنجليزية، زيادة البادئة (prefix) لكلمة يعني إنشاء كلمة جديدة تحمل معنى جديد، ولذلك تكون الجيوسياسية "الجيوبولتيكس" يعني تغيير معناها بشكل ينبع الكلمة الجديدة التي أنشأها.

من الناحية التأصيلية نقصد بالبادئة (Geo) والتي لا تختصر فقط لكلمة جغرافيا (Geography) بل هي زائدة أيضا بالنسبة لـ (graphy) تعني (Geo) في اللغة الإغريقية التربة والأرض والمواطن يؤكد في هذا السياق الألماني كارل هوشوفر بأنه ليس من قبيل المصادفة أن تستبق كلمة بولتيكس بالبادئة جيو فهي تركيب مصطلح جديد يعني اعتماد جميع التطورات والتغيرات السياسية على الواقع الدائم للتراث، ويجادل هوشوفر بأن البادئة "جيو" تخلص السياسة من النظريات الجافة التي تدخل القادة السياسيين في أوهام المثالية وفي المقابل تضعهم على أرضية صلبة حقيقية ويدل هذا الكلام على أن البولتيكس هو وصفة للسياسيين الذين يجسدون السياسة الواقعية استنادا على متغير حقيقي يمكنهم التصرف فيه لتدبير شؤونهم الداخلية والخارجية والواضح أن هذا الكلام يزداد حجة بالنظر في الزائدة اللاحقة (S) للسياسة (politics) التي تدل على معنى سياسي (1).

1-2- أبرز تعاريف الجيوسياسية:

رودولف كيلين (Rudolf kiellein) (1864-1922) من علماء السياسة ويعد أول من استخدم المصطلح الجرمانى الجيوبولتيك (Geopolitic) عام 1905 في المجلة الجرمانية (Geographische zeitschrift) عرف الجيوبولتيك على أنها "دراسة البيئة الطبيعية للدولة وأن أهم ما تعنى به الدولة هو القوة كما أن حياة الدول معتمدة على التربة، الثقافة، الاقتصاد والحكم وقوة السلطات" ويذهب إلى القول بأنه يجب جعل الجغرافيا في خدمة الدولة وهو الغرض الأسمى

¹ زين العابدين بولبيان، مرجع سابق، ص 4.

للدولة، وبذلك تتحول الجغرافيا إلى جيوبولتيك¹، يرى في كتابه "الدولة كائن عضوي" أن الدولة مثل الكائن الحي وهي تشغل حيز أرضي يشكل جسمها وعاصمتها هي القلب والرئتين، والطرق والأنهار تمثل شرايينها والمناطق الزراعية والصناعية هي أطرافها².

كارل هاوشوفر (1869-1946) قدم تعريفا للجيوبولتيك انطلاقا من فكرة أن الجيوبولتيك علم طموح أسماه "علم الدولة الجديد" الذي يستند إلى عدد كبير من الأسس ذات الصلة بالجغرافيا، لاسيما الجغرافيا السياسية وبحسبه الجيوبولتيك هي العلم القومي الجديد للدولة وهي عقيدة تقوم على حتمية المجال الحيوي بالنسبة لكل العمليات السياسية ذات الأسس الجغرافية لاسيما الجغرافيا السياسية. بالنسبة لبيير ماري غالوا فان "دراسة العلاقات الموجودة بين تطبيق سياسات القوة على المستوى الدولي والإطار الجغرافي الذي تمارس فيه"

ميشيل فوشيه: الجيوسياسية طريقة عالمية للتحصيل الجغرافي، أوضاع اجتماعية وسياسية ملموسة، وتشعر في تحديد الإحداثيات الجغرافية للوضع والعملية الاجتماعية والسياسية وفك رموز الخطابات والصور الخرائطية المصاحبة"، ويعرفها "ديز موند بول" على أنها العلاقة بين سياسة القوة والبيئة الجغرافية، وبالنسبة لروبرت كابلان أنها دراسة السياق الذي يواجهه كل دولة لتحديد استراتيجيتها الخاصة وتأثير الجغرافيا على النضالات البشرية³.

بيير ماري كلاوس (Pierre Marie Claouis) يعرف الجيوبولتيكي الفرنسي بيير كلاوس الجيوسياسية بأنها "دراسة العلاقات الموجودة بين تسيير أو قيادة قوة على المستوى العالمي والإطار الجغرافي الذي تمارس فيه".

ايف لاکوست (Yves Lacoste) طور ايف لاکوست منذ 1924 المفهوم الجيوبولتيكا بالقول "دراسة مختلف أشكال صراع السلطة على الأرض والقدرة تقاس بالموارد التي يحتويها الإقليم وبالقدرة على التخطيط خارج الإقليم وهذا لمسافات تتزايد شيئا فشيئا" فالجغرافيا السياسية حسبته تمثل

¹ Pascal Boniface, **La Géopolitique**, 4editions, Eyrolles pratique, paris, 2017, p16.

² رتيبة برد، مرجع سابق، ص 163.

³ Pascal Boniface, *ibid*, p16.

طريقة جديدة لرؤية العالم يتجاوز القراءة البسيطة للبيانات الاقتصادية فهي معرفة كيفية التفكير في الفضاء الأرضي للصراعات التي تحدث فيه.

انطلاقاً من التعاريف السابقة يمكن تقديم تعريف اجرائي للجغرافيا السياسية كانعكاس للسلطة والقوة التي لا تمثل فقط قوة الجيش والاقتصاد ولكن أيضاً لموقعها الجغرافي، تهدف الى تحليل الارتباط الوثيق الذي يوحد السياسة والجغرافيا، فهدف أي تحليل جيوسياسي هو فهم سلوك الدول أو أي جهة فاعلة أخرى من خلال البحث عن السبب والكيفية وهذا يعني بشكل أساسي سياسة خارجية في مواجهة أي أزمة أو صراع، وسياسة الدول مشروطة بثوابت متعددة منها الجغرافيا، فالدول الغير الساحلية مثلاً يقودها الى تطوير استراتيجيات متعددة للانفتاح فأشار الى ذلك "ايمريك تشوبرير" "إذا كانت الدولة غير ساحلية فعليها مواجهة حقيقة العزلة، فالجيوستراتيجية هي حقيقة تتفوق على جميع الحقائق الأخرى".¹

2- مراحل تطور مفهوم الجيوستراتيجية:

تطورت الجيوستراتيجية الكلاسيكية في القرن السادس عشر حيث ارتبطت بعصر الاستكشاف مع ذلك فمصطلح الجيوستراتيجية قد صيغ في وقت لاحق عام 1899، استخدمها السياسي وعالم السياسة السويدي "رودولف كجلين" للإشارة الى الجوانب الإقليمية للدولة حيث استعمل المصطلح لأول مرة في كتابه "الدولة كائن عضوي"²

تعود البدايات الأولى لهذا العلم من خلال الوقوف على أفكار الإِسْبَان الذين كتبوا عن "أزتك" "الأنكا"، والإغريق عن مصر القديمة، فكانوا يعبرون عن السلوك السياسي للزمان من خلال علاقته بالبيئة التي يعيشون فيها ويمكننا تتبع هذا التطور على امتداد نحو 2500 سنة مضت حيث أخذ هذا التطور مراحل متداخلة تعبر كل مرحلة عن فترة واضحة في تطور الجغرافية السياسية، كان للإغريق الدور البارز في المراحل الأولى لتطور هذا العلم، كما كان لهم الدور البارز في إبراز الجغرافية كعلم منذ نحو 2000 سنة قبل الميلاد³

¹ Mehdi Taje, ibid., p8.

² بن مساهل ألاء الرحمان، شاعة معمد، مرجع سابق، ص4.

³ علي أحمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، (دار الفكر الغربي: القاهرة، 2001)، ص 15.

2-1- الجيوسياسية في الفكر القديم:

يعود التفكير الأولي للجيوسياسية في علاقة السياسة بالأرض والفضاء الجغرافي في العصور القديمة ففسر العلماء السلوك البشري ومدى علاقته بالبيئة الطبيعية وحسب ما جاء به عدد من الفلاسفة والمؤرخون الأوائل الذين كتبوا باختلاف أفكارهم عن العلاقة الوطيدة بين الموقع الجغرافي للدولة وسيادتها تمثلت في الحتم البيئي حيث الإشارة إلى الجغرافية السياسية كانت تأتي عرضية والبدائية مع المؤرخ والأنثروبولوجي الإغريقي "هيرودوت"¹، ويعود التفكير الجيوسياسي إلى اليونان القديمة اشتق "أرسطو" منها الأنظمة السياسية لدول المدينة كما ظهرت أيضا أفكار مماثلة في فرنسا خلال عصر النهضة أين ربط "امانويل كانط" الخصائص المفترضة للشعوب بالعوامل المناخية في علم الاجتماع الحديث².

يمثل هذه المرحلة كل من أرسطو (Aristote) من خلال دراسته الدولة المثالية ووحدتها، ففي كتابه عن "السياسة" يرى أن الاعتبار السياسي يلعب دورا كبيرا في تحديد حجم السكان الأمثل للدولة المثالية لتحقيق الرفاهية ونجاح الدولة، يتوقف على استغلالها لمواردها لتحقيق الاكتفاء الذاتي كما ناقش أيضا وظائف الدولة والحدود السياسية وهذا ما تهتم به الجغرافية السياسية بعد استقلالها، وكتب أفلاطون (Plato) في كتابه عن "الجمهورية" من الموضوعات التي ترتبط بالجغرافية السياسية فكان يرى أن المدينة الدولة هي الشكل المناسب للسكان وأشار كذلك إلى نشأة الدولة ووحدتها التي تتحقق من خلال ترابط سكانها وتحملهم ، أما "جون بودان" طرح نظريات مناخية في كتابه (la République) تحدث عن تكيف القادة السياسيين مع السمات البيئية.

كانت الجغرافية السياسية أيضا من بين اهتمامات أوغسطس (Augustes) وأشار استرابو (Strabo) في كتابه "الجغرافية" إلى أن الحكومة المركزية الفردية يمكن أن تقيم إمبراطورية قارية مزدهرة من خلال حكم قوي، وركز "ابن خلدون" في كتابيه "المقدمة" و"التاريخ" على حجم الدولة

¹ رضوان بوهيدل، "الجيوسياسية (الجيوبوليتك): من الفكر إلى الأداة"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، (ع) 02، جويلية، 2016، ص3.

² Soren scholvin, "geopolitics, An overview of concept and empirical exemples from international relations", FIIA working papert, april 2016, n 91, p7.

وتطورها من خلال التوسع الجغرافي في زيادة حجم أراضيها فالدول أو الامبراطوريات عليها أن تواظب على زيادة غزواتها والا ستزول كما تحدث في مقدمته عن الجغرافية السياسية حيث أشار إلى القبيلة والدولة والصراع بين البدو والحضر، ناقش أيضا نشأة الدولة وعوامل انهيارها.

هذه المرحلة ربطت بين الظروف الجغرافية في نظام الحكم والنشاط البشري للسكان وميلها للحرية والخضوع، كما ويبدو ذلك تحديدا في **كتابات بودن (Boudin)** في القرن السادس عشر للميلادي الذي يرى أن شكل الجمهورية ينبغي أن يتطابق مع صفات البشر¹، إلا أن النقلة النوعية في الفكر الجيوسياسي القديم كانت للمفكر الفرنسي مونتسكيو في الفترة ما بين (1689-1755) من خلال كتابه "روح القوانين" (1748) ونظريته الشهيرة حول المناخ، ثم من خلال كتابه "الدفاع عن روح القوانين" (1750) الذي ربط وجود قوانين في بلد معين بالمناخ والبيئة ووجود صلة بين المناخ والقدرة على التنظيم، فأشار في كتابه "روح القوانين" إلى أثر المناخ وسطح الأرض على حياة الشعوب.

برزت الجيوسياسية بشدة مع بروز المفهوم المعاصر للدولة من خلال كتابات "بودان" والكتب الستة للجمهورية و"بوتيرو" الذي خصص عشرة كتب حول الدولة و"فويان" وكتابه "انتصار المنهج"²، كما أبدى البريطاني "وليام بني (Sir oilliam peny)" اهتماما بدراسة الجغرافية وبعد رائد في الجغرافيا السياسية فبدأ اهتماماته بالخرائط فأسس خريطة لإيرلندا، كما تناول بالدراسة أهمية الأرض والسكان في الدولة في كتابه عن "التشريح السياسي لإيرلندا" عام (1662)، ودرس العلاقة بين الدولة وبيئاتها الجغرافية في كتابه عن "إيرلندا" أين درس مناطق النفوذ الدولي وشكل الدولة الجغرافي والمساحة المثلى للدولة لتمكين من السيطرة على جميع أطرافها والموقع الجغرافي للدولة وكثافة السكان ويرجع الفضل إليه في إبراز أهم صفتين جغرافيتين للدولة هما موقع الدولة ومساحتها، فتحدث عن المساحة المثالية للدولة التي تستطيع أن تسيطر عليها وتبسط نفوذها في أرجاء هذه المساحة ويمكن للسكان استغلالها على الوجه الأكمل، وفطن إلى أهمية المدن الكبرى في ربط وتوجيه السكان

¹ على أحمد هارون، المرجع السابق، ص 17.

² رضوان بوهيدل، المرجع السابق، ص 4.

نحو مراكز القوة والجذب في الدولة وذكر أهمية كثافة السكان وغنى الدولة وانتشار العمران حتى تصبح الدولة وحدة سياسية متماسكة في الداخل وقوة لها اعتبارها في الخارج.

برز في القرن التاسع عشر "كارل ريتز" وكان استاذاً للجغرافية بجامعة برلين، اهتم بدراسة أثر البيئة على الثقافات والحضارات مستمداً أفكاره من تلك التي وضعها داروين (Darewin) في نظرية "التطور"، فوضع نظرية لتطور الثقافات والحضارات مثلها مثل النبات والحيوان تولد وتتضج ثم تموت، كما يرى أن عناصر القوة في أية حضارة ضرورية لبقائها (1)

أعطى "رودولف كيلين" (1864-1922) في عمله " (starmaktern) القوى العظمى" الذي نشر عام (1905) تعريف الجغرافيا السياسية كعلم الدولة ككائن جغرافي أو ككيان في الفضاء فهي تراقب وحدة الدولة وتريد الفهم في طبيعة الدولة²، وقبل نشر مؤلفه بسنة قام باستخدام مصطلح الجيوسياسية لأول مرة خلال محاضراته "القوى الكبرى في الحاضر" والتي القاها بجامعة "غوتبرغ" ثم جامعة "أوستيلا" ليعاود ذكره بتفاصيل أكثر في كتابه المذكور سابقاً مستوحياً أفكاره من الألماني "فردريك راتزل"، وفي نفس السنة القى محاضرة بعنوان "المحور الجغرافي للتاريخ" تحدث فيها عن قيادة العالم، الجزيرة العالمية وقلب العالم لتبدأ مرحلة توظيف المفهوم لصالح الدول³.

2-2- الجيوسياسية في الفكر الحديث:

نشأت الجغرافيا السياسية بمفهومها الحالي في القرن التاسع عشر ارتكزت على دراسة الوحدات السياسية فوجدت اهتماماً واسعاً لدراسة الأساس الجغرافي في الدولة، انطلاقاً من فكر العلمانية والداروينية والاعتقاد بتفوق الحضارة الغربية فكان مفكروها الرئيسيون الألمان فردريك راتزل (1844-1904) وكارل هامشوفر (1869-1946) والانجلوسكسونيون ألفريد ماهان، هالفورد ماكندر،

¹ علي أحمد هارون، مرجع سابق، ص. ص، 17 و18.

² Frederic Lasserre ,Eric Mollet, ibid , p4.

³ رضوان بوهديل، مرجع سابق، ص 6.

ونيكولاس سبيكمان فتتساءل المجموعة الأولى حول المكانة التي يجب أن تتخذها ألمانيا في أوروبا والمجموعة الثانية تتساءل حول أسباب قوة بريطانيا وما قد ستصبح عليه الولايات المتحدة الأمريكية¹.

كان تقدم هذه المرحلة على يد فريدريك راتزل (**Friedrich Ratzel**) (1844-1904) الذي يعد المؤسس الحقيقي للجغرافية السياسية لذلك أطلق عليه أبو الجغرافية السياسية الحديثة، فرغم أنه لم يستخدم المصطلح في أعماله لكنه كتب عن الجغرافيا السياسية في كتابه المذكور سابقا (**politische geographie**) بين فيها أن الأرض هي المعطى الأساسي والمعطى الذي تدور حوله المصالح، كأول كتاب منهجي في الجغرافيا الحديثة يتناول الموضوع السياسي من الجغرافيا، اعتبر الجغرافيا السياسية جزء لا يتجزأ من ميدان البحث الجغرافي الذي يعد نقطة البداية للجغرافية السياسية، ويرجع الفضل له في تطوير العلاقة بين الدولة والأرض وأثر البيئة في الدولة وفي تصنيف الآثار التي تحدثها البيئة في قوى الدول، تناول أساسين هامين من أسس الجغرافية السياسية وإن كان قد سبقه إليهما "وليام بني" هما الموقع والمساحة، فدرس موقع الدول والمجال الذي يمكن أن يتحرك فيه سكان هذه الدولة، وأن الدولة في كل مراحلها تشبه الكائن الذي ينمو تبعا لقوانين الأحياء فنذكر أن الدولة تحتاج للفراغ لكي تنمو كما يحتاج الأحياء إلى الغذاء².

درس علاقات المكان والموقع دراسة أصولية للدول المختلفة تأثرا منه بالنظرية التطورية في العلوم الطبيعية حيث ربطها بالعلوم الطبيعية وظهرت أفكاره في القوانين السبعة النابعة من اعتباره الدولة كائن عضوي، بيولوجي متجذر في الأرض ومعنوي مستمر من ارتباط الإنسان بالأرض التي يعمل فيها ويتغذى على مصادرها وحماسها، واعتبر الحدود بمثابة العضو الخارجي للدولة تعطي الدليل لنموها، قوتها وضعفها³.

¹ Michel Nazel, **Géopolitique et relation internationale**, édition ellipses, France, 2018, p03.

² علي أحمد هارون، مرجع سابق، ص 20.

³ عدنان صافي، الجيوبولتيكا، الجغرافيا السياسية من النشأة إلى الحداثة، (مركز الكتاب الأكاديمي، مطبعة الإسكندرية: عمان ط1، 2010) ص.80.

أمن راتزل بأفكار داروين وصاغ من خلالها نظريته في تحليل قوة الدولة التي تستمد خصائصها من جغرافيتها، وبما أن الكائن الحي ينمو فيكبر تضيق ملابسه فيضطر لتوسيعها كذلك الدولة تضطر لتوسيع حدودها السياسية كلما زاد عدد سكانها وتعاضمت طموحاتها ومصالحة¹، فاستخلص أن الدولة كائن حي على أساس التطور لكنها كائن متجذر في التربة، فالدولة تتكون من السطح الأرضي ومن البعد المساحي ووعي الشعوب فيهما، يرى أن الدول يجب أن تدرس من وجهة النظر الجغرافية باعتبار أنها وفي خلال مراحل تطورها كائنات عضوية تحافظ وبفعل الضرورة على علاقتها بالتربة، فالدول ظواهر مكانية يوجهها هذا المكان، فهي كائن حي تدفعه الضرورة للنمو عن طريق الحصول على الأعضاء التي يحتاجها، حتى ولو دفعه هذا إلى استخدام القوة، وهذا الرأي هو نظرة بيولوجية بحتة للدولة، بعد أن كان متأثراً بالجو العلمي للنظرية التطورية في العلوم الطبيعية، لهذا نراه ينظر إلى الجغرافيا السياسية على أنها فرع من فروع العلوم الطبيعية، ويؤسس فكرة المكان على أنها عنصر مؤثر ومتأثر في ذات الوقت بالصفات السياسية للجماعة أو الجماعات التي تسكن المكان، والموقع يمثل العنصر الذي يلون المكان بصبغة تجعله دائم الاختلاف عن غيره من الأماكن، ومن ثم يصبغ الدولة بصبغة مغايرة لغيرها من الدول².

يرى علمياً في الجغرافيا البشرية وحدة دراستها في الوحدات السياسية الدول بالنظر لاصطناع حدودها السياسية بشريا في حيز جغرافي محدد وعلى هذا الأساس فهي علم يعنى بدراسة الوحدات المكانية السياسية بالتركيز على مكونها السيادي الداخلي والخارجي الحدود ومكوناته الداخلية (البشرية، البيئية، الاقتصادية، الاجتماعية، الدينية، الثقافية... إلخ)³.

في كتابه حول "قوانين تطور الدولة في المجال (1905) حدد سبعة قوانين للتوسع (4) تحدث عنها في مقاله "القوانين السبعة للنمو الأراضي للدولة" نشرت عام 1896 تناول بالدراسة مجال الدولة

¹ مريم مخلوف، الجيوبولتيك، الموسوعة السياسية في [http:// political-encyclopedia.org/dictionary/](http://political-encyclopedia.org/dictionary/) تم الاطلاع عليه 2023/10/2

² عدنان صافي، المرجع نفسه، ص 82.

³ زين العابدين بولبيان، مرجع سابق، ص 5.

⁴ ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 76.

ومدى توسعها ومساحتها وامتداد نفوذها الثقافي والاقتصادي والسياسي كحدود لهذا النفوذ وهي قوانين خاصة بالمكان والموقع، فنشاطات الإنسان وصفاته وكثافة السكان في الدولة ليست سوى نتائج الموقع والحجم والبيئة الطبيعية والحدود، تتمثل هذه القوانين في:

إن رقعة الدولة تنمو بنمو الحضارة الخاصة بالدولة، فكلما انتشر السكان وحملوا معهم طابعا خاصا للحضارة فإن الأرض الجديدة التي يحتلها هؤلاء تزيد مساحة الدولة.

إن نمو الدولة عملية لاحقة لمختلف المظاهر الخاصة بنمو السكان ذلك النمو الذي يجب أن يتم قبل أن تبدأ الدولة بالتوسع وهو بهذا يسلم بصحة نظرية أن العلم الراية يتبع التوسع التجاري. يستمر نمو الدولة حتى يصل إلى مرحلة الضم، وذلك بإضافة وحدات صغرى إليها وأن حدود أي دولة هي العضو الحي المغلف لها والذي يحميها، الحدود لا توضح سلامة الدولة فحسب بل إنها توضح أيضا مراحل نموها¹.

تسعى الدولة في نموها إلى امتصاص الأقاليم ذات القيمة السياسية، بمعنى أن هذه الأقسام إما أن تكون سهولا أو مناطق ساحلية أو مناطق تعدينية أو ذات قيمة في إنتاج الغذاء.

إن الدافع الأول للتوسع يأتي للدولة البدائية من الخارج، بمعنى أن الدولة الكبرى ذات الحضارة تحمل أفكارها إلى الجماعات البدائية التي تدفعها زيادة عدد السكان إلى الشعور بالحاجة إلى التوسع.

إن الميل العام للتوسع والضم ينتقل من دولة إلى أخرى ثم يتزايد ويشدد، فتاريخ التوسع يدل على أن الشهية تزداد نتيجة لتناول الطعام².

ليعد بذلك راتزل أول من أدرك تعقد حياة الدولة ووظائفها وأعطى لدارسها الطابع العلمي، ليتفق كل الدارسين على أن فريدريك راتزل حمل مسؤولية القيام بأول دراسة أصولية تعد غاية في الأهمية

¹ دراسات جيوسياسية، النظريات الجيوسياسية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2019،

تم الاطلاع 2023/10/2 <http://www.politics.dz.com>

² عدنان صافي، الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر، (مركز الكتاب الأكاديمي: الأردن، عمان، 1999)، ص 23.

عن الجغرافية السياسية، أما السويدي رودولف كيلين (Rudalf Kiellen) (1846-1922) أدخل بعض التعديل على فكرة أن الدولة كائن حي، فيرى أن الدولة ليست كائن حي فقط، وإنما كائن حي ذات قدرات فكرية وأخلاقية، كان يرى أن الدولة في سعيها وراء القوة ليس من الضروري أن تتوسع إقليمياً تبعاً للقوانين التي تخضع لها الكائنات الحية فقط، وإنما بإمكانها أن تستفيد من التقدم الحديث في الثقافة والمهارة الفنية لكي تحقق الأهداف التي تسعى إليها، ليتداول بعد ذلك استخدام لفظ "جيوبولتيك" يعني بها البنية الطبيعية للدولة⁽¹⁾.

عاود مصطلح الجيوسياسية للظهور عام (1979) في وسائل الاعلام بمناسبة اجتياح فيتنام لكمبوديا الذي جاء موازي لنشر مجلدات "هنري كسنجر" وفي فرنسا ظهر المصطلح في نفس السنة بقلم "اندريه فوتين" مدير مجلة "لوموند" وذلك راجع لمجهودات "ايف لاکوست" مؤسس مجلة "هيريودوت" (1976) في تطويره لمصطلح الجغرافية السياسية من خلال تحويل مجلة هيريودوت لمجلة "الجغرافيا السياسية" في (1982)²، وباستخدامه التحليل الجيوسياسية للصراع بين كمبوديا وفيتنام وتدخل الأخيرة في كمبوديا كتحليل غير متوقع بعيد عن العوامل الكلاسيكية المستخدمة لشرح النزاعات المتضاربة إذ أن كلتا الدولتين شيوعيتين وفي جانب واحد ضد الولايات المتحدة الأمريكية وليس لها ثروات اقتصادية³.

لذا يمكن القول إن الجغرافيا السياسية تحدد كل ما يتعلق بالتنافس على السلطة أو النفوذ على الإقليم والسكان فهي دراسة توازن القوى بين مختلف الجهات الفاعلة في مساحة محددة لذلك تستند الجغرافية السياسية الى تحليل الأهداف التي تستهدفها الجهات الفاعلة والوسائل التي يتم تنفيذها لتحقيقها وهذه الجهات يمكن أن تكون دولا أو حركات سياسية أو جماعات مسلحة⁴.

¹ أحمد علي هارون، مرجع سابق، ص 20.

² Michel Naze, ibid, p8.

³ Beatrice Giblin, « géopolitique : un raisonnement géographique d'avant –garde », **Hérodote**, n146.147, trimestre3, paris, 2012, p3.

⁴ Techno-science.net/glossaie-difinition/geopolitique.html.

المطلب الثاني

أهم المدارس الجيوسياسية

الجيوسياسية في جوهرها دراسة للإقليم عبر دورة تاريخية كاملة ترسم بها معالم شخصيتها آخذة في الاعتبار العلاقات البينية للجغرافيا والتاريخ، السياسة والاقتصاد وكيفية تفاعلها، فهي مقارنة لها مدارس فكرية عديدة ذلك لفهم الظواهر الدولية التي تفيد صانعي القرار في قراءة الصراعات واستراتيجيات الدول، لتحديد العوامل الرئيسية للعب دور حاسم في تحديد السياسات الخارجية كما يمكن فهم تحديات العالم الحالي¹.

1- المدرسة الألمانية:

تمركزت الآراء الجيوبوليتيكية الألمانية حول عدد من الموضوعات السياسية أهمها فكرة الدولة العضوية والمجال الحيوي والحدود العضوية القابلة للتمدد والانكماش وكان محور تفكير معهد ميونيخ أن قوة منطقة معينة أو ضعفها مرتبط بموقعها وطبيعة حدودها وأبرز منظري المدرسة الجيوبوليتيكية الألمانية هم "فريدريك راتزل" (1844-1904) و"كارل هوشوفر" (1869-1946)²

1-1- نظرية القوة البرية: فريدريك راتزل (Ratzel):

يحتل مكانة مركزية في نشأة العلوم الجيوسياسية بأكثر من طريقة، كان من أوائل الجغرافيين الذين اقترحوا المفاهيم الأساسية للجغرافيا السياسية الألمانية، يمكن اعتبار نظرياته التي تميزت بنظرية التطور مركزية في توجه السياسة الخارجية الألمانية وكذلك في بعدها العالمي، ولد سنة (1844) صاحب كتاب "الجغرافيا السياسية" (1866) والمؤسس الأول لعلم الجغرافيا الحديثة، درس راتزل في "هيدلبرج" علم الحيوان والبيولوجيا والتشريح وتوفي عام (1904) ويطلق عليه أبو الجغرافيا السياسية³.

¹ Edition- ellies.fr/ la géopolitiques et ses différentes écoles, p3

² -الفرق بين المدارس الجيوبوليتيكية. www.aabprf.com

³ Jean François rioux, « friedrick ratzel, la geographie politique », **politique**, n 13, 1988, p5

كان راتزل قومياً ألمانيا ملتزماً بالعديد من الهياكل السياسية والوطنية فكان عضو الحزب الوطني الليبرالي والرابطة البانجرمانية التي أسسها "بيتر كارل"¹ تم منحه كرسي الجغرافيا في جامعة لايبزيغ وكان بالفعل عضواً مؤسساً في اللجنة الاستعمارية ضد متعصبي الرايخ (1884) وفي السنة الأولى من مؤتمر برلين الشهير حث الجغرافي قادة الحزب الليبرالي الوطني على دعم جهد الاستعمار وتمت ترجمة هذا الاهتمام بالأقاليم الواقعة فيما وراء البحار من خلال علم الأعراق (1885-1888) ويقترح راتزل مخططاً لخريطة جديدة لأفريقيا مع بعض الملاحظات العامة حول مبادئ الجغرافيا السياسية (1885) تابع "دراسات الفضاءات السياسية" (1895)، "الدولة والتربة" (1896) وخاصة "الجغرافيا السياسية" جاءت كمقدمة لعلم الوطن الأم والمزيد من الأعمال التي عرفت العديد من إعادة النشر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث كان لها تأثير عميق على الرأي الألماني عام (1898) والمؤيد لأسطول ألماني كبير يردد أصداء البحرية في كتابه *(la terre et la vie)*².

تأثر راتزل بنظرية التطور لعالم الطبيعة "تشارلز داروين"، درس كيان الدولة ككائن حي متطور من حيث النمو والنضج والشيخوخة والموت، ساهم في هذا التخصص بنشره في عام (1869) كتابه "الوجود في العالم العضوي وصيرورته"³، استفاد من أفكار داروين الثورية وتأثر بمفاهيم أستاذه "رينر" عن الحضارة العضوية واستطاع أن يطور نظرية "الاختيار الطبيعي" وطبقها على الدول وأوضح أن الوحدات السياسية "الدول" كائنات حية وكأي كائن حي في الطبيعة يعيش في صراع دائم للحصول على مساحات أكبر لتكفل له البقاء والحياة عندما يكبر حجمها⁴ كانت تأثيراته من البيئة إلى الداروينية، فنشر في عام 1869 كتاباً عن هذه الطاعة، الوجود والتحول إلى العالم

¹ Pascal Lorot, François Thual, *La géopolitique*, Editions Montchrestien, paris, 2002, p16.

² <http://www.memoireonline.com/01/09/1813/l'ecoles-geopolitique-allemande.html>.

³ Nouriddin el idrissi, *les ecoles de la geoopolitique ; du Friedrich Ratzel à Yves Lacoste*, Democratic arabic center, 2022 democraticac.de/?p=69809. Le5/04/2022

⁴ Jean François rioux, ibid, p5.

العضوي ، الذي يشهد بالفعل على المفاهيم التطورية والبيولوجية التي تم تناولها حتى في أحدث الأعمال مثل (Der lebensraum) أو "الأرض والحياة" (1901-1902)¹.

فيدعي هذا العالم الجيوسياسي الألماني أن الفضاء هو المادة المغذية للدولة ككيان عضوي وأنه لا يمكن أن يزدهر دون أن يتوسع على حساب جيرانه، هكذا قدم مفهوم المجال الحيوي أو الفضاء الحيوي الذي سيكون لاحقاً مصدر الهام بالنسبة "لأدولف هتلر" في طموحاته التوسعية الإقليمية.

كان راتزل مقتنعاً بضرورة توسيع حدود بلاده لتلبية الاحتياجات الديموغرافية المتزايدة بالنسبة له يتم تعريف الجغرافيا السياسية على أنه العلم الذي يثبت أن الخصائص والظروف الجغرافية لا سيما المساحات الكبيرة تلعب دوراً حاسماً في حياة الدول، وأن الفرد والمجتمع البشري يعتمدان على الأرض التي يعيشون عليها، ومصيرها يحدده قانون الجغرافيا، كان له تأثيراً واضحاً في اتجاهات وتطور الجغرافيا السياسية في معظم الدول على مستوى الدراسات الجامعية، ورغم ذلك ظلت إسهاماته محل نقاش وجدل وثمة كثيرون ممن يعتبرونه من أهم المساهمين في الجغرافيا السياسية، توافقت صفات راتزل السياسية ومفاهيمه الأساسية مع مفاهيم الدولة والمشروع الفكري للواقعيين، فالرؤية التي يشاركها الواقعيين المعاصرين كون الدولة هي ممثل وحدوي ومستقل وعقلاني، يفترضون الفوضى الدولية، النضال من أجل البقاء، المصلحة الوطنية².

يعتبر كتابه الشهير "الجغرافيا السياسية" امتداد لكتابه "الجغرافيا الأنثروبولوجيا" (1882) النقطة الرئيسية في نظريته المتعلقة بالجغرافيا السياسية هي أن "الدولة نوع محدد من التجميع المساحي على سطح الأرض وهي كائن متصل بالأرض" فهو اعتبرها كائن مساحي يسعى للوصول إلى الحدود الطبيعية وإذا لم توجد منافسة فعالة من الدول المجاورة فالدولة تسعى لتخطي تلك الحدود واعتقد أن التوسع الجغرافي والسياسي له جميع الخصائص المميزة للجسم الحي المتحرك والذي يتمدد تقدماً وتراجعا وأن أساس هذه الحركة هو الحصول على مساحة أكبر بالنظر إلى الحجم الأساسي

¹ Http://www.memoireonline.com.op cit.

² Jean François rioux, ibid, p05.

للدولة وهو يعد أول عالم أوجد ثلاث عوامل اعتقد أنها تحكم نمط الدولة ⁽¹⁾، الحدود بالنسبة له شبيهة بجلد الكائن الحي العضوي والذي يجب أن يتمدد باستمرار مع نموه فلا توجد حدود صلبة والبقاء للأقوى، باعتبار أن منطلق أفكاره هو نمو النشاط الصناعي في ألمانيا والتي أصبحت بحاجة للمواد الخام والأسواق لتكون هذه النظرية في خدمة ألمانيا لذلك بالنسبة له الحدود ليست بنهايات الدول وإنما مرحلة أو محطة من محطات نموها واستبدل فكرة الحدود المادية بفكرة الحدود الشفافة فالحدود هنا ليست بنهايات الدول ولكنها محطة من محطات نمو الدولة، فكلما كبرت احتياجات الدولة حق لها أن تتوسع فأعطت هذه النظرية المبرر للحراك النازي الكبير لاجتياح أوروبا فألمانيا حينها كانت تتمتع بالنشاط الصناعي ما يجعلها في حاجة للمواد الخام والأسواق، قدم نظريته هذه لتكون خدمة لألمانيا رغم أن العالم بعد الحرب العالمية الثانية عرف نضوب على ثبات الحدود وضرورة احترامها، ولكن عمليا تبقى الحدود نسبية ولا زالت التغيرات الحدودية جارية في العالم الى يومنا هذا ².

1-2- كارل هاوسهوفر:

تعود خلفية عائلة كارل هوشوفر إلى خلفية البرجوازية الفكرية الألمانية، بدأ حياته العسكرية كضابط عام (1887) كان هوشوفر في مهمة دبلوماسية في الشرق الأقصى، وخاصة في اليابان ومنشوريا التي شكلت مصدراً لا ينضب لعمله، كتب كتابه الأول عن اليابان (Dai Nihon) عام (1919) وعالج في أطروحته التوجهات الأساسية في التطور الجغرافي للإمبراطورية اليابانية من (1854 1919) خلال الحرب العظمى (1914 1918) تميز خلال هذه التجربة الدموية بشجاعته وإحساسه الأخوي كما كان الحال بالنسبة للعديد من الضباط الألمان، خلال هذه الفترة تبلور مشروع (Haushofer) الفكري الذي استوحى من عمل

¹ مريم مخلوف، النظريات الجيوسياسية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية في www.politics.dz.com تم الاطلاع عليه 27-12-2019.

² جاسم سلطان، جيوبوليتيك، الجغرافيا والعلم الغربي العام، (تمكين للأبحاث والنشر: لبنان، بيروت، 2013)، ص 62.

"رودولف كيلين" الدولة كشكل من أشكال الحياة عام 1916 كانت بالنسبة له نقطة انطلاق فكرية تميزت بتقدير كبير لهذا العلم الجيوسياسي الجديد فوضع هوشوفر على رأس أولوياته الفكرية وكان العلم الذي سيسمح لألمانيا بأن تصبح قوة عالمية عظمى¹.

عمل هوشوفر للإجابة على ماهية التسلسل الهرمي على الساحة الدولية وكيف يمكن لألمانيا أن تصبح قوة عظمى، فأسس الجنرال هوشوفر من خلال أعماله العلمية تياراً من الأفكار الجيوسياسية في ألمانيا، بعد أن صُدم بهزيمة بلاده عام 1918 ضد الحلفاء²، فصاغ كارل هاوسهوفر الجغرافيا السياسية كطريقة معارض معاهدة فرساي وكرد فعل كرس نفسه للجغرافيا السياسية التي لم تسمح له بتجنب الهزيمة الألمانية، ويعتبر الجيوبوليتيك وسيلة لتنظيم رفضه لترتيب فرساي، لذلك من الواضح أن الجغرافيا السياسية هي أكثر عملية في ذهنه (العلم والعمل)³.

كما أعطى دلالة على مفهوم الجغرافيا السياسية التي يمكن أن تخدم بلاده لاستعادة عيشها فاعتبر الجغرافيا السياسية هو دراسة الروابط الحيوية الرئيسية للإنسان في الفضاء والغرض منه هو تنسيق الظواهر التي تربط الدولة بالفضاء بهدف مواجهة القوى البحرية الأنجلوسكسونية جغرافياً ودعى إلى تقسيم العالم إلى أربع مناطق نفوذ باتباع منطق الوحدة الجغرافية والعرقية والحضارية للمجتمع البشري، هذه المناطق هي منطقة أوروبا تهيمن عليها ألمانيا وتغطي أوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط منطقة أمريكا تخلص أمريكا بأكملها وتسيطر عليها الولايات المتحدة، ومنطقة روسيا أو أوراسيا تشرف عليها روسيا وهي تشمل آسيا الوسطى وجنوب آسيا، منطقة عموم آسيا تهيمن عليها اليابان تشمل الشرق الأقصى، الصين وجنوب شرق آسيا وشمال المحيط الهادئ، فأمن هوشوفر بأن الحياة تكون للدولة الكبيرة أما الدولة الصغيرة فمصيرها الزوال واعتقد أن العالم مصيره لثلاث

¹ abderrahim kourima L'école géopolitique allemande <https://www.memoireonline.com/01/09/1813/lecole-geopolitique-allemande.html>

² Nouriddin el idrissi, op cit..

³ Fabien Guillot, cours « introduction à la géopolitique et présentation générale des grandes écoles de géopolitiques, " Ater UFR de géographie de Caen, 2008.2009, France, p2.

حكومات هي الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وأفريقيا وأمن بالشعار الذي رفعه اليابانيون في التوسع الإقليمي واختزال الضغط السكاني¹.

اعتقد أن الدولة يجب أن تتبع سياسة الاكتفاء الذاتي ورأى أن الدولة هي التي تتوفر لها عدد أكبر من السكان ومحطات مواليد مرتفعة ووجود ملائمة تامة بين السكان وتربة الوطن وتوازن بين سكان الحضر وسكان الريف وقد نظر لحدود الدولة كالعنصر للكائن الحي قابل للتغير والنمو والاضمحلال²، من الناحية العسكرية فقد رأى أن القوة العسكرية تعتمد على ثلاث أركان الجيش، الأسطول والطيران، ونجد من آرائه أن الدولة الصغيرة لا تصلح للدفاع بل للهجوم لتنتقل المعركة إلى داخل أرض الحكم أما البلدان الواسعة كروسيا تستطيع الدفاع بعمق واعتقد أن الدول الموجودة في قلب الأرض يجب أن تتكفل وأن تشرف دولة قوية واحدة على الجزء من العالم وفي اعتقاده أن ألمانيا هي الدولة المقصودة وكان يفضل أن يكون هناك حلف بين روسيا وألمانيا³.

2- المدرسة الأنجلوسكسونية:

كان منطلق المدرسة الأنجلوسكسونية ضمان السيطرة على العالم وهيمنتهم على القوى الأخرى، تعود أفكارها للإسهامات النظرية للأمريكيين "ألفريد ثاير ماهان" (1840-1914) و "جون سبيكمان" (1893-1943) والإنجليزي هالفورد جون ماكيندر (1861-1947)⁴، أنشأت المدرسة الأنجلوساكسونية مفاهيمها حول أفكار ماهان وماكيندر وسبيكمان التي ساهمت في فهم أسباب خوض الحرب والعديد من التدخلات العسكرية في القرن العشرين، فحسبهم فإن أسباب تدخل الجيوش الأمريكية تملئها أيضاً الخيارات السياسية للقوة المهيمنة التي تأخذ في الاعتبار الظروف الجيوستراتيجية الجديدة⁵.

¹ Nouriddin el idrissi, op cit..

² النظريات الاستراتيجية لقوة الدولة، في Pdsp.univ-guelma.dz/site/default/files/420.pd تم الاطلاع عليه 06.02.2022

³ مريم مخلوف، مرجع سابق.

⁴ Nouredin el idrissi, op cit.

⁵ <http://www.etudier.com/Dissertation/Les-Différentes-ecoles-G%C%A9opolitiques/44539.html>.

2-1- المدرسة الإنجليزية: نظرية قلب العالم (Theorie of hertland) : هارفورد ماكندر (Mackinder) :

ولد هارفورد ماكيندر في عام (1861) في "جينزبرو" في لينكولنشاير، يكشف اسمه عن أصل أسكتلندي لكن عائلته استقرت في إنكلترا منذ القرن الثامن عشر كانت تعتبر نفسها من الانجليز، دخل ماكندر جامعة أكسفورد مع دراسات في العلوم الطبيعية، شرع بعد ذلك في مهنة التدريس في إطار ملحق جامعة أكسفورد كان على وشك إعطاء دروس للبالغين من الطبقات العاملة في إنجلترا، حيث لم تكن هناك جامعات بعد إلى جانب تعليمه المتجول، لعب ماكيندر دوراً في الصدارة في حركة الإرشاد الجامعي، نشر في عام (1890) مع "مايكل سادلر" كتاباً عن مستقبل هذه الحركة منذ إنشائها في 1892 كما ترأس كلية الإرشاد الجامعي، فكان "ماكندر" أستاذاً للجغرافيا في جامعة لندن ومديراً لمدرسة الاقتصاد في لندن، ونائباً لرئيس الجمعية الجغرافية الملكية¹ حاول "ماكيندر" فهم آليات تاريخ العالم بهدف تحديد وصف القواعد العامة لميزان القوى، ارتبطت أفكاره بمنطقة "هارتلاند" فإن الوجود من منطقة محورية في التاريخ السياسي يتم استدعاء التوجهات العالمية لها²، أعرب عن نظريته في ثلاثة نصوص أساسية هي المحور الجغرافي، التاريخ، المثل الديمقراطية والواقع³، فيعد من الجغرافيين الانجليز البارزين اتسمت أفكاره بالتغير الدائم لتناسب مع الظروف والمستجدات الدولية، قدم مجموعة من الفروض تربط بين الجغرافيا والعلاقات الدولية وارتبط اسمه بنظرية "قلب العالم وهي النظرية التي شغلت الباحثين الألمان وعملوا على وضعها في الاستراتيجيات الألمانية لتنفيذها⁴، عرض نظريته هذه عام 1919 في كتابه "المثل الديمقراطية والحقيقة" (Democratic ideals and realit)

¹ Pascal Venier, « La pensée géopolitique de Sir Halford J. Mackinder, l'apôtre de la puissance amphibie », Approches de la géopolitique, de l'Antiquité à nos jours, **Economica**, Paris 2013, P2

² Frédéric Lasserre **Mackinder, les modèles et la nouvelle route de la soie : un outil fallacieux ?** Conseil Québécois d'Études géopolitiques NOTE STRATÉGIQUE 2 – Août 2020 p3 .

³ Michel Nazel, ibid, p3.

⁴ www.arabprf.com le 07.02.2022, الفرق بين المدارس الجيوبوليتيكية

حظي بحث ماكندر عن "الركيزة الجغرافية للتاريخ (The Geographic pivot of History) باهتمام المنشغلين بالشؤون الاستراتيجية الذي قدم للجمعية الجغرافية البريطانية عام 1904 استمرت نظريته تدرس كأساس في الجغرافيا السياسية، أثرت على أفكار كيلين السويدي، وفي الاستراتيجية الألمانية أيضا عام 1945، فهو بحث يحتوي على تحليل السياسة العالمية.⁽¹⁾، تميز تحليله الجيوبولتيكي الذي هو في الحقيقة تحليل جيواستراتيجي باهتمامه بالأقاليم وتحليل عناصره ونظريته للمشاكل الجغرافية على نطاق عالمي، الأمر الذي جعل من النتائج التي توصل إليها تتمتع بخاصية استراتيجية، فكان عندما يقسم في نظريته العالم الذي يجمع ما بين اليابسة والماء الى ثلاثة مناطق هي منطقة القلب، منطقة الهلال الداخلي ومنطقة الهلال الخارجي، لاحظ أن الجزيرة العالمية هي تلك الحلقة المتصلة من اليابس وهي أوروبا، آسيا، إفريقيا مكونة من ثلثي مساحة اليابس كلية وأن الكتل اليابسة الأخرى تكون الثلث الباقي وتحيط بالجزيرة العالمية متمثلة في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا بينما تمثل البحار والمحيطات ثلاث أرباع العالم، وتكون كتلة مائية متصلة اطلق عليها المحيط العالمي².

ليعتبر بذلك أول من وضع نسقا تصوريا للتفكير في العالم كوحدة سياسية واحدة قابلة للتنظيم حاول أن يقدم مفاتيح اللعبة السياسية الكبرى وكيفية إدارتها، يرى العالم كقطعة من الأرض عملاقة متصلة تحيط بها المياه من كل الجوانب، فوصف آسيا، أوروبا، إفريقيا بقطعة أرض عملاقة تحيط بها المياه من كل الجوانب ليطلق عليها الجزيرة العالمية، كما هناك جزر متناثرة تحيط بهذا الكائن العملاق الجزيرة العالمية، منها اليابان، أستراليا والأمريكيتين وبريطانيا، فالعالم إذن جزيرة عالمية تحيط بها جزر على أطرافها مثل اليابان وأستراليا والأمريكيتين وبريطانيا³.

¹ محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة، دراسة الجغرافية والعلاقات السياسية الدولية، (مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، 2003)، ص 284.

² Bohoht. Blog spot.com/2016/04/1861-1947.html. تم الاطلاع عليه 2022/02/6 مدارس الجغرافيا السياسية، في.

³ Robin de ricqlés, les nouvelles routes de la soie chinoises au prisme des théories du Heartland/Rimland, écoles de guerre économique/ <http://www.ege.fr/files/uploads/2020/10/les-nouvelles-route-de-la-soie-Rimland-Heartland.pdf>

تتلخص نظريته اعتبار أن من يحكم شرق أوروبا يسيطر على الهارتلاند قلب العالم، من يحكم الهارتلاند يسيطر على جزيرة العالم ومن يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم (أنظر الملحق رقم 01) من هنا تولدت ثنائية قوى البر (منطقة الارتكاز) وصراعها مع قوى البحر (الهلال الخارجي) حول السيطرة على الجزيرة العالمية، التي يتم التنافس عليها لحكم العالم، وقوى البر هي ألمانيا وروسيا، وقوى البحر هي أمريكا الشمالية وبريطانيا واليابان، وبالتالي تولد الصراع الرائد منذ الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم متمركزا في محاولات قوى البر متمثلة في روسيا أن تسيطر على أوروبا الشرقية والتقدم نحو الهلال الداخلي ومحاوله قوى البحر تطويق تحركها ومنعها من السيطرة على الهلال الداخلي وتولد الصراع الرائد منذ الحرب العالمية الثانية متمركزا في محاولات قوى البر متمثلة في روسيا أن تسيطر على أوروبا الشرقية والتقدم نحو الهلال الداخلي ومحاوله قوى البحر تطويق تحركها ومنعها من السيطرة (1)

2-2- المدرسة الأمريكية:

تمّ تجسيد مدرسة الجغرافيا السياسية الأنجلوسكسونية في القرن العشرين بواسطة "ألفريد ماهان" الذي عبر عن ميزان القوى بين الأمم، وشكك في القانون الدولي وضماناته القانونية ويعترف في الواقع بالعلاقات بين الدول التي تأتي في إطار استراتيجيات محددة، وإن استخدام القوة يمكن أن يكون بشكل مثالي على أساس الحقائق الأخلاقية لتبرير الذات، لا سيما من خلال قوى بحرية عظيمة تجسيدا لفكرة السيادة عند الغرب والحضارة المسيحية يشكل السيطرة على البحار سلاحاً أساسياً في إطار عولمة التجارة، يوجد اتصال وثيق مع هذه المدرسة الأمريكية نفسها بمساهمة نيكولاس سبيكمان الذي سيدافع خلال النصف الأول من القرن العشرين إلى إحباط "التوسع الشيوعي" من خلال التحالف حول "حلقة الأرض" أو "حافة الأرض"²

2-2-1- نظرية القوة البحرية لألفريد ماهان (1840-1914):

¹ جاسم سلطان، مرجع سابق، ص 65.

² Edition ellipes, fr 9782340-031159_2.indd la geopolitiques et ses differente ecoles vu le 4/4/2022.

أول من كتب عن الأهمية الاستراتيجية للموقع البحري من وجهة النظر الجغرافية في الحرب العالمية الأولى وشارك في إرشاد وتوجيه الساسة البحرية الأمريكية حيث أن كتاباته أثرت في النهج الفكري البحري في كل من فرنسا وروسيا واليابان وغيرها من الدول البحرية، من خلال علاقاته المباشرة وبمساهمة السياسيين مثل روزفلت وهنري كابوت، لعب دوراً رئيسياً في إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه اهتماماتها نحو أفكاره التي يمكن رصدها من مقالاته وكتبه¹، وهي "تأثير القوة البحرية في التاريخ" من 1660 1783، المنشور عام 1892، "تأثير القوة البحرية في الانتفاضة والامبراطورية الفرنسية" من 1793 1812 والمنشور عام 1892 وفي الأخير كتاب "القوة البحرية وعلاقتها مع الحرب" لعام 1812²

كان المحور الأساسي لمؤلفاته إبراز الشرط الوحيد والأساسي للقوة العالمية وهو التحكم في البحر مقتنعا بأن القوة البحرية في المحيطات لها اليد العليا في ترجيح الصراع في أي مشكلة عالمية، ووضع أربع مفاهيم أساسية حول دور القوة البحرية في العالم، وهي أن البحار والمحيطات تمثل نظاما للربط والاتصال بين أرجاء العالم، تمثل الإمبراطورية الروسية صورة للدولة الحبيسة القارية ويحيط الإمبراطورية الروسية عدد من الدول البحرية الأوروبية والآسيوية، هناك ثلاث دول جزرية قوية تقع خارج الكتلة الأوراسية وهي بريطانيا، اليابان والولايات المتحدة الأمريكية، فأعطى الموقع البحري المميز ميزة اقتصادية وسياسية بعيدة المدى في عالم تسوده التجارة الخارجية في حين أن الموقع الحبيس يشكل عيبا نسبيا.

كان "ألفريد ماهان" المنظر العظيم للقوة البحرية للولايات المتحدة الجغرافيا قادراً إلى حد كبير على تمييز السياسة الخارجية لبلاده من خلال مساهماته النظرية، فتحدث عن خمسة عناصر تشرح القوة العظمى لهذه الإمبراطورية وهي تجارة خارجية بحرية، تجارية متطورة بحرية قادرة على حماية الأساطيل التجارية حول العالم، القواعد العسكرية الكافية لصيانة وتوريد السفن التجارية، وجود إمبراطورية تعمل كمصدر للمواد الخام للتشغيل السلس للقطاع الصناعي، وأيضاً كسوق كبير لتسويق

¹ مريم مخلوف، مرجع سابق.

² Bohoht. Blog spot.com, op cit.

المنتجات المصنعة¹، فطور ألفريد ماهان نظريته عن القوة البحرية من خلال عامين رئيسيين هما "تأثير القوة البحرية على التاريخ" و"المصالح الأمريكية في القوة البحرية، اليوم وغداً" تستند هذه النظرية على نهج اقتصادي وليس عسكري للتكتيكات البحرية بأخذ مثال المملكة المتحدة أن محدد القوة اقتصادي قبل كل شيء كان مدى تطور التجارة البحرية البريطانية ، والمساهمة في الثروة الاقتصادية للبلاد والعمل في تكافل مع أسطول الدفاع البحري² .

أوضح أثر القوة البحرية في التاريخ بأن قوى البحر هي التي تتفوق دائماً على قوى البر، حيث أن قوى البحر أكثر حصانة وهي التي تتحكم في حركة التجارة البحرية أثناء السلم والحرب وهي مقولة تعاكس ما ذهب إليه ماكندر، وقدم لإنشاء هذه القوة البحرية ستة شروط تتمثل في ميزة التموضع الجغرافي، شواطئ مناسبة للموانئ وموارد كبيرة ومناخ مناسب، مساحة كبيرة من الأرض، كتلة سكانية تسمح بالدفاع، مجتمع مولع بالبحر والتجارة، حكومة راغبة بالهيمنة على البحار³

وفقاً "لألفريد لماهان" لم يولي السياسيون الأمريكيون في أوائل القرن التاسع عشر لاسيما الرئيس "جيمس مونرو" الاهتمام الاستراتيجي لما تمثله المحيطات للولايات المتحدة من حصن ضد الغزوات الأوروبية فرصة حقيقية للولايات المتحدة ليوضح أن توسيع التجارة البحرية يجب أن يتزامن مع إنشاء أسطول عسكري من أجل تأمين السفن التجارية سواء على الطرق البحرية ، لكن أيضاً في نقاط الارتكاز الاستراتيجية على وجه الخصوص، فاقترح فتح قناة في برزخ بنما لتسهيل التجارة بين المحيطين الأطلسي والمحيط الهادئ، ومثل جبل طارق أو مالطا، وهما نقاط تفتيش متقدمة للبحرية البريطانية، كما أوضح حاجة الأمريكيين إلى تثبيت وجودهم في هاواي والسيطرة على منطقة بحر الكاريبي⁴، بالنسبة له فإن مصلحة أمريكا في القوة البحرية وعليها الحصول على أسطول قادر

¹ Nouriddin el idrissi, op cit.

² [http://Les-Yeux.du-monde.fr/ressources/17197-ALFRED-THAYER-MAHAN-biographie/Quentin Albert](http://Les-Yeux.du-monde.fr/ressources/17197-ALFRED-THAYER-MAHAN-biographie/Quentin%20Albert), Alfred thayer mahan-biographie 17/01/2014, vu le 06/04/2022.

³ محمد عبد العني سعودي، مرجع سابق، ص 65.

⁴ [http://les-yeux-Du-Monde.Fr/op cit](http://les-yeux-Du-Monde.Fr/op%20cit)

على التدخل في جميع أنحاء العالم والتحالف مع المملكة المتحدة للسيطرة على البحار والمحيطات¹، فعمل على وضع اهتمام أمريكا بالقوة البحرية في الحاضر والمستقبل وحدد الجغرافيا السياسية المعاصرة للولايات المتحدة، كما أعلن بطريقة معينة عن إنشاء الحلف الأطلسي من خلال الدعوة إلى التعاون الاستراتيجي مع الدول الأوروبية الرئيسية من القرن التاسع عشر، فرسم فكرة احتواء توسع ألمانيا، والالتزام الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية ونشر شبكة كاملة من القواعد البحرية والعسكرية التي تعمل حاليًا في العالم وهذا يوضح أهميته في فهم أسباب النزاعات والتدخلات².

2-2-2- نظرية النطاق الهامشي لسبيكمان (Spykman):

عالم سياسي هولندي أمريكي المعروف بلقب أبو علم الاحتواء، أحد مؤسسي الواقعية الكلاسيكية في الخارجية الأمريكية وأستاذ للعلاقات الدولية في معهد الدراسات الدولية في جامعة بيل ومدير معهد بيل (Yale) للعلاقات الدولية، وعرف علم سياسة الأرض بأنه "التخطيط لسياسة أمن الدولة في حدود عواملها الجغرافية" تأثر في آرائه إلى حد كبير بنظرية ماكندر، تتلخص نظريته الجديدة في كتابه "جغرافية السلام" الصادر في نيويورك عام (1944) التي تتمحور حول فكرته الثابتة في أن من يسيطر على جزيرة العالم يمكن أن يتحكم في العالم⁽³⁾ ففي نظريته (The Rimland) (أنظر الملحق رقم 02) أشار إلى الشروط التي طورها ماكندر من الهلال الداخلي، جزيرة العالم، فأكد على حافة تتكون من ثلاثة أقسام هي السواحل الأوروبية، أرض الصحراء العربية الشرق أوسطية، أرض الرياح الموسمية الآسيوية وقسم معظم الولايات إلى ثلاثة أنواع الدول غير الساحلية، الدول الجزرية، الدول التي لها حدود برية وبحرية، أكد أن الدول غير الساحلية عادة ما تواجه مشاكل من جيرانهم المباشرين، فواجهت الدول الجزرية عادة ضغوطا محتملة من القوات البحرية الأخرى، ولكن إذا كانت دولاً جزرية شاطئاً (بريطانيا العظمى واليابان) قد يواجهون أيضاً

¹ Michel Naze, ibid, p5.

² <http://www.etudier.com/op> cit. .

³ محمد عبد الغني سعودي، مرجع سابق، ص 289.

مشكلات أمنية من السواحل القريبة، تحدّد حسبه الدول ذات الحدود البرية والبحرية أمنها بناءً على عدة عوامل بما في ذلك امتداد البحر والأرض الحدود وإمكانيات القوة المباشرة أو القريبة¹.

فبعد أن درس سبيكمان بكل اهتمام أعمال ماكيندر تقدم بصياغته لمخطط جيوبوليتيكي أساسي يختلف عن نموذج ماكيندر كانت فكرته الأساسية تقوم على أساس أن ماكيندر قد بالغ في تقييم الأهمية الجيوستراتيجية للهارتلاند، وهذه المبالغة لم تتناول فقط التموضع الحيوي للقوى على خارطة العالم، بل وتناولت المخطط التاريخي الأولي أي اهماله للعالم الجديد أي أمريكا، فالهارتلاند لا يتمتع في نظر سبيكمان بأي صفات تؤهله للقيادة "افتقاره للموارد الطبيعية والطاقوية، يقع أغلبه في مناطق متجمدة أو صحراوية، لذلك فإن منطقة الثقل الرئيسية لا تتمثل في منطقة القلب الأرضي عند ماكيندر وإنما تتركز فيما يسميه بمنطقة الإطار أو حافة الأرض، الريملاند (Rimland) وهي من وجهة نظر سبيكمان أعظم أهمية من القلب نفسه فرسم إطار نظريا جيوبوليتيكا واستعرض التحولات التاريخية في مراكز القوى في العالم من الشرق الأوسط، إلى بحر إيجه، إلى البحر الأبيض المتوسط، إلى أوروبا الغربية، إلى المحيط الأطلسي، ففي ذلك الوقت (1938) حيث كانت هناك أربع مناطق من القوى العالمية كل قوة تسيطر على مراكز مختلفة، الأمريكيتين من قبل الولايات المتحدة، الشرق الأقصى من قبل اليابان وقلب أوراسيا من طرف موسكو، المحيط الأطلسي الشرقي والمحيط الهندي من طرف أوروبا واختتم سبيكمان بأن الولايات المتحدة، مع وجود إمكانية للوصول مباشرة إلى أحواض المحيط الأطلسي والمحيط الهادئ، تكون "الدولة التي تحظى بأفضلية أكثر في العالم وفقا لوجهة النظر التي تستند للموقع².

أكد أن موقع الدولة بالنسبة للعالم عامل أساسي في فهم سياستها الخارجية، وأنّ القوة وسيلة للمحافظة على السلام بذلك تكون الدول الكبرى وحدها هي التي تملك وسائل إرساء دعائم السلام، كما استخدام اصطلاح قلب الأرض في صور تقتصر على دولة الاتحاد السوفياتي وشكك في مقدرة

¹ <https://www.jncpasighat.edu.in/file/ppt/geo/rimland.pdf> Spykman's Rimland Theory Lieutenant Dr. K. K. Mishra

² عيدون الحامدي، محاضرات المدرسة الأمريكية: نظرية سيادة القوة البحرية، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية: جامعة محمد لمين دوباغين، في cte.univ-setif2.dz.

موسكو أن تكون مركزا للسيطرة العالمية في المستقبل، وإن منطقة القوة السياسية تتحدّد بالعوامل الجغرافية والتغيرات الديناميكية في مراكز القوة، فتشمل نظريته العلمية "الهارتلاند" أوروبا القارية باستثناء روسيا وآسيا الصغرى وشبه الجزيرة العربية، العراق، إيران، أفغانستان، الهند، جنوب شرق آسيا، الصين، كوريا وشرق سيبيريا واعتبر سيبكمان جميع المناطق التي يضمها الهارتلاند مناطق التحام أو تصادم بين قوة البر وقوة البحر في الحرب ومناطق عازلة في زمن السلم⁽¹⁾

يرى سيبكمان أن التاريخ السياسي بطوله لم يكن عبارة عن نضال بين القوى البحرية والقوى البرية بهذه البساطة، وإنما هو نضال بين قوة بحرية بريطانيا، قوة هامشية أي قوة من الريمالند من ناحية، ضد قوة من النطاق الهامشي من الريمالند وقوة برية روسيا من ناحية أخرى، أو بين قوة بحرية بريطانيا وبرية روسيا من ناحية، ضد قوة من الريمالند من ناحية أخرى، فعند سيبكمان منطقة الإطار الأرضي أو حافة الأرض، مفتحة على قلب الأرض ومحيطة بها، وبسبب هذه المزايا الاستراتيجية وضع سيبكمان فرضيته التي تقول أن من يتحكم في حافة الأرض يحكم أوراسيا ومن يحكم أوراسيا يتحكم في مصير العالم وباعتبار منطقة الريمالند نقطة ارتكاز أساسية لتحقيق السيطرة العالمية، يرى سيبكمان أن القوى الراغبة في تحقيق الهيمنة العالمية تتطوّل في التوسع وصولاً إلى سيطرتها على الريمالند⁽²⁾.

أعطى كل الأهمية للهِلال الداخلي أو ما أسماه بالنطاق الهامشي أهمية أكبر من قلب العالم وأن من يسيطر على الهلال الداخلي يسيطر على الجزيرة العالمية ومن يسيطر على الجزيرة العالمية يسيطر على العالم، هنا برز مفهوم السيطرة على الهلال الداخلي أو أرض الحافة كأساس للسيطرة على العالم، ويبرر سيبكمان اختياره بقوله إن الكثافة السكانية والموارد توفره على طرق بحرية داخلية تقع كلها في الهلال الداخلي (معظم قارة أوروبا والعالم العبري (الشرق الأوسط) وإيران وأفغانستان والصين وجنوب شرق آسيا وأوروبا وشرق سيبيريا)⁽³⁾

¹ يحي أحمد الكعكي، مرجع سابق، ص 45.

² مدارس الجغرافيا السياسية، المدرسة البريطانية في. pdf. الفصل الثاني سياسة 1 agd.carts.tu0edu.iq/images/banners/

³ جاسم سلطان، مرجع سابق، ص 66.

3- المدرسة الروسية:

تجمع المدرسة الروسية بين نظرية القوة الجوية لألكسندر دي سفيرسكي أحد رجال القوة الجوية الروسية الذي اقترن اسمه بمفهوم القوة الجوية رغم وجود الكثيرون ممن سبقوه في الكتابة عن الأهمية الجيوبولتيكية، ونظرية الأوراسية الجديدة لألكسندر دوغين.

3-1- نظرية القوة الجوية لألكسندر دي سفيرسكي:

يعود الفضل له في تقويم القوة الجوية في كتابه "القوة الجوية مفتاح للبقاء" (1950) وقد رسم سفيرسكي خريطة العالم على أساس المسقط القطبي للمسافات والانحرافات الصحيحة وتبعاً لمقياس رسم هذه الخريطة يقع النصف الغربي للعالم في جنوب القطب بينما يقع النصف الشرقي في أوراسيا وإفريقيا وبالشمال نقطة القطب، وارتبط التعبير عن هذا الرأي باعتبار أن من يملك السيادة الجوية يسيطر على مناطق النفوذ السابقة ومن يكون بيده مصير مناطق التداخل السابقة يكون بيده مصير العالم⁽¹⁾، ويعود له الفضل في صياغة نظرية جديدة في الجيوبولتيك تجعل من القوة الجوية محور اهتماماتها، فقد كان للتقدم الهائل الذي طرأ على الطيران أثر في الفكر الجيوسياسي فتستمد صياغتها الفكرية من افتراض بأن السيطرة على الجو يتيح إمكانية السيطرة على الأرض وهو المفهوم الذي غير الكثير في السوق العسكري ومحاور القوة الجيوبولتيكية²

فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتقال الاهتمام من الاستراتيجية الأرضية إلى الاستراتيجية الجوية ثم إلى الاستراتيجية الفضائية، التي أحدثت أثراً كبيراً في الفكر الجيوبولتيكي أو "سياسة الأرض"، أنشأ السوفييت صيغة نظرية جديدة تقوم أساساً على العلاقة بين القوة الجوية والجيوبولتيكا في عام (1950) قسم "ألكسندر دي سفيرسكي" العالم إلى قسمين عالم قديم محوره الاتحاد السوفياتي

¹ مريم مخلوف، مرجع سابق.

² جلال خشيب، الجيوبولتيك الروسية الحديثة والمعاصرة، طموح النظرية وحدود التطبيق، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، ص 9 في idraksy.net/wp-content/uploads/2018/12/modern-and-contemporary-Russian-geopolitics-jala.pdf

بسبب ما تملكه من الإمكانيات، وعالم جديد محوره الولايات المتحدة الأمريكية للسبب ذاته، مع الإشارة إلى أن هذا لا يمنع غيرهما من دول العالم من أن تصبح قوة عظمى خاصة بعد تطور السلاح الجوي، بحيث يصيبه أي مكان في العالم من قواعد إطلاقه، أشار إلى أن أمريكا اللاتينية تمثل منطقة السيادة الجوية لواشنطن، والمستودع الرئيسي لتموينها بالمواد الأولية والغذائية، والسوق لتصريف منتجاتها المصنعة، بينما تمثل جنوب آسيا وجنوبها الشرقي وإفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى منطقة السيادة الجوية لموسكو، أما مناطق تداخل النفوذ الجوي لكلا القطبين هي مناطق القطب الشمالي، وهي أخطر المناطق المتداخلة وأكثرها حساسية لأنها منطقة تماس، وأمريكا الأنجلوسكسونية، وقلب الأرض الأوراسي، وأوروبا البحرية، أي غرب أوروبا، وشمال إفريقيا، والشرق الأوسط (العالم العبري) وشمال شرق آسيا وهذه المناطق التي تتداخل فيها السيادة الجوية وهي أهم المناطق الاستراتيجية في العالم وبناء عليه ذهب سفيرسكي إلى أن من يملك السيادة الجوية يستطيع أن يسيطر على مناطق تداخل النفوذ الجوي، ومن يسيطر على مناطق التداخل هذه يتحكم بمصير العالم (1).

3-2- الأوراسية الجديدة لألكسندر دوغين (..-1962 Douguine Alexander) :

ترجع الملامح الأولى للفكر الجيوسياسي لألكسندر دوغين إلى سنة 1991 حينما نشر مقالا بعنوان "حرب القارات" (The war of the continents) حين وصف فيه الصراع القائم بين نمطين مختلفين من القوى العالمية وهي القوى البرية مقابل حضارات البحر التي تجسدت حسبه في أثينا الديمقراطية، الإمبراطورية الألمانية والبريطانية أما اليوم فهي ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية، في حين تتجسد القوى البرية في روسيا وبالنسبة له فإن الصراع بين هاذين النمطين سيظل قائما إلى حد تدمير طرف للأخر، فحسبه من الأفضل أن تسارع روسيا الخيرة حسب تعبيره لتدمير

¹ يحيي أحمد الكعكي، مرجع سابق، ص 46.

أمريكا الشريرة وهي أفكار عززها بشكل مفصل سنة (1997) حينما أصدر كتابه "أسس الجيوبولتيك: مستقبل سوريا الجيوبولتيكي".¹

وظّف دوغين الفكرة الجيوبولتيكية التقليدية لكل من "هارولفورد ماكيندر" و"كارل هوسهوفر" بأن هناك صراع جيوسياسي بين الحضارتين التي تعيش في قلب العالم (Heartland) أوراسيا، وتلك التي تقطن الأطراف (Rimland) أوربا الغربية، الشرق الأوسط وجزيرة العالم (Island) أمريكا، يدعي أنّ روسيا هي أهم الحضارة يقع على عاتقها واجب حماية هذه الحضارة، وهناك استياء مستمر من قبل "الريملاند" على "الهارتلاند"، ويستدل بذلك على توسيع الحلف الأطلسي، وزيادة نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في العالم.

يقترح دوغين طريقا جديدا في جيوسياسية روسيا حتى تصبح روسيا الإمبراطورية الأوراسية الجديدة بمبادئ إمبراطورية وجيوسياسية إيديولوجية مهمة، وعدم النجاح في ذلك يعني ظهور بدائل جديدة كالتغلغل الصيني في الشمال نحو كازاخستان وسيبيريا الشرقية، والانتشار الأوربي في الدول الواقعة غرب روسيا أوكرانيا، روسيا البيضاء، أو محاولة العالم الإسلامي دمج آسيا الوسطى والمنطقة المحيطة بنهر الفولغا، ويقوم المشروع الجيوسياسي عند دوغين داخليا بأنه على الإمبراطورية القادمة أن تكون دولة جهوية أي اعطاء صلاحيات واسعة أو ما يشبه حكم ذاتي للأقاليم لتجنب التناقضات الجيوسياسية ضرورة أن تقام الإمبراطورية الجديدة دفعة واحدة كإمبراطورية وتتحدد الملامح الجيوبولتيكية والإيديولوجية لإمبراطورية الروس الجديدة يجب أن تكون مبنية على المادية، ذات اقتصاد مركزي، وأن تكون متميزة ببنية إثنية دينية تعددية مرنة، وأن يتمّ إضفاء المرونة على مشاركة الدولة في توجيه الاقتصاد، وشن المعادلة الدينية-القيصرية بالمضمون المقدس الصافي وتحقيق ثورة أرثوذكسية محافظة.²

¹ جلال خشيب، مرجع سابق، ص13.

² أمينة ايجر، "عودة روسيا الى الجيوبولتيكا بين الفكر وتحديات الواقع"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، (م) 05، (ع) 02، 2018، ص6

Asjp.cerist.dz/en/downarticle/209/5/2/66222

4- المدرسة الفرنسية: "جاك أنسيل" و"إيف لاكوست"

من المؤسسين للجيوستراتيجية الفرنسية، اهتم إيف لاكوست بقضايا العالم الثالث ثم بظاهرة الحرب ولم يتفق مع طروحات النظرية العضوية الألمانية والبريطانية كما لم يتفق مع الطرح النفعي البراقماتي الذي تبنته المدرسة الأمريكية، فعرف الجيوبولتيك على أنه دراسة للميول السياسية للسكان والأرض التي يعيشون فيها ولم يكن مهتما بالطرح الأطلسي أي السيطرة على الأطراف المحيطة بالقلب كما قدمه ماهان وسبيكمان¹.

حاول "إيف لاكوست" و"فريدريك أنسيل" تقديم المفاهيم الرئيسية للجغرافيا السياسية الفرنسية اليوم، فركزت المدرسة الفرنسية لموضوعية الجغرافيا السياسية التي تهدف لفصل السياسة الخارجية عن هذا الاختصاص باعتبارها تهدف الى تحليل موقف معين والتنافس على السلطة التي تؤثر على منطقة معينة وهو أمر مرتبط بعاطفة جماعية وطنية، عرقية ودينية لا تتفصل عن الجيوستراتيجية لها، فالجغرافيا السياسية بالنسبة له هي تحليل التنافس على السلطة ، أما الميزة التي تتسم بها الجغرافيا السياسية عند لاكوست هي مع ظهور مشاكل جيوستراتيجية جديدة تشكل جزءا من إطار البنية التحتية للدولة فحسب لاكوست كان لظهور المجموعات الوطنية المطالبة بالأراضي التاريخية أو الرمزية بعد نهاية الحرب الباردة كشف بالنسبة له انهيار الأنظمة الشيوعية وتعدد المطالب بالاستقلال الوطني والتناقضات الإقليمية، فتمكن بذلك من إضافة مفهوم جديد في رؤيته المتعلقة بالجيوستراتيجية وهو "التمثيل" وهي تلك الأفكار والتصورات الجماعية ذات الطبيعة السياسية أو الدينية التي تحرك المجموعات الاجتماعية وتشكل رؤيتها للعالم"، وهو ما يضع المرء في المواقف الجيوستراتيجية لاتخاذ أي قرار، ويمكن تلخيص مساهمات إيف لاكوست في المجال الجيوستراتيجي في أربعة مساهمات رئيسية وهي اختراع مبدأ التمثيل كنموذج للتحليل، التعريف بدور وسائل الإعلام في تصور الرأي العام للوضع الجيوستراتيجي والتأثير على صنع القرار السياسي، مساهمة مفهوم الجيوستراتيجية الداخلية كتجسيد للمشاكل القومية والأقليات، استحضار جهات فاعلة جديدة غير الدولة في المجال السياسي.²

¹ الفرق بين الجيوبولتيكية في www.arabprof.com تم الاطلاع عليه 26.2.2022

² Nouriddin El edrissi, op cit.

المبحث الثاني

الإطار المفاهيمي والنظري للصراع الدولي

يعتبر الصراع شكل من أشكال التفاعل الشخصي الديناميكي المكثف بين طرفيني أو أكثر تربطهما علاقة اعتماد متبادل (interdépendance) يمثل الصراع أهم الحقائق الثبوتية في واقع الإنسان والجماعة على مختلف المستويات والأطر إذ نجد في إطاره البيولوجي الصراع بين الأجناس والأفراد، والنفسي بما يعانيه الإنسان من صراع مع ذاته، والأنثروبولوجي في الصراع الثقافي، ناهيك عن الصراع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وغيره من أنماط الصراع المختلفة¹.

المطلب الأول

ماهية الصراع الدولي

ورد مصطلح الصراع في الحضارات القديمة كالحضارة الإغريقية والرومانية، حيث استخدم مصطلح "صراع الآلهة" للتعبير عن الصراع بين القوى الخارقة في الأساطير الإغريقية كصراع أخيل (Achilles) وهكتور (Hector) في ملحمة طروادة الأسطورية، وما نجده من صياغات نظرية في أدبيات الإغريق التي تعكس رؤيتهم للصراع ما بين الحضارات الأخرى، وصولاً للأديان الوضعية ثم الإبراهيمية وما تبع ذلك من تحولات فكرية غيرت من بنية العلاقات الإنسانية وقادت لبناء الدولة الحديثة، الأمر الذي أدى بدوره لبروز مستوى جديد من الصراع تمثل في الصراع الدولي، فاهتم الباحثون على مر الزمان بالصراع الدولي فهو قديم قدم البشرية نفسها من ناحية ارتباط ذلك بالدول من ناحية أخرى فأصبحت حركة أية دولة جزءاً من متغيرات نظام

¹ تم الاطلاع عليه 2023/09/23 مفهوم الصراع الاجتماعي في Digilib.uninsby.ac/d/9147/6/bab3.pdf

عالمي لأنها جزء من الكل، فالصراع من الظواهر الإنسانية المتشابكة تنشأ عن تعارض المصالح وهو من أقدم وأهم الظواهر في المجتمع الدولي المعاصر¹.

1- مفهوم الصراع:

تؤكد نظرية الصراع الدولي أنّ العلاقات الدولية لا تخلو من المنازعات والصراعات، حيث إن هذه الظاهرة تنتج عن الاختلاف بأهداف الدول القومية التي تنعكس على سياساتها الخارجية، فلو بقيت أدوات الصراع كالتفاوض، التهديد، الضّغط، المساومة، الاحتواء والتحالف قائمة فهي لا تكون بعيدة عن أي صدام مسلّح أو حرب.

1-1- مفهوم الصراع لغة:

من الناحية اللغوية نجد كلمة "صراع" جاءت من الفعل "صرع" "صرعاً" ومصرعاً، بمعنى الطرح على الأرض ويقال تصارع الرجلان أي حاول أحدهما أن يصرع الآخر، وانصرع أي صرع وسقط²، فهو من النزاع والخصام، الخلاف والشقاق كلمة الصراع تأتي من الكلمة اللاتينية (**conflictus**) التي تعني الاصطدام، ويعتمد تعريفه على طبيعة الصراع بحد ذاته كظاهرة طبيعية داخل المجتمع ويفهم عادة على أنه معارضة بين الأطراف وغياب الاتفاق بينهم، طريقة لحل الخلافات الاجتماعية وعملية طبيعية في المجتمع البشري، وفقاً لـ "كوزر" (1956) الصراع هو صراع بين المعارضين على القيم والمطالب نظراً لندرة الموارد ولقضايا متعلقة بالسلطة والمكانة أما "شيلينغ" (1960) فالنزاعات هي حالات مساومة لقدرة أحد المشاركين على تحقيق أهدافه التي تعتمد على الاختيارات أو القدرات التي يتخذها المشارك الآخر³.

¹ اسلام منير محمد مصلحي، عبد الرحمن محمد عبد السميع، التعريف بالصراع الدولي (مراحل وأساليب إدارته)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية democraticac.de/?p=7299 تم الاطلاع عليه 2023/23/10/3

² سعدون شلال، الفهم الجغرافي للصراع السياسي، (العراق: جامعة الكوفة، 2019)، ص1.

³ Aslam Khan, **Understanding conflict**, mgunb.ac.in/pdf/material/20200407005750d5d6d7633c.pdf vu le 13.11.2022 at 12:33

1-2- مفهوم الصراع اصطلاحاً:

يمكن تعريف الصراع على أنه عدم توافق المصالح والأهداف والقيم والاحتياجات والتوقعات، عرف قاموس "ويبستر" الصراع أنه صراع أو تنافس أو تدخل متبادل من معارضة غير متوافقة فهو عبارة عن ظاهرة تنافس بين طرفين أو أكثر تتضمن اتباع كل طرف أهداف متعارضة في الوقت نفسه، بحيث يكون فيه كل طرف يريد الحصول على ما يريده الطرف الآخر وهنا ينشأ الصراع، كون حصول أحد الأطراف على ما يريد يعني عدم تحقق ما يريد الطرف الآخر فالصراع قائم على الشيء نفسه¹.

هناك من يرى أن الصراع هو العملية التي من خلالها يدرك أحد الأطراف أن اتخاذ طرف آخر لبعض الخطوات سيؤدي لنتائج سلبية على مصالحه الخاصة، فيعرف الصراع التنظيمي بأنه عبارة عن تعارض لرغبات معينة داخل الفرد، أو تعارض أو توتر بين فرد وآخر أو بين مجموعة من الأفراد وأخرى نتيجة لعدم وجود توافق حقيقي أو مدرك لرغبات الفرد أو وأهداف المجموعات أو نتيجة عدم التوافق على وسيلة لتحقيق الأهداف والرغبات، يشير كل من "توماس" و"كلمان" أن الصراع التنظيمي هو العملية التي تبدأ عندما يرى أحد الطرفين أو يدرك أن الطرف الآخر يعيق أو يحبط أو على وشك أن يحبط اهتماماته، تعرف دائرة المعارف الأمريكية الصراع بأنه "حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته"، كما يوصف بأنه "عملية منافسة ظاهرة أو محتملة بين أطرافه وفي جوهره تتنازع للإرادات، ينتج عن اختلاف في دوافع أطرافه، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات تختلف فيما بينها أكثر من اتفاقها"، وأجمع المختصين بدراسة الصراع أن المصطلح يستخدم للتدليل على المواقف التي تتضمن تعارضاً حاداً، صريحاً في القيم والأهداف والمصالح لطرفين أو أكثر⁽²⁾. الصراع من الناحية الاصطلاحية يعرف أنه موقف يتسم بالمنافسة تصبح فيه كل الأطراف المتصارعة على وعي بمناقضاتها ويسعى كل طرف منها إلى تحقيق غاياته على حساب الطرف

¹ Dennen vender, **introductio : on conflict, the sociology of conflict** 2005, london : chapman and hall 1990, p3

² حسين بهاز، مقارنة نظرية لظاهرة الصراع الدولي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مقال، 2010، ص7.

الأخر، وهو حالة تفاعلية تظهر من عدم الاتفاق¹، فتعرف دائرة المعارف الاجتماعية الصراع السياسي بأنه "موقف تنافسي خاص، يكون طرفاه أو أطرافه على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، التي يكون كل منهم مضطراً فيها إلى تبني أو اتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى".²

عرّف "جوزيف فرانكل" الصراع باعتباره ناجم عن الاختلاف في الأهداف والمصالح القومية، في حين عرفه "ستيفن سيغل" بأنه شكل من أشكال الصدام بين ثقافات ومصالح غير متجانسة لأطراف غير قادرين على التعايش في البيئة المتواجدين فيها، أما "جون بوتون" فقد عرفه بدلالة التناقض لمجموعة قيم ومدرجات لأطراف متعددة، يقول عالم السياسة "كارل دويتش" إن "الصراع هو وجود أنشطة حادثة أو أفعال جارية، تتعارض مع بعضها البعض، وهو النشاط الذي لا يتفق مع واحد آخر، وهو الذي يمنع أو يعرقل حدوث أو فعالية النشاط الثاني" ويحدد دويتش في كتابه "المجتمع السياسي ومنطقة شمال الأطلسي المنظمة الدولية في ظل التجربة التاريخية" مفهوم المجتمع الأمني بأنه "منطقة محددة يكون استخدام العنف فيها غير وارد"، أي تخلص من الصراع ويقول إن "المجتمع الأمني هم مجموعة من الناس قد توصلوا إلى معاهدة أن المشاكل المشتركة يمكن حلها، ولا بد من حلها بطرق التغيير السلمي، ومن خلال إجراءات، ملتزمين بروح الفريق والثقة المتبادلة والمصالح المشتركة بينهم، يرى ريمون آرون (Raymond Aron) أن الصراع هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء والعيش بنحو أفضل ما يجعل الصراع آلية للحصول على المراد المطلوب

حسب الموسوعة السياسية فإنّ دائرة المعارف الاجتماعية تعرف الصراع السياسي أنّه موقف تنافسي خاص يكون طرفاه أو أطرافه على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، والتي يكون كل منهم مضطراً فيها إلى تبني أو اتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني

¹ أحمد فواتيح محمد الأمين، المحاضرة الأولى مفهوم الصراع، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، في:

<http://elern.univ-tlemcen.dz>.

² سارة زويّتي، "الصراع التنظيمي: مصادره، مستوياته، مراحله وأثاره وكيفية التعامل"، مجلة أبحاث نفسية وتربوية، (ع) 7، 2014، ص 81.

أو الأطراف الأخرى، ويرى معهد "هايدلبرغ" لبحوث النزاعات الدولية أن الصراع هو تصادم على القيم الوطنية على الأقل بين طرفين من الجماعات المنظمة والدول ومجموعة من الدول والمنظمات المصممة على السعي نحو تحقيق مصالحها ونصرة قضاياهم، ولكن يجب التمييز بين الصراع الدولي بمفاهيمه المختلفة وبين الصراع الداخلي في المجتمع الواحد كالصراع الطائفي أو السياسي أو الثقافي أو الاقتصادي، وأيضاً التمييز بين الصراع الدولي والنزاع الدولي الذي عرفته محكمة العدل الدولية بأنه خلاف حول نقطة قانونية أو واقعية أو تناقض وتعارض للطروحات أو المنافع بين دول¹.

يكمن تعقيد مفهوم الصراع الدولي في تقاربه مع المفاهيم الأخرى كالتوتر، الأزمة، النزاع الحرب، من جهة وفي صعوبة التمييز بين الصراعات الدولية والصراعات الداخلية التي اكتسبت بعداً دولياً بعد الحرب الباردة نتيجة تدويلها من خلال عرضها على المنظمات الدولية دون حصرها على الشأن الداخلي، مما يستدعي التمييز بين الصراع الدولي والمفاهيم الأخرى المرتبطة به.²

يعدّ مفهوم الصراع أكثر تداخلاً مع مفهوم التنافس وهذا التداخل نتيجة لاختلاف المدارس الفكرية التي تناولت مفهوم الصراع بالشكل الذي أصبح فيه مفهوم الصراع مفهوماً متداخلاً مع كثير من المفاهيم الأمر الذي توجب تمييزه عن المفاهيم الأخرى، قد يخلط البعض بين مفهوم الصراع والتنافس على الرغم من الفرق الواضح بينهما فقد عرف مانيوس (Mahnews) الصراع بأنه تنافس بين مجموعات على الموارد النادرة، فهناك من يعدها مفهوماً مترادفين في حين يختلف الصراع عن المنافسة لأن الصراع موجه نحو طرف آخر وهو يتضمن أفعال ومحاولات لا علاقة للطرف الآخر في حين تسعى المنافسة لتحقيق هدف من دون التدخل في شؤون الطرف الثاني، أما الصراع يكمن في تناقض الأهداف والتصادم بين القوى والإرادات ويفترض تحطيم إرادة الخصم، تأخذ المنافسة طابعاً سلمياً بعيداً عن مظاهر العنف والتوتر بالشكل الذي لا تنعكس فيه سلباً على طبيعة العلاقات

¹ عبد الله السيد الهامشي، في. www.alittihad.ae/anthor/4108494 تم الاطلاع عليه 2023/10/12.

² بلال قريب، "الصراع في العلاقات الدولية: جدل مفاهيمي"، مجلة الناقد للدراسات السياسية، (م) 03، (ع) 01، 2019، ص 8
<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/501/3/1/85065>

القائمة بين أطرافها، فالمنافسة تحدث بين وحدات سياسية تتضمن علاقات التفاعل بينهما موقفاً صراعياً¹.

فيما يخصّ النزاع ، عادة ما تأخذ ترجمته مفهوم الصراع أي (Conflit) فيفسران بنفس المعنى، فالنزاع بصيغته البسيطة يمكن أن يقتصر على نزاع كلامي كما يمكن أن يبلغ درجات أكثر حدة من الصراع الجسدي القائم على العنف والهادف إلى تصفية الآخر بالتالي فإنّ النزاع متضمن في الصراع والعكس كذلك فإما أن يرتبط بموقف يقوم على العنف وإما أن يكون سلمياً فإن كان عنيفاً غلب عليه الطابع العسكري وإن كان سلمياً غلب عليه الطابع الأيديولوجي والثقافي، واقتصر على النفور والتباعد ، والصراع يمكن أن يحدث لما يرجعه "كوزر" إلى حقيقة أن الصراع في حد ذاته أحد السمات الأساسية لجوانب الحياة الاجتماعية، قد يكون عامل يقود إلى تشكيل جمعيات وتنظيمات يتضمن بالضرورة الصراعات²، ويعتقد إسماعيل صبري أن الصراع يتمحور حول النضال المرتبط بالقيم والأهداف، بينما يمثل النزاع حالة أقل شمولية في محاور الاختلاف يركز على التعارض في الصراع على المصالح، في حين أن النزاع يشير غالباً إلى التعارض في الحقوق القانونية فعرفت المحكمة الدائمة للعدل الدولي النزاع الدولي أنه "خلاف حول نقطة قانونية، أو واقعية، أو تناقض وتعارض للطروحات أو المنافع بين الدولتين."

2- المفاهيم ذات صلة بالصراع:

¹ إيداد عبد الرحمن علي الكوراني، جيوستراتيجية تركز الطاقة متلازمة الصراع والحرب، (دار مجد للنشر والتوزيع: عمان، ط1، 2018، ص. ص 30،29.

² سناء قلماني، "مقاربة مفاهيمية ونظرية للصراع"، مجلة مقاربات، (م)03، (ع) 05، 2018، ص01.

يتداخل مفهوم الصراع مع عدة مفاهيم أخرى ذات صلة به يتشارك معها في الجانب المادي والمتمثل في الغالب بوجود وضع مقلق قد يؤدي في غالب الأحيان الى اظهار القوة أو العنف ولو بطريقة غير مباشرة ومن هذه المفاهيم نجد التوتر، الأزمة، الحرب، النزاع.

2-1- التوتر والأزمة:

يعرّف مارسيل ميل (Marcel Mill) التوتر على " أنه مواقف صراعية لا تؤدي مرحليا على الأقل للجوء إلى القوات المسلحة" وهو ما يشير إلى أن التوتر مرحلة سابقة للصراع وأقلّه في التوجّه العدائي¹، أمّا فيما يخصّ المفاهيم المتعلقة بالأزمة تختلف باختلاف المجالات والمستويات التي تحدث فيها هذه الظاهرة فهناك مثلا أزمات اقتصادية، ثقافية، صحية.

وردت كلمة أزمة في اللغة العربية بوصفها الضيق والشدة، في اللغة الإنجليزية (crisis) تتحدر من الأصل الإغريقي (kritneil) تعني نقطة تحول إلى الأحسن أو الأسوأ، ومن الناحية الاصطلاحية هي ظرف انتقالي يتسم بعدم التوازن تتطلب قرارا ينتج عنه مواقف جديدة سلبية أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات صلة بالأزمة نفسها، تظهر عادة على الصعيد الدولي عندما تفشل الدول في إدارة مشاكلها ونزاعاتها مع بعضها البعض أو عندما تمتنع أصلا عن التعامل مع هذه المشكلات أو إيجاد الحلول لها بشكل نهائي وجذري، فعندما تتطور هذه القضايا وتخرج كثيرا منها عن نطاق السيطرة تتحول إلى أزمات، فهي موقف مؤثر جدا في العلاقات بين طرفين متخاصمين لا تصل إلى مرتبة الحرب رغم قوة العداء (2) حسب ماكلياند (David McClelland) الأزمة عبارة عن "تفجيرات قصيرة تتميز بكثرة وكثافة الأحداث فيها" ونستدل من هذا التعريف أن الأزمة تتسم بعنصر المفاجأة، كما أن مداها الزمني قصير مقارنة بالصراع الذي قد يطول ولديه ملامح واضحة.

¹ بلال قريش، مرجع سابق، ص 8

² فاطمة الزهراء حشاني، النزاعات الإقليمية في فترة الحرب الباردة على ضوء الاتجاهات النظرية الجديدة، رسالة الماجستير، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2008)، ص 41.

2-2- الحرب:

تعتبر الحروب مكوّن أساسي من تاريخ البشرية والصراع وحب الامتلاك والسيطرة هو طبيعة بشرية، وبالتالي لا يمكن منع الحروب بدليل ما شهده العالم من الحربين العالميتين وشهدت السنوات الخمسين الماضية تحولات وتغيرات اجتماعية كبيرة فرضتها الطفرة التكنولوجية التي تعصف العالم.¹

حسب هدلي بول (Hedley Bull)، الحرب هو عنف منظم تقوم به وحدات دولية ضد بعضها البعض، يظهر من التعريف أن الحرب لها صورة واحدة وهي الصدام المسلح بين أطرافها بينما يأخذ الصراع عدة أشكال فربما يكون سياسي، اقتصادي، اجتماعي أو أشكال أخرى²، وتعني استخدام القوات المسلحة في نزاع ما، ترى النظم التقليدية أن تصنيف النزاع على أنها حرب يجب أن يفضي إلى 1000 قتيل على أرض المعركة على الأقل، وتبقى الحرب مجموعة من الأعمال العدوانية التي تقوم بها الدول وتبادر إليها بإرسال قواتها المسلحة لتعبر الحدود الدولية، ويختلف الصراع عن الحرب فالأخيرة تتم في صورة واحدة فحسب، بأسلوب واحد وهو التصادم الفعلي بوسيلة القوة المسلحة لذا فإن الحرب أشمل وأعقد.

مما سبق نستخلص أنّ كل صراع بالضرورة تنافس، وليس كل تنافس صراع، كما ينهي في بعض الأحيان الصراع إلى حرب، تبقى الحروب شكل من أشكال الصراعات الدولية المسلحة ذات الطابع العنيف فهي استخدام القوة سواء بين جماعتين أو أكثر تخضعان لنظامين ومصالح متعارضة، فنجد الحروب التي يمكن وصفها بالعقلانية تسعى إليها الحكومات لتحقيق أهداف قومية كما نجد الحروب التي تعني بالانزلاق أو بالصدام وفي هذه الحال تتحرف الحكومات في الحروب بسبب حسابات خاطئة أو فشل في الإدراك.³

¹ غادة محمد عامر، تطور الصراع الدولي وفق التقدم التكنولوجي وظهور الحروب اللاتماثلة (الحروب غير النمطية)، (مركز البيان للدراسات والتخطيط: بغداد، 2020)، ص3.

² بلال قريب، مرجع سابق، ص8

³ فاطمة الزهراء حشاني، مرجع سابق، ص 43.

المطلب الثاني

الاتجاهات النظرية لظاهرة الصراع الدولي

يرى العديد من المنظرين أن جميع الظواهر الاجتماعية التاريخية الحاضرة والمستقبلية هي نتيجة للصراع، والعمليات الاجتماعية تحدث في ضوء الميل الغريزي للإنسان نحو التغيير والتفوق والتجديد وحتى أحياناً نحو العدوان وهزيمة الآخر فسعت نظرية الصراع الى تفسير مجموعة من الظواهر الاجتماعية بما في ذلك الحروب والثورات، الفقر، التمييز و العنف، تنسب معظم التطورات الأساسية في تاريخ البشرية مثل الديمقراطية والحقوق المدنية الى المحاولات الرأسمالية للسيطرة على الجماهير أما المبادئ المركزية لنظرية الصراع هي مفاهيم عدم المساواة الاجتماعية وتقسيم الموارد والصراعات الموجودة بين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة¹

1- المداخل النظرية المفسرة للصراع الدولي:

أسفرت الجهود العلمية عن تراث غني وأصيل من النظريات والتفسيرات من نظريات المعرفة العقلانية، النظرية السلالية، نظريات القوة وصنع القرار، الاتصالات والنظم وغيرها من النظريات المفسرة للصراع في أبعاده المختلفة النفسية، الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية².

1-1- الاتجاه الماركسي:

يندرج الاتجاه الماركسي ضمن علم الاجتماع الثوري ينظر للصراع كعامل لتطور المجتمع وانتقاله من مرحلة تاريخية لأخرى، وهي النظرة الشمولية للصراع كناتج محرك للمجتمع، تجد تعبيرها

¹ Adam Hayes, **conflict theory definition, founder, and examples**, investopedia , 2022, investopedia.com/terms/c/conflict-theory.asp.

² رانيا سعيد بلبع، تامر ناري عبد العظم، ظاهرة الصراع الدولي دراسة في المفهوم والأشكال والأساليب أساليب الإدارة، ملتقى الباحثين السياسيين العرب، 2018، ص4.

في المادية التاريخية، أين أظهر ماركس أهمية العامل المادي في صنع أحداث التاريخ، وينشأ هذا الصراع حسب ماركس نتيجة وجود طبقتين معارضتين، أحدهما مالكة لوسائل الإنتاج والأخرى معدمة فالطبقة العاملة المشتغلة التي تعيش تحت ظروف اقتصادية سيئة عندما يكون لديها الوعي بمصالحها الحقيقية فإنها تكون تنظيماً ثورياً سياسياً ضد الطبقة المسيطرة المالكة لرؤوس الأموال وهكذا ينتقل المجتمع إلى وضع جديد للصراع كآلية صحية التي تمكن المجتمع من التغير والتقدم بدل البقاء حبيس أوضاع مستقرة جامدة.¹

تعتبر نظرية ماركس حول الصراع الطبقي من بين أكثر النظريات التي حظيت باهتمام كبير من قبل المفكرين والعلماء، تبنى كارل ماركس في نظريته المادية المنهج الجدلي الذي اشتهر به هيجل، إلا أن تبنيه لهذا المنهج لم يكن مطابقاً لما وضعه هيجل بل أخذ منه نواته الجدلية وعدل فيه وحول موضوعه من جدل الأفكار والتصورات العقلية إلى جدل الطبيعة والمجتمع، أي التحول والانتقال من صراع الأفكار إلى صراع الطبقات الاجتماعية، هذا الأخير في حقيقته هو صراع بين من يملكون وسائل الإنتاج، و من لا يملكونها، فموقع الأفراد والجماعات من ملكية وسائل الإنتاج يحدد وضعهم الاجتماعي في بناء القوة داخل المجتمع، فإما ينتمون إلى الطبقة المسيطرة أو الطبقة الخاضعة، فنظام الملكية حسب ماركس هو مصدر جميع الشرور الاجتماعية، لذا يجب الغاؤه وتعويضه بنظام الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج حتى يسود العدل والمساواة داخل المجتمع.²

ترى الماركسيّة أن الصراع الدولي كامن في طبيعة تنظيم الدولة أي أن الصراع ناتج عن تنظيم الدولة الرأسمالي، حيث إنّ هذا التنظيم يخلق تناقضات ما بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العاملة بالإضافة إلى أنه يخلق أزمات اقتصادية مثل أزمات الإفراط بالإنتاج، والطريقة الأساسية في

¹ سناء قلمامي، مرجع سابق، ص4.

² فيصل زيات، محمد مخطار ديدوش، "نظرية الصراع الاجتماعي من منطق داهرنوف"، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، (م)02، (ع)01، 2019، ص 4.

تخفيف هذا الصراع هي إيجاد أسواق خارجية، مما يؤدي إلى تنافس دولي ما بين الدول الرأسمالية ما ينتج حروب دولية مثل الحرب العالمية الأولى¹.

1-2- المدرسة الواقعية الكلاسيكية:

ولدت الواقعية الكلاسيكية في معارضة الفكر الليبرالي الذي تم انتقاده لفشله في منع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وتستمد أصولها من أفكار بعض المؤلفين "المتشائمين" مثل "توسيديس"، و"توماس هوبز"، و"نيكولاس مكيافيلي"، وبينما سعت النظرية الليبرالية لأكثر من عشرين عامًا إلى إصدار صفات بهدف استرضاء العلاقات بين الدول، ولا سيما من خلال الاعتراف بالمصالح المشتركة بين الدول، سعت الواقعية الكلاسيكية إلى تحليل الظواهر الدولية بطريقة موضوعية، مؤكدة على الحاجة إلى دراسة الحقائق كما هي، وليس كما ينبغي أن تكون.²

يرى هولستي (Holsti) أن ثمة أمريكيين عديدين في الماضي كألكسندر هاميلتون (Alexander Hamilton) ارتبطوا بمنظور واقعي في تصورهم للعلاقات الدولية، غير أن الجذور الفكرية المعاصرة للواقعية كانت أوربية إلى حد كبير وحسب هولستي أبرز ثلاثة شخصيات في هذا الصدد كانت الدبلوماسي والمؤرخ إدوارد هاليت كار (Hallet Edward Carr) والجغرافي نيكولاس سبيكمان (Spykman Nicholas) والمنظر السياسي هانز مورجنثاؤ (Morgenthau) وهناك أوربيون آخرون أسهموا بنصيب وافر في الفكر الواقعي هيرز (Herz John) وريمون آرون (Aron Raymond) هيدلي بول (Bull Hedley) ومارتن وايت (Wight Martin) بينما يتمثل الأمريكيون البارزون ممن ينتمون إلى المدرسة الواقعية في كل من العالمين أرنولد ولفرز (Wolfers Arnold)، ونورمان جريبنر (Norman Graebner) والدبلوماسي جورج كينان (Kennan George) الصحفي والتر ليبمان (Walter) ترسخت وقد ترسخت النظرية الواقعية عادة انتهاء الحرب العالمية الثانية كتيار فكري رافض للتيار المثالي أو الليبرالي

¹ هابل الجازي، مفهوم الصراع، في <http://Mawdoo3.com> تم الاطلاع عليه 2023/09/25.

² Valentin Bouteiller, le réalisme classique en relation internationales, « les yeux du Monde », 2014. Sur : Les yeux-de-monde.fr/ressources/18676-le-realisme-classique-en-relation/.

الذي هيمن على تحليل السياسة الدولية خلال حقبة ما بين الحربين العالميتين، وظهرت هذه النظرية استجابة للحاجة لمحاولة معرفة وفهم المأساة التي شكلها الصراع العالمي.¹

تعود أصول الواقعية لتأكيدات "ثوسيديدس" قبل ألفي عام في "حوارات ميليان" بأن الأقوياء يفعلون كل ما تمكنهم القوة من صنعه وتشير القوة في هذه الصياغات إلى الموارد المادية المتاحة للأمم، عاش "ثوسيديدس" في الفترة الممتدة ما بين (460-395 ق.م) في العالم اليوناني القديم حاول خلال هذه الفترة تفسير الحرب التي كانت قائمة آنذاك بين أسبارطة وأثينا والتي أطلق عليها تسمية الحرب "البيلوبونيزية" بلوبونيز " ما بين (431-404) ق.م ولخلص من خلال بحثه في أسباب هذه الحرب إلى مجموعة من الأفكار كانت بمثابة افتراضات أولى لتفسير العلاقات الدولية في شقها الصراع، إضافة لأفكار "نيكولا ميكيافيلي" (Niccolo Machiavelli) (1469-1527) حيث قدم "ميكيافيلي" خلال القرن السادس عشرة مجموعة من الأفكار الفلسفية لتفسير الممارسة السياسية للحاكم آنذاك في عصره، ومن بين أهم هذه الأفكار التركيز على دور "القوة" في الممارسة السياسية للحاكم، وفي ضمان أمن الدولة وبقائها، كما رأى "بأن السياسة هي صراع من أجل المصالح وأن المجال السياسي أو السياسة له قواعده وقوانينه الخاصة به والتي تتفصل عن القيم والأخلاق، إضافة لدور ميكيافيلي نجد الإسهامات الفكرية لتوماس هوبز (Thomas Hobbs) (1588-1679) الذي انطلق في تفسيره وفهمه لسلوك الدول والواقع الدولي من فكرة جوهرية وهي النظرة التشاؤمية للطبيعة البشرية" أو كما سماها "حالة الطبيعة" التي تتسم في نظره بالفوضى والاستقرار وصراع الكل أو الجميع ضد الجميع، مقترحا لتجاوزها تشكيل دول ذات سيادة وسلطة مطلقة داخليا، ذات قوة خارجيا تمكنها من الاعتماد على نفسها في ظل نظام دولي فوضوي، تسعى فيه كل قوة إلى تعظيم قوتها ومصالحها.²

¹ أحمد محمد وهبان، النظرية الواقعية وتحليل السياسة الدولية من مورجانتو الى مرشايمر "دراسة تقويمية"، (كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية)، ص 12.

² محاضرات مقياس النظرية في العلاقات الدولية elern.univ-tlemcen.dz

يركز التيار الواقعي على المصلحة القومية كمستوى تحليل أساسي للعلاقات الدولية، ترى الواقعية في الصراع نتيجة للتضارب بين مصالح الدول وأن مفهوم القوة هو المفهوم الرئيسي في تفسير السلوك الدولي، بالنسبة لدعاة الواقعية التقليدية فإن الأمة تحدد مصالحها "بلغة القوة"، وفي حين أن هذه العبارة منقولة عن "هانس مورغانتو"¹ الذي يؤكد أن الواقعية السياسية تؤمن بأن السياسة كالمجتمع بشكل عام تحكمها قوانين موضوعية لها جذورها في الطبيعة الإنسانية من أجل تحسين المجتمع، من الضروري أولاً أن نفهم القوانين التي يعيش المجتمع وفقاً لها والعمل بهذه القوانين يكون منيعاً لتفضيلاتنا، ولن يتم تجاوزها إلا تحت خطر الفشل².

يقول "مورغانتو" عن ارتباط هذه النظرة بظاهرة النزاع الدولي "أن مفهوم المصلحة القومية لا يفترض التناقص الطبقي أو السلام العالمي، ولا حتمية الحرب كنتيجة لسعي كافة الدول لتحقيق مصالحها بل على العكس، فهي تفترض صراعاً مستمراً" أما نيكولاس سيبكمان يعتقد من جهته أن ما يميز العلاقات الدولية هو النزاع وليس التعاون، وأن العلاقات القائمة بين الجماعات في دولة معينة خلال الأزمات، أو عند انهيار السلطة المركزية تمثل حالة طبيعية للعلاقات بين الدول في النظام الدولي، والدول تبقى إما لأنها قوية، أو لأن دول أخرى تتولى حمايتها وهذا يقودنا إلى تأكيد عبارة تيلي (Tilly Charles) الشهيرة "الحرب صنعت الدولة، والدولة صنعت الحرب" أما "جورج كينان" يركز على الفروقات بين الدول المختلفة كسبب لنشوب النزاعات بينها، فيعتقد أن افتقاد التجانس الثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي يتسبب في اندلاع الحروب، كما يفترض "غراهام اليسون" أن البيروقراطية تصوغ السياسات التي تنفع قداما مصالحها فإنه يفسر سلطة الدولة في سياستها الخارجية كمحصلة الدفع والجذب فيما بين الهيئات³.

أما من جانبه "ريمون أرون" في عمله "السلام والحرب بين الأمم" والذي نشر عام 1962 فيرى في مسألة السياسة الدولية من زاوية السلوك الدبلوماسي الاستراتيجي للدول ذات السيادة وفي

¹ فاطمة الزهراء حشاني، مرجع سابق، ص 46

² Kenneth W.Thompson, W.David Clinton, Hans J.Morgenthau, politics among nations struggle for power and peace, seventh edition, higher education, p4.

³ فاطمة الزهراء حشاني، المرجع نفسه، ص 46

إطار تعاملاتها المشتركة يعتمد "أرون" على النظرة الهوبزية أي ادعاء أن الدول لها الحق في تحقيق العدالة لنفسها والاحتفاظ بحق اللجوء إلى الأسلحة كحل نهائي لها،¹ فعلاج المصلحة العمومية كهدف سهل التحديد مادامت المصلحة العمومية تتحدد دائماً وأبداً في إطار القوة.

يقول بعض الناقدين لنظرية مورقانتو إن مفهوم المصلحة في تفسيراته ربما كانت أكثر تناسب مع ظروف الصراعات الدولية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، لكن لا يصلح معياراً للتحليل مع ظروف التحول الجذري الذي طرأ على العلاقات الدولية في القرن العشرين في هذا السياق قال ستانلي هوفمان (Stanley Hoffmon) "إن فكرة الهدف والمصلحة القومية التي يسهل تحديدها كما يدعي مورقانتو لا تصلح إلا في ظرف مستقر حيث تتنافس الأطراف على تحقيق أهداف محددة بوسائل محددة ودون ضغوط داخلية تقطع على هذه الأطراف المتبارية تحركاتها" وعليه فإن أي تغيير في عدد القوى الدولية سيؤدي إلى إعادة تشكيل قواعد النظام الدولي وهذا ما حدث بالفعل، فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي تحول العالم إلى نظام دولي آخر لم تستقر أركانه بشكل محدد، وذلك لأن تحوله لم يكن بفعل حرب عالمية، وإنما بشكل تدريجي، ولهذا السبب فالقوى الدولية تتبارى لتتبوأ مركزاً استراتيجياً على سلم القوى الدولية.¹

سيطرت الواقعية والليبرالية لفترة طويلة ، على دور الدولة باعتبارها الفاعل الرئيسي وككيان يقوده "السياسيون" الذين يجب أن يكونوا كذلك الجهات الفاعلة العقلانية التي تعمل من حيث المصلحة الوطنية، هذا هو السبب في سلوك صانع القرار في الواقع السياسي الذي يتصرف باسم الدولة لذلك يفترض به أن يتخذ قرارات عقلانية تخدم المصلحة بذلك فإن معظم المنظرين قد سلطوا الضوء على عناصر مثل السلطة أو الأمن أو حتى الربح الاقتصادي كمصدر للصراع بين الدول، في الواقع تقوم الأنطولوجيا الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة على نظرية نفعية وعقلانية للعالم، والدول في هذين النهجين تتصرف وفق مصلحتها الوطنية في عالم يسود فيه الصراع والبحث عن الأمن،

¹ فاطمة الزهراء حشاني، مرجع سابق، ص 46

وبين الواقعيين الجدد أن السعي لتحقيق الرفاهية الاقتصادية والمصالح تعيش الدول دائما في حالة من انعدام الأمن حيث يصبح السلام محفوفاً بالمخاطر، وأنّ الدول في صراع دائم على السلطة سواء كوسيلة أو نهاية، أما بالنسبة لليبراليين على العكس من ذلك فالأمر يتعلق بالدول التي لها مصالح مشتركة والتي من خلال الاقتصاد يمكن تجنب الصراعات، لأنه كلما تشابكت المصالح الاقتصادية متشابكة فإن الدول تصبح أقل احتمالا للدخول في صراع الذي يكون مكلفا للغاية للدولة باعتبارها فاعلا عقلانيا ونجد نفس الفكرة تقريبا بين المنظرين التكامل، مثل الوظيفيين والوظيفيين الجدد¹.

1-3- نظرية انتقال القوة:

تعدّ الأدبيات في المدرسة الواقعية التي حاولت تفسير سلوك القوى الفاعلة في النظام الدولي وآلية عملها، كذلك تفسير التغير في النظام الدولي، وتأتي نظرية انتقال القوة (**The Power Transition**) التي تعود للمفكر "أبرام فيم كينث إورغانسكي" في عام (1958) كواحدة من النظريات التي تفسر التنافس الدولي على سيادة العالم بين القوة العظمى التي تسعى لتعظيم إمكاناتها وقدراتها الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية للانتقال من دور أدنى في بنية النظام الدولي إلى دور أعلى يمكنها من الاستمرار في تحقيق مصالحها وتعظيمها ومن أداء دور مؤثر في السياسات العالمية، يرى "إورغانسكي" أنّ السلام يتحقق عندما تمتلك دولة عظمى الكفة الراجحة في القوة والسيطرة على باقي الدول في النظام الدولي التي تكون راضية عن الوضع الراهن، ويتهدّد السلام في النظام الدولي كلما ازداد عدد الدول غير القانعة عن الوضع الراهن، التي تحاول تغيير الوضع القائم عند امتلاكها القوة الكافية، فحاول تحليل السياسة العالمية من خلال تقديم نظاما هرميا تراتبيا، بحيث تعرف جميع الأمم وفقا لتراتبية النظام هذه وكذا توزيع القوة النسبي ضمنه ويتفاوت توزيع القوى بين الوحدات أين تتركز القوة في يد القلة من الدول، فالدولة المهيمنة هي التي تعطي أعلى هرم

¹ Arihir Mustapha, *L'étude des conflits internationaux : l'approche constructiviste et la nécessité de l'interdisciplinarité de la renaissance*, Research Gate, université cherif messadia souk ahras , p3, 2009

النظام وبالتالي تتحكم فيه غير أنها لا تمثل القوة المهيمنة على اعتبار أنها لا تستطيع بمفردها أن تتحكم في سلوكيات الفواعل القوى الأخرى¹

1-4- نظرية البنائية الوظيفية:

إنّ النظرية البنائية الوظيفية اتجاه قديم وحديث في نفس الوقت ذلك أنها تتأصل في وبحوث المفكرين الأوائل بداية من أفلاطون وابن خلدون، كما نجد بروزنا الحديث في أعمال "تالكوت بارسونز" ما يعني أنها لا تعود الى اسهامات وجهود مفطر منفرد بحد ذاته، وانما تستند الى إرث فكري وتاريخي واجتماعي قديم وحديث، وأسسها نتيجة لمجموعة أفكار اجتماعية مختلفة من العصر القديم الى العصور الوسطى وصولا الى العصر الحديث ومن الفكر اليوناني والروماني الى الفكر الإسلامي والفكر المسيحي، لكنها برزت في النهاية كثمرة للفكر الوضعي ما سمح لها أن تستمد قوة مكننتها من الفكر الغربي²، ينظر أصحاب الاتجاه البنائي الوظيفي وعلى رأسهم "تالكوت بارسونز" الى المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا مترابطا ترابطا داخليا ينجز كل جزء من أجزائه أو مكون من مكوناته وظيفة محددة بحيث أن كل خلل أو تغيير في وظيفة إحدى مكوناته ينجر عنه تغيير في باقي أجزاء النسق، وجاءت البنائية الوظيفية كرد فعل عن الاتجاه الامبريقي التجريبي في علم الاجتماع الغربي خاصة الأمريكي، كما حاولت بطروحاتها مناهضة الماركسية وعملت على عزل المجتمع عن سياقه التاريخي³

تتنمي النظرية الوظيفية إلى الاتجاه المحافظ في علم الاجتماع تتصور مثلها مثل النزعة العضوية رد فعل مجموعة من المفكرين الذين يؤيدون استقرار حاجات النسق السياسية، الاقتصادية

¹ سليم قسوم، "نظريات انتقال القوة والتغير السلمي: هل سيكون صعود الصين سلميا"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، (ع)13، 2018،

ص2. asjp.cerist.dz/en/downArticle/291/7/2/54812

² محمد غربي، "النظرية البنائية الوظيفية: نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية"، مجلة التمكين الاجتماعي، (م)01، (ع)03، 2019،

ص4. asjp.cerist.dz/en/downArticle/644/1/3/122851

³ نبيل حميدشة، "البنائية الوظيفية ودراسة الواقع والمكانة"، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، عدد 5 ماي 2010، ص 1. في:

ResearchGate.net/publication/312219210_albnayyat_alwzyfyt_w_drast_alwaq_w_almkant. 2020

والاجتماعية، حيث تدرك أن "المجتمع كمجموعة من الأنساق والحاجات المتسندة تترابط وتتفاعل معا وتتطور تلقائيا موجهة إلى تحقيق التوازن فيما بينها، كما تكمل وظائف الأنساق الأخرى فترى المجتمع كمجموع أنساق متكاملة بنيويا ومتسندة وظيفيا، بحيث إذا أدى خلل في أحد الأنساق يتأثر بالضرورة كل البناء، لهذا تعتبر النظرية الوظيفية أي عدم توازن في البناء هو خلل في إحدى الأنساق يجب مواجهته وإعادة الأمور إلى طبيعتها المستقرة، فالاتجاه الوظيفي هو الأكثر انشغالا بالظروف والعوامل التي تساعد على استقرار وتماسك النظام الاجتماعي، ينظر إلى الصراع على أنه ظاهرة مرضية ناتجة عن خلل في إحدى وظائف البناء، ومن منطلق موقعها المحافظ في النظرية السيسولوجيا التي تهدف للإبقاء على الوضع الراهن واستخدام علم الاجتماع لتكريس حالة من الاستقرار والاستمرارية، ترفض الصراع كعملية اجتماعية تعتبره مخالفا للحالة الطبيعية التي هي الاستقرار، يجب القضاء عليه وعلى أسبابه¹.

فمنذ مطلع القرن الواحد والعشرين، في سياق ما تطرح المدرسة البنيوية التي تؤمن بتطور العلاقات الدولية على أساس الترابط بين السياسة الدولية والسياسة الداخلية، ترى أن ميزة الترابط بين هاتين السياستين تعتبر الإطار الحاكم للتفاعلات الجارية على الساحة الدولية ويرى البنيويون أن هذا الترابط يقوم على أساس سلوكيات وقواعد خاصة، وكثيرا ما تؤكد البنيوية على مفاهيم الهوية والثقافة، ومن الناحية العلمية تؤكد المدرسة البنيوية على أن الأمن القومي لأي دولة يكون عرضة للتغيير والتطور مع تغيير محددات السياسة الخارجية لهذه الدولة، ولذا يرى البنيويون أيضا مع تطور المحددات المتحركة في السياسة الخارجية للحكومات في فترة ما بعد الحرب الباردة جرى تطور في العلاقات الدولية بشكل أفرز أبعادا جديدة للأمن القومي، فإن الولايات المتحدة كدولة متطلعة لتحقيق الهيمنة تحاول إعادة هندسة البناء الدولي، وفي المقابل هناك دول عظمى تعارضها وتسعى إلى تحقيق التوازن الدولي فروسيا على سبيل المثال تسعى لمنع الولايات المتحدة من الهيمنة الكاملة في نظام القطبية الواحدة أو بناء العالم وفق مصفوفة مصالحها الاستراتيجي.

¹ سناء قلمامي، مرجع سابق، ص 4.

1-5- المدخل النفسي:

يمكن كذلك دراسة مفهوم الصراع الدولي انطلاقاً من عدة مداخل كالمدخل النفسي أو السيكولوجي يعتمد المدخل النفسي أو السيكولوجي في تفسير الظاهرة الصراعية في مستوياتها الفردية والدولية فالتفسيرات النفسية للصراع على المستوى الفردي يحدد الصراع على المستوى السلوكي المعلن أو الواضح عندما يكون لدى المرء دافع للاقترب من أو الابتعاد عن الأشياء المحرمة أو الممنوعة في آن واحد كما يكون على المستوى اللفظي أيضاً عندما يود المرء أن يتحدث بصراحة لكنه يخشى الإساءة للآخرين، أيضاً على المستوى الرمزي فإن الأفكار قد تتصادم وتنتج نوعاً من عدم الاتزان الفكري، فحدوث الصراع من المنظور النفسي يكون وظيفة لعدم التوافق بين الاستجابات المطلوبة العلنية أو اللفظية أو الرمزية أو العاطفية أو غيرها لإشباع دافع معين¹، ووفقاً للمدخل الأيديولوجي فإن التناقضات الأيديولوجية بين القوى العظمى، الكائنة في المجتمع الدولي، تمثل الحقيقة الكبرى، التي تتبع منها وتدور في خلفيتها، كافة أشكال الصراعات الدولية المعاصرة، ويركز دعاة هذا المدخل بصورة خاصة على المنهج الذي تعتقه الأيديولوجية الماركسية، ليبرهنوا على الأساس الذي يستند عليه منطقهم في تحليل تلك الظاهرة بالتأكيد على أن التناقضات الأيديولوجية بين الدول لها دور بارز في حالة الصراع بين الدول²

1-6- المدخل الجيوبولتيكي والنظام السياسي الدولي :

يربط هذا المدخل الأول بين ضغوط البيئة الجغرافية والصراع من أجل بقاء الدولة ونموها كما هو الحال بالنسبة للكائنات الحية التي يعتمد نموها على الحيز المكاني الذي تتحرك فيه، يستمد هذا المدخل أساسه النظري من الألماني فريدريك راتزل (Friedrich Ratzel) يرى أن حيوية الدولة تعتمد على عدم ثبات حدودها، وهو ما يجعل من الحدود عامل محرك للصراع، كما نجد مدخل النظام السياسي الدولي يرى أن بقاء النظام السياسي الدولي مرتكزاً على مبدأ السيادة القومية يشكل المصدر الرئيسي للصراعات الدولية وأن التحلل يتطلب صهر الإدارات الفردية

¹ رانيا سعيد بلبع، ثامر ناري عبد العظيم، ظاهرة الصراع الدولي دراسة في المفهوم والأشكال وأساليب الإدارة، جامعة الإسكندرية، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، 2018، ص 11-13.

² حسان شكري خليل تزال، النضال السلمي في الصراعات الدولية: فلسطين نموذجاً، رسالة ماجستير، (جامعة بنزرت: كلية الدراسات العليا، برنامج الدراسات الدولية، فلسطين، 2010)، ص 14.

للدول ودمجها في إدارة عالمية ذات سيادة واحدة، وتصبح المساعدات الاقتصادية وغير الاقتصادية غالبا أداة في إطار هذه التحالفات بحيث تذهب لدول معينة دون غيرها مما يساهم في خلق أو تعميق الشعور السلبي لدى الدول التي حرمت تجاه الدول المانحة

ناهيك عن أنّ التحالف العسكري قد يمتد ليشمل بناء تكتلات اقتصادية لأعضاء الحلف الأمر الذي يعزز الانقسام في البيئة الدولية، ويساعد في خلق بؤر الصراعات¹، كما يركز مدخل سباق التسلّح في تفسير ظاهرة الصراع الدولي على التسلح الذي يؤدي لخلق فجوة بين الدول المتقدمة التي لها القدرة على استثمار الانتفاضة التكنولوجية في تطوير القدرات العسكرية، وبين الدول التي لا تتوفر لديها هذه القدرات، وهو ما يحفز الدول المتقدمة على افتعال الحروب استغلالا لهذا الفارق، وعلى الجانب الآخر يعمل سباق التسلح على تهيئة البيئة الصراعية من خلال ما يثيره من شكوك في خضم عمله السري، ناهيك عن الضغط باتجاه الصراع الذي تقوم به مجموعات المصالح المرتبطة بالتطور التكنولوجي².

2- النظريات المعاصرة المفسرة للصراع الدولي :

عرف الحقل التنظيري للعلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة اضطرابا كبيرا بفعل غياب الأسس التي كانت تتحكم في تحليل الشؤون الدول

2-1- أطروحة الفوضى الدولية:

إذا كانت الواقعية والواقعية الكلاسيكية تحديدا تعود لكتاب هانز مورغانثو "السياسة بين الأمم: صراع من أجل الحرب والسلام" 1948 الذي حاول من خلاله شرح القوانين العامة التي تحكم السياسة الدولية، فإن الواقعية الجديدة تعود إلى كتاب كينيث وولتز "نظرية السياسة الدولية" 1979

¹ عبد الله قرياع، الموسوعة السياسية في 2021 <https://politicalencyclopedia.org> تم الاطلاع عليه 2022/10/09

² عبد الله فلاح عودة العضائلة، التنافس الدولي في آسيا الوسطى، درجة ماجستير في العلوم السياسية، (جامعة الشرق الأوسط، 2011)، ص

الذي حاول من خلاله وضع نظرية علمية للعلاقات الدولية تركز على طبيعة ومخرجات "الفوضى" التي تميز النظام الدولي¹

تتطلب هذه الأطروحة من واقع النظام والفوضى التي تميز العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة، تؤكد أن النظام الدولي يتسم بالفوضى والافتقاد إلى سلطة عليا تفوق سلطة الدول بالتالي فإن كل دولة تسعى لتحقيق مصالحها بطريقتها الخاصة، فإذا كانت مصالح الدول متناقضة فالعلاقات الدولية تتسم بالصراع الدائم، تواجه الدول معضلة أمنية دائمة مما يعني أن قضية الأمن تمثل مسألة محورية في العلاقات الدولية في ظل نظام يتميز بالفوضى فشعور كل دولة في النظام الدولي بانعدام الأمن يقودها للدخول في سباق دائم لزيادة القوة لتعظيم أمنها، ومادام أن كل دولة تلاحظ زيادة قوة جيرانها فإن إحساسها بعدم وجود الأمن يتكرر، فتحاول قدر الإمكان اكتساب قوة أكبر والنتيجة أن كل دولة تكون وبصورة مستمرة في مواجهة مع المعضلة الأمنية، بهذا الصدد يعتقد الواقعيون أن نهاية الحرب الباردة تشير إلى الحاجة للالتزامات أخلاقية، بقدر ما تشير إلى العودة إلى سياسة القوة الخالصة بين دول مستقلة، كما أن نهاية الحرب الباردة تعني نهاية التنافس العالمي بين القوى العظمى، تعني استمرار السياسات القائمة على تنافس الدول المهيمنة على النفوذ وملاحقة مصالحها الدائمة، وبما أنه لا يوجد كيان ذو سيادة أعلى من الدولة ليشكل النظام السياسي الدولي، فالسياسة العالمية لها نظام ذاتي حيث يتعين على الدول أن تعتمد على مواردها العسكرية الذاتية لتحقيق غاياتها، هكذا تنشأ المعضلة الأمنية بسبب وضعية عدم اليقين الناتجة عن حالة الفوضى العالمية، الأمر الذي يؤدي إلى أفعال وردود أفعال للدول تتمحور حول زيادة القدرات العسكرية بصورة مستمرة، وهو ما يرسخ حالة اللامن ما يؤكد الواقعيون الجدد وعلى رأسهم كينيث والتز².

¹ محمد الطاهر عديلة، "أسس النظرية العلمية الواقعية للعلاقات الدولية: من الطبيعة البشرية إلى الفوضى الدولية"، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، (م) 06، (ع) 02، 2021، ص 8. [Asjp. Cerist.dz/en/download/article/461/6/2/155743](http://Asjp.Cerist.dz/en/download/article/461/6/2/155743)

² فوزي نور الدين، "تحليل الصراعات الدولية المعاصرة بين الأبعاد الثقافية والاختيارات الاستراتيجية"، مجلة العلوم الإنسانية، (ع) 37/36، بسكرة، 2014، ص 5.

2-2- أطروحة صراع الحضارات: لـ"صامويل هنتقتون"

هو العنوان الشهير لمقال لصموئيل هنتقتون الذي نشر عام (1993) ثم أعيد طبعه في كتابه الصادر عام (1996)، أصبحت الأطروحة شائعة خاصة بعد 11 سبتمبر 2001، في مواجهة ما كان يبدو أنه فراغ مفاهيمي، أصبح صراع الحضارات حسب الكاتب على أساس نهج العولمة، على أساس انبعاث الهوية، فيتم التركيز على موقف اللغة والدين لتطوير فكرة المواجهة والصراع بين الحضارات المختلفة¹، وانتقد العديد من الباحثين والمفكرين طرح صامويل هنتقتون، وذلك على أساس أن الحرب الحديثة تخلق المسافة، والحاجة إلى التراجع، وتجعل من فهم الاختلاف وغيره ضرورة لتجنب توليد مظاهر متعددة ومتنوعة للعنف الاجتماعي، من خلال تقسيمه الحضارات الى ثمانية حضارات متجانسة للعالم، لإدراك بشكل أكثر فعالية المنطق العامل في تكوين ديناميكية الحضارات والثقافات التي تدعمها توفر لشروط التقدم، وللطفرة الثابتة التي تحدث في أي مجموعة بشرية مكونة، وهو بذلك يمنحنا فهم فكرة أهمية هيكل عالم ما بعد الحداثة بعد رفض اللجوء إلى روايات القوة الكبرى.²

2-3- أطروحة نهاية التاريخ:

يعتبر " فرانسيس فوكاياما " (Fukuyama Francis) عالم سياسة واقتصاد سياسي ومؤلف وأستاذ جامعي أمريكي، اشتهر بكتابه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" الصادر عام (1992) والذي جادل فيه بأن انتشار الديمقراطيات الليبرالية والرأسمالية والسوق الحرة في أنحاء العالم، قد يشير إلى نقطة النهاية للتطور الاجتماعي والثقافي والسياسي للإنسان، وارتبط اسم فوكوياما بالمحافظين الجدد،³ طرح فوكوياما في دراسته الجانب المعنوي على أساس سيكولوجي في الانسان

¹ Gerard- François Dumont, Huntington, **du choc entre les civilisations au choc infranational un changement d'échelle contradictoire ?**, Hashs, 00920624, 2018, p3 Shs.hah.science/hashs-00920624/document.

² Irenes, net/bdf_fiche_analyse- 643-fr.html.

³ العقاب سفيان، "فرانسيس فوكوياما والتأسيس الفيلو-بولتيك لنهاية التاريخ"، مجلة متون، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية: جامعة سكيكدة،

ص2. asjp.cerist.dz/en/downArticle/146/9/1/134021.

وهو مبدأ الصراع من أجل نيل الاعتراف والتقدير أسماه الكاتب بالثميوس " فيتجسد في صورة الميجا لوثيميا المفرطة أو القومية حيث اعتبرها كعائق لبناء ديمقراطية ليبرالية في مجتمع ما¹.

أعلن "فرانسيس فوكوياما" نهاية التاريخ "مع الانتصار الكوني والشامل للديمقراطية الليبرالية عبر العالم، باعتبار ذلك يشكل المعنى الأسمى للتاريخ حيث لم تعد هناك تحديات حقيقية كفيلة بمنافسة النظام الليبرالي، تقوم أطروحته على فكرة أساسية مفادها أنه بنهاية الحرب الباردة انتصرت الأفكار الليبرالية والديمقراطية ورأسمالية السوق، باعتبارها تجسد النموذج الإنساني الأرقى و الأمثل، إذ يرى فوكوياما بأن التاريخ قد انتهى وانتهى معه الصراع على القضايا الكبرى، بمعنى أنه لا توجد تناقضات جوهرية في إطار الليبرالية الحديثة بعد فشل الأنظمة البديلة، يعتبر أن الديمقراطية تشكل نقطة النهاية للتطور الأيديولوجي للإنسانية، والشكل النهائي للحكومة كما أن التوسع العالمي للديمقراطية سيقبل من استخدام القوة وبالتالي يبشر فوكوياما بزمان عالمي للديمقراطية وحرية السوق تتضاءل فيه الصراعات بسبب عدم وجود فكر مغاير أو منافس لديمقراطية السوق².

نظرية التاريخ التي طرحها والتي وصفها فوكوياما بأنها نسخة من الجانب الهين لنظرية التحديث أما الجانب الصعب منها كان في النموذج الصعب في العلوم الاجتماعية الأمريكية في 1950-1960 حيث اعتبرت أن الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والثقافية للتحديث، كانت جزءا من العملية التطورية وأنها عززت بعضها البعض للحصول على وصف تاريخي أكثر اكتمالا لنظرية التحديث³، يطرح فوكوياما الدين والقومية كأعداء جدد للرأسمالية في صراعها مع العالم حيث يقف هذا العامل عائقا في طريق انتشار القيم الرأسمالية وتعميمها وليس هناك من طريق أمام المجتمعات غير الغربية للخروج من عالم ما قبل التاريخ إلى إتباع النموذج الغربي تحديدا النموذج الأمريكي سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا، أما فيما يخصّ الدول العالقة بين دول ما بعد التاريخ،

¹ جمال الدين بن عمير، "فرانسيس فوكوياما وأطروحته حول نهاية التاريخ، مقاربة إبستمولوجية"، مجلة لأناسة وعلوم المجتمع، (م)5، (ع)10،

2021، ص 8. [Asjp.cerist.dz/en/down article/783/5/2/175912](http://Asjp.cerist.dz/en/down%20article/783/5/2/175912).

² فوزي نور الدين، مرجع سابق، ص5.

³ Francis Fukuyama, « Retour sur la fin de l'histoire », *Commentaire*, 161, 2018, p4.

Http : intervention-democratique.fr

فيعتبر فوكو ياما أنه نظراً لتخالف سلوكها عن سلوك الدول التاريخية فستكون لدى ديمقراطيات ما بعد التاريخ مصلحة مشتركة في حماية نفسها من الأخطار الخارجية وفي نشر قضية الديمقراطية في الأقطار التي لا توجد بها نظم ديمقراطية، فالولايات المتحدة وغيرها من الديمقراطيات لها مصلحة طويلة الأمد في حماية مجال الديمقراطية في العالم من هذا المنطلق، ينتقد فوكوياما النظرية الواقعية كونها تختزل سلوكيات الدول في القوة والمصلحة، وهو يدافع عن رؤية وبلسونية جديدة للعلاقات الدولية أساسها أن القيم الغربية قيم كونية ستعرف الانتشار في كل العالم وبالتالي فهو يشيد بالنزعة الأخلاقية التقليدية للسياسة الخارجية الأمريكية في اهتمامها بحقوق الإنسان والقيم الديمقراطية، وبصدد انتقاد منطق القوة عند الواقعيين يؤكد فوكوياما أن الديمقراطيات التي تختار أصدقاءها وأعداءها على ضوء اعتبارات إيديولوجية يمكن أن يكون لها في المدى الطويل أصدقاء أقوى كما أن عليها عند التعامل مع أعدائها عدم التعاضي على الاختلافات الأخلاقية الثابتة كمسائل حقوق الإنسان كما وأن فوكوياما يبشر بزمناً عالمياً للديمقراطية تتضاءل فيه الصراعات.¹

¹ فوزي نور الدين، مرجع سابق، ص5.

المبحث الثالث

القوى الكبرى وملامح الصراع الدولي المعاصر

على امتداد خمسة قرون ارتدت أقوى دول العالم عباءة القوى الكبرى، البرتغاليون والإسبان والإيطاليون في القرن السادس عشر، السويديون والدانماركيون في القرن السابع عشر، البريطانيون والفرنسيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أخيراً الأمريكيون والروس في القرن العشرين. القوى الكبرى كما يدل اسمها هي أكثر الدول تأثيراً في النظام العالمي في وقت معين من الزمن فخلال الحرب الباردة دعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي نفسها قوى عظمى انسجاماً مع القدرة التدميرية الهائلة لأسلحتها النووية والمدى العالمي لمصالحها القومية، لكن مع انهيار الاتحاد السوفياتي وتفكيك ميزان القوى ثنائي القطبية الذي رافقه، كان يجب إعادة النظر فيما يمثل قوة كبرى في القرن الحادي والعشرين، ففي عالم ما بعد الحرب الباردة امتلكت ألمانيا واليابان قوة اقتصادية مهمة، ولكنهما افتقدتا كل من الإرادة السياسية والقوة العسكرية اللازمة لوضع القوة الكبرى.

المطلب الأول

الهيمنة الأمريكية العالمية

رأى الدبلوماسي جورج كنان وآخرون أن في العالم بعد الحرب العالمية الثانية خمس مناطق رئيسية ذات قوة وإنتاجية صناعية هي الولايات المتحدة، الاتحاد السوفياتي، بريطانيا وأوروبا واليابان وكانت أمريكا تهتم بالتحالف مع ثلاث مناطق منها بوصفها وسيلة لاحتواء تنامي القوة السوفياتية وهكذا فقدت ضمنّت الولايات المتحدة بقاء وحداتها العسكرية في أوروبا وكوريا واليابان وفي أماكن أخرى حتى يومنا هذا، فمن عام 1945 إلى 1991 وصف ميزان القوى العالمي بأنه ثنائي القطبية بقوتين عظيمتين تهيمنان على البقية وكان للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي حصص غير متساوية من مصادر القوة ومجالات تحالف النفوذ والتنافس على المصالح في دول عدم الانحياز، انشغل العملاقان في سباق التسلح النووي، وموازنة كل منهما قوة الآخر، لكن بعد انهيار جدار برلين 1989 وانهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991، أصبحت أمريكا القوة العظمى الوحيدة.

1- ملامح تشكل الهيمنة الأمريكية:

هناك عدة ملامح تُظهر الهيمنة الأمريكية العالمية انطلاقاً من المتغيرات السياسية، الاقتصادية والعسكرية.

1-1- مفهوم الهيمنة:

اهتم منظورا العلاقات الدولية بالهيمنة وهناك اتفاق بين الباحثين لإرجاع مفهوم الهيمنة الى المؤرخ الإغريقي "ثيوسيديس" (Thucydide) في وصفه للحرب البلوبونيزية فيؤكد أن الهيمنة (Hegemonia) التي تقوم على القيادة الشرعية و (Arkhe) التي تعني السيطرة فلا تنحصر نظريته في الجانب المادي بامتلاك القوة ولكنها تتطلب من الدولة المهيمنة اكتساب الشرعية ما يمنحها القبول من الدول الأعضاء، وأعاد المفكر الإيطالي "أنطونيو غرامتشي" (Antonio gramtchi) إحياء هذا المفهوم في القرن العشرين في حديثه عن الهيمنة الثقافية والصراع بين طبقتي الرأسماليين والعمال، واعتبر كل من "روبرت كيوهن" و"جوزيف ناي" الدولة المهيمنة بأنها دولة واحدة قوية بما يكفي للحفاظ على القواعد الرئيسية التي تحكم العلاقات الدولية، كما وتشارك الأغلبية العظمى من كتابات العلاقات الدولية التي عالجت مفهوم الهيمنة في توافر عنصرين أساسيين مميزين لها هما الإكراه والسيطرة أو التأثير في هياكل النظام الدولي والسلوك الدولي أو وحداته ولا تشمل الهيمنة قيام سيطرة مباشرة على الحكومات أو الأقاليم الآمنة.¹

استخدم مصطلح الهيمنة بطرائق مختلفة فبعض الكتاب يستعملون كلمة مهيم (hegemonic) بشكل تبادلي مع كلمة إمبراطوري (imperial) لكن الإمبراطورية الرسمية ليست شرطاً للهيمنة وآخرون يسمونها القدرة على ترتيب النظام الدولي ولا يزال آخرون يستخدمون المصطلح مرادفاً لـ (صدارة) (primary) أو الاستحواذ على معظم موارد الطاقة ويشيرون إلى هيمنة بريطانيا في القرن التاسع عشر، مع أنها كانت تصنف القوة الثالثة بعد الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الناتج المحلي الإجمالي، والثالثة بعد روسيا وفرنسا في الإنفاق العسكري حتى في أوج قوتها.

¹ لورد حبش، "الهيمنة في العلاقات الدولية: مراجعة للمفهوم في ضوء الحالة الأمريكية"، سياسات عربية، (ع) 48، 2021، ص 2.

مع أن المصطلح لم يكن موفق إلا أن المنظرين في العلاقات الدولية أطلقوا عليه عالم القطب الواحد، ويقول بعضهم أن عام 1991 هو التاريخ الثالث المحتمل لبداية القرن الأمريكي، حينما أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية الوحيدة القادرة على عرض قوتها العسكرية على مستوى العالم، فالقوة البحرية كانت تعادل في دمجها القوى البحرية السبع عشرة الأخرى، ولسلاح الجو الأمريكي تفوقه الواضح، واحتلت الولايات المتحدة موقع الريادة في مجال الفضاء الإلكتروني وشكلت الموازنة العسكرية الأمريكية نصف موازنات العالم مجتمعة، في مثل هذه الظروف يصعب على الدول الأخرى أن تشكل تحالف يمكن أن يعادل القوة العسكرية الأمريكية.¹

1-2- المراكز النظرية للهيمنة الأمريكية:

بدأت القوة الأمريكية في البروز كقوة عظمى مع بداية القرن العشرين، وبدأ معها استشراف مستقبلها كقوة عالمية مهيمنة، كان المؤلف البريطاني "ويليام توماس ستيد" قد ألف كتاباً "أمركة العالم" نشره عام 1902، وظهرت بعده بعد سقوط جدار برلين في عام 1989 وعلى مدى سنتين قصيرتين انتهج الاتحاد السوفياتي دوراً أممياً وتطلعت إليه الدول الغربية شريكاً في حقبة جديدة من السياسات العالمية، إلا أن هذه المرحلة الانتقالية انتهت وبدأت مرحلة ما بعد الحرب الباردة مع انهيار الاتحاد السوفياتي واندلاع حرب البوسنة في عام 1992.²

حاول العديد من المفكرين الغربيين تقديم مجموعة من النماذج النظرية الجديدة لتشخيص الواقع الدولي ورسم خريطة للوضع الدولي الجديد، ولما صادفت نهاية الحرب الباردة اقتراب نهاية القرن والألفية الثانية انتشر خطاب النهايات مثل نهاية التاريخ، نهاية الجغرافيا، نهاية السيادة، نهاية الإيديولوجيا وكان طبيعياً أن تنشط رموز التفكير الأمريكي المتفائلة التي يمثلها "فرانسيس فوكوياما" أول من اضطلعت بهذه المهمة، لذلك استمدت الاستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة ركانزها

¹ جوزيف ناي، القرن الأمريكي (الرياض 1416، 2016) تر: محمد العبد الله، ص 14.

² مارتين غريفش، تيري أوكالاها، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، 2002، ص 335.

النظرية مما يسميه "أرنولد توينبي" "وهم الخلود" بحيث تعتقد أنها وصلت الى المحطة النهائية لتطور الإنسانية وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية مركز العالم بالتالي قد حققت نهاية التاريخ، فأعطت تغيرات لوضع العالم لما بعد الحرب الباردة وقدمت أساسا فكريا للعولمة¹

أما "بريزنسكي" في كتابه (**le grand échiquier**) الذي نشره في (1997) تهدف دراسته هذه الى إدامة الهيمنة الأمريكية في العالم وتمثل الصين وروسيا والاتحاد الأوروبي تهديدا لهذه الهيمنة، ودعا الى دعم الناتو الموسع مع تنسيق تعاونها مع ألمانيا، فرنسا، الهند واليابان، فتحدث في كتابه عن مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية للمتغيرات العالمية لتتامي المصالح الروسية والصينية وعدم استقرار إيران وتركيا وأن الصين ستكون الدولة الأكثر صعوبة للسيطرة عليها، أما صامويل هنتغتون نشر أطروحة صراع الحضارات في 1996 نبهت الى نشوء صراعات جديدة بين حضارات لا تشترك في نفس القيم ويتعلق الامر بالحضارة الصينية التي تقوم على الكونفوشوسية، حضارة الشنتو اليابانية، الحضارة الهندوسية، الحضارة الإسلامية، الحضارة الغربية اليهودية أو المسيحية من الحضارة الشرقية أو الارثوذكسية من حضارة أمريكا اللاتينية، الحضارة الافريقية، الحضارة الإسلامية، وفقا له تقع مناطق الصراع تكون على أطراف هذه المناطق الحضارية، واعتقد أن القرن الحادي والعشرين سوف تسوده اشتباكات بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى والإسلامية بعد تطلعات عالمية أو إقليمية².

تأكيدا لأفكار "جوزيف ناي" وفي كتابه "مستقبل القوة" (**The Power of Future**) فإنّ القوة الناعمة قوة ذكية (**Power Smart**) وأورد في كتابه "الحكم في عالم يتجه نحو العولمة" أن السيطرة الأمريكية لم تعد مباشرة كما كانت في الحرب الباردة، بل أضحت تعتمد على فواعل كانت ثانوية من قبل، لكنّها قدمت خدمات ساهمت في رواج القيم الأمريكية للأمم الأخرى، فمن بين أكثر

¹ غنية أفنوخ، الاستراتيجية الأمريكية في ظل النظام الدولي، محاضرات لطلبة الماستر السنة الأولى، تخصص: دراسات إقليمية، كلية العلوم

السياسية والعلاقات الدولية: جامعة الجزائر 3، 2018، ص22.

² Michel Nazel, ibid., p8.

من 500 شركة عالمية متعددة الجنسيات، تتحكم الولايات المتحدة الأمريكية في أكثر من نصف هذا العدد، 250 شركة عالمية مسيطرة.¹

وجدت الولايات المتحدة نفسها منذ نهاية الحرب الباردة في موقف مشابه لموقف بريطانيا العظمى بعد معركة "واترلو" أي موقع المهيمن وتشعر القوى الأخرى بأنها مهددة من قبل هذه القوة المهيمنة التي عرفت انخفاض نسبي مقابل ارتفاع القوى الأخرى، في نفس الوقت ترى الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل ستجاورها القوى الناشئة روسيا، الهند، اليابان والصين، والاتحاد الأوروبي، والبرازيل هدفهم هو خلق عالم متعدد الأقطاب من شأنه أن يضعف القوة الأمريكية² إلا أنه فليس في التاريخ الحديث دولة لها مثل هذا التفوق العسكري الذي تملكه الولايات المتحدة، سماها بعض المحللين بالهيمنة الأمريكية وقارنوها بالهيمنة البريطانية في القرن التاسع عشر وكثيرا ما نسمع بأن الولايات المتحدة تبدو كأنها تتبّع خطوات بريطانيا العظمى آخر هيمنة كونية.

تمثل أحداث 11 سبتمبر 2001 أين سعى المحافظ الأمريكي الى إلغاء أدوار الكونغرس والدول الكبرى الأخرى وبلورة وثيقة جديدة للأمن الأمريكي تعتمد مفاهيم مثل الحرب على الوقائية والهجمات الاستباقية التي اعتبرها الكثيرون من مختلف التيارات بمثابة اعلان امبراطوري أمريكي يكشف عن حقبة هيمنة أمريكية على العالم، وهذه المفاهيم في الحقيقة تسللت من خلف الشعارات التي جاءت بها الوثيقة كتعزيز الكرامة الإنسانية، التحالفات الاستراتيجية للقضاء على الإرهاب³

لقد استمرت فترة ذروة الهيمنة الأمريكية لعشرين عاما منذ (1989) وتقريبا حتى الأزمة المالية في 2007-2009 حيث كانت الولايات المتحدة مهيمنة في العديد من مجالات القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وكانت الذروة هي غزو العراق في عام 2003 عندما كانت تأمل

¹ عصام بن الشيخ، "الهيمنة كهدف في السياسة الخارجية الأمريكية دراسة في أدبيات جوزيف ناي، فرانسيس فوكوياما، زبيغنيو بريزنسكي أنموذجا"، دفاثر السياسة والقانون، (ع)15، 2016، ص 2. Asjp.cerist.dz/en/downArticle/146/9/1/13402

² Tanguy struye de swielande, **les Etats unis face aux puissances émergentes ; quelle stratégies à disposition des protagonistes ?** ULC université catholique de louvain, 2010. www.Alfresco.uclouvain.be.

³ استراتيجية تصدير الفوضى ونزعة الهيمنة الأمريكية من منظور اقتصادي واجتماعي، مركز الإعلان العربي ص8

[Asjp. Cerist.dz/en/downArticle/590/4/1/135148](http://Asjp.Cerist.dz/en/downArticle/590/4/1/135148).

في أن تكون قادرة على إعادة تشكيل ليس فقط أفغانستان التي غزتها قبل بعامين والعراق، ولكن منطقة الشرق الأوسط بأكملها لقد بالغت الولايات المتحدة في تقدير فعالية القوة العسكرية في إحداث تغيير سياسي حتى عندما قللت من تقدير تأثير نموذجها في اقتصاد السوق الحرة على التمويل العالمي، وانتهى العقد بتورط قواتها في حربين ضد المتمردين، وأزمة مالية دولية زادت من التفاوتات الهائلة التي أحدثتها العولمة التي تقودها الولايات المتحدة¹.

2- معالم القوة والهيمنة للولايات المتحدة الأمريكية:

أسست الولايات المتحدة الأمريكية النظام العالمي الجديد الذي يقوم على عدد من المرتكزات المتسقة مع الإرادة الأمريكية للهيمنة على العالم، كتنامي القوة العسكرية الأمريكية وانتشار القواعد العسكرية الأمريكية في مختلف الدوائر الإقليمية العالمية، الاستفادة من ضعف هيئة الأمم المتحدة، تسويق القيم الأمريكية والسيطرة على الإعلام العالمي، احتكار دور "شرطي العالم" في عقيدة التدخل الدولي الإنساني، هيمنة حلف الناتو على البحر الأبيض المتوسط، السيطرة الأمريكية على مصادر الطاقة العالمية، الإشراف المباشر على منظمة التجارة العالمية والسيطرة على منظومة النقد العالمي وغيرها من مظاهر الهيمنة الأمريكية على العالم وتعزيز هذه السيطرة العالمية الشعور الأمريكي بالاستثنائية، ورفض السماح للاعبين الدوليين بمشاركة واشنطن "قيم الريادة العالمية"، رغم ما يفرضه هذا الدور من أعباء على واشنطن، نتيجة تركيز جميع الخصوم الدوليين عليها².

2-1- القدرات السياسية:

تعتبر الأدوات السياسية واحدة من الأدوات الهامة التي استندت إليها الإدارات الأمريكية المتعاقبة للسيطرة على العالم وتحقيق الطموح الأمريكي وتعددت أساليب الأدوات السياسية ومضامينها ومنها نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان إن استخدام فكرة الديمقراطية وحقوق الإنسان لإضفاء الشرعية

¹ عادل رفيق، فوكوياما، مستقبل الهيمنة الأمريكية بعد الانسحاب من أفغانستان، المعهد المصري للدراسات، 2021،

ص2. /wp. Content/uploads/2021/08/eipss.eg.org

² عصام بن الشيخ، مرجع سابق، ص 2.

في التدخل الدولي يتجاهل النقد للديمقراطية الليبرالية، كما يتجاهل التفاضل بين حقوق الإنسان وأولوية بعضهما على البعض، فهو يركز على الحقوق السياسية دون الحقوق الاقتصادية التي تراها معظم الدول أنّ لها أهمية فقد ساعدت الولايات المتحدة الأمريكية على إقامة سياسة جديدة مبنية على التدخل من أجل الديمقراطية بين القوى السياسية فتمسك الولايات المتحدة الأمريكية بنشر الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط وصياغة المنطقة بطريقة إيجابية تعزز مصالحها في المنطقة، أي مدخلاً مهماً لتسهيل الهيمنة على النظام الدولي وتأمين شعوب العالم وإطلاق قدراتها وتأمين رخائها وتوسيع آفاق السلام من خلال تشجيع المجتمعات الحرة¹، فتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأولى المهيمنة على العالم وذلك لهيمنتها على هيئة الأمم المتحدة ومجموعة الدول السبع الصناعية وصندوق النقد الدولي والمنظمة العالمية للتجارة ومنظمة حلف الشمال الأطلسي والمنظمة العالمية للتجارة ومنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي.² تسيطر بذلك الولايات المتحدة الأمريكية على آليات النظام الدولي وتستطيع أن تصدر ما تراه مناسباً من قرارات ويمكنها تنفيذ ذلك بإرادتها المنفردة كاستخدامها لهيئة الأمم المتحدة واستخدامها لحلف الشمال الأطلسي كما حدث في يوغسلافيا والبلقان.³

2-2- القدرات العسكرية:

الولايات المتحدة حالها حال الدول الأخرى اعتمدت في الجانب الأكبر لوضع استراتيجيتها وتحديد أهدافها على القدرات العسكرية التي تتمتع بها حتى أصبحت الأخيرة صاحبة الفضل فيما وصلت إليه الولايات المتحدة من مكانة عالمية ومصالح واسعة الانتشار، ترادفها قدرات عسكرية تقليدية ضخمة وقدرة نووية فريدة وانتشار عسكري عالمي واسع في أنحاء العالم كافة فضلاً عن

¹ رشيد بلعريف، "استراتيجية الهيمنة الأمريكية العالمية"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، (م) 14، (ع) 01، 2022، ص8. asjp.cerist.dz/en/down_article/552/14/2/178607

² عادل علي سليمان موسى العقبيني، مفهوم القوة في العلاقات الدولية 1991 2017، المنظور الأمريكي: دراسة حالة، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، (جامعة الشرق الأوسط: قسم العلوم السياسية، 2018)، ص64.

³ جمال زهران، منهج قياس قوة الدول واحتمالات تطور الصراع العربي الإسرائيلي، (مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2001)، ص23.

تحالفات استراتيجية مستمرة، فالتجربة التاريخية لنشأة الدولة الأمريكية اقتضت بناء قوات مسلحة قوية، فهي تخصص ميزانية سنوية ضخمة جداً لاستثمارها في هذا الجانب إذ بلغت 419 بليون دولار (2006) 443 بليون دولار (2007) وتعادل موازنة البنتاغون مجموع موازنات الدفاع لما بين 12 الى 15 من الدول التي تلي الولايات المتحدة من حيث القوة العسكرية، وبشكل الإنفاق العسكري في الولايات المتحدة بين 45-48 % للسنتين المذكورتين سابقاً من مجموع الإنفاق العسكري لكل دول العالم ، إذ تمتلك قوة عسكرية لا يمكن مساواتها مع أي دولة أخرى في عالم اليوم، فهي تحتفظ بأكثر من مليون جندي مسلحين من الرجال والنساء، وتنتشر أربع مجموعات قتالية محمولة مستعدة للحرب في كل محيطات الأرض، كما انشأت في 2007 قاعدة عسكرية مستقلة للقارة الأفريقية مقرها المغرب، فضلاً عن احتفاظها بأكثر من (50) ألفاً من جنودها على متن قواعد عسكرية متحركة ممثلة بالأسطول البحري الأمريكي، الذي يجوب بحار العالم وهناك أكثر من 800 منشأة عسكرية أمريكية في الخارج، منها (60) قاعدة رئيسية، ووجود عسكري أمريكي في 140 دولة، منها انتشار رئيسي في (25) دولة، والتزامات قوية بالدفاع عن (31) دولة، واتفاقيات دفاعية مهمة مع (29) دولة أخرى¹.

تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من 1020 جهاز لإطلاق الصواريخ العابرة للقارات و 672 جهاز لإطلاق الصواريخ البعيدة المدى و 517 قاذفة للقنابل النووية ، وما يقارب 5887 طائرة متعددة الأنواع والاختصاصات ، فضلاً عن الأعداد الكبيرة من الصواريخ البعيدة المدى القادرة على الوصول الى أي نقطة على سطح الأرض إضافة الى صواريخ المواجهة وهي الصواريخ التي تطلق من الطائرات يسمح لها ان تطلق من خارج المجال الجوي للدول المستهدفة ودون التعرض ولكن مداها بعيد جداً للدفاعات الجوية وتمتلك أيضاً حاملات طائرات تحمل قوات أمريكية تستطيع ان تصل بها الى أي مكان في المياه الدولية فتعد بذلك الولايات المتحدة الأمريكية القوة العسكرية الاولى عالمياً، في مجال الاتفاق العسكري من خلال ميزانيتها الكبيرة التي تنفقها على الجيش

¹ علي محمد أمين الرفيعي، الولايات المتحدة الأمريكية وتحديات ما بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية والدبلوماسية، (الجامعة الإسلامية في لبنان: كلية العلوم السياسية والإدارية والدبلوماسية، قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية، 2019-2020)، ص 38.

الأمريكي، وأحد أسباب ازدياد الانفاق العسكري الأمريكي بعد العام 2003 هو حربها على " الارهاب" واحتلالها لأفغانستان والعراق حينها، فقد تضاعفت الميزانية الأمريكية منذ العام حتى العام 2001 الى 2013 اذ ارتفعت 400 مليار دولار في عام 2003 الى ما تقارب 700 مليار دولار في العام 2013¹

2-3- القدرات الاقتصادية:

بعد الحرب العالمية الثانية أنشأت الولايات المتحدة مؤسسات عكست مصالحها وقيمتها الخاصة وتلك العائدة لحلفائها وقد قادت عملية الخيارات الرئيسية حول قواعد النظام الدولي إنشاء مؤسسات منحنتها تأثيراً غير متكافئ من خلال آليات مثل حصص تصويت أكبر، وبالرغم من أن التأثير الأمريكي الرسمي وغير الرسمي على تحديد القواعد يختلف من مؤسسة إلى أخرى، لكن يجمع الكثيرون على أن الولايات المتحدة كانت الجهة المحددة للقواعد المسيطرة في نظام ما بعد الحرب، وعند نهاية الحرب الباردة انضم عدد أكبر من الدول إلى هذه المؤسسات ومع توسع العضوية وتغير ميزان القوى، دعت بعض الدول إلى إصلاحات في الحوكمة لضمان عكس قواعد وقرارات المنظمة مصالح مجموعة أكبر من الدول، وينقسم صناع السياسات الأمريكيون حول كيفية الرد على هكذا دعوات للإصلاحات الحوكمة، ففي مطلع العام 2010 دعمت إدارة باراك أوباما (**Obama** **Barack**) اقتراحات صندوق النقد الدولي (**IMF**) لإصلاح الحوكمة والتي تمنح حصص تصويت أكبر لاقتصادات الناشئة بالرغم من أن الكونغرس الأمريكي قد قاوم هذه الإصلاحات لسنوات عدة الا أنها وافقت في النهاية فبالنسبة للكونغرس يعني ذلك نهاية الفيتو الأمريكي على قرارات الصندوق والمحفز إلى الشراكة العابرة للمحيط الهادي (**TTP**) للحفاظ على التأثير الأمريكي على قواعد التجارة الدولية².

¹ أحمد عبد الكاظم موسي، مكانة إيران في الاستراتيجية الأمريكية بعد عام 2003، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، (جامعة النهرين: كلية العلوم السياسية، قسم السياسة الدولية، 2015)، ص17.

² مايكل جاي مازار، ميرندا بريب، وآخرون، خيارات بديلة للسياسة الأمريكية نحو النظام الدولي، مؤسسة راند لاستعراض الاستراتيجية الأمريكية في عالم متغير، 2011، ص24.

إنّ تحويل القوة في أوروبا أو ما أسماه فرانسيس فوكوياما نسبة الخصم بين الموارد والنتائج، محدود ويختلف مع تنوع القضايا ففي قضايا التجارة والتأثير في منطقة التجارة العالمية تكافئ أوروبا الولايات المتحدة ودور أوروبا في صندوق النقد الدولي باقي في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة من ناحية أخرى، فإن قوة الولايات المتحدة في هذه المنظمات إنما تتبع من خلال قوتها التصويتية، إذ تمتلك حوالي 53.17 من مجموع الأصوات في البنك الدولي في الوقت الذي تصل فيه نسبة أصوات اليابان إلى 18.6 رغم أن حصتها في البنك هي ثاني أكبر حصة، الأمر الذي يشير إلى استمرارية القوة النسبية للولايات المتحدة في هذه المنظمات فضلاً عن خلال استحواذها على معظم الشركات المتعددة الجنسية في العالم، فمن أصل 500 شركة عملاقة في العالم كان نصيب الولايات المتحدة منها 146 شركة واتساع نشاطها وتحتل 32 شركة أمريكية المراتب الأولى من المئة، فضلاً عن فروع الانتاج والخدمات كافة بالمقارنة مع الشركات الأخرى اليابانية والأوروبية من ناحية أخرى، كما لا يزال الدولار الأمريكي يحتل المرتبة الأولى لدى دول العالم من احتياطي بالعملات الأجنبية، إذ يشكل حوالي 60% مما لدى المصارف المركزية من احتياطي بالعملات الأجنبية¹

يعتبر الاقتصاد الأمريكي أعظم اقتصاد في العالم وأكبر بثلاث مرات من الاقتصاد الألماني، إلا أن الناتج المحلي الإجمالي للاتحاد الأوروبي هو أكبر بقليل من ناتج الولايات المتحدة وعدد سكان الاتحاد الأوروبي البالغ 500 مليون وهو أكبر من عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية البالغ 310 ملايين نسمة ودخل الفرد في أمريكا أعلى من دخل الفرد الأوروبي، لكن تبقى أوروبا في جهة الرأسمال البشري والتكنولوجيا والصادرات منافسا اقتصاديا قويا للولايات المتحدة وحتى أزمة عام 2010 حينما خلقت المشكلات المالية في اليونان وبلدان أخرى قلقا في أسواق المال تمكن بعض الاقتصاديين أن يستبدلوا اليورو بالدولار ويكون عملة احتياطية رئيسة في العالم، أما من جهة الموارد العسكرية، فتصرف أوروبا أقل من نصف ما تصرفه الولايات المتحدة الأمريكية في الدفاع

¹ سليم كاطع علي، "مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولي"، دراسات دولية، (ع)42، ص4.

Iasj.net/iasj/download/02707cf2a2dd2235.

وتمتلك بريطانيا وفرنسا ترسانة نووية ومقدرة محدودة على التدخل في مناطق ما وراء البحار سواء في إفريقيا أو الشرق الأوسط¹.

يتمتع الاقتصاد الأمريكي بعناصر قوة تجعل الاقتصاد العالمي يتأثر بأزمة الاقتصاد الأمريكي ومن هذه الخصائص أنه اقتصاد عملاق يشكل 30 % من الناتج المحلي الإجمالي العالمي حيث يبلغ الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي حوالي 15 تريليون دولار، والناتج المحلي الإجمالي العالمي 60 تريليون دولار وعليه فإن الاقتصاد الأمريكي يعد قاطرة للنمو في حالة نموه يجر الاقتصاد العالمي إلى أمام وفي حالة كساده أو ركوده أو تباطؤه يجر الاقتصاد العالمي إلى الخلف، كما تشكل واردات الاقتصاد الأمريكي السلعية 16 % من الواردات العالمية، وعليه فأى انتكاسة في واردات الولايات المتحدة تتأثر بها سلباً الدول المصدرة، وتشكل تجارة الخدمات الأمريكية 10 % من التجارة العالمية للخدمات، وتشكل الصادرات الأمريكية 12 % من الصادرات العالمية السلعية.

يعدّ الاقتصاد الأمريكي أكبر اقتصاد مستقبل للاستثمارات الأجنبية المباشرة فعلى سبيل المثال في عام 2008 بلغت تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة الداخلة إلى الاقتصاد الأمريكي 316 مليار دولار بعد أن كانت 271 مليار دولار في عام 2007 تشكل نسبة 32 % من مجموع التدفقات الاستثمارية الأجنبية المباشرة الداخلة على المستوى العالمي والبالغة 962 مليار دولار في عام 2008 كما لا يزال الدولار يحتل الموقع الأول في النظام النقدي الدولي بسبب هيمنته على ثلثي الاحتياطات الدولية للعملات الحرة، وهذا ما يمنح الولايات المتحدة الأمريكية وضعاً خاصاً يجعلها قادرة على تسديد قيمة مستورداتها بعملتها الوطنية، وتمثل حركة رأس المال الأمريكي 40 % من حرة رأس المال العالمي 50 % من تدفقات التجارة العالمية توجه بالدولار، كما أن أكثر من 50 % من السندات العالمية مقيمة بالدولار ونجد أن عدد من دول العالم تعتمد بشكل رئيسي على السوق الأمريكية في استيعاب صادراتها إذ أن 83 % من صادرات كندا تذهب إلى السوق الأمريكية، و88

¹ جوزيف ناي، مرجع سابق، ص 29.

% من صادرات المكسيك تذهب إلى السوق الأمريكي، ونسبة عالية جداً من صادرات كل من الصين - ماليزيا - سنغافورة - اليابان - تايلندا تذهب إلى السوق الأمريكية¹.

إنّ الولايات المتحدة الأمريكية ما تزال القوة الاقتصادية الأولى في العالم ومن أحد أهم أولوياتها ضمن استراتيجيتها إبقاء تفوقها الاقتصادي بدون منافس في القرن الحادي العشرين مع كل الأقطاب الاقتصادية ومستقبلاً، لذلك فهي تحاول بناء ورسم علاقاتها الاقتصادية الحالية والمتوقع بروزها ومنها الاتحاد الأوروبي الذي بدأ يثير مخاوفها وتذمرها عندما طالب بتوسيع تمثيله في المنظمات الدولية مع استخدام العملة الجديدة "اليورو" وبخاصة مجموعة الدول الصناعية الكبرى السبع وصندوق النقد الدولي بحيث تتقبل هذه المنظمات حضور ممثلين عن كل من البنك المركزي الأوروبي والمفوضية الأوروبية ومجلس وزراء أوروبا بحيث يتيح لهم زيادة القوة التصويتية في هذه المنظمات وقد عارضت الولايات المتحدة واليابان وكندا هذا التوسع الأوروبي وأنّ السبب الأساسي لذلك هو أن الولايات المتحدة بدأت تتخوف من تعاظم قدرات الاتحاد الأوروبي مما قد تزيد من صعوبات الوصول إلى هذا التكتل الاقتصادي لأن من سمات التكتلات أن تمنح ميزات اقتصادية لأعضائها ولا تمنحها لغيرهم ومن خلال امتلاك الأوروبيين لأكبر سوق موحدة في أماكنهم تحديد قواعد التجارة الدولية في القرن الجديد كما فعلت الولايات المتحدة عندما كانت تملك أكبر سوق وبالتالي فإن المنافسة مع الاتحاد الأوروبي مستقبلاً ينتهي بخسارة أحد الطرفين على عكس الوضع الاقتصادي العالمي الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية وبخاصة في الخمسينات حيث كان التفوق الأمريكي كبير جداً فقد كان الناتج القومي الإجمالي للفرد فيها يعادل أربعة أضعافه في ألمانيا ويزيد خمسة عشرة مرة على مثيله في اليابان²

من المرجح أن تظل القوة العسكرية الأمريكية دون منازع في المستقبل المنظور، لكن على المستوى الاقتصادي، فقدت الولايات المتحدة بشكل قاطع السيادة الاقتصادية التي كانت لها نهاية

¹ حميد الجميلي، "عناصر قوة الاقتصاد الأمريكي وضعفه مع إشارة خاصة للمديونية الأمريكية"، مجلة منتدى الفكر العربي، (م) 28، (ع) 258، 2013، ص 4.

² عبد الكريم محمود عبد، "القدرة التنافسية الأمريكية بين حرية التجارة وحمايتها"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، (ع) 22، 2009، ص 4

الحرب العالمية الثانية، عندما مثلوا وحدهم أكثر من ثلث الاقتصاد العالمي من الآن فصاعدًا الثروة والسيطرة يتم توزيع التقنيات التي تولدها بين عدد متزايد من العوامل الاقتصادية المنتمين إلى عدد متزايد من الدول، والولايات المتحدة حتى لو احتفظت بدور قيادي معين في الابتكار لم يعد بإمكانها أن تأمل في أن تخلق من خلال قراراتها المنفردة شروط الرخاء العام أكثر مما يمكنها عزل نفسها عن بقية العالم، إلى حد كبير يعتمد ازدهارهم على الدول الأجنبية، فالولايات المتحدة مثل الدول الأخرى، من أجل المضي قدمًا في جدول أعمالها، فهي ملزمة بالمناقشة والتفاوض مع شركائها¹

المطلب الثاني

الصعود الروسي الصيني في النظام الدولي

بعد سقوط جدار برلين في عام 1989، وعلى مدى سنتين قصيرتين انتهج الاتحاد السوفياتي دورًا أمميًا، وتطلعت إليه الدول الغربية شريكًا في حقبة جديدة من السياسات العالمية، إلا أن هذه المرحلة الانتقالية انتهت وبدأت مرحلة ما بعد الحرب الباردة مع انهيار الاتحاد السوفياتي واندلاع حرب البوسنة في عام 1992.²

1-مرتكزات الصعود الروسي في السياسة الدولية:

كان تأكيد العودة على الساحة الدولية يقتضي تخطي احباط انهيار الاتحاد السوفياتي من طرف روسيا التي كانت أكثر جمهوريات هذا الأخير تمثلا به الى درجة أن معظم الذين يكتبون عنهما يستعملون في كلتا الحالتين كلمتين روسيا أو الروس ، وصفت مجلة تايمز الاتحاد السوفييتي في أعوامه الأخيرة بأنه "قوة عظمى صغرت الى حد التسول كما علقت الأستاذة أنيتا تيرا سبولسكي (Anita tiraspolsky) على انسحاب الاتحاد السوفييتي سابقا واختفاء نفوذه من أوروبا الشرقية بأنهما "انهزام جيوسياسي، اقتصادي وثقافي وتضييع لوجهاته" بل أن الأمريكي ريتسارد بايت (Richard pipe)، قال "ان الجيش الأحمر صاحب المكانة الأولى عالميا قد وجد نفسه مهزوما

¹ Patrick allard, **Les Etats- Unis et la gouvernance mondiale**, centre d'analyse et de prévision ministère des affaires étrangères,Bialac, Nancy, 2002. Core.ac.UK.

² مارتن غريفيش وتيري أوكالاها، مرجع سابق، ص 335.

بطريقة لا مثيل لها في التاريخ، فقد جرت العادة أن تهزم الجيوش في المعارك لكن الجيش الروسي هزم دون حرب¹

1-1- المراكز الجديدة للعقيدة الروسية لفلااديمير بوتين:

تأتي عقيدة بوتين الجديدة على نفس نسق عقيدة "بريجينف" خلال حقبة الحرب الباردة والتي منحت الاتحاد السوفيتي حق التدخل في دول المعسكر الاشتراكي خاصة في أوروبا الشرقية والوسطى المهددة من قبل الثوار المدعومين من الدول الرأسمالية، الأمر الذي أدى إلى اقتحام الجيش السوفيتي تشيكوسلوفاكيا عام 1968 للقضاء حركة "ربيع براغ" التي سعت إلى إسقاط الحكومة الاشتراكية، بالتالي فإن عقيدة "العالم الروسي" على الرغم من أنها تبدو جديدة في مظهرها كترسيخ للقوة الناعمة الروسية دولياً، إلا أنها في الواقع قديمة في جوهرها، حيث تستهدف تبرير مخططات موسكو للتدخل في أي بلد خاصة دول الاتحاد السوفيتي السابقة لحماية مصالحها وما تراه تهديداً لأمنها القومي، تحت مزاعم حماية الناطقين باللغة الروسية خارج البلاد، وقد تم بالفعل استخدام "المثل العليا للعالم الروسي" لتبرير غزو روسيا لأوكرانيا، حيث زعم "بوتين" قبل الغزو أن كييف تنفذ "إبادة جماعية" ضد الناطقين بالروسية في منطقتي "دونيتسك" و"لوهانسك"، وهذه هي نفس المزاعم التي يرددها كبار المسؤولين في موسكو حالياً حول "ترانسنيستريا" في شرقي مولدوفا.²

إذا ما راجعنا التنافس الروسي الحالي مع مراكز القوى العالمية حول البحر الأسود، بحر قزوين، بحر البلطيق، الصراع على السيادة في شمال المحيط الهادي مع اليابان، والتنافس مع الصين للسيطرة على آسيا الوسطى، فضلاً عن تشابك المصالح في أوروبا الشرقية نجده تنافس على الموارد والمواقع الحيوية لمضاعفة القوة ومن ثم يأتي عامل القدرة على تحويل هذه القوة إلى آليات ضغط لتحقيق مصالحها الوطنية وهذا التنافس نكتشف من خلاله البعد الجيوبوليتيكي في التوجه الإستراتيجي الروسي وكذا عمق البعد الجيوسياسي في هذه الاستراتيجية التي تدور حول موضوع

¹ خير الدين شمامة، "أبعاد التدخل العسكري الروسي في سوريا"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، (ع) 2016، 01، ص 3.

² عقيدة جديدة لسياسة روسيا الخارجية تمهد لمزيد من التدخلات العسكرية، سياقات، العدد 69، 2022 في. content/uploads-

Arab.com/wp 2022/09/69-

الدفاع عن المصالح الوطنية الاستراتيجية المباشرة وغير المباشرة في علاقات روسيا مع العالم الخارجي كما كان من أهم ما طرأ من تغيير على الاستراتيجية الروسية بعد عام 1991 هو سعيها للتخلص من المبادئ الماركسية-اللينينية التي كانت تحكم و تحرك النظام السوفيتي في الفضاء الاستراتيجي فتم إلغاء القسم الرابع من الدستور السوفيتي الذي نص على المبادئ الإيديولوجية¹، وفي الجانب الآخر أدرك بوتين أن عليه التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية سيكون بأسلوب مختلف بعدما تبين أنها لا تزال مصرة على التعامل بمبدأ المنتصر في الحرب الباردة².

فأعيد تحديد العقيدة الروسية على أساس مواجهة "حلف الناتو" واعتباره مصدر التهديد الرئيسي للاتحاد الروسي بعد أن حرصت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها على توسيع حلف الناتو ليصل إلى الحدود الروسية وتطوير أدواته وآلياته بنصب الدروع الصاروخية في معظم الدول الأوروبية المجاورة لروسيا بذريعة مواجهة الإرهاب ودول الطوق كإيران، فكان لصعود "بوتين" واندلاع سلسلة من الحروب والأزمات وعلى الأخص في البلقان والعراق ثم لاحقا في بعض دول ما أصبح يعرف بالربيع العربي وهو ما أعاد الوضع للعقيدة العسكرية الروسية الكثير من الإجراءات فقد بدأت روسيا بتنشيط جيوشها، وكانت البداية بمناورات أسطول الشمال ويحد "بارنتس" وأسطول يحد "البلطيق" عام 2005 والتي كانت الأولى من نوعها منذ 20 سنة، وتم استئناف دوريات القاذفات الروسية بعيدة المدى عام 2007 بعد انقطاع دام 15 سنة، وهي قاذفات اقتربت من سواحل كل من بريطانيا والنرويج وقاعدة "جوام" بولاية ألاسكا الأمريكية وذلك في تحد واضح لواشنطن وحلفائها، كما بدأت روسيا العديد من المناورات المشتركة أبرزها المناورات الروسية-الصينية التي تجري دوريا منذ عام 2005 "مهمة السلام" التي تتم في إطار منظمة شنغهاي ومناورات "روبيج" التي تجري سنويا منذ

¹ مراد فيصل، السياسة الإقليمية الجديدة لروسيا دراسة حالة أوكرانيا، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص دراسات أسبوية، (جامعة الجزائر 3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2016)، ص31.

² صهيب خزار، جمال تراكه، "منظور الأمن القومي الروسي تجاه الحيز الجيوستراتيجي الأوراسي"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، (م) 02، (ع) 17، 2022، ص2.

عام 2003 بين أعضاء منظمة الأمن الجماعي التي تضم روسيا وبعض الجمهوريات السوفيتية السابقة¹

1-2- المقومات الجغرافية لروسيا :

تمثل روسيا جسرا جغرافيا بين قارتي أوروبا وآسيا، إذ يحدها من الشرق بحر بيرنغ وبحر أخوتسك وبحر اليابان، وهذه البحار الثلاثة تتفرع من المحيط الهادئ، ومن الغرب تحدها بيلوروسيا (روسيا البيضاء) ولاتفيا واستونيا وخليج فنلندا والنرويج، ويقع إقليم كالينغراد الروسي بين ليتوانيا وبولندا، بينما يحدها من الشمال بحر بارنتس وبحر كارا وبحر لابتيف وبحر شرق سيبيريا وبحر تشوكوتكا، وجميع هذه البحار تتفرع من المحيط المتجمد الشمالي، أما من الجنوب فتحدها الصين ومنغوليا وكازاخستان وأذربيجان وجورجيا والبحر الأسود، بينما تجاورها من أقصى الجنوب الشرقي كوريا الشمالية وتجاور روسيا أمريكا الشمالية عبر مضيق بيرنج وألاسكا وجزر الأليوشن، ومع هذا لا تستفيد روسيا من مزايا البحار والموانئ المطلة على المياه الدافئة²

من هنا يتبين الموقع الاستراتيجي لروسيا حيث تعتبر روسيا أكبر دولة في العالم فمساحتها تغطي أكثر من تسع مساحة العالم تقريبا، وهي تمتد لحوالي عشرة آلاف كم من الغرب إلى الشرق، و يمكن تقسيمها إلى ثلاث مناطق الجزء الأوروبي من روسيا ويقع إلى الغرب من جبال الأورال، وسيبيريا التي تمتد شرقاً من جبال الأورال وأقصى شرق روسيا بما فيه أقصى الجنوب الشرقي وساحل المحيط الهادئ، تبلغ مساحة روسيا حوالي 17 مليون و 75 ألف و 400 كلم مربع و تطل على بحر قزوين الذي يعتبر أكبر بحيرة مالحة في العالم، وهناك بحيرة بايكال الشهيرة التي تعتبر أعمق بحيرة في العالم (يصل عمقها إلى 1620 مترا) وفيها حوالي 20 % من احتياطي المياه العذبة على وجه الأرض (23 ألف كلم مكعب (يصل طول البحيرة إلى 636 كلم ومتوسط عرضها 48 كلم كما

¹ إبراهيم أبو الخزام، الصراع على سيادة العالم، القوى العظمى ومناطق الصدام في القرن الحادي والعشرين، (المكتبة الأكاديمية: القاهرة ط1، 2012)، ص294.

² لمى مضر الأمانة، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990.2003، (مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية: الامارات، 2003)، ص. ص. 16.17.

وتكثر الأنهار في روسيا وأكبرها، لينا، ينيسي، أوب، أمور، إرتيش.. وأشهرها "نهر الفولغا" الذي يعتبر أطول الأنهار في أوروبا، تطل روسيا على العديد من البحار ويوجد فيها الكثير من الموانئ على بحر البلطيق وبحر بارنتس في الشمال وموانئ على البحر الأسود في الجنوب، وموانئ أيضاً في مناطق فلاديفوستوك الواقعة على المحيط الهادئ بالقرب من اليابان¹.

ورث الاتحاد الروسي معظم الإمكانات الإمبراطورية السوفيتية فالاتحاد الروسي هو أكبر دولة من حيث المساحة، فتزيد مساحة روسيا عن 16 مليون كم² يمتد من قارة آسيا وأوروبا، وهي تشكل 40% من مساحة أوروبا، وضعف مساحة كندا أكبر الدول مساحة في العالم، فرغم انسلاخ عدد من الدول عن الإمبراطورية السوفيتية إلا أن ثلاثة أرباع الأراضي السوفيتية هي أراضي روسية، وتجاور روسيا 16 دولة من دول العالم بشكل مباشر، وهي حالة فريدة بحكم إشباع رقعة روسيا الجغرافية وإطلالها على عدد من البحار والمحيطات، كلّ ذلك يمنح روسيا ميزات استراتيجية ويخلق لها تحديات أمنية في نفس الوقت، إن هذا الواقع الجغرافي حذر روسيا من أغنى بلدان العالم بالموارد الطبيعية على بعد متنوع المناخ بشكل نادر، إذ تمتد أراضيها في تسع مناطق زمنية وفي روسيا تتعايش الفصول الأربعة تقريبا ويحكم تنوع المناخ والإمدادات العالمية، فإنها تمثل حالة نادرة للتنوع الجغرافي، فهي بلد السهول والجبال والوديان والصحاري، تجري داخل أراضيها عشرات الأنهار الكبيرة والصغيرة وبها آلاف البحيرات ومساحات شاسعة من الأراضي المغطاة بالثلوج فهي من أغنى الدول بالمياه والأراضي الصالحة للزراعة مما يجعلها من الدول النادرة القادرة على الاكتفاء الذاتي².

إنّ دراسة المقومات الجيواستراتيجية لروسيا يبيّن لنا أنّ حدودها تعاني من ضعف طبيعي يشكل تهديدا على أمنها القومي، إذ يبلغ حدودها البرية 142.02 كلم وحدودها البحرية 356.73 كلم، وهي حدود غير مؤمنة عسكريا، إذ أنها تفتقر الى وجود شبكة مواصلات استراتيجية يربط هذه الحدود فنجد أن روسيا تضغط دائما نحو الغرب باتجاه سهول شمال أوروبا (دول البلطيق) في حين

¹ امبارك رافع، الثابت والمتغير في سياسة روسيا الخارجية تجاه دول روسيا الوسطى دراسة حالة كازخستان 1991 2012، جامعة الجزائر 03، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات أسيوية، 2013، ص 38.

² إبراهيم أبو الخزام، مرجع سابق، ص 283.

تضغط أوروبا نحو حدودها الشرقية من خلال توسيع الاتحاد الأوروبي ومنطقة حلف الشمال الأطلسي بضم الدول الواقعة في هذه المنطقة، أما حدودها الجنوبية فيها ارتباك شديد خاصة فيما يتعلق بالحدود مع "كازخستان وآسيا الوسطى وإيران وأفغانستان، أما الضعف المحتمل لروسيا فهو طول حدودها الجنوبية الشرقية مع الصين 5463 كلم، ونظرا لتحقيق المخططات للحلف الأطلسي الذي ينوي جددا التواجد العسكري في أوكرانيا والقوقاز فترى روسيا في هذه الحقيقة كتحدٍ خطير، أما التحدي الآخر هو عدم امتلاكها لموانئ مقيدة فاكالينغراد يتجمد في الشتاء وغير متصل جغرافيا بروسيا فتفصل بينهما "لتوانيا"، أما خليج فلندا فيتجمد كذلك في الشتاء عازلا مدينة "سان بطرسبرج"¹

1-3- القدرات العسكرية:

بعد أن ورثت روسيا معظم الإمكانيات العسكرية للاتحاد السوفيتي، فرغم تفكك الاتحاد السوفيتي بصورة شبه فجائية، إلا أنّ ترتيبات الوراثة للدولة وضعت بين يدي روسيا ترسانة القوة، فإن روسيا ورثت كل شيء تقريبا فتعتبر روسيا ثاني قوة عسكرية عالمية، والاتحاد الروسي من أعظم القوى العسكرية، فتقوم التقسيمات الاستراتيجية باعتبار أن روسيا هي القوة القارية الأعظم والولايات المتحدة الأمريكية هي "القوة البحرية الأعظم"، وذلك ما يعكس ميزان القوة العالمي والرؤى الاستراتيجية والعقائد السياسية والعسكرية للطرفين وأهدافهم على المستوى العالمي².

أولت القيادة الروسية بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين اهتماما خاصا بتحديث الترسانة النووية الروسية وقد عبر عن ذلك بصراحة في أكثر من مناسبة ووعده في برنامجه الانتخابي لعام 2012 بإعادة تسليح روسيا بشكل غير مسبوق مشيرا إلى أن ما يعادل 590 مليار دولار مخصصة لإعادة التسليح وتطوير القدرات الاستراتيجية خلال العقد المقبل متضمنة تحديث القدرات النووية بنسبة لا تقل عن 4 بالمائة حتى عام 2015 و 7 بالمائة حتى عام 2020 وأكد بوتين أن بلاده تتوي العمل

¹ أحمد يوسف خيخان، روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف، مايبس، 2017، ص4.

في: Dergipark.org.tr/tr/download/article.file/355603 تم الاطلاع عليه 2023/10/15

إبراهيم أبو الخزام، المرجع نفسه، ص239.

على زيادة الإمكانيات العملية التكتيكية لمنظومة الدفاع الفضائي في روسيا مشددًا على أن هذه المنظومة تعدّ ضمانًا لصدود قوات الدرع الاستراتيجية.¹

تشير العديد من المؤشرات بأن البعد العسكري في القوة الروسية قد ازداد بصورة واضحة أثناء فترة بوتين حيث تملك روسيا 15322 دبابة، أي حوالي مثلي ما تملكه الولايات المتحدة الأمريكية، و32 ضعف ما تملكه بريطانيا، فيما يملك الجيش الروسي من المدافع الذاتية الحركة ثلاثة أضعاف ما يملكه الجيش الأمريكي، و22 ضعف ما يملكه الجيش البريطاني، وملك روسيا 3223 راجمة صواريخ، أي حوالي 3 أضعاف ما تملكه الولايات المتحدة، و20 ضعف ما تملكه بريطانيا، في حين بلغ عدد أفراد القوات المسلحة الروسية العاملين 222 ألف جندي وضابط، بالإضافة إلى 5.2 مليون شخص هم جنود وضباط الاحتياط، وبلغت نسبة الإنفاق العسكري الروسي حوالي 3.23 مليار دولار وهو ما جعلها ثاني أقوى قوة عسكرية بعد الولايات المتحدة² ذلك بعد أن استقادت روسيا من العائدات الضخمة لقطاعي النفط والطاقة في الفترة من 2006-2013 في تحديث قوتها العسكرية ومضاعفة الإنفاق العسكري وتشير إحصائيات موقع "معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام" في تقرير له صادر في أبريل 2020 أن الجيش الروسي يحتل المرتبة الثانية عالمياً ضمن أقوى 138 جيش في العالم بينما تأتي الولايات المتحدة في المرتبة الأولى، أوضح التقرير ميزانية الإنفاق العسكري العالمي لعام 2019 (peace، international Stockholm)) واحتلت روسيا المرتبة الرابعة حسب التقرير بـ 65 مليار دولار بنسبة نمو تقدر 5.4% ويتوقع التقرير انخفاض الانفاق العسكري في 2020 عما كان في 2019 ويرجع ذلك إلى وباء كورونا وما أحدثه من أزمات اقتصادية عالمية وفي أبريل 2022 صدر التقرير الخاص بعام 2021 والذي شهد زيادة

عمرو هاشم ربيع، "التقرير الاستراتيجي العربي 2013.2014"، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2014، ص40.¹

² رشا أحمد الديسوطي، الدور الصيني في النظام الإقليمي لدول جنوب شرق آسيا في الفترة من 1991-2008، رسالة ماجستير، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2012)، ص28.

الانفلاق العسكري الروسي بنسبة 9.2% حيث بلغ حوالي 9.65 مليار دولار خاصة بعد حشد قواتها على حدود أوكرانيا¹.

تمتلك روسيا اليوم أكبر ترسانة النووية في العالم وتشتأثر مع واشنطن بنحو 90 % من مخزون الأسلحة النووية في العالم وكانا البلدين قد وقعا على معاهدة تقليص الأسلحة الاستراتيجية الهجومية في 2010 بالعاصمة الشكية "براغ" التي تقتضي تقليص ترساناتها من الشحنات النووية حتى عام 2017 بمقدار الثلث كما تسمح لكل طرف بتفتيش القدرات النووية للطرف الآخر تفتيشا بصريا للتأكد من عدد الرؤوس النووية التي يحملها كل صاروخ عابر للقارات، كما تفترض المعاهدة ضوابط قانونية على عدد الرؤوس النووية والصواريخ التي يمكن لكل طرف أن ينشرها على الأرض وفي الغواصات وعلى متن الطائرات² إضافة لكل ذلك تمتلك روسيا صناعة عسكرية متطورة فهي ثاني مصدر عالمي للأسلحة وتبلغ نسبة مساهمتها في تصدير الأسلحة 27% من حجم التجارة، ومنذ تولي "فلاديمير بوتين" مقاليد السلطة بدأت الدولة استعادة مكانتها تدريجيا خاصة ما يخص القوات المسلحة وهي الورقة الروسية الأساسية فقد قام الرئيس الجديد بإصلاحات جوهرية بهدف تطوير القدرات العسكرية الروسية وإعادة تحديد عقيدته العسكرية وتم رفع الانفلاق العسكري إلى مستويات غير مسبقة، ففي مجال تطوير بنية الجيش الروسي ثم التصديق عام 2000 على البنية الجديدة للجيش والأسطول حتى عام 2020 فأعيد بناء الجيش على أساس تأليفه من وحدات صغيرة العدد وسريعة الانتشار محليا وإقليميا مزودة بأسلحة متقدمة ومستعدة للتعامل الفعال والسريع مع المخاطر والتهديدات واتضح ذلك سريعا في أحداث "أوستيا" عام 2001 وأوكرانيا عام 2014³.

¹ منار عبد الغني علي عبد الغني، "نظرية تحول القوة واحتمالات الصراع بين روسيا والولايات المتحدة"، مجلة البحوث المالية والتجارية، (م) 22، (ع) 04، 2022، ص 8.

عمرو هاشم ربيع، مرجع سابق، ص 40.²

³ نورهان الشيخ، "استعادة النفوذ، هل تصبح روسيا قوة تعديلية في النظام العالمي"، مجلة دراسات دولية، (ع) 198، أكتوبر 2014، ص 17.

كما يصنف الجيش الروسي على أنه ثاني قوة عالمية فهو الجيش الثاني من حيث العدد، وثاني قوة حربية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يتجاوز الجيش الروسي المليون مقاتل ويردفه احتياطي مدرب يتجاوز مليوني مقاتل وينتظم الجيش الروسي في ستة أفرع وهي القوات البرية والبحرية، الجوية، قوات الصواريخ الاستراتيجية، قوات الفضاء الروسية، والقوات الروسية المحمولة جواً، ويمتلك الجيش الروسي أكثر من 16 ألف دبابة ومدعة وما يزيد عن أربعة آلاف طائرة متنوعة الأغراض وأساطيل بحرية تحتوي سلاح الغواصات النووية والسفن المتنوعة وحاملة للطائرات، كما يمتلك قوة صاروخية رهيبية ويعتقد أنها أكبر قوة صاروخية عالمية تحتوي على نماذج متنوعة من الصواريخ الاستراتيجية والتكتيكية القادرة على خوض مختلف أشكال الحروب الواسعة المحددة¹.

لقد شملت الاستثمارات الروسية في القواعد الجوية والبحرية تركيزاً مستمراً على القدرات التقليدية المحسنة ومنظومات الضربة البعيدة المدى الأمر الذي أثبت مؤخراً في سوريا، بالإضافة إلى المنظومات الصاروخية وقدرات الضربة المختلفة، فكانت الاستراتيجيات الروسية تهدف إلى تعطيل القدرات التي يمكن أن تهدد أصول روسيا أو بنيتها التحتية مثل الطائرات المرتكزة على متن حاملات الطائرات والمنصات البحرية ذات القدرات الدفاعية المضادة للهجوم البري أو الصواريخ الباليستية والقواعد الأمنية، فتمتلك روسيا منظومات جوية وبحرية وبرية تستطيع قصف صواريخ "كروز" الجوالة المضادة للسفن والصواريخ الانسيابية الهجومية البرية البعيدة المدى والصواريخ الباليستية التكتيكية².

1-4- القدرات السياسية:

إن السياسة الروسية الجديدة لا تقبل العمل كوسيط لتسهيل ضخ موارد وثروات جمهوريات القوقاز وآسيا الوسطى بأمنها القومي لصالح أية قوة كبرى، لأنها تعد هذه الجمهوريات بمثابة مناطق نفوذ لها، ترتبط ارتباطاً وثيقاً ومصالحها الاقتصادية والاستراتيجية ذلك خاصة بعد مجيء

¹ إبراهيم أبو الخزام، مرجع سابق، ص، ص 240.

² سكوت بوسطن، دارا ماسيكوت، الطريقة الروسية في الحرب، مؤسسة راند: منظور تحليلي، 2017، ص 4.

بوتين لموقع الرئاسة، الذي بدى زعيماً يعيد للتاريخ الروسي حضوره على الساحة الدولية، فقام باستمرار التعاون مع طهران في استكمال برنامجها النووي بمفاعل بوشهر، وفي تحديث الماكنة الصناعية والعسكرية الروسية من خلال انتاج أحدث مقاتلة في العالم وتصنيع صاروخ عابر للقارات بقوة دفع ذاتي وقادر على حمل رؤوس نووية فكانت عودة روسيا لمسرح الصراع الدولي حقيقية لصد السلوك الأمريكي وهيمنته على المسرح السياسي الدولي¹

فعمل على بناء القوة الذاتية الروسية بشكل مستقل عن النماذج الغربية الجاهزة، والنظر إلى تلك القوة وحدها على أنها المحدد لوضع روسيا في السياسة الدولية من خلال العمل على توطيد التعاون مع دول الكومنولث على جميع المستويات وخاصة الجوانب الإنسانية والاقتصادية والأمني، التركيز على دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي موضحاً أن قرارات الأمم المتحدة تتخذ بصعوبة في كثير من الأحيان، ويتم تجاوز الأمم المتحدة لذلك دعا إلى ضرورة تعميق دورها وتطويرها، اقترح ضرورة خفض ثلثي الترسانة النووية الروسية على الأقل إلى المستوى الأدنى الضروري للحفاظ على التوازن الاستراتيجي في العالم، كما ركز على تطوير الأسلحة الاستراتيجية مشيراً إلى أن ظهور النزاعات الإقليمية قد يضطر روسيا إلى حلها من خلال جيش اختصاصي متطور إضافة لمعارضة الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 بدون ترخيص من مجلس الأمن، كما انتقد بوتين السياسة الانفرادية والأحادية للولايات المتحدة الأمريكية، وعارض إنشاءها للدروع الصاروخية والمحطة الرдарية في بولندا وجمهورية التشيك، ومطالبة الولايات المتحدة الأمريكية بسحب قواعدها العسكرية في أوزبكستان وقيرغيزستان، وبالفعل نجحت بإلغاء الوجود الأمريكي في تلك الدولة، والسعي إلى بناء مشاركة استراتيجية مؤسسية مع الصين في إطار منظمة شنغهاي للتعاون²

تعدّ القدرات السياسية والدبلوماسية واحدة من الأوراق المهمة في صراع القوى العظمى، ومهما كانت قوة الدولة العسكرية والاقتصادية، فإنها لا تستطيع احتلال مكانتها دون قدرات وأدوات سياسية

¹ حميد حمد السعدون، "الدور الدولي الجديد لروسيا"، دراسات دولية، (ع) 42، ص7

² حسيبة مخبي، "توجهات الاستراتيجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة سوريا"، مجلة مدارات سياسية، عدد ديسمبر 2017، ص15.

صالحة لتوظيف عوامل قدر على العسكرية والاقتصادية، ويقصد بالقدرات السياسية والدبلوماسية قدرة الدولة على خلق الأطر الإقليمية والدولية التي تساعد على إدارة الصراع على القوى المنافسة، فلم يعد الصراع الدولي محدوداً يقتصر على أطرافه بصورة مباشرة بل أصبح صراعاً واسعاً، يعتمد على قدرة الحركة والمناورة على مسرح واسع يتجاوز الإطار الوطني المحدود ويعتمد نجاح الدولة في إدارة صراعاتها على قدرتها لخلق أطر جماعية تساعد على إدارة الصراع وإعفاءها من أعباء كثيرة بافتراضه مواجهتها منفردة¹.

فمن خلال جدلية العلاقة القائمة الآن بين السياسة الدولية والاقتصاد العالمي ودور التكتلات الاقتصادية الكبرى في صياغة المشهد الدولي الجديد وامكانية استمرارها من عدمه في جو الاستقطاب الحاد الذي ينشأ في البيئة الدولية بما قد يعيد أجواء الحرب الباردة من جديد بوسائل اقتصادية وفي مضمار التكنولوجيا الحديثة وسباق التسلح، فضلاً عن ذلك فقد سعى الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" إلى إعادة تأثير روسيا الاتحادية وممارسة نفوذها السياسي والعسكري على الساحة الدولية من خلال دمجها في تنظيمات إقليمية وعالمية قوية تسهم في منحها ثقلًا إضافيًا ضخماً تجسده مشاركتها في قيادة منظومتين دوليتين كبيرتين، الأولى مجموعة "البريكس" (BRECS) والثانية منظمة "شنغهاي للتعاون"² (SCO) و(الاتحاد الأوراسي) فروسيا اليوم هي دولة خبيرة الصراعات أدركت بعد تولي بوتين الحكم بأهمية الأطر الجماعية لمواجهة الهيمنة الأمريكية.

تعدّ منظمة "شنغهاي للتعاون" إحدى البدايات لسلسلة المجهودات التي بذلتها روسيا والصين للتعامل مع ما يسمى "القضايا الأمنية الجديدة" بمبادرة صينية، من أهم المنظمات التي سيرتها القوى الآسيوية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين أو هي من أهم المنظمات القادرة على تنظيم الجهد الجماعي للتصدي للهيمنة الغربية، وأداة من أدوات التحول نحو عالم متعدد الأقطاب³، نشأت

¹ إبراهيم أبو الخزام، مرجع سابق، ص، 295.

² محمد السيد سليم، "التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية"، مجلة السياسة الدولية، (ع)170، 2007، ص.ص، 43.44.

³ شريفة كلاع، "التحالف الاستراتيجي الصيني الروسي كقوى موازنة في مواجهة النظام الأحادي القطبية وتوطين نظام عالمي متعدد الأقطاب"، مجلة أفاق للعلوم، (د)06، (ع)03، 2021، ص.5.

في شكل منتدى أو مجموعة للتعاون عام 1991 بين كل من روسيا، الصين، كازخستان، قرغيزستان، طاجكستان وتحولت إلى منظمة فيما بعد بانضمام أوزبكستان عام 2001 وقد انحسر الهدف الأول من الإنشاء "كلّ الخلافات الحدودية وتعميق الثقة بين الأطراف وتطور المنتدى في وقت لاحق أصبح المنتدى "منظمة للتعاون" وهو ما يعني الانتقال من مستوى الحوار وتبادل الأفكار إلى منظمة قائمة على أسس واضحة لجهة الآليات وطرق اتخاذ القرار، وبهذا المنحى فقد أصبح التجمع إطارا جماعيا للتصدي للتفاعلات الدولية، أما من الناحية الموضوعية فقد جرى تطوير الأهداف وأصبحت أكثر وضوحا في التعبير عن وجود إطار إقليمي ينطوي على أهداف سياسية وأمنية واقتصادية وثقافية¹.

تتمتع هذه المنظمة على مدخلات وعناصر القوة الشاملة يقودها المحور الروسي الصيني تؤهلها لتشكّل قوة ذات وزن في النظام الدولي كما لها قوة دفع هامة للاضطلاع بأدوار فاعلة في التوازنات الجيوستراتيجية العالمية وفي التأثير على المصالح الجيوسياسية للولايات المتحدة ليس فقط في الفضاء الأوراسي، وقد تعززت قوة ومكانة خصوصا بعدما أيدت العديد من الدول الرغبة في اكتساب العضوية في هذه المنظمة التي تقودها أكبر قوتين في القارة الآسيوية، كما أن الدول التي تتمتع بصفة عضو مراقب في المنظمة مثل الهند، إيران، باكستان باتت تطمح إلى العضوية الكاملة الأمر الذي يعزز من مكانة المنظمة ومن قوة تأثيرها الجيوستراتيجي في الساحة العالمية.²

نشأت مجموعة "البريكس" عام 2009 بعد ظهور أزمة اقتصادية عالمية عقب انهيار السوق العقاري الأمريكي عام 2008 أعلن أطرافه بصراحة ببناء عالم ثنائي الأقطاب، فرغم ما يبدو من الدوافع الاقتصادية لإنشاء هذا التكتل إلا أن الهدف الأساسي الفعلي سياسي بتعديل النظام العالمي والخروج به من مرحلة القطب المهيمن إلى مرحلة الأقطاب المتعددة.

¹ إبراهيم أبو الخزام، مرجع سابق، ص299.

² حمياز سمير، "التعاون الروسي-الصيني لمواجهة الهيمنة الأمريكية "منظمة شنغهاي نموذجا"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، (م)09،

(ع)02، 2020، ص5. Asjp.cerist.dz/en/downarticle/291/9/2/119067

عرفت المجموعة مبكراً باسم "بريك" وهو اختصار لأسماء الدول المؤسسة البرازيل، روسيا، الهند، الصين ثم أصبحت بريكس بعد انضمام جنوب إفريقيا عام 2010 يجمعها عامل مشترك هو أنها تمثل الدول الأعلى نمواً في العالم، فضلاً عن ذلك فهذه الدول تحتل مراتب متقدمة في الإنتاج العالمي، فتحل الصين المرتبة الثانية وروسيا المرتبة الخامسة والهند المرتبة الثامن عشر والبرازيل المرتبة العاشرة، وتحتل جنوب إفريقيا المرتبة الخامسة والعشرون¹.

بلغت مساهمة التكتل في الناتج الإجمالي المحلي سنة 2016 حوالي 22.3 تريليون دولار من الناتج العالمي، مقارنة بسنة 2005 أين وصل إلى 5 تريليون دولار في عام 2005 ونسبة 10.6% من الناتج العالمي ويعود ذلك أساساً للدعم الصيني الذي ارتفع ناتجه 11.2 تريليون دولار في عام 2016 أما تدفق السلع والخدمات في التجارة الدولية فقد بلغت قيمة الصادرات 3.3 تريليون دولار بنسبة 16 % من إجمالي الصادرات العالمية مقابل 1.4 تريليون دولار عام 2005 ونسبة 11 % من إجمالي الصادرات العالمية في ذلك العام، أما واردات التكتل البريكس فقد بلغت سنة 2016 حوالي 3 تريليون دولار بنسبة 15 % من إجمالي الواردات العالمية، لترتفع قيمة الاستثمار الأجنبي المباشر بنسبة 17 % من صافي تدفقات الاستثمارات المباشرة لكل دول العالم حيث بلغت 360 مليار دولار، أما الاستثمارات المباشرة للتكتل في الدول خارجة فقد أصبح البريكس مصدراً أساسياً من مصادر الاستثمار الأجنبي المباشر على الساحة الدولية حيث يقدر حجم الاستثمارات المباشرة للتكتل في الدول المتقدمة 43 % من إجمالي تلك الاستثمارات في حين تستقبل دول الاتحاد الأوروبي 39 % منها².

يشكل العامل القومي الروسي دوراً مؤثراً في السياسة الروسية، فهو الدافع لعدم التبعية للعالم الغربي بأي شكل من أشكالها، وكذلك يطمح لتحقيق المصالح القومية الروسية وإعادة الدور الروسي، في محاولاته تزعم كتل ومجموعات موالية له، وغير تابعة للعالم الغربي فأشار المحلل

¹ إبراهيم أبو الخزام، مرجع سابق، ص 299.

² سميرة نصري، "مجموعة تكتل البريكس: بين تحديات النظام متعدد الأقطاب وهدف تعديل الاقتصاد العالمي 2022"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، (م) 11، (ع) 02، 2022، ص 5.

الروسي "دينيس تيورن" وذلك قبل انطلاق أعمال قمة مجموعة "بريكس" في 2014 إلى أنها قمة لمنظمة اقتصادية ذات طابع سياسي بحت، وهذا ما جرى بالفعل فقد خلقت أعمال القمة المسحة السياسية بقيادة روسيا الاتحادية ، وبالرغم من تباين مستويات وإمكانيات دول المجموعة فإن لدى كل منها ما يعوضه في النقض عن الآخر، فروسيا التي تعتبر الأقل نموا اقتصاديا نجدها الأقوى سياسيا وعسكريا ونفوذا في العالم وهي رأس هذه المجموعة من الناحية السياسية، والصين من الناحية الاقتصادية، التي تسعى من خلالها لوقف الهيمنة العالمية للدولار حسب تقرير (CNBC) يعد رفض الصين وروسيا التعامل بالدولار في التبادل التجاري أولوية استراتيجية من أجل خفض الاعتماد على العملة الأمريكية والحد من مخاطر تقلبات العملات والتهديدات المترتبة على فرض عقوبات أمريكية.¹

أما الاتحاد الأوراسي (Union Economic Eurasia) نشأ مطلع 2010 ويضم في عضويته كل من روسيا وروسيا البيضاء وكازاخستان وهي محاولة لخلق فضاء اقتصادي جديد فالاتحاد الأوراسي يضيف إلى مكانة روسيا السياسة فرغم محدودية الدول المكونة له إلا أنه فتح الأبواب لتكوين فضاء أوسع، فإذا نجحت روسيا في إقناع دول أخرى بالانضمام إليه فإنه سيلعب دورا مهما في بعض مشاهد الصراع الروسي الأمريكي، فهو في الحد الأدنى وسيلة دفاعية ضد التغلغل الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى⁽²⁾ فكانت روسيا الدولة الوحيدة التي كان هدفها سياسي أكثر مما هو اقتصادي، يرى بعض الخبراء الأوروبيين أنه بتأسيس هذا الاتحاد تحاول موسكو إحياء الاتحاد السوفييتي مرة أخرى، إلا أنه في الواقع ال تسعى روسيا سوى لتعزيز نفوذها في منطقة ما بعد الاتحاد السوفييتي، نتيجة لشعورها بالتهديد من توسع الاتحاد الأوروبي باتجاه شرق أوروبا، وتمدد النفوذ الصيني في منطقة آسيا الوسطى، فهيمنة الاتحاد الاقتصادي الأوراسي على الأجندة السياسية لفلاديمير بوتين، منذ إعادة انتخابه رئيساً لروسيا في عام 2012، غير أن الاتحاد مر بمرحلة حرجة نتيجة تورط روسيا في الأزمة الأوكرانية، وما ترتب على ذلك من

¹ سجي فتاح زيدان، "دراسة في أبرز الأفكار السياسية لمجموعة بريكس Brics"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، (ع)14، د.سنة ص6.

² إبراهيم أبو الخزام، مرجع سابق، ص301.

فرض الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي عقوبات اقتصادية على روسيا، سببت لها أزمة اقتصادية، ووضعت مشروع بوتين للتكامل الأوراسي أمام اختبار حقيقي¹.

1-5- القدرات الاقتصادية:

منذ العقد الأول من القرن الحادي والعشرين سعت روسيا إلى التوفيق بين السعي الكلاسيكي للسلطة والخطاب الاقتصادي، كلاهما اعتمد على نفس الأساس إعادة تأميم قطاع الطاقة والعائدات من الصادرات الهيدروكربونية وكان الهدف نفسه وضع روسيا بشكل أفضل على الساحة الدولية، يمكن قراءة ثلاثة مشاريع على أنها محاولات روسية للتوفيق بين الظهور والجغرافيا السياسية الأولى بقيت في مرحلة الفكرة إنها "الإمبراطورية الليبرالية" وهي فكرة طرحه أناتولي تشوبايس منظر الإصلاحات الاقتصادية، أمّا بوريس يلتسين والرئيس التنفيذي الحالي لشركة "روزنانو" (Rosnano) في عام 2003 صرّح بأنّ روسيا هي الرائدة في الاقتصاد الطبيعي لفضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي ويجب أن تتولى دور الضامن للتنمية الاقتصادية والأمن عبر شركاتها أما المحاولة الثانية هي الاستغلال السياسي لموضوع البريكس فبالنسبة لروسيا لم يكن الخطاب بشأن البريكس مجرد فرصة لتشكيل خطاب جديد للمكانة الاقتصادية وجذب الاستثمار بل مضاعفة القوة العالمية الذي يسمح بتحدي هيمنة الغرب الذي لم يعد يتوافق مع واقع علاقات القوة الاقتصادية والديموغرافية (تمثل دول البريكس مجتمعة 40% من سكان العالم) لذلك تعمل روسيا على إنشاء وتعزيز الهوية السياسية لنادي البريكس، أما المشروع الثالث، والذي كان يهدف إلى توفير قاعدة اقتصادية أكثر صلابة وزيادة القوة الجيوسياسية لروسيا هي قوة الاتحاد الأوراسي طموح الرسائل الرئيسية منذ 2000 وحتى الأزمة الأوكرانية، سعت روسيا إلى التوفيق بين السعي الكلاسيكي للسلطة مع خطاب الظهور الاقتصادي، فالسبب الكامن وراء التحول إلى الجغرافيا السياسية هو فشل ظهور روسيا على المدى القصير وتجاوز القاعدة الاقتصادية².

¹ يوري بارمن، "قاطرة بوتين الاتحاد الأوراسي مدخل لتعزيز نفوذ روسيا الإقليمي"، اتجاهات الأحداث، (ع)10، 2015، ص 1.

² Tatiana Kastoueva- jean, *la Russie : entre la géopolitique et l'émergence*, ifri, ocp, Policy center, p1, 2014.

في ولايته الثالثة كرئيس للبلاد في ماي 2012، وقع الرئيس بوتين سلسلة من المراسيم والمعروفة باسم "مراسيم ماي"، لإضفاء الطابع الرسمي على عدد من وعوده الانتخابية وتنفيذ الإصلاحات لتشجيع النمو وزيادة الاجور واعادة تقييم¹، تعكس المؤشرات الاقتصادية حالة جيدة للاقتصاد الروسي حتى عام 2013 حيث حققت روسيا معدل نمو بلغ حوالي 53 عام 2012، وكان الاقتصاد الروسي الخامس عالميا من حيث إجمالي الناتج القومي 43 تريليون دولار عام 2012 ولديها ثالث أكبر احتياطي عالمي من الذهب والعملات الصعبة 54.9 مليار دولار في سبتمبر 2013، وأقل مستوى للدين الخارجي 3 من إجمالي الناتج المحلي، وبلغ عجز الميزانية 42 مليون دولار فقط عام 2012 أي ما يعادل أقل من 5.1 من إجمالي الناتج المحلي، كما أنّ نسبة البطالة بلغت 4.5%) وبلغ معدل التضخم 4.5% خلال عام 2013، وتتمتع روسيا بالاكتماء الذاتي من الحبوب منذ سنوات وتصدر ملايين الأطنان من القمح سنويا 15.2 مليون طن، عام 2012 قيمة 4.282 مليار دولار، كما ارتفعت الاستثمارات الأجنبية في الاقتصاد الروسي في النصف الأول من عام 2013 بنحو 70% وبلغت أكثر من 370 مليار دولار، يضاف إلى هذا أن روسيا كانت عضوا في مجموعة الثامنة "نادي القوى الاقتصادية الكبرى" منذ عام 2002 وحصلت على عضوية منظمة التجارة العالمية أوت 2012 بعد مفاوضات دامت 11 عاما وقد صنف الاقتصاد الروسي بأنه الأكثر أمنا مقارنة باقتصاد منطقة اليورو طبقا لخبراء (City Groop) الأمريكية.²

استطاعت روسيا بعد مراحل الإصلاحات التي مرت بها في السنوات بعد اعتماد قواعد اقتصاد السوق أن توفر الأرضية المناسبة لدعم متوسطي وصغار رجال الأعمال وبذلك أصبحت اقتصاداتها الجاذبة للاستثمارات الأجنبية والمحلية، كما تسارعت التنمية الاقتصادية في روسيا وتعدد اختصاصات فروعها وارتباطها اقتصاديا مع آسيا وأوروبا، نقلت الاقتصاد الروسي الى مرحلة جديدة من الاندماج والتكامل في الاقتصاد العالمي كما وتمتلك روسيا كميات هائلة من المواد الخام والتي تتطلبها الصناعات الحديثة، لاسيما في منطقة جبال الأورال الغنية

¹ Anne de Tinguay, »REGARDS SUR L'EURASIEL' ANNÉE POLITIQUE 2015 « Les Etudes du CERI - n° 219-220, février 2016.

² إبراهيم أبو الخزام، مرجع سابق، ص302.

بالنفط والغاز الطبيعي والفحم، كما تنتج روسيا وتصدر العديد من المعادن الأخرى كالذهب والألماس والحديد الفضة والرصاص، وتعد السادسة من حيث القدرة الشرائية، فضلا عن أنها ورثت معظم الصناعات العسكرية من الاتحاد السوفييتي التي قامت بتنميتها، تعتبر روسيا ثالث أكبر منتج للطاقة الكهربائية في العالم، وخامس منتج للطاقة المتجددة فيضم الجزء الآسيوي من روسيا عدة محطات للطاقة الكهربائية في العالم فضلا عن سيبيريا، وهي أول بلد يطور الطاقة النووية المدنية ورابع منتج للطاقة النووية عالميا وتهدف لزيادة حصتها الإجمالية من الطاقة النووية من 16.9 الى 23 % بحلول عام 2020.¹

نجح بوتين في استثمار موارد روسيا الهائلة من النفط والغاز الطبيعي لاسيما مع ارتفاع أسعارها في السوق العالمية في تحسين الاحوال المعيشية للمواطنين وتسديد جميع ديون الدولة، وإعادة إحياء المؤسسة العسكرية الروسية بعدما قام بإلغاء وثيقة الامن القومي الروسي لعام 1994 فلم تعد صالحة لمرحلة بناء الدولة واستعادة مكانتها الدولية السابقة، بتعبير آخر تطلبت عملية بناء الدولة طرح تصورات ورؤى استراتيجية جديدة حول مذهب عسكري جديد قادر على حماية الامن القومي الروسي من التهديدات الخارجية مثلما هو قادر على فرض احترام الدولة على الآخرين وفي ضوء هذه المدركات والمعطيات جاءت وثيقة الامن القومي لعام 2000 لتجسد واقعية المذهب العسكري الروسي الجديد والمستمر حتى الوقت الحالي.²

2-مرتكزات الصعود الصيني في السياسة الدولية:

تعدّ الصين من القوى الفاعلة في الساحة الدولية، وهي في صراع ضمني أو مكشوف مع الولايات المتحدة الأميركية، التي تعمل على إبقاء هيمنتها على النظام الدولي، وتستخدم من أجل ذلك جميع الوسائل لتحقيق هذا الغرض وتحاول أيضا، في الوقت نفسه، عدم الوقوع في الأخطاء نفسها التي وقعت فيها القوى الدولية السابقة، إن الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هي أن النظام السياسي الدولي يشهد صراعات بين استمرار سيادة القطب الأميركي ومحاولات أطراف أخرى

¹ حيدر زهير جاسم، "روسيا الاتحادية: مقومات القوة وتحديات المستقبل"، دراسات دولية، (ع) 67، ص 7. Jcis.uobaghdad.edu.iq

² نزار إسماعيل الحياي، "قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر"، مجلة دراسات دولية، (ع) 57، بغداد، ص 27.

الدخول في عالم جديد متعدد الأقطاب، فالنظام السياسي الدولي يصعب أن يحكم من جانب طرف واحد في ظل صعود قوى كبرى على الساحة الدولية كالصين¹.

أثار الصعود الصيني السريع في العديد من هياكل القوة الدولية توقعات عديدة بتحول الصين الى قطب دولي خلال المدى القريب والى قائد دولي في الأمد البعيد وبما لا يتجاوز نهاية القرن الحالي، بل ذهب البعض الى افتراض أنه في ظل صعود القوة الصينية ونزاعات المراجعة الدولية والإقليمية لدى العديد من القوى الرئيسية وإخفاق القيادة الأمريكية للنظام العالمي، فإن العالم بات يشهد بالفعل ارهاصات حقبة تعددية قطبية، لا تقتصر فقط على المجال الاقتصادي بل تمتد كذلك الى الفضاءين السياسي، العسكري والمعرفي² فالصين لديها طموح القوة العظمى ووفقاً لـ"فرانك كيندال" لا تكثر بكين في استراتيجيتها بتوسيع أراضيها، وبدلاً من ذلك تعمل على اكتساب أكبر قدر ممكن من النفوذ عبر التوضع في قواعد الاقتصاد العالمي ويعد الناتج المحلي الإجمالي في الصين أحد أهم أسباب منافستها العنيفة للولايات المتحدة، إذ يبلغ الإنفاق العسكري الصيني أربعة أضعاف نظيره الروسي ويمكنه تجاوز كامل الاقتصاد الأمريكي خلال العقد القادم وهو ما يؤشر بانتهاء القوة الأمريكية أمام نظيرتها الصينية حسب الخبير العسكري مدير تحرير صحيفة «ذي أورسيان تايمز» "نيتين جي تيكو الذي أشار إلى ضلوع الصين في نزاعات إقليمية مع عدد دول جنوب شرق آسيا في بحر الصين الجنوبي، لمحاصرة الدول بما في ذلك الفلبين، وفيتنام، وماليزيا، وبروناي فضلاً عن تشييدها جزراً والعمل على تأمينها وعسكرتها³ وبقدر ما قد تتشابه الصين مع غيرها من القوى الدولية الرئيسية في التأثير بمعطيات النظام الدولي الكبرى عند بناء رؤيتها لدورها الدولي فإنها تتميز بمحددات ثقافية، تنموية ومجتمعية شديدة الخصوصية، اعتمدت الصين الحالية في بناء رؤيتها

¹ ياسين عامر عبد الجبار الربيعي، واقع ومكانة الصين ومستقبلها في البنية الهيكلية للنظام الدولي-القيود والفرص، رسالة ماجستير، (جامعة الشرق الأوسط: كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، 2018)، ص19.

² مالك عوني، "السياسات الغالبة: الصعود الصيني الى اللاقطبية، تحولات استراتيجية على خريطة السياسة الدولية"، مجلة السياسة الدولية، (ع) 607 يناير، 2017، ص5.

³ محمد نعيم، تقديرات سرية: الصين على أعتاب انتزاع الهيمنة الأمريكية، الرؤية، 2022، 153 2285/60-64/alroeya.com.

وسياستها الخارجية وتعاملها مع العالم على مجموعة من الآليات الحضارية أو من المقومات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية التي تطورت خلال العقود الأربعة الماضية

2-1- المرتكزات الحضارية للاستراتيجية الصينية:

نشأت الحضارة الصينية حول النهر الأصفر وبين قرى "نهر اليانغتسي"، في العصر الحجري الحديث، ولهذا السبب يعتبر النهر الأصفر هو المهد الأساسي للحضارة الصينية، كما يعود تاريخ الصين إلى عهد أسرة شانغ (حوالي 1700-1046 قبل الميلاد) لوجود النصوص التاريخية القديمة مثل "سجلات المؤرخ العظيم" (حوالي 100 قبل الميلاد) و"حوليات الخيزران" تؤكد وجود سلالة "شيا" وهي أول سلالة في الحضارة الصينية¹ فتعتبر الحضارة الصينية من أقدم وأعرق الحضارات وذلك ليس في آسيا وحدها ولكن في حضارات العالم أجمع، وليس هناك أنسب من قول "فولتر" ووصفه لتلك الحضارة فقال: "لقد دامت هذه الإمبراطورية أربعة آلاف عام دون أن يطرأ عليها تغيير يذكر في القوانين، أو العادات أو اللغة إن نظام هذه الإمبراطورية خير ما شهده العالم من نظم"²

تميّزت الحضارة الصينية منذ القدم بأهمية كبيرة دفع الكثيرين للبحث عن سمات هذه الحضارة وخصائصها، وأسباب استمرارها لآلاف السنين والمتمثلة في التعددية العرقية فضمت هذه الحضارة ما يقارب 65 مجموعة عرقية، التي كانت نواة القوة التي أسست لحضارة عظيمة، وثقافة متفردة، وعميقة الأثر، الكتابة والثقافة، فالحروف الصينية تعتبر من أقدم الرموز الكتابية في العالم حيث كانت اللغة، والكتابة هي السمة التي ساهمت في صنع الوحدة العرقية، وصنع الثقافة الواحدة، وكان ذلك بفضل وجود شخصيات اهتمت بالثقافة، تقدير الإنسان والاندماج مع الطبيعة فكانت تدعو لمعرفة قيمة الإنسان، وكونه كياناً لا يسيطر عليه أي شيء في هذا الكون، ترى بنظرة فلسفية المحافظة على الانسجام بين الإنسان، والطبيعة، تحقيق السلام والوئام وتعميقه في قلوب الناس،

¹ هند حسام، بماذا تتميز الحضارة الصينية ؟... وأهم إنجازاتها ومظاهرها، المرسال، 2022، في: almrsl.com تم الاطلاع عليه

2023/10/16

² عبد المجيد عطار، وهيبه بوريعين، "التجربة الصينية في تطوير العلوم والتكنولوجيا الابداع والابتكار نموذجاً"، روافد، (ع)02، 2017، ص4

Asjp.cerist.dz/en/downArticle/539/1/2/68520.

وطرحه كقضية تضم الفرد، والأسرة، والمجتمع، والأمة، والبلد بأكمله، واحترام الاختلافات وإيجاد أرضية مشتركة تأتي هذه القضية من أساس احترام الإنسان، واحترام تفردته حتى في اختلافه، الأمر الذي لا يلغي إيجاد أرضية مشتركة تجمع هذه المتفردات، لصنع وحدة بتعزيز التبادل المشترك، والتنمية المشتركة والفضيلة¹، ويعود الفضل في تقدم شأن الفلسفة للفيلسوفين الشهيرين "لاو تسو" و"كونفوشيوس" أخذ الأول فلسفته عن أحد علماء الأجانب ثم جاء إلى الصين وأسس مدرسة تخرج منها كثير من الفلاسفة والحكماء بينهم "كوان يون تسو" و"يون وين تسو" و"لي تسو" فكان ذلك سببا في نجاحه نجاحا كبيرا فشرع للناس مذهباً أو ديانة جديدة سماها باسمه، فتهاقت عليها الصينيون ويمتاز "لاو تسو" في فلسفته وديانته بأنه ميال إلى النظريات أكثر منه إلى العمليات، وذلك ما أدى بكثير من الفلاسفة الذين أتوا بعده إلى مخالفته في بعض قواعده، أما الثاني "كونفوشيوس" فقد ولد في عام 551 ق م من رجال الفلسفة المعدودين، فخطر له أن يهذب الناس ويرقي أخلاقهم، فأخذ يجوب البلاد ويلقي الدروس واتخذ الإمبراطور وزيرا، وأسس مدرسة جامعة تخرج على يديه منها "منج تسو" و"تشنج تسو" و"تسوس" و"وين تشونج" وغيرهم وشرع الديانة الشهيرة المسماة باسمه، والتي ينتمي إليها اليوم أكثر الصينيين.²

تعتبر كل من الطاوية والكونفوشيوسية من النماذج الفكرية القديمة فهما من أبرز النماذج الفكرية الوضعية التي فرضت نفسها على المجتمع في الصين، طوال التاريخ الصيني الممتد لأكثر من أربعة آلاف سنة وتبقى الكونفوشيوسية النموذج الأبرز، كما أنها المسيطر على جلّ التاريخ الصيني وهذا يرجع للخصائص التي تميز بها هذا النموذج وبالأخص المنطق العملي، يذكر فيلسوف الحضارة "أرنولد تونبي" أنه في فترة لا تتجاوز المائة والعشرين سنة، أي خلال أربع أجيال، ظهر خمسة من كبار الحكماء في العالم القديم – قبل اكتشاف أمريكا كان أحد هؤلاء هو مؤسس الفلسفة الصينية الممتدة في التاريخ الصيني.³

¹ نوره حسين، خصائص الحضارة الصينية، موضوع، 2022، خصائص-الحضارة-الصينية-القديمة، في: mawdoo3.com/

² سامي العتلي، محاضرات تاريخ الحضارة الإنسانية، جامعة الاخوة منتوري: قسنطينة، 2020، ص4. Fac.umc.edu.dz

³ عومار بلحري، الثقافة الكونفوشيوسية دراسة في الأبعاد الثقافية للصعود الاستراتيجي للصين، أطروحة دكتوراه، (جامعة الجزائر 3: كلية العلوم السياسية، 2018)، ص 52.

يتفق فريق واسع من الباحثين والممارسين في (السياسة والامن) أنّ لدى الصين بالفعل منظارا مميزا مثل عاملا حاسما في فهم سلوكها مع الآخرين فمثلا، نشر "جيش التحرير الشعبي الصيني" كتاب بعنوان "تحليل موضوع الثقافة الاستراتيجية للصين" الذي يستكشف الثقافة الاستراتيجية الصينية في العمق، ويعرضها على أنها تتناقض مع الثقافة الاستراتيجية الغربية، يقول الجنرال (Jijun Li) نائب الرئيس السابق للأكاديمية الصينية للعلوم العسكرية: "الثقافة هي جذر الاستراتيجية وأساسها"، التفكير الاستراتيجي في تطوره التاريخي يصبّ في التيار الفكري الرئيسي للبلد أو الثقافة الاستراتيجية للأمة، وهي تصف صنع القرار الاستراتيجي وتحّدده، وذلك عبر وسائل لا واعية ومعقدة، وفي نفس الاتجاه ورد في كتاب "علم الاستراتيجية العسكرية" لمجموعة كتّاب صينيون أنّ "الفكر الاستراتيجي يتشكل دائما على أساس تقليد ثقافي تاريخي ووطني معيّن، يتحكّم دائما في وضع الاستراتيجية وأدائها أيديولوجية ثقافية معينة وثقافة تاريخية معقدة"¹

على هذا الأساس نجد أنّ التفسير الثقافي للصعود الاستراتيجي الصيني، يبرز متغيّرات غير مادية، موجودة في الخيال الثقافي الصيني وكل شرق آسيا، وبالتالي شكّل هذا الفكر دورا في تطور شرق آسيا منذ الستينيات بالنسبة اليابان والآسيان، وبالنسبة للصين منذ عهد الانفتاح سنة 1979، وكل هذا يفسر التميز التنموي، وخصوصية التقدم والصعود الشامل للمنطقة، إنّ عودة التراث الصيني في فترة ما بعد الحرب الباردة، وخاصة الكونفوشيوسية يرجع كذلك إلى المنطق العقلاني الموجود في صميم هذا التراث، كما أن الفكر الصيني ومنذ القديم يمتاز بالعلمانية، هذين المتغيرين المتأصلين في الثقافة الصينية جعلتا من عملية إحيائه ممكنة في زمن الحضارة الغربية المبنية على المنطق وفلسفة الأنوار العلمانية العقلانية².

2-2- المقومات الاقتصادية للصعود الصيني في النظام الدولي:

¹ عماد منصور، "السياسة الخارجية الصينية من منظور الثقافة الاستراتيجية"، مجلة سياسات عربية، (ع) 21، 2016، ص 4.

Dohainstitute.org

² عومار بلحري، مرجع سابق، ص 45.

بعد مجيء "ماو تسي تونغ" (Mao Tze Dong) إلى السلطة عام 1949 شهدت الصين بداية مرحلة جديدة في التاريخ الصيني المبني على الشيوعية ما جعلها تدخل في قطيعة مع كثير من دول آسيا وقد دخلت في تحدي إعادة الإعمار وكانت البداية مع تطبيق الاشتراكية وتوزيع الأراضي واستئناف عمليات الإنتاج خاصة بعد تبني النموذج السوفياتي في العملية الاقتصادية مع الاعتماد على الصناعات الثقيلة، واعتمدت القفزة الكبرى في المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي عام 1958 إلا أن هذه المرحلة تميّزت بالفشل وأزمة اقتصادية تسببت في مجاعة كبيرة في الفترة (1958-1962).

حاول "ماو تسي تونغ" من خلال الانتفاضة الثقافية (1966-1976) التخلص من البرجوازية الصينية، وبعض المثقفين المعارضين وإقامة نظام دكتاتوري يعتمد على الطبقة العاملة، ومع ذلك فقد حقق نموًا ملحوظًا بلغ 5% في الفترة (1958-1978)، وفي الفترة بين (1953-1958) بدأت مرحلة من الاقتصاد الموجّه حيث قسمت الصين فترات اقتصادها إلى خمس سنوات فيما يعرف "بالخطة الخمسية" والتي لازالت تنتهجها إلى الآن، واستطاعت تحقيق نمو سريعاً جداً، وتضاعف الإنتاج 3.2 مرة، وخلال بداية الفترة (1966-1970) وقعت الصين في دوائر من الفوضى، بسبب الانتفاضة الثقافية التي دعت إلى القضاء على الطبقة البرجوازية وتغيير المجتمع الصيني جذرياً نتج عنها انكماش نمو الناتج المحلي نسبة 5.5% إلى أن انتهت فترة الانتفاضة بموت "ماوتسي تونغ" تلاها عامين من الصراع على السلطة وبدأت الصين في الفترة من (1978-1991) بانتهاج سياسة الانفتاح والإصلاح الاقتصادي.¹ بعد ذلك عرفت الصين تحولات عميقة شملت جميع المستويات من تحديث للاشتراكية إلى انتقاد للسياسات المتبعة منذ أكثر من ثلاثة عقود وإعادة مراجعة للثورة الثقافية التي كانت لها نتائج كارثية، مما فرض على الزعماء الجدد البدء بمجموعة من الإصلاحات ابتداء من 1978 طالب "سياو بينغ" الشعب النهوض بأربعة مجالات حيوية للصين هي الزراعة، الصناعة، الدفاع الوطني والعلوم والتكنولوجيا مما سيسمح للصين

¹ فريدة خميس زايد، عبد الله أحمد السيد، مستقبل النسق الدولي في ظل تراجع الهيمنة العالمية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات

الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، 2021 p=72402 democraticac.de/

بالوصول الى مصاف الدول المتقدمة بحلول العام 2000 من خلال مضاعفة الإنتاج القومي الى مستوى أربع مرات في الفترة 1980-2000¹.

عرف الاقتصاد الصيني تقدماً نهاية السبعينيات من القرن الماضي بعد أن قامت النخبة الشيوعية المعتدلة بالوصول الى السلطة السياسية وتم الانفتاح على اقتصاد السوق لتبدأ الدورة الاقتصادية الصينية، على مدار ثلاثة عقود من الزمن، شهدت الصين توسعاً حضرياً من خلال استهلاك المواد الخام وبناء على نطاق واسع الجسور وشبكات السكك الحديدية والطرق.. الخ وفي 1980 تنفتح الصين على التجارة الدولية لتتضم إلى منظمة التجارة العالمية عام 2001 ليدخل أكثر من مليار صيني الادخار الرأسمالي، وتتضاعف القوى العاملة المتاحة لتعرف موجة ضخمة من نقل التصنيع وفي عام 2009، أطاحت الصين بألمانيا لتصبح الدولة الرائدة والمصدرة الرئيسية في العالم.²

على امتداد 25 سنة الماضية عرف الاقتصاد الصيني نمواً بنسبة 9.7% نهاية 2007، ويمثل متوسط نصيب الفرد من الدخل الوطني 8000 دولار لتمثل بذلك الصين الدولة الأغنى مقارنة بمنافسيها الإقليميين كإندونيسيا والفلبين³ ويرتفع معدل النمو السنوي في الصين إلى نسبة مذهلة تبلغ 9.8% بين عامي 2000 و 2010 زاد حجم الاقتصاد الصيني أكثر من الضعف، وهو انفجار اقتصادي غير مسبوق إذ ارتفع الناتج الداخلي الصيني في 2010 إلى 5878,6 مليار مما رفع من مساهمة الصين في الناتج العالمي الإجمالي بنسبة تزيد عن 5% ونجد أن حجم الناتج المحلي الإجمالي للصين بلغ في 2009 ما يقارب 4833 مليار دولار مقارنة ب 15343 مليار دولار للاتحاد الأوروبي و 14004 مليار دولار للولايات المتحدة الأمريكية و 4993 مليار دولار لليابان و 1186 مليار دولار للهند و 1164 مليار دولار لروسيا، وقد ساعد الصين في تقدمها الاقتصادي

¹ غطاس محمد الأمين، مرجع سابق، ص 30.

² fmoq-mad.s3 amazonaws.com, **La chine première puissance économique mondiale**, FONDS FMOQ médecin de Québec, volume 53, n 6, 2016, p1

³ Michael Francis, **L'effet de l'émergence de la chine sur les prix mondiaux**, département des relations internationales, revue de la Banque de canada, 2007, p1.

العديد من المقومات والعوامل فنجد أن الاقتصاد الصيني يتميز بالتنوع مما يتيح فرص كبيرة للاستغلال البشري

وتزخر الصين بثروات طاقة ومعدنية حيوية ، إذ تحتل المرتبة الأولى عالمياً في إنتاج الفحم والزنك وتحتل المرتبة الثانية عالمياً في إنتاج الكهرباء والحديد والصلب والرصاص والثالثة في إنتاج الفوسفات وبلغ إنتاج الصين من النفط الخام 203 مليون طن وذلك في العام 2010، كما تنتج الصين العديد من المحاصيل الزراعية في مقدمتها المحاصيل الاستراتيجية كالحبوب فتعد الصين الأولى عالمياً في إنتاج القطن والقمح وتحتل المرتبة الثانية عالمياً في إنتاج الذرة بعد الولايات المتحدة الأمريكية والمرتبة الثانية أيضاً في إنتاج الشاي ، كما تعتبر الصين الدولة الأولى عالمياً في إنتاج الأسماك، بالإضافة إلى تمتع الصين بقوة بشرية هائلة إذ يبلغ عدد سكانها نحو مليار و300 مليون نسمة، وتتميز الصين بتنوع إنتاجها الصناعي وتقدمه وتحتل المرتبة الرابعة عالمياً في مجال الصناعة بعد الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وتساهم الصناعة بنحو 50% من الناتج المحلي الإجمالي في الصين¹ كذلك من خلال النمط الصيني في مراكمة القوة حيث تمثل 16.32 بالمائة من حجم الناتج العالمي الإجمالي في عام 2014، ذلك حسب تقديرات صندوق النقد الدولي للناتج المحلي الإجمالي لدول العالم فإن حجم اقتصاد الصين تجاوز نظيره الأمريكي منذ عام 2014، كما لا تقتصر مؤشرات تنامي قوة الاقتصاد الصيني عالمياً على نمو ناتجها المحلي الإجمالي فقط ولكنها تشمل أيضاً لما يتمتع به هذا الاقتصاد من دور عالمي متنامٍ أخذ في التوسع وبما يحظى به من درجة استقرار في المقومات الاقتصادية الأخرى لهذا النمو².

في بداية عام 2017 ظهرت العديد من المؤشرات الايجابية عن الاقتصاد الصيني حيث أصدرت الحكومة الصينية تقرير في مارس 2017 أوضحت فيه معدل نمو الاقتصاد في الصين سيشهد نمو بنسبة 8.6% من إجمالي الناتج المحلي بعد زيادة حركة الإنتاج والاستثمار فسجلت

¹ محمود خليفة جودة محمد، أبعاد الصعود الصيني في النظام الدولي وتداعياته 1991 2010، المركز الديمقراطي العربي، 2014، democraticac.de/?p=57015، تم الاطلاع في 2023/10/15

² مالك عوني، مرجع سابق، ص4.

الاستثمارات في الأصول الثابتة في معدل النمو بمعدل 9.8% وتجدر الإشارة أن الصين تعد من أكبر دول العالم من حيث حجم الاحتياط النقدي الأجنبي وفقاً لبيانات من مشروع (Maddison) (مركز أبحاث استضافته جامعة جرونينجن في هولندا) ففي عام 2016 مثلت دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والصين حصة مماثلة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي ما يقرب من 17% للاتحاد الأوروبي أكثر من 15% للولايات المتحدة الأمريكية و 15% للصين وبالتالي عند قياس تعادل القوة الشرائية (PPA) تقلص الوزن النسبي للناتج المحلي الإجمالي الأمريكي بأكثر من 8 نقاط مئوية على مدى الخمسين عاماً الأرضية، مقارنة بالاتحاد الأوروبي بمقدار 8 نقاط في حين قفز الوزن النسبي للصين بنحو 14 نقطة.¹

أصبحت اليوم الصين بالفعل على "الحدود التكنولوجية" لعدد معين من الأنشطة (قاذفات الأقمار الصناعية، معدات الاتصالات، قطار فائق السرعة، ثم قريباً علم الطيران، والنووي، وما إلى ذلك) توجد استراتيجية النمو الجديدة للصين التي تم تأكيدها لعدة سنوات بالانتقال من نموذج قائم على تطوير الصادرات إلى نموذج يعتمد على قوة الطلب المحلي (في استهلاك منزلي معين) لزيادة الأجور وتطوير الحماية الاجتماعية²، يبلغ الدخل اليوم أكثر من 5000 دولار للفرد، أي مضاعفة أقوى ونمو أكثر حدة فقط خلال الخمسة عشر عاماً الأولى من الإصلاحات انطلقت هذه العملية من محاولات لإطلاق مشاريع خاصة، تحرير نظام الأسعار الزراعية، ثم البضائع وتحرير تدفق رأس المال الأجنبي كما كان يقوم على اللجوء الهائل إلى الاستثمارات³

أمام الصين فرص اقتصادية واستثمارية كبرى عبر مشروعات، أو ما يعرف حالياً بـ "مبادرة الحزام والطريق"، التي تشارك فيها إحياء الطريق الحرير القديم وتنشيطه أكثر من 71 دولة ومنظمة حتى الآن، ستسهم أيضاً في التنمية المشتركة للصين في جميع مناطقها، وكذلك لكافة المشاركين بالمبادرة، و"حزام واحد، الطريق واحد"، أو "الحزام والطريق"، أي الحزام الاقتصادي لطريق الحرير

¹ Patrick Alland, États-Unis/chine : le choc des puissances économiques. 2020 sur www.vie publique.fr.

² Patrick artus, jaques mistral et valérie plagnol, l'émergence de la chine : impact économique et implications de politique économique, paris, p5, 2011. www.cae-eco.fr

³ Jeu- François DI Meglio, la chine dans l'émergence, paris. www.afri-ct.org.

والطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، هي المبادرة التي اطرحها الرئيس الصيني "شي جين بينغ" عام 2013 والهدف من هذه المبادرة هو توسيع نطاق الانفتاح وتكثيف التعاون مع البلدان الأخرى، وبالتالي إعطاء دفعة جديدة للاقتصاد، وإن الانتعاش الاقتصادي والتقدم الاقتصادي يمكن أن يرفع من مستوى الدخل الفردي، والنواتج المحلي، والاستثمار الخارجي، فالتقدم الاقتصادي الصيني تمثل فرص الصين، داخلياً وخارجياً.¹

2-3- المقومات السياسية للصين:

أدركت الصين أن المعطيات الجغرافية المتمثلة بموقعها الاستراتيجي ومساحتها وحجم سكانها والتي تمثل قوتها المادية الى جانب قدراتها السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والأيدولوجية التي تمثل قوتها المعنوية لها أهمية كبيرة في الفكر الاستراتيجي وركيزة أساسية في بناء مكانتها السياسية على المستويين الإقليمي والدولي ولاسيما وان العوامل المحركة لقوتها الناعمة هو إرثها الحضاري القديم، يتمثل بعنصر الثقافة والتاريخ القديم التي ارتكزت على مبادئ أساسية في خلق مجتمع متحضر مبني على أسس حضارية ومتقدمة²

في منتصف القرن التاسع عشر أجبرت القوى الغربية الصين على فتح أبوابها ثم انزلت الصين تدريجياً إلى مجتمع شبه مستعمر وشبه إقطاعي بفعل الاضطرابات الداخلية والعدوان الخارجي، وأصبحت دولة فقيرة وضعيفة يعيش فيها الشعب تحت وطأة الحروب وفي هذا المنعطف المصيري للأمة الصينية، خاض الوطنيون الصينيون جيلاً بعد الآخر نضالات للإصلاحات، فوضعت ثورة 1911 نهاية للنظام الملكي الدكتاتوري الذي عاشته الصين تحت وطأته لألوف سنين، وشجعت الشعب الصيني على خوض نضال من أجل الاستقلال والإزدهار، ولكن فشلت كل هذه الجهود والنضالات في تغيير طبيعة الصين كمجتمع شبه مستعمر وشبه إقطاعي، ومن أجل تحقيق

¹ ياسين عامر عبد الجبار الربيعي، مرجع سابق، ص 91.

² حسين علي عبد، "التأثير الجيوبولتيكي الصيني الحديث على النظام الدولي من خلال مقومات القوة الناعمة"، مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، (م) 18، (ع) 4، 2021، ص8.

طموحات الشعب قاد الحزب الشيوعي الصيني الشعب الصيني في نضال شاق، وحقق انتصاراً وأسس جمهورية الصين الشعبية عام 1949 الأمر الذي حقق الاستقلال الوطني والتحرر الشعبي مبشراً بعهد جديد في تاريخ الصين، منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية خاصة بعد تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح ظلت الصين تسعى إلى إيجاد طريق التحديث الاشتراكي الذي يتناسب مع ظروفها الوطنية ومتطلبات العصر لمواكبة العصر والاستفادة من تجارب الأمم الأخرى في تحقيق التنمية، ومواصلة تعميق الفهم لقوانين التطور الاجتماعي البشري بما يدفع التحسن الذاتي والتنمية للنظام الاشتراكي باستمرار وجدت الصين طريقاً تنموياً يتمشى مع ظروفها الوطنية، واسمه طريق الاشتراكية ذات الخصائص الصينية¹، وهي في المقام الأول اشعاعات إقليمية من المنظور الثقافي، ولكنها تشمل أيضاً عالمية من منظور التجارة والاقتصاد ولعل أوضح نموذج لذلك هو طريق الحرير البري والبحري وهما خطان رئيسيان في نهضة الصين وعلاقاتها الخارجية وتأثيرها في الخارج وتأثرها ولا تزال مفاهيم هذه الحضارة تشكل ركيزة رئيسية للسياسة الخارجية الصينية في القرن الحالي².

مع بروز الصين كقوة صناعية وتصنيعية، أظهر اقتصادها طلباً متزايداً للحصول على الموارد، وأصبح على إثر ذلك الجيوسياسيون الصينيون يعملون على تحقيق التوازن في استراتيجيتهم للانفتاح للاقتصاد العالمي، ومصالحهم الاستراتيجية فأصبحت القومية نقطة الارتكاز الإيديولوجي في السياسة الخارجية الصينية طوال تسعينيات القرن العشرين، قد عملت الصين على الاهتمام بأهدافها الوطنية الرئيسية المتمثلة في الإصلاح وإعادة الإعمار المحلي، أما خارجياً فقد شكلت الولايات المتحدة الأمريكية ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ المجال الرئيسي للمصلحة الاقتصادية والجيوسياسية وبالتالي تتمثل أهداف السياسة الخارجية الصينية في استراتيجية دولية تعمل على تعزيز التطور الاقتصادي والتنمية الداخلية في الصين.

انتهجت الصين سياسة إقليمية تضمن الاستقرار المستدام والتنمية الداخلية والتعاون مع دول الجوار الإقليمي، توظيف القوة الناعمة على الصعيد الدولي، الحفاظ على المواقع الاستراتيجية في

¹ Fmpc.gov.cn/ara/zxxx/201109/t2010930_9597211.html.

² محمد نعمان جلال، "الاحياء الحضاري: أي مستقبل للصين في النظام الدولي"، مجلة السياسة الدولية، (ع) 607 يناير، 2017، ص6.

بلدان عدّة مثل السودان وجنوب السودان، إيران، سوريا، ونيجيريا التي تزودها بالنفط والغاز. حسب الباحث "خالد حسني" هناك مجموعة من المبادئ الواقعية الحاكمة للسياسة الصينية التي تعكس في جانب منها فكرة الصعود الصيني، حيث تتبع هذه المبادئ عامة من فكر الرئيس الصينى الحالى "شي جنى بينغ" (Jinping Xi) الذي يعمل على النهوض الصينى واستعادة مكانتها، إذ تركز في قضايا أساسية من بينها، العمل على تحويل الصين إلى دولة عظيمة ومزدهرة وقوية، وهو ما أطلق عليه "شي جنى بينغ" اسم "الحلم الصينى"، والذي يتضمن جزئين، الأول هو زيادة مستوى معيشة الشعب الصينى، والثاني تحقيق صعود الصين كقوة عظمى، ووفقا له فإنّ الحلم الصينى يتجسّد في "هدف استكمال بناء دولة ديمقراطية، قوية ومتحضرة مبنية على أسس اشتراكية حديثة"، وتوقّع حدوث ذلك بحلول الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية الصينية الشعبية في عام 2049.¹

تجسّدت السياسة الجديدة للصين بعد صدور الكتاب الأبيض المعنون "التنمية السلمية للصين" الذي حدّدت فيه بوجه عام المصالح الجوهرية للصين لدعم سيادة الدولة، والأمن القومى، وسلامة أراضي الصين وإعادة الوحدة الوطنية، وحماية النظام السياسى في الصين والاستقرار الاجتماعى الشامل لضمان التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة"، ومنذ ذلك بدأت الصين تنتهج سياسة خارجية أكثر حزما خصوصا في منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ.²

بدأت الصين في تبني الشكل السلمى في العلاقات الدولية، وتمّ استخدام مصطلح اقتصاد السوق الاشتراكى أو الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، ودخلت تدريجاً في النظام الدولى لخلق مكانة دولية تستطع من خلالها الحفاظ على مصالحها، حيث انضمت إلى مؤسسات صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للإنشاء والتعمير، وهي المؤسسات التي تتجلى فيها الهيمنة الأمريكية، ونجحت الصين في إنشاء "منظمة شنغهاي" للتعاون 2001 التي تهدف إلى التنمية الإقليمية ومكافحة الإرهاب، والتي لها دوراً مؤثراً في الأمم المتحدة، وقد أعلنت في 2010 إعلاناً مشتركاً بشأن التعاون الاقتصادى، وكانت الولايات المتحدة قد طلبت الدخول كصفة مراقب في المنظمة ولكن طلبها قوبل

¹ كلاع شريفة، "الصين بين الصعود الحذر وتأكيد الذات والمكانة الدولية"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، (م)8، (ع) 02، 2021، ص

9 asjp.cerist.dz/en/down Article/209/8/2/170958.

² ياسين عامر عبد الجبار الربيعي، مرجع سابق، ص 94.

بالرفض. في عام 2006 أنشئ تجمع فريد كان يضمّ في عضويته الصين والبرازيل وروسيا والهند أطلق عليه اسم "بريك" قبل انضمام جنوب إفريقيا في 2011 ليصبح "بيركس" تهدف إلى تشجيع التعاون التجاري والسياسي والثقافي بين الدول المنضمة لها، ولكن الهدف منها أبعد من ذلك فلا يقتصر على الاقتصاد بل كان من وراء إنشائها السعي للعب دور في السياسة الدولية مماثل لدول الاتحاد الأوروبي من جديد خاصة بعدما أدركت أنها المتبني الأكبر لفكرة الاشتراكية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.¹

تمارس الصين اليوم، بشكل واسع وغير مسبوق دولياً، دبلوماسية "الأموال السائلة (of cash diplomacy)" مما أدى إلى أن تمتد مصالحها الحيوية إلى مختلف أنحاء العالم، فقد وعدت الصين اليونان والبرتغال وإسبانيا بأن تساعدوا في اجتياز أزماتها كما نمت تجارة الصين مع أمريكا اللاتينية وبلغ حجم التبادل التجاري للصين مع المنطقة عام 2019 أكثر من 223 مليار دولار، مقابل تجارة الولايات المتحدة البالغة 198 مليار دولار، وعملت الصين على ملء الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة فيما يعرف بـ حديقته الخلفية خلال فترة إدارة ترامب، من خلال ضخ الاستثمارات في مشروعات الطاقة والمزارع الشمسية والسدود والموانئ وخطوط السكك الحديدية والطرق السريعة، إلى جانب تقديم القروض منخفضة الفائدة، وساهمت القروض والمساعدات الصينية لدول المنطقة في توفير السيولة المالية لها، والتي تزايدت الحاجة إليها في ظل جائحة كوفيد 19، كما انتهزت الصين أزمة فيروس كورونا لتعميق العلاقات عبر أمريكا اللاتينية، من خلال إرسال الإمدادات الطبية بما في ذلك أجهزة التنفس الصناعي واللقنة لمكافحة الوباء، وهو الأمر الذي كان له مردود إيجابي على دعم بعض دول المنطقة للمواقف الصينية، ومنها تحويل بنما والسلفادور وجمهورية الدومينيكان اعترافهم الدبلوماسي من تايوان إلى الصين، وأصبحت أثناء وبعد كورونا فاعلاً رئيسياً في العالم ومساعدة الدول الفقيرة وفرض نفسها كبديل ناعم في العالم الأمر الذي اشتعل فتيل الحرب مع أمريكا سيما في عهدة دونالد ترامب 2017-2020.²

2-4- المقومات العسكرية الصينية:

¹ فريدة خميس زايد، عبد الله أحمد السيد، مستقبل النسق الدولي في ظل تراجع الهيمنة العالمية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، في: 2021. democraticac.de/?p=72402

² فاروق طيفور، "الدول الصاعدة وعالم ما بعد الهيمنة الأمريكية"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، (م) 12، (ع) 02، 2021، ص5. Asjp.cerist.dz/en/downArticle/110/12/66944.

منذ ثمانينات القرن الماضي قامت الصين بفضل الارتفاع الكبير في إجمالي الناتج المحلي تدريجياً بتمويل تحديث جيشها، فيعتبر جيش التحرير الشعبي الصيني الأكبر في العالم من حيث العدد والثاني من حيث الميزانية فهو جيش دفاعي يهدف الى تأكيد طموح سيادة الصين في مواجهة جيرانها والتدريب على غزو مفترض لتايوان، باعتبار أن القيادة الصينية تواجه عدة تحديات من جهات مختلفة من ملف جزيرة "تايوان" الى الوجود العسكري الأمريكي البحري قرب المناطق المتنازع عليها بين الصين وعدد من الدول المجاورة لها في منطقة بحر جنوب الصين¹ فأبدت القيادة الصينية اهتماماً واسعاً في تحديث إمكانيات الجيش من خلال انشاء عدد كبير من الغواصات التقليدية الأمر الذي جعل الأسطول الصيني يحتل الميزانية الثانية عالمياً، وكذلك تطوير منظومة الأسلحة النووية، فبدأت الصين منذ مطلع الثمانينات تجري تجاربها الأولى على الصواريخ العابرة للقارات فضلاً عن تطوير قدراتها في مجال إطلاق الأقمار الصناعية فمنذ عام 1982 بدأت بإجراء التجارب على الغواصات الحاملة للصواريخ الاستراتيجية، وفي عام 2011 شهد الانفاق العسكري ارتفاعاً كبيراً بلغ 143 مليار دولار، واستمر ارتفاع الانفاق العسكري بشكل متزايد طيلة السنوات اللاحقة وصولاً الى عام 2017 حيث بلغ 268 مليار دولار².

يعتبر العديد من الخبراء والمختصين بالشأن الصيني، أن الميزانية الرسمية المعلنة الخاصة بالتسلح الصيني لا تعكس واقعها الحقيقي، كما لا تغفل المبالغ المخضعة للأبحاث العسكرية، وهو الأمر الذي يزيد من التخوف من التطلعات الصينية من طرف دول الجوار حيث تمتلك أكبر جيش في العالم من حيث التعداد البشري تسانده قوات احتياط كبيرة، ويقدر قوات الجيش الصيني بنحو 1,0 مليون جندي قيد الخدمة، وهو ما يبين ضخامته مقارنة بالولايات المتحدة التي يقدر جيشها بحوالي 1,2 مليون جندي، وكذا مقارنة بروسيا والهند، تجدر الإشارة أن الدول السالفة الذكر بالإضافة الى كوريا الشمالية، هي الدول الوحيدة التي كسرت حاجز المليون جندي قيد الخدمة في الوقت الحالي، ووفقاً لتقرير لمعهد "ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام" لسنة 2020 بعد أن كانت الصين تعدّ أكبر دولة مستوردة للأسلحة في وقت غير بعيد، أصبحت تحتل المرتبة الثانية في العالم، ففي سنة 2008 تمتلك أكثر أنواع الأسلحة تقدماً من الطائرات العسكرية بدون طيار (Drone)، التي لا تمتلكها إلا بعض الدول المالكة للتكنولوجيا النووية والتقنية الصاروخية، منذ 2020 أصبحت

¹ <http://www.aljazeera.net/news/2023/3/5/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%86-15>.

² حميد شهاب أحمد، زيدون سلمان محمد، تطور القوة والقدرات الصينية بعد الحرب الباردة، مجلة العلوم السياسية، ص5

الصين دولة نووية القوة النووية الثالثة في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وتتضم إليها كل من فرنسا، بريطانيا، الكيان الصهيوني، الهند وباكستان، بالإضافة إلى إيران وكوريا الشمالية اللتان تسييران في طريق امتلاك قدرات نووية عسكرية¹ وتمتلك الصين ما يزيد على 4500 طائرة مقاتلة، وأكثر من 65 غواصة هجومية من بينها 5 خمس غواصات نووية، وأكثر من 17 صاروخا بالستيا عابرا للقارات وعدد من الصواريخ الموجهة التي يمكن إطلاقها من تحت الماء².

شكل مؤخرًا مؤتمر سياسات الأمن للمنتدى الإقليمي لرابطة دول جنوب شرق آسيا منعرج جديد في الاستراتيجية العسكرية الصينية هو بمثابة فتح المجال للحوار ورفع مكانة القوات المسلحة الصينية في التعاون الأمني الإقليمي، كما أقامت الصين دورة للبحث والمناقشة حول شؤون الأمن والدفاع بين الدول الأعضاء لمنظمة شانغهاي للتعاون، ونظمت وفدا من الملحقين العسكريين الأجانب لدى الصين لزيارة واستطلاع "هونغ كونغ"³ وتخطط الصين في الوقت 2023 زيادة المخصصات المالية للجيش الصيني بنسبة 7.2 مما يسمح لها بزيادة تحديثه، فتخطط لإنفاق 224 مليار دولار على دفاعها أي أقل ثلاثة مرات من الميزانية الدفاعية الأمريكية⁴.

2-5- القدرات التكنولوجية الصينية:

أصبح مجال التصنيع بعد سياسة الإصلاح يركز بصفة متزايدة على التكنولوجيا الفائقة ما انعكس في الأخير على تركيبة وبنية صادراتها التي باتت تتميز بالمنتجات ذات التكنولوجيا الفائقة، فيجمع مصطلح "التصنيع عالي التقنية" وفق كتالوج إحصاءات الصين للتصنيفات الإحصائية للصناعة المتقدمة لعام 2002 خمسة قطاعات صناعة تجمع قطاع التكنولوجيا الفائقة كل من الطب والطائرات والمركبات الفضائية والمعدات الإلكترونية ومعدات الاتصالات وأجهزة الكمبيوتر والمعدات المكتبية والمعدات الطبية وأدوات القياس، وأعلن "لي كه تشيانج" رئيس مجلس الدولة الصيني 2015 خطة استراتيجية تستهدف زيادة القدرة التنافسية لبلاده في الصناعات المتطورة والتكنولوجية تحت شعار "صنع في الصين 2025"، تهدف هذه الاستراتيجية إلى تعزيز 10

¹ محمد محياوي، هاملي محمد، "تأثير الصعود الصيني على النظام الدولي في ظل الهيمنة الأمريكية"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، (م) 13،

(ع) 02، 2021، ص 6. asjp.cerist.dz/en/down Article/120/13/2/151482

² ياسين عامر عبد الجبار الربيعي، مرجع سابق، ص 50.

³ رتيبة برد "الصعود السلمي الصيني"، مجلة المعيار، (م) 12، (ع) 02، 2021، ص 4

⁴ <http://www.aljazeera.net/news/2023/3/5/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%86-15>

صناعات في الصين، هي تكنولوجيا المعلومات المتقدمة الجديدة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي والحوسبة الكمية، والآلات، والروبوتات، ومعدات الفضاء والطيران، والمعدات البحرية والشحن عالي التقنية، ومعدات النقل الحديثة للسكك الحديدية، والسيارات ذاتية القيادة والمعتمدة على الطاقة الجديدة، ومعدات الطاقة، والمعدات الزراعية، وتطوير الأجهزة العسكرية الجديدة، والمستحضرات الدوائية الحديثة والمنتجات الطبية المتقدمة، وتطورت صادرات الصين إلى الخارج حسب مؤشرات البنك الدولي لعام 2019 بشكل كبير من الناحية الكمية وكذا النوعية، فبعد أن كانت الصين تصدر مواد تقليدية وريعية، أصبحت معروفة بصادراتها الصناعية كثيفة اليد العاملة، خاصة وأنها تعتبر قبلة لاستقطاب الشركات متعددة الجنسيات الباحثة عن العمالة الرخيصة، فلم تتوقف عند هذا الحد بل عملت الصين على الاستفادة القصوى من التكنولوجيا الأجنبية للتحويل صادراتها في المرحلة اللاحقة إلى الصادرات كثيفة رأس المال وعالية التكنولوجيا¹.

استطاعت الصين أن تنشئ عددا كبيرا من الشركات العملاقة ويكفي أن نشير الى أن قائمة "فورس لأكبر 2000 شركة في العالم" (Fores Global 2000) قد تضمنت 249 شركة صينية، وبلغت مبيعات أكبر 25 شركة منها 3.157 تريليون دولار في 2022، في هذا الصدد تهيمن شركات صناعات الهواتف الذكية الصينية اليوم على حصص متزايدة من السوق العالمي لهذه الأجهزة إذ يوجد في الصين كبار مصنعي الهواتف الذكية مثل (xaiomi Oppo, vivo, Huawei) وتمثل حصة الصين حوالي 22.7 % من منتجات الهواتف الذكية العالمية لعام 2023².

فيما يخص تكنولوجيا الفضاء أدركت الصين أن استخدام التكنولوجيا في الوصول الى الفضاء يعتبر دليلا واضحا عن قوة الدولة فبعد التجربة السوفيتية والأمريكية، أطلقت الصين في عام 2003 أول رحلة الى الفضاء الخارجي "شنشو5" لتصبح العضو الثالث في نادي المسافرين الى الفضاء الخارجي، وأرسلت رحلتها الثانية "شنشو6" في عام 2005 الى جانب ذلك أعلن معهد بكين "لميكانيكا" الفضاء والالكترونيات (BISME) في عام 2016 أن الصين أجرت اختبارا لاسلكيا تابعا للمركبات الفضائية من الجيل الجديد أكثر تطورا من كبسولات "شننشو" الحالية³.

¹ رمزي علوان، بولويز عبد الوافي، "تدويل أعمال الشركات متعددة الجنسيات ودوره في التحول الصناعي والتكنولوجي بالاقتصاد الصيني"، مجلة المنتدى للدراسات والأبحاث الاقتصادية، (م) 03، (ع) 02، 2019، ص 9. asjp.cerist.dz/en/downArticle/428/3/3/108256

² حسين لطيف الزبيدي، وآخرون، الصين وشركات التكنولوجيا، (مركز الرافدين للحوار: بيروت ط1، 2022) ص24.

³ حميد شهاب أحمد، زيدون سلمان محمد، تطور القوة والقدرات الصينية بعد الحرب الباردة، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص20

خلاصة الفصل :

منذ نشأة الدول وهي تعيش حالة الصراع من أجل القوة والبقاء والهيمنة، وبعد تبني تلك الدول الأيديولوجيات السياسية في مجتمعاتها، بدأ الصراع من أجل الهيمنة والانتشار، فسقطت أيديولوجيات واستمرت أخرى في حروب عالمية ودولية وبعد نهاية الحرب الأيديولوجية بين الاتحاد السوفياتي السابق والولايات المتحدة، هيمنت الولايات المتحدة منفردة على العالم بأيديولوجيتها الليبرالية المنتصرة، أين تم التنظير للأخطار التي قد تجابه الهيمنة الأمريكية فكان مضمون هذه الأخطار صدام الحضارات العالمية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، والغرض من ذلك هو هيمنة أمريكا على العالم، بدأت بوادر ظهور الهيمنة الأمريكية بعد سقوط سور برلين وما تبعه من انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، هو المنطق الذي ينطبق اليوم على ملامح الصراع الدولي أين تحاول فيه الولايات المتحدة الأمريكية فرض منطق الهيمنة على العالم استنادا على مقومات وقوة اقتصادية، عسكرية، تكنولوجية جعلت منها القوة العظمى الوحيدة في العالم، و الأمر الذي لم يمنع من صعود قوى أخرى على الساحة الدولية سواء بمقومات اقتصادية كالصين والاتحاد الأوروبي أو بمقومات عسكرية كروسيا الاتحادية، أين تحاول هذه القوى الكبرى ترجيح كفة التوازن الدولي لصالح التعددية القطبية من خلال تأكيد العودة الروسية للساحة الدولية ما يظهر في الأزمة السورية التي تحولت بفعل أطراف داخلية و خارجية إلى نزاع دولي متعدد الأطراف المتعدد الفواعل خلق

فرصة لروسيا للعودة مجددا وبقوة للساحة العلاقات الدولية إذ يعد التدخل الروسي في سوريا امتدادا طبيعيا وجزءا من صراع جيوبوليتيكي واقعي بين الشرق والغرب، واعتبار روسيا للمنطقة العربية كمكون هام ضمن أي تنافس جيوبوليتيكي مع القوى الغربية، كما والسعي لتأسيس عالم متعدد الأقطاب، والحد من الهيمنة الأحادية الأمريكية وهذا ما جاء على لسان "بوتين" في اجتماع ميونيخ سنة 2007 حيث انتقد بشدة العالم الأحادي القطب.

الفصل الثاني

جيو سياسية الصراع السوري

تمهيد:

تشهد سوريا منذ شهر مارس 2011 أخطر التحديات الممثلة في أزمة اجتماعية سياسية عميقة تصاعدت حدتها لتصل إلى نزاع داخلي مسلح، كشفت هذه الأزمة عن تعقيد العوامل الداخلية فيها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على المستويين الداخلي والخارجي، فقد أخذ هذا الصراع أبعادا متعددة مع تدخل قوى خارجية في دعم أطراف النزاع، وطال أمد الانتفاضة السورية مقارنة بالدول العربية التي شهدت ثورات مماثلة، فازدادت تعقيدا وأفرزت مزيدا من التآزم شمل المعارضة السورية التي بدأت في الشهور الأولى للثورة بفريقين رئيسيين هما "المجلس الوطني" و"هيئة التنسيق الوطني" وتعمقت أزمة المعارضة بظهور أسماء جديدة ومتزايدة من الهيئات يصعب حصرها ومعرفة توجهاتها، فضلا عن تحديد دورها الحقيقي في الانتفاضة، وبقي الخلاف قائما بين طرفي الأزمة ومن يقف وراءهما الذي تمحور بالأساس حول رحيل الأسد والتأسيس لمرحلة ما بعده، لتتعدد الأزمة أكثر بظهور "داعش" وسيطرته على مناطق واسعة من سوريا والعراق.

تتوزع الجغرافيا السورية فضلا عن القوى المحلية، مناطق نفوذ لقوى دولية إقليمية متعددة أبرزها تركيا، وتحتضن وتدعم قوى معارضة، وإيران وروسيا إلى جانب النظام السوري، وهناك إسرائيل المعنية بأمناها على الحدود وبما تؤول إليه الأوضاع في سوريا، إضافة إلى الدور الروسي المحوري، ويقابله وجود عسكري أمريكي محدود لمحاربة الإرهاب و"داعش" وتقديم بعض الدعم لقصد (قوات سوريا الديمقراطية)، مناطق النفوذ هذه هي محل تماس عسكري وسياسي بين القوى الإقليمية لاسيما الأساسية منها، وهي تؤثر وتدل على طبيعة واتجاه الأدوار السياسية لهذه الأخيرة في الأزمة السورية.

ففرضت الأزمة السورية ارتباطا هائلا ومازالت في سياسة الدول الإقليمية والعربية، هذه السياسة باعدت بين الدول، ومن شأنها أن تعيد رسم خريطة التفاعلات والتحالفات الإقليمية، ففي ضوء تطورات الأوضاع السياسية في المنطقة بشكل عام وما يتعلق بالأزمة السورية بشكل خاص و التطورات الدولية والإقليمية التي لها علاقة بالشأن السوري، نرى أن هناك معطيات تؤكد ظهور ملامح لخارطة جديدة من التحالفات في إقليم الشرق الأوسط، وقد يشهد النظام الإقليمي الجديد في إطار هذه التحالفات التي ستترتب على ضوء الصورة النهائية لتسوية الأزمة السورية إلى إخلال في

موازن القوى لصالح دول غير عربية، وتراجع دور بعض الدول لصالح أخرى، انطلاقاً من ترتيبات دولية لكل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

المبحث الأول

سورية في المعادلة الجيوسياسية للشرق الأوسط

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من المناطق ذات الأهمية الجيوسياسية والاستراتيجية والاقتصادية في الحسابات الجيوسياسية للقوى الكبرى ذلك انطلاقاً من جيوسياسية موقعها الجغرافي والمكاسب الاقتصادية والطاقة التي تمثلها دول المنطقة لمساعي الهيمنة الأمريكية من جهة وصعود الدور الروسي في المنطقة من جهة أخرى، وهو الأساس الذي تكتسب منه سوريا كدولة شرق-أوسطية أهمية كبيرة في صراع المصالح بين هاتين القوتين.

المطلب الأول

الشرق الأوسط دراسة في المفهوم والأهمية

الشرق الأوسط هذا الكيان الجغرافي أحد المفاهيم الصعبة التحديد والضبط نظراً لجغرافية المنطقة وتاريخها وموقعه الاستراتيجي كنقطة تقاطع القارات الثلاث إضافة لاحتياطاتها الكبيرة من النفط والغاز كلها متغيرات جعلت من الشرق الأوسط رهاناً للمنافسات والصراعات الدولية في الغالب.

1- مفهوم الشرق الأوسط:

يعتبر الشرق الأوسط مصطلح جغرافي وسياسي شاع استخدامه في كلّ أجزاء العالم المختلفة، إذ أن التسمية ولو قصد بها تقسيم الشرق إلى أقسام حسب البعد أو القرب من أوروبا، إلا أنّ الإقليم في الواقع هو إقليم أوسط بالنسبة لخريطة العالم بصفة عامة والعالم القديم خاصة ويعتبر إقليم الشرق الأوسط إقليم صعب التحديد بصورة واضحة وهذا راجع لكونه إقليم هلامي القوام بمعنى يمكن أن يتسع أو يتقلص على خريطة العالم حسب التصنيف الذي تتخذه هيئة خاصة أو دولة ما نظراً للأهمية الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط⁽¹⁾.

1-1- الجذور التاريخية لمصطلح الشرق الأوسط:

¹ يحي أحمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، (دار النهضة العربية: بيروت، 1986)، ص 145.

في دراسة نجد أنه من المصطلحات المتداولة التي تتردد في الكتابات التي تتناول المنطقة والوطن العربي، ويرتبط أصل المصطلح والسياق الزمني لتداوله بأحداث تاريخية ثلاثة من ظهور المسألة الشرقية في القرن التاسع عشر لتطور الظاهرة الاستعمارية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وأخيرا قيام دولة إسرائيل عام 1948¹.

فشاع الحديث في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عن المسألة الشرقية وهو موضوع راجع في الأدب الدبلوماسي وأيضا في كتابات أدباء أوروبيين كبار، أو باحثين سياسيين استخدموا غالبا تعبير المشرق (Levant) للإشارة التي بلدان شرق المتوسط اليونان، تركيا، سوريا، لبنان، مصر، الأراضي الفلسطينية وقد استبدل هذا التعبير بالشرق الأدنى، ليهيمن بعد ذلك تعبير الشرق الأوسط على نطاق واسع².

يكتنف تحديد مفهوم الشرق الأوسط على العموم الغموض الذي يعود إلى وجود مفاهيم سابقة أدت إلى التباين بين ثلاثة مصطلحات هي الشرق الأوسط، الوطن العربي، العالم الإسلامي، الوطن العربي يشتمل على الجزء العربي من الشرق الأوسط ويمتد خارجة إلى الشمال من إفريقيا، أما العالم الإسلامي فيشمل كل الشرق الأوسط ويمتد فيما وراءه في شتى الاتجاهات الجغرافية إضافة لذلك هنالك مصطلحات أخرى استخدمت في الماضي وتستخدم في الحاضر.

ترجع أصل تسمية الشرق الأوسط إلى الدول الاستعمارية التي أطلقتها لوصف المنطقة الجغرافية الواقعة ما حول وشرق وجنوب البحر الأبيض المتوسط وتمتد إلى الخليج العربي، يستعمل هذا المصطلح للإشارة للدول والحضارات الموجودة في هذه المنطقة الجغرافية، وسميت هذه المنطقة في عهد الاكتشافات الجغرافية من قبل المكتشفين الجغرافيين بالعالم القديم وهي مهد الحضارات

¹ نجاه محمد مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة سوريا 2010-2014، (مركز الكتاب الأكاديمي: عمان ط1)، ص 30.

² جورج قزم، تاريخ الشرق الأوسط من الأزمة القديمة إلى اليوم، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: لبنان ط1، 2010)، ص 20.

الإنسانية وجميع الديانات السماوية فنجد عدة تسميات تشير إلى نفس المعنى لكن لفترات ودواعي مختلفة وهي اصطلاح "الليفانت"، "الشرق الأقدم" و"الصحاري الكلاسيكية"، "جنوب غربي آسيا".

مصطلح "الليفانت" يعني الشروق أو المكان الذي تشرق منه الشمس وهو اصطلاح قديم يعود إلى العصر الإغريقي الروماني وكان يشير إلى سكان البحر المتوسط الشرقي من سوريا ولبنان وفلسطين فهو بذلك لا يعبر عن المنطقة كلها ولا يزال هذا المصطلح مستخدماً بمعناه القديم وقد يستخدم في العربية كمصطلح مختصر بديل لمصطلح شرق البحر المتوسط، ومصطلح الشرق القديم استخدم من قبل علماء الآثار والحضارة للدلالة على المنطقة الممتدة من مصر إلى الأناضول وغرب إيران، بحيث تشمل المناطق التي نشأت فيها حضارة العصر النيوليتي (العصر الحجري الحديث) الذي اكتشف فيه الإنسان الزراعة أي المنطقة التي نشأت فيها الحضارات العليا القديمة في مصر والعراق وفينيقيا ووسط الأناضول وغربي إيران، أما مصطلح الصحاري الكلاسيكية يعني منطقة الصحراء العربية وهوامش الأراضي الزراعية فيما بين النيل والفرات.

أخيراً نجد مصطلح جنوب غربي آسيا فهو مصطلح جغرافي بحث يشمل المثلث الأرضي الممتد من أفغانستان في الشرق إلى الأناضول في الغرب واليمن في الجنوب، أما مصطلح الشرق القريب فقد شاع فترة زمنية بديلاً للشرق الأوسط أو الأدنى ولم يعد مستخدماً⁽¹⁾

1-2- الشرق الأوسط والاستعمار الأوروبي:

كان الاستعمار الأوروبي في وضع خطته لتقسيم مناطق النفوذ في آسيا وإفريقيا أوجد ثلاثة مصطلحات الشرق الأدنى، الشرق الأقصى، الشرق الأوسط، ذلك انطلاقاً من قرب أو بعد هذه المنطقة من أوروبا حيث أطلقوا على المناطق البعيدة عن أوروبا والممتدة من الهند غرب بالشرق

¹ يحي أحمد الكعكي، مرجع سابق، ص 147.

الأقصى وعلى المناطق القريبة من شرق البحر المتوسط "الشرق الأدنى" وأصبحت المنطقة التي تتوسط الأقصى والأدنى تعرف بمنطقة الشرق الأوسط رغم اختلافهم في تعيين حدودها (1)

فمصطلح الشرق الأدنى فقد استخدمه البريطانيون في أواخر القرن الماضي للدلالة على الإمبراطورية العثمانية، بامتدادها في البلقان من ألبانيا وشمال اليونان إلى الجزيرة العربية ومصر والسودان وولاية طرابلس (الغرب) وفي الوقت ذاته كان الإنجليز يطلقون مصطلح الشرق الأوسط على إيران وأفغانستان ومنطقة السند (باكستان حالياً) وتستخدم وزارة الخارجية الأمريكية مصطلح الشرق الأدنى للدلالة على المنطقة التي تشمل مصر والسودان ودول شبه الجزيرة العربية والشرق العربي وإيران، تركيا وقبرص، اليونان فقسمت السياسة الخارجية الأمريكية شؤون الشرق الأدنى على مكتبين الأول خاص بتركيا واليونان وإيران والثاني خاص بالدول العربية (2).

تستخدم الهيئات الرسمية وغير الرسمية في ألمانيا مصطلح الشرق الأدنى أيضاً للدلالة على الإقليم الممتد من بحر قزوين والقوقاز والبحر الأسود في الشمال إلى البحر العربي في الجنوب، حيث يشتمل كافة الدول الممتدة من إيران وتركيا في الشمال على دول جنوب الجزيرة العربية والسودان في الجنوب، والمنطقة الممتدة من إيران في الشرق إلى ليبيا في الغرب ويطلق الألمان مصطلح الشرق الأوسط على إقليم مختلف تماماً وهي المنطقة التي تشمل أفغانستان وباكستان، الهند، بنغلادش وبرما ونيبال وسريلانكا وبذلك فإن الألمان أكثر توفيق في استخدامهم للمصطلحات للدلالة على القرب أو البعد المكاني من أوروبا الشرق الأدنى، الشرق الأوسط (جنوب آسيا)، الشرق الأقصى (شرق آسيا) (3).

مر مصطلح الشرق الأوسط بمراحل عديدة سواء من حيث الدلالات، المؤشرات والأهداف ففي البداية أطلق مصطلح الشرق الأدنى على المنطقة الجغرافية الخاصة بغرب آسيا وما يجاورها

¹ حسين غازي، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، (منشورات اتحاد الكتاب العرب: دمشق، 2005)، ص 10.

² حسين غازي، المرجع نفسه، ص 148

³ يحي أحمد الكعكي، مرجع سابق، ص 148.

أي البلاد العربية بدءاً من الخليج وحتى شمال إفريقيا، عندما ارتبطت هذه المنطقة بالقوى الاستعمارية الأوروبية ومع تزايد حركة التجارة العالمية اتساع العلاقات الاقتصادية بين منطقتي شرق آسيا والصين وأوروبا، بدأ المؤرخون يطلقون، على هذه المنطقة الجديدة مصطلح الشرق الأقصى، أما مصطلح الشرق الأوسط فقد أطلقه مؤرخون أمثال ألفريد ماهان¹.

عرف الفكر الغربي منذ بداية القرن العشرين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ثلاثة مصطلحات وهي الشرق الأدنى (Near East) وتركز حول الدولة العثمانية، الشرق الأقصى (Far East) تركز حول الصين في حين أطلقت عبارة الشرق الأوسط (Middle East) للدلالة على المنطقة الواقعة بينهما وفي الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى بدأت دلالة التعبير في التغير حيث استخدمت عبارة الشرق الأوسط للدلالة على جزء من المنطقة الجغرافية التي يشملها الشرق الأدنى⁽²⁾.

1-3- "ألفرد ماهان" وظهور مصطلح الشرق الأوسط:

يعتبر ألفريد ماهان المؤرخ الاستراتيجي البحري الأمريكي صاحب نظرية القوى البحرية في التاريخ، أول من استخدم مصطلح "الشرق الأوسط" عام 1902 بتحديد المنطقة الواقعة بين شبه الجزيرة العربية والهند عند مناقشته لاستراتيجية بريطانيا البحرية في مواجهة التحرك الروسي في إيران ومخطط ألمانيا في وضع خط للسكك الحديدية يربط بين برلين وبغداد حيث عبّر "ماهان" عن مفهوم الشرق الأوسط بأنه المنطقة التي يقع مركزها في الخليج العربي ولكنه لم يحدد البلاد التي تدخل ضمن نطاق تلك المنطقة، وفي العام نفسه ورد المفهوم في سلسلة مقالات بعنوان "المسألة الشرق أوسطية" وكان موضوعها الدفاع عن الهند للكاتب "قالتناين سيلال" أخذ المفهوم بعد ذلك بالتداول وصدر كتاب هاملتون بعنوان "مشكلة الشرق الأوسط" في لندن عام 1902⁽³⁾ وفي 1921 أنشأ

¹ www.moqatel.com/openshace/behoth/geography11/akaleem/sharkawsats.sec06.dacut.html le. 19.04.2021

² ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، (مكتبة مدبولي: مصر، 1986)، ص، ص، 41. 42.

³ نجاه محمد مدوخ، مرجع سابق، ص 31.

ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني آنذاك ما عرف بإدارة "الشرق الأوسط" لكي تشرف على شؤون فلسطين وشرق الأردن والعراق، ومع إدماج القيادة الشرق أوسطية للقوات الجوية الملكية البريطانية في مصر فاحتفظت القيادة الجديدة باسم "قيادة الشرق الأوسط"، وشاع استخدام عبارة "الشرق الأوسط" منذ ذلك الحين.

جاءت الحرب العالمية الثانية لتؤكد هذا المفهوم حيث أنشئ مركز تموين الشرق الأوسط التي كانت تشرف على مساحة غير محددة تزداد أو تقل تبعا لتطورات الحرب، فمثلا أضيفت إيران 1942 كما استبعدت منها أرتيريا في 1949⁽¹⁾، وبدأ المؤرخون منذ أواسط الخمسينات التعامل مع الشرق الأوسط على أنه حقيقة جغرافية ثابتة وقد جاء ذلك في تصنيفات وزارة الخارجية الأمريكية لمناطق العالم المختلفة خاصة في إفريقيا وأوروبا والعالم العربي ويذكر تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية أن الشرق الأوسط هو المنطقة التي تبدأ من المغرب على المحيط الأطلنطي والبحر المتوسط في شمال إفريقيا غربا إلى باكستان على الحدود الغربية للهند، ومن تركيا على البحر الأسود حتى السودان والقرن الإفريقي جنوبا.

مع نهاية الحرب العالمية الثانية ونتيجة للحرب الباردة اكتسب الشرق الأوسط أهمية بالغة وفقا لتصورات وعقائد إيديولوجية مختلفة، فسعت الحكومات الغربية إلى إعادة دمج وحدات العالم العربي في إطار مجموعة تكتلات وكيانات إقليمية ترتبط بالنظام الغربي وقواعده فنجد البيان الثلاثي 1951، حلف بغداد (تركيا، العراق، إيران)، الهلال الخصيب (العراق، سوريا، تركيا، الأردن، لبنان، فلسطين)، ومشروع إيزنهاور².

التحول البارز الذي عرفه هذا المصطلح كان مع نهاية الحرب الباردة وانتهاء الاتحاد السوفيتي مع حرب الخليج الثانية عام 1991 أين أتيحت فيه الفرصة للولايات المتحدة الأمريكية لإعادة تعريف منطقة الشرق الأوسط وفق ما يخدم مصالحها ذلك بالعودة إلى التفكير بدمج المنطقة العربية بمنطقة

¹ ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص 42.

² www.moqatel.com. Op cit.

أوسع جغرافيا وسكانيا من خلال ربط الدول العربية في المشرق العربي بتركيا وإيران¹ وإدخال إسرائيل ضمن جغرافية المنطقة من خلال المشروع الشرق أوسطية.

صار مصطلح الشرق الأوسط ثابتاً في الكتابات والدراسات العلمية المختلفة ليشمل منطقة جغرافية معينة اتفق على وحداتها السياسية وهي مصر، الأردن فلسطين، إسرائيل، سوريا، لبنان، العراق، دول الخليج العربي، اليمن، تركيا، إيران، إثيوبيا، أريتيريا وهناك اختلاف على إدخال قبرص، السودان، الصومال، أفغانستان وباكستان ودول المنطقة المغاربية بصفتها وحدات سياسية ضمن المنطقة ومن ثم فإن التوصل إلى تعريف جامع مانع للشرق الأوسط لازال أمراً لم يتحقق بعد.

2- أهمية منطقة الشرق الأوسط:

تجمع أهمية الشرق الأوسط بين البعد الجيوسياسي والاقتصادي انطلاقاً من أهمية موقع المنطقة واحتواءها على ثروات نفطية وطاقوية كبيرة.

2-1- الأهمية الجيوسياسية:

يرى "هالفورد ماكندر" من خلال نظرية ("The geographical pivot of history") أن نقطة الارتكاز للجزيرة العالمية والتي أطلق عليها اسم قلب الأرض ويقصد بها المنطقة التي تمتد من حوض نهر الفولجا في الاتحاد السوفيتي حتى شرق سيبيريا إضافة إلى جانب القسم الأكبر من هضبة إيران والتي تضم إيران وأفغانستان وبلوخستان إضافة لجزء من مرتفعات منغوليا، كما تصور أن للأرض أيضاً منطقة ارتكاز أخرى اسمها القلب الجنوبي ويقصد بها إفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى، ويتصل القلبان الشمالي والجنوبي عن طريق جسر بلاد العرب وفي رأيه هي تلك المنطقة التي تمتد من النيل غرباً إلى ما وراء الفرات شرقاً، ومن جبال طوروس شمالاً حتى خليج عدن، فهي إذن منطقة الشرق الأوسط حسب تصور "ماكندر" التي تربط بين قلبي الأرض الشمالي والجنوبي، كما نجد أيضاً "نيكولاس سبيكمان" الذي لفت الأنظار إلى الأهمية الجيوسياسية لما أسماه لأراضي

¹ كمال سالم الشكري، "مشروع الشرق أوسطية والأمن العربي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، (م) 28، (ع) 01،

2021، ص 516.

الهامش (RIMLANDS) والتي تتمثل في سيبيريا الشرقية والصين وكوريا والهند وأفغانستان وإيران والعراق وشبه الجزيرة العربية فكان يرى أن من سيطر على دول المحيط الأرضي (أراضي الهامش) يسيطر على أوراسيا ويملك قلب العالم¹

تظهر الأهمية الجيوستراتيجية لكون المنطقة ملتقى القارات الثلاث آسيا، إفريقيا وأوروبا، تشرف على أكبر مجموعة مائية من البحار والمحيطات من البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، البحر الأسود، بحر قزوين، بحر إيجا والمحيط الهندي، فيحتوي الشرق الأوسط على العديد من الأنهار كنهر (النيل"، الفرات، الأردن، الدجلة) ويتحكم في أهم مواقع المرور الدولية، قناة السويس، مضائق البوسفور والدرديل، هرمز، ومضيق باب المندب² الذي يشرف على خط نقل الخام إلى البحر وقناة السويس، انطلاقاً من الخليج العربي نحو أوروبا والساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية متجهاً من الجنوب إلى الشمال وبالاتجاه الشمالي الجنوبي يغذي آسيا الوسطى فيعبر يومياً في هذا المضيق حوالي 3.5 مليون برميل من الخام، نفس الشيء بالنسبة لقناة السويس التي تعتبر المنفذ الثاني إلى البحر الأحمر بوابة رئيسية من الشرق والغرب كإحدى أكبر الطرق البحرية العالمية تربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر بواسطة البحيرات المالحة ويمر 1.5 مليون برميل من النفط مباشرة عبر القناة متجهاً إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بصورة أساسية.

وفي أهميتها الاستراتيجية تجمع مجموعة من العناصر المتعلقة بالعمليات العسكرية سواء ما تعلق منها بقوات البر، البحر، الجو، لتشكل القوة الاستراتيجية لأي دولة، وأهم العناصر المشكلة للأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط تتمثل في اكتفاء ذاتي في مصادر الطاقة لكل ما يلزم للعمليات الحربية، امتداداً السواحل المطلّة على البحار والمحيطات مع وجود موانئ ضخمة صالحة للملاحة وإنشاء قواعد بحرية، تحكم دول المنطقة في العديد من الممرات البحرية ذات الأهمية الاستراتيجية مع توفر شبكة هائلة من خطوط المواصلات البرية والبحرية، توفرها على عوامل الإنتاج

¹ ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص 52.

² فليب سبيل لوبيز، الجغرافيات السياسية للبترو، تر: نجا الصليبي الطويل، (هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة: هيئة أبو ظبي، ط 1، 2011)، ص، ص 50.51.

اللازمة لقيام صناعات حربية كالأسلحة والذخائر، صلاحية أجواء ومياه منطقة الشرق الأوسط للطيران والملاحة على مدار السنة.

2-2- الأهمية الاقتصادية:

تجمع الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط بين مجموعة من العناصر تتمثل في البترول، الغاز الطبيعي، الأرصة النقدية من عائدات البترول.

البترول أو ما يعرف بالذهب الأسود، المادة المحركة لعجلة الاقتصاد العالمي ومع تزايد اعتماد الدول الصناعية الكبرى على هذه المادة الحيوية ازداد اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط، خاصة مع نهاية الحرب العالمية الثانية بازدياد الطلب العالمي على البترول نتيجة لمشروع مارشال للإنعاش الاقتصادي في أوروبا، من هنا برزت وازدادت أهمية بترول منطقة الشرق الأوسط¹ فنجد كل من السعودية، إيران العراق والإمارات العربية المتحدة والكويت تمتلك ثلثي أي 61% من احتياطات النفط العامة المثبتة. فكانت تنتج هذه الدول الأربعة باستثناء العراق نسبة 19.7 مليون برميل يومياً، أي ما يساوي ربع الإنتاج العالمي لعام 2004 أما العراق لوحدها تمثل ثلثي الإنتاج العالمي²، وما يزيد من هذه الأهمية هو ترجيح انخفاض إنتاج البترول في المناطق خارج الأوبك (OPEC)، وازدياد واردات الولايات المتحدة الأمريكية البترولية والدول الأوروبية والاسيوية كذلك.

كما يعد الغاز الطبيعي من أكبر وأهم مصادر الطاقة في الشرق الأوسط فحسب معطيات التقرير الإحصائي السنوي لعام 2010 فإن منطقة الشرق الأوسط تحتوي على 30% من الاحتياطي العالمي من الغاز الطبيعي، أي ما يعادل 54.48 تريليون متر مكعب وتمثل كل من إيران، قطر، الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية من أكثر الدول احتياطاً للغاز الطبيعي في المنطقة، أيضاً وبحسب وكالة الطاقة الدولية فمن المتوقع أن يزيد الطلب على الغاز الطبيعي لمنطقة الشرق الأوسط بأكثر من 70% في الفترة الممتدة من 2015 إلى 2035 كما تتوقع أن يزيد الإنتاج

¹ ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص 58.

² فيليب سبيل لوبيز، مرجع سابق، ص 331.

بنفس النسبة، وتحققت في سنة 2001م اكتشاف 42 مواقع للغاز في دول الخليج وارتفعت حصة الدول العربية من كميات الغاز المسوق لتشكّل 14.6% من الإجمالي العالمي⁽¹⁾.

تراكُم الأرصدة النقدية الهائلة في دول الشرق الأوسط وهو عامل آخر يساهم بدوره في إدخال دول الشرق الأوسط في ميدان العلاقات الدولية من خلال ما تقدمه من معنويات للتنمية الاقتصادية وقروض لدول العالم الثالث والمتقدمة كذلك، مما يزيد من فرصها في لعب أدوار مهمة في العلاقات الدولية دائماً من خلال الأداة الاقتصادية⁽²⁾.

المطلب الثاني

سورية دراسة في الموقع الجغرافي والأهمية الجيوستراتيجية

تنتهي سوريا إلى إقليم جغرافي سياسي يتميّز بأهمية جيوستراتيجية كبيرة في السياسة الدولية فتتمثل أكبر دول المشرق العربي المطلة على البحر الأبيض المتوسط بمثابة بوابة بحرية للدول الأوروبية إلى آسيا ومنطقة الخليج العربي وبوابة رئيسية لتركيا على دول الشرق الأوسط والمنطقة العربية ما جعل من سوريا الواقعة في قلب الشرق الأوسط عرضة لمختلف استراتيجيات الدول المتصارعة في المنطقة.

1- جغرافية سورية:

تحتلّ سوريا موقعاً استراتيجياً في المنطقة الشرق أوسطية والعربية فهي تقع على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وتصل الشرق بالغرب بين آسيا وأوروبا ويحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط ولبنان ومن الجنوب فلسطين والأردن ومن الشرق العراق، من الشمال تركيا، تقع

¹ عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 2010-2014، رسالة ماجستير، (جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015)، ص 80.

² ممدوح محمود، مرجع سابق، ص، 60.

في غرب القارة الآسيوية وشرقي البحر الأبيض المتوسط، في قلب المنطقة الفاصلة بين قارات العالم الثلاث آسيا، أوروبا، إفريقيا¹ (أنظر الملحق رقم 03).

1-1- الموقع الجغرافي لسوريا:

يبلغ مجموع الحدود البرية لسوريا 2253 كلم، تتوزع بين تركيا في الشمال والعراق في الشرق والجنوب الأردن، أما من ناحية الغرب فيحدها لبنان وفلسطين².

تبلغ مساحتها 185.180 كم²، منها 175.050 كم² يابسة و 1130 كم² مسطحات مائية و 1295 كم² هي مساحة الجولان المحتل منذ عام 1967 واحتلت أيضا تركيا بتواطؤ من فرنسا "لواء أسكندرون" في الشمال الغربي على البحر الأبيض المتوسط ولا تزال تحتله منذ 1939، وأضيفت إليها بعد الاحتلال أجزاء من بانياس وإصلاحيّة التي بالأساس مناطق سورية، تتميز بتضاريس جبلية تحصر سهولا في الجزء الغربي وهضاب شبه صحراوية في الجزأين الشرقي والشمالي تتخللها سهول ممتدة بجوار النهرين الرئيسيين وهما "الفرات" و"العاصي"، وتشكل الصحراء حوالي ثلثي مساحة البلاد، تقدر الأراضي الزراعية 30.25% من مساحتها³، ويمكن تقسيم البلاد إلى أربع مناطق رئيسية سهل الخصب في الشمالي الشرقي، الهضبة والمناطق الجبلية على طول الساحل الغربي، السهل الأوسط ومنطقة الصحاري والسهوب في الوسط وفي الجنوب الشرقي⁴.

¹ تم الاطلاع عليه 2023/01/20 سوريا بين الاحتواء والخنق <http://bahethcenter.net/4p/oaned/filepdf/dirasasyeuApdf>

الاستراتيجي، ص 2

² ظاهرة عبد الزهرة الربيعي، ثناء إبراهيم فاضل، "الموقع الجيواقتصادي لسوريا وأثره على سياسة روسيا الاتحادية"، الإنسانية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، (م) 46، (ع) 06، 2017، ص 4.

³ عقيل سعيد محفوظ، سوريا وتركيا الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، (مركز دراسات الوحدة العربية: لبنان ط1، 2009)، ص 97.

⁴ www.ailes.ch.aiffessyrie. le 01/04/2021 à 12 :11.

تشرف سوريا على الممرات الشمالية الشرقية الموصلة إلى مصر، وعلى الطريق البري ما بين العراق والبحر الأبيض المتوسط وعلى شمال الجزيرة العربية والحدود الشمالية للعالم العربي¹، تعتبر بلد متوسطي شبه قاحل مع تنوع جغرافي يعيش غالبية السوريين في وادي الفرات وعلى طول السهل الساحلي فهو شريط خصب بين الجبال الساحلية والصحراء وتمثل مدن سوريا دمشق، حلب، حمص، اللاذقية، أدلب، الرقة².

كان لوقوع سوريا على ساحل البحر الأبيض المتوسط عامل معزز من قيمة وأهمية موقعها الجغرافي ليس على نطاق إقليمي فحسب بل على نطاق عالمي لما لهذا المسطح المائي من أهمية جيوسراتيجية بسبب موقعه الجغرافي المميز الذي يتوسط قارات العالم القديم، وما زاد من حساسية الموقع الجيو استراتيجي للبحر المتوسط هو امتداد شبكة واسعة وكثيفة في جزئه الجنوبي والشرقي من خطوط نقل أنابيب النفط الخام والغاز الطبيعي القادمة من الجزء الآسيوي من الوطن العربي وشمال إفريقيا متجه إلى السوق الأوروبية، هذه الأهمية الاستثنائية للبحر الأبيض المتوسط جعلته محط أنظار القوى الكبرى والإقليمية ومحل تنافس وصراع لتحقيق التوازنات بين القوى الكبرى، والسعي للحصول على مناطق نفوذ في الدول المطلقة عليه منذ قرون طويلة³.

1-2- الموقع الجغرافي لسورية وأهميته الجيو سياسية:

كتب الكولونيل البريطاني "تشرشل" في منتصف القرن التاسع عشر ناصحا دولة بريطانيا أنها إذا كانت بريطانيا ترغب في الحفاظ على سيطرتها في الشرق ينبغي لها بشكل أو آخر أن تدخل سوريا ومصر في نطاق نفوذها وسيطرتها، أضاف قائلاً إن نابليون حينما أعلن أنه سيجعل من مدينة "عكا" السورية مفتاحاً للشرق برهن على صواب عبقرته العسكرية وتابع بقوله "إذا كانت أسوار

¹ باتريك سيل، محمود فلاح، الصراع على سورية: دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945-1958، تر: سمر عبده، (أطلس للدراسات والترجمة والنشر: دمشق، 1956) ص 05.

² Mazigh « La Syrie Terre d'histoire, de civilisation et de guerre », RMTE supplément, volume 42, suppl. 2. 2016, p01.

³ ظاهر عبد الزهرة الربيعي، مرجع سابق، ص. ص. 4، 5.

عكا تتطوي على مصير عظيم لأعداء بريطانيا، ومن يجرؤ على القول إن حلم نابليون كان وهما وخيالاً" ومن جهة أكد سفير بريطانيا في إسطنبول "هنري بولور" في سنة 1860 هذه الأهمية الاستراتيجية لسوريا في حديث إلى "رسل" وزير الخارجية البريطاني "تعلمون، سيادتكم، إن سوريا كانت دائماً لدى أولئك الذين أنشأوا إمبراطوراتهم في الشرق المرتكز الخاص الذي يبنون عليه أي تخطيط عنيد للفتوحات الشرقية، فهي في الواقع حلقة اتصال بين إفريقيا من جهة وآسيا من جهة أخرى، وقد زاد من قيمة الشرق الأوسط الاستراتيجية افتتاح قناة السويس في عام 1869 لتصبح القناة بعد ذلك رقماً جديداً في الحرب الباردة بين فرنسا وبريطانيا في المنطقة بعد أن أدرك البريطانيون أهميتها في الدفاع عن الهند وللاتصال بها خاصة بعد خسارتهم لمستعمراتهم في أمريكا الشمالية "الولايات المتحدة الأمريكية"¹.

تتلخص الأهمية الجيوستراتيجية لسوريا في موقعها الجغرافي الذي يقع على خط تقاطع خطوط التبادل والتجارة بين القارات الثلاث وهو المنطلق الذي تحاول عبره الولايات المتحدة الأمريكية اليوم السيطرة على سوريا عبر تنصيب حكومة موالية لها من أجل مد خطوط الطاقة من الخليج الغربي إلى أوروبا عبر سوريا لكسر حافة القارة الأوروبية للغاز الروسي وجعل الأراضي والموانئ السورية ممراً لاستيراد وتصدير البضائع إلى دور الخليج العربي²، فيملي الموقع الجيوستراتيجي لسوريا أهمية بالغة على الخيارات السياسية وموقعها في معادلة القوة الإقليمية من خلال الجوار السوري إذ تعتبر نقطة اتصال بين قوى إقليمية طامحة للعب أدوار سياسة ضمن إقليم الشرق الأوسط وهي قوى وريثة لإمبراطوريات سالفة تحاول إعادة إنتاج القوة وتوسيع مجال نفوذها.

كان لحدود سورية الشرقية مع العراق لعب دوراً كبيراً في التأثير الإيراني على المشهد السوري في خضم الأزمة السورية، نتيجة النظرة الإيرانية التاريخية إلى العراق أيضاً الحدود الشمالية لسورية مع تركيا وما تمثله من إرث تاريخي لعب دوراً مؤثراً على مر التاريخ في موقع سورية الجيوستراتيجي

¹ يحي أحمد الكعكي، مرجع سابق، ص 157.

² ريمون ميشال، أهمية موقع سوريا الجيوستراتيجي بالنسبة لواشنطن في: www.aliwaa.com.lb تم الاطلاع عليه في

فسورية لطالما كانت نقطة ربط أو اتصال لصراع القوى الكبرى من (الحوثيين، الفراعنة، الروم، الفرس، الصفويين، العثمانيين)، الى اليوم⁽¹⁾.

2- المرتكزات الجيوستراتيجية لسورية:

في النظريات الجيوبوليتيكية تشارك سوريا كلا من الأردن ولبنان والأراضي الفلسطينية والعراق في مجال جغرافي واحد يشكل ما يعرف تاريخيا بالهلال الخصب فتظهر الأهمية الجيوستراتيجية لسوريا في مختلف النظريات الجيوبوليتيكية المعتمدة وفي الدراسات السياسية.

2-1- مكانة سوريا في النظريات الجيوستراتيجية:

تمثل سوريا الجسر الواقع بين القلب الكبير في آسيا الوسطى وشرق أوروبا وبين القلب الصغير في وسط افريقيا والممتد من مصر مروراً ببلاد الشام في نفس الوقت وسط المنطقة المحورية (الهلال الداخلي الممتد من سهول البلطيق في الشمال الغربي الى كوريا في الشمال الشرقي، سوريا هي المنطقة الوسطى (pivot aria) العالمية في نظرية ماكندر²، فتقع سوريا في منطقة الهلال الخصيب في نظرية "قلب الأرض" "ماكندر" الذي عد العالم القديم آسيا، أوروبا، إفريقيا قارة واحدة ذات ثلاثة أقسام متلاصقة أطلق عليها الجزيرة العالمية يتوسطها البحر الأبيض المتوسط، مما أدى إلى عدها جزءاً من الجسر الذي يربط بين القلب الشمالي "المنطقة الممتدة بين الفولغا وشرق سيبيريا" والقلب الجنوبي "جنوب الصحراء الكبرى الإفريقية"، وحسب نظرية "ماكندر" فيعتبر موقع سورية ذات أهمية استراتيجية عالية بسبب تحكمها بالطرق التي تربط بين القارات، وتقع أيضاً حسب نظرية الارتباط أو نظرية "الإطار الأرضي" "لنيكولاس سبيكمان" ضمن الإطار القاري ذو الأهمية الاستراتيجية والمحيط بالقلب الروسي، وأهميتها أكبر منها عند "ماكندر" إذ تعمل الدول الكبرى

¹ عبادة نامر، سورية في دائرة التوازن الإستراتيجي والإقليمي والدولي، (المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية: تركيا، 2015)، ص2.

² سعيدة بن رقرق، عيسى غويبر، "التدخل العسكري الروسي في سوريا: المسوغات الجيوبوليتيكية والتداعيات"، مجلة السياسة العالمية، (ع)02، 2022، ص 21.

للاستفادة منها للولوج الى عوالم أخرى ذات المصالح المتدخلة.¹ فاحتلت سوريا في نظرية سيبكمان أهمية كبيرة في نظرية الريملاند الجيوبوليتيكية يرى أن الريملاند هي منطقة التصادم بين القوة البرية والتي تمثلها منطقة قلب الأرض عند "ماكندر وبين القوى البحرية التي تمثل الهلال الخارجي عند "ماكندر"، سوريا أيضا تمثل المنطقة الوسطى في "الريملاند" والممتدة من أوروبا الغربية الى الشرق الأوسط والهند وجنوب شرق اسيا، ومن يسيطر على هذه المنطقة يتحكم بمصير العالم وهذا ما أعطى سوريا أهمية كبيرة في الجيوبوليتيكا العالمية²، ففي نظرية "القوة البحرية" "لسفورسكي" فإن سوريا تقع ضمن منطقة "المصير" وهي أهم المناطق من الناحية الاستراتيجية التي تعتبر السيطرة عليها مفتاح للسيطرة على أجزاء العالم الأخرى على حد تعبيره، تظهر كذلك الأهمية الجيوستراتيجية لسوريا في أهمية ساحل سوريا المطل على البحر الأبيض بسبب مزايا استراتيجية في ربط المحيط الأطلسي في نظرية القوة البحرية "لألفريد ما هان"³.

2-2- الأهمية الجيوستراتيجية لسوريا من حيث النفط والغاز الطبيعي:

كانت سوريا قبل بداية الأزمة المنتج الرئيسي للنفط وغاز شرق البحر الأبيض المتوسط وكانت الدولة الوحيدة التي تتمتع الذاتي والمنتج لنفط والغاز من حوض بلاد الشام وكانت معظم حقوله في شرق البلاد بالقرب من الحدود العراقية شرق مدينة حمص وقدرت احتياطات الغاز السوري بنحو 8.5 تريليون قدم مكعب وارتفاع احتياطي النفط الى 2.5 مليار برميل⁴

زاد اكتشاف الاحتياطات الكبيرة من الغاز الطبيعي بعد عام 2011 في سواحل البحر الأبيض المتوسط المواجهة للساحل السوري من أهمية الموقع الجغرافي الجيوستراتيجي لسوريا فقد قدر "الأسكوا" الإحتياطي الجيولوجي للغاز الطبيعي بكل أنواعه في سوريا بنحو 705 مليار في حين أن الإحتياطي

¹ ظاهر عبد الزهرة الربيعي، مرجع سابق، ص 5

² سعيدة بن رقرق، عيسى غويير، مرجع سابق، ص 21.

³ ظاهر عبد الزهرة الربيعي، المرجع نفسه، ص 5.

⁴ Jessica, Mardo , les raisons géoéconomiques de l'intervention politico-militaire russe en Syrie, deplome de maitrise en développement internationales et mondialisation, université d'otawa, (faculté des sciences sociales, canada, 2019),p19.

القابل للإنتاج يبلغ 405 مليارات م³ وميزة هذه الاكتشافات التي ضاعفت تلك الأهمية هو وجودها بالقرب من موانئ التصدير عن طريق البحر الأبيض المتوسط¹، ذلك بعد أن أصبح الغاز الطبيعي أهم مصادر الطاقة المطلوبة عالمياً نظراً لتزايد الطلب من الدول الصناعية نتيجة زيادة إنتاجها إضافة لتطبيق دول أوروبا الصناعية إجراءات اتفاق الحد من تلوث الجو وإغلاقها العديد من المفاعلات النووية المولدة للطاقة.

كان ترتيب سوريا في احتياطي الغاز في عام 2008 في المرتبة 43 عالمياً، بواقع 240.7 مليار متر مكعب حسب (List of countries by natural gas proven reserve) ، ذكرت وكالة "سبوتنيك" الروسية عن وزارة النفط التابعة لنظام الأسد عام 2017، أن سوريا تمتلك احتياطياً بحرياً من الغاز يقدر بـ 250 مليار متر مكعب، كما تشير بيانات موقع "بريتش بتروليوم" للنفط، إلى أن إنتاج النفط في سوريا، بلغ 406 ألف برميل في عام 2008، وانخفض عام 2009 ليصبح 401 ألف برميل يومياً، ثم أصبح 385 ألف برميل في عام 2010، 353 ألف برميل في عام 2011، 171 ألف برميل في عام 2012، 59 ألف برميل في عام 2013، 33 ألف برميل في عام 2014 ثم 27 ألف برميل في عام 2015 و 25 ألف برميل في عامي 2016 و 2017، و 24 ألف برميل في عام 2018²

جعل توفر سوريا على المقدرات الجيوبوليتيكية من أكبر الدول استقطاباً واهتماماً في السياسات العالمية، بل وتعتبر محركاً لاستراتيجيات القوى الكبرى في المنطقة المتوسطية والشرق أوسطية حيث يمثل الموقع الاقتصادي لسوريا همزة وصل بين المناطق الجغرافية التالية العراق، البحر الأبيض المتوسط، الأردن، فلسطين، ولبنان تركيا، هذا الموقع يمتلك أهمية اقتصادية كبيرة في تجارة الترانزيت بين أوروبا براً عن طريق تركيا وشبه الجزيرة العربية، كذلك تشكل سوريا أهمية بالنسبة للفضاءات المجاورة التي تسمح لسوريا بحرية للأعمال اللوجستية، والأهمية الاقتصادية تكمن

¹ ظاهر عبد الزهرة الربيعي، المرجع نفسه، ص.5.

² محمود عثمان، النفط السوري. من سرقات النظام والميليشيات إلى الصراع الدولي انطوغرافيك في:

<https://www.aa.com> تم الاطلاع عليه 2023/09/12

بما تحتويه هذه المساحة من موارد طبيعية سطحية من أراض زراعية وتضاريس وتنوع حيوي ومن موارد باطنية كالنفط، الغاز والفوسفات وأملاح ومياه جوفية كل هذه المقدرات الجيوستراتيجية المادية زادت من ثقل سوريا جيواستراتيجيا وكانت منطقة تنافس بين قوى إقليمية وأخرى عالمية رغبة في احكام السيطرة على الساحة المتوسطية والشرق أوسطية.¹

من هنا برز أهمية الموقع السوري بإحدى المناطق الاستراتيجية في العالم للتنافس والصراع وتتلخص هذه الأهمية في إقامة العديد من المشاريع منها مشروع خط الغاز القطري والذي من المخطط له أن يبدأ من قطر ليمر بالسعودية فالأردن ثم سوريا ليلتقي بخط الغاز الأوروبي، ذلك ردا على سيطرة روسيا على مصادر الغاز الطبيعي في وسط آسيا وإلغاء حاجة أوروبا للغاز الروسي، دعم أوروبا بخط بديل آخر للغاز الروسي وهو خط الغاز الإيراني الذي أعلن عنه عام 2011 ليبدأ من إيران ويمر عبر العراق ثم سوريا ثم يمر تحت البحر الأبيض المتوسط⁽²⁾.

تمثل سورية أيضا جزء مركزي من مخطط مشروع خط الغاز العربي لتمرير الغاز المصري لدول المشرق العربي ومنها إلى أوروبا وتضمن المشروع إنشاء خط من سيناء إلى العقبة فالرحايا في الأردن ثم إلى دير علي في سوريا، في عام 2006 اتفقت مصر، سوريا، الأردن، لبنان، تركيا ورومانيا على توصيل خط الغاز إلى الحدود السورية التركية ثم إلى أوروبا، فاتفقت كل من مصر، الأردن، لبنان وسوريا مع العراق على توصيل خط الغاز العربي من العراق لتصدير الغاز العراقي إلى أوروبا أيضا، وبدأت كميات الغاز بالوصول بداية إلى الأردن ثم سوريا في 2009، مع توقيع اتفاق نقل الغاز الإيراني عبر العراق إلى سوريا في 2011 أصبحت سوريا بؤرة ومنطقة التجمع وكان لهذا الاتفاق أثر كبير لغلق الطريق على خط "تابوكو" لكنه في الوقت نفسه أسس لمشروع منافس لخطوط نقل الغاز الروسي على أوروبا³.

¹ سعيدة بن رقرق، عيسى عويبر، مرجع سابق، ص 22.

² ظاهر عبد الزهرة الربيعي، مرجع سابق، ص، ص. 08، 09.

³ سعيدة بن رقرق، المرجع نفسه، ص 22

3- لمحة تاريخية للصراع على سوريا:

سوريا هذا البلد القديم المتجذر في الشرق الأوسط يقف على مفترق طرق التأثيرات الكبرى التي مورست وتمارس حتى اليوم على هذه المنطقة التي كانت قبلاً تحت التأثيرات الفينيقية والعبرانيين، الحوثيين، والأشوريين والميديين والمصريين والرومان، البيزنطيين، الفرس، العرب، العثمانيين لتكون اليوم تحت التأثيرات الأمريكية الروسية من جهة والتركية الإيرانية من جهة أخرى، فأهمية الموقع الجيوستراتيجي لهذا البلد أعطت له المكانة المهمة في الشرق الأدنى والمرتبة الثانية في الشرق الأوسط التي وجدت نفسها منذ الاستقلال 1945 في نزاعات جيوستراتيجية إقليمية ودولية¹.

3-1- الصراع على سوريا في التاريخ القديم:

بات مصير سوريا مقراً كساحة تجاذب وتصارع بين بلاد النهرين ومن يسيطر عليها وبلاد الاناضول أو من يسيطر عليها ومصر أو من يسيطر عليها، فكانت سوريا منذ القدم هدفاً للجيش الأجنبية التي غالباً ما كانت تنتقل معاركها على الأراضي السورية، ففي الألف الثالث قبل الميلاد كان الأكاديون في بلاد ما بين النهرين من أوائل من مدّوا أيديهم نحو سورية وجعلوا أجزاء منها تحت سيطرتهم لفترة من الزمن، وما إن مرت فترة ازدهرت خلالها عدد من الدويلات السورية ولم يتبدّد التأثير الأجنبي إلا على الصعيدين الاقتصادي والثقافي حتى ظهر الحوثيين على الساحة السورية ذلك قبل منتصف الألف الثاني قبل الميلاد وكان هؤلاء في صراع مع الميتانيين في شمالي بلاد ما بين النهرين من جهة ومع المصريين من جهة أخرى² كانوا من أصول غير سامية، وفي نزاع مع النفوذ المصري حتى جاء تحتحموس الثالث استطاع التغلب على الحثيين، وجرى تقاسم النفوذ في سوريا، فأصبح الشمال تحت النفوذ الميتاني، ولكن الحثيين تمكنوا من التغلب على الميتانيين واحتلوا مكانهم، فتصدى لهم المصريون الذين شنوا معركة قادش الثانية بقيادة "رمسيس الثاني" ضد الحثيين

¹ Gerard Dumant François ،Syrie: De la géographie des populations ،des scénarios prospectifs ، géostratégiques ،Halsnas، France، 2012، p.15.

² هورست كلينكل، آثار سورية القديمة، تر: قاسم طويل، (منشورات وزارة الثقافة، مكتبة المهندسين: الجمهورية العربية السورية، 1985)، ص.15-16.

بقيادة "مواتاليش" ولقد أبانت ألواح "أوغاريت" أن شعوب البحر المتوسط قد أتت نهائياً على نفوذ الحثيين¹ ، ومع صعود نجم الحوثيون لم يعد المصريون يكتفون بالسيطرة على سوريا وكان وجود الحوثيين في شمال سوريا مدخلا لتوسعهم جنوباً حتى مدينة "قادش" بالقرب من حمص فكان رمسيس الثاني قلق على أمن مصر إذ أن احتمال خسارة سوريا بالكامل كان سيمهد الطريق لغزو مصر

ومنذ الألف الثاني ق.م أصبحت سوريا نقطة تقاطع طرق التجارة الدولية فكانت التجارة الآتية من الهند عبر الخليج العربي تمر ببلاد ما بين النهرين فشمال سوريا في طريقها الى سواحل المتوسط وتلك الآتية منها الى اليمن تمر عبر الحجاز الى دمشق فحلب ومنها الى بلاد الأناضول وتلك التي توجه من اليمن فبالبحر الأحمر ومنه الى مصر وتنتهي على المدن الساحلية السورية في مرسين شمالاً.²

ظهر على الأطراف الشرقية من سورية قوة كانت توجه جيوشها نحو العرب وهي القوة الآشورية وتحقق ضم الآشوريين سورية إلى دولتهم ومن ثم تقسيمها إلى ولايات متفرقة، ومع انهيار الدولة الآشورية في نهاية القرن السابع قبل الميلاد نتيجة للهجمات الموحدة من جانب الميديين في إيران والكلدانيين في بابل فخلف الفرس حكام الدولة البابلية الجديدة في السيطرة على سورية وبالرغم من استمرار وجود السلالات المحلية أصبحت سورية منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد جزءاً من الإمبراطورية الفارسية وواحدة من أهم ولاياتها، وفي عام 234 ق.م وطأ الأراضي السورية الإسكندر المقدوني بعد انتصاره في معركة إيفنيوس، وعبر سورية مرتين واستطاع سلوفس تثبيت أقدامه في سورية وبدأت بعد ذلك فترة القرنين والنصف من الحكم السيلوفي وأصبحت سورية جزءاً ثابتاً من العالم الهلستي⁽³⁾، وتوجه الاسكندر نحو مصر بعد أن تمكن من اخضاع سوريا وموانئ البحر المتوسط الشرقية وتمكن في أواخر 332 ق.م من دخول مصر ليؤسس مدينة الإسكندرية، متوجهاً

¹ نم الاطلاع عليه 2023/10/29 تاريخ سوريا/ Ar.wikipedia.org/wiki/

² جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيو سياسية لأزمة 2011، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: لبنان، ط1، 2013)، ص 20.

³ هورست كلينكل، مرجع سابق، ص.ص. 15، 16.

لفتح بابل التي يقصد بها السيطرة على الإمبراطورية الفارسية وهي تمثل السيطرة على كل إيران وهو ما حصل بالفعل وبدء من سوريا ليعد لغزو "بابل"¹

كانت السيطرة على سوريا أبرز ما حققه العثمانيون فمن سوريا تحديدا تابع السلطان "سليم" زحفه نحو مصر التي أصبحت قاعدة عثمانية لتوسع متعدد الجهات ومن مصر وجه العثمانيون جهودهم للسيطرة على اريتيريا والسودان ولطرد البرتغاليون من البحر الأحمر ومن سوريا ومصر انطلق العثمانيون للسيطرة على الحجاز واليمن واقلقوا البحر الأحمر في وجه تدخل البرتغاليون ومددوا وجودهم في المحيط الهندي، كما انطلق العثمانيون أيضا من سوريا للسيطرة على شمال العراق ووسطه كما أطلقوا صراعا مع صفوي إيران للسيطرة على جنوب العراق وشبه العربية واستهلك ذلك معظم مدة حكم "سليمان القانوني" ومن خلال سيطرتها هذه حولت البحر الأسود الى بحيرة عثمانية وأصبحت تسيطر على معظم طرق التجارة التقليدية. كانت السيطرة على سوريا هي التي سمحت للعثمانيين تحقيق كل هذا النجاح ما جعلهم يولون سوريا أهمية كبيرة ويطلقون عليها لقب "شام شريف" وعاشت سوريا طوال ثلاثة قرون تحت حكم العثمانيون وكانت المنطقة التي انطلق منها العثمانيون للسيطرة على العراق، مصر والجزيرة العربية وشمال افريقيا، كان اضعاف العثمانيين خلال حملة "نابليون بونابرت" الذي قرر احتلال مصر واتخاذها كقاعدة للانطلاق الى الهند لإزاحة بريطانيا عن مستعمراتها وكان الامر الهام اكتشاف نابليون ان وضعه في مصر سيكون غير امن طالما بقيت سوريا خارج سيطرته هذا ما دفعه الى التوجه بجيشه الى فلسطين وفرض حصار على عكا البوابة الجنوبية لسوريا وخلفت حملته هذه اثبات الأهمية الكبيرة لشرق المتوسط على المستوى الجيوسياسي²

¹ قيس حاتم هاني الجناحي، "الاسكندر المقدوني ومشروعه العالمي في بابل"، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، (م) 05، (ع) 01، ص 6.

² جمال واكيم، مرجع سابق، ص 55. 74

يعدّ التوسع العثماني في البلاد العربية في بداية القرن السادس عشر نتيجة من نتائج الصراع السياسي والمذهبي بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، حيث كان ظهور هذه الأخيرة السبب الداعم لتوجه العثمانيين من الغرب إلى الشرق.¹

ظلت سوريا تحت ظلّ الخلافة العثمانية رغم حملات نابليون بونابرت وفي عام 1919 دفعت الحرب العالمية الأولى وأعلن شريف مكة الشريف "حسين بن علي" الانتفاضة العربية الكبرى أين وقف العرب إلى جانب الحلفاء (بريطانيا، فرنسا، روسيا) ضد دول المحور (ألمانيا، تركيا، اليابان) وفي عام 1918 دخلت الجيوش العربية الملحقة على جيوش الحلفاء بقيادة فيصل بن الحسين دمشق وطردت الأتراك، وأقيمت حكومة وطنية في سوريا، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى تقاسم الحلفاء مناطق النفوذ في مؤتمر "سان ريمون" ثم في اتفاقية "سايكس-بيكو" لتصبح بذلك سوريا تحت الانتداب الفرنسي.²

3-2- الصراع على سوريا في التاريخ الحديث:

نشأ تاريخ سورية الحديث من انفصال القسم الشرقي المعروف "بلاد الشام" خلال المرحلة العثمانية بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية في عام 1918 إلى دول صغيرة أعطيت هذه الكيانات الصغيرة وفق نظام عصبة الأمم (الانتداب) إلى بريطانيا وفرنسا، وخلال الحكم الفرنسي في سورية 1920 1945 شددت السلطات الفرنسية على سياسات "فرق احكم تسد" عبر الخط الديني الاتني، ففصلت لبنان عن مقاطعة سورية وخلقت لبنان كبير بإضافة أراضي شرق جبل لبنان إلى الكيان الجديد حكمت الحسابات نفسها بقية سورية الخاضعة للانتداب إذ انحاز الفرنسيون إلى الأقلية العلوية والدرزية فأعطت هذه المجموعات الأولوية في بناء القوى المسلحة الاستعمارية الفرنسية فكان الاستراتيجيون الفرنسيون متحمسين لتجربة ما يشبه نظام الكانتون عبر تقسيم سورية لذلك فوضوا قادة محليين عدة بالسلطة من أجل أن يخلقوا توازن فيها مبني على الطائفية، وبينما كان الإنكليز

¹ محمد بوسلامة، "المشرق العربي تحت الحكم العثماني"، asjp. Czerist.dz/en/downArticle/563/9/2/91541

² عبد الله الدهامشية، سوريا مزرعة الأسد، (دار النواير: بيروت ط1، 2011)، ص9.

والفرنسيين يرغبون بكيانات سياسية صغيرة كي يمارسوا سيطرة فاعلة شددت الحركة القومية الناشئة على وحدة الشعب العربي.⁽¹⁾ بعد أن ارتأت التطلعات العربية المشتركة من تحرير سورية من الفرنسيين وتصفية الوطن القومي اليهودي في فلسطين، فتم توحيد الهلال الخصيب تحت حكم عربي لكن هذه المصالح الكبرى كانت ضد المصالح الكبرى البريطانية والفرنسية وعرض مشروع الهلال الخصيب الذي تبناه نوري السعيد وسورية الكبرى الذي حمل لواءه الأمير عبد الله علانية لأول مرة أثناء الحرب العالمية الثانية وقد شجع سقوط فرنسا نوري السعيد بالاعتقاد بأن بريطانيا لا بد لها أن تؤيد العرب في تحقيق أهدافهم القومية، سورية هي أيضا المحور الذي تدور حوله أعظم التحركات الدبلوماسية التي يمارسها الغرب والاتحاد السوفييتي فعلى حقل السياسة الداخلية السورية جرت المعارك الحاسمة من أجل حلف بغداد مبدأ "ايزنهاور" وعزم روسيا على ضم سورية الى منطقة النفوذ السوفييتي عام 1957 فسورية كانت أول دولة عربية دفعت الى المجلس النيابي بأول نائب شيوعي في العالم الغربي²

¹ جورج ميشال دوسنيلا، تحليل الصراع المحلي والدولي في سورية، تر: على صارم، (مركز حرمون للدراسات المعاصرة: الاردن، 2017)، ص.14.

² باتريك سيل، مرجع سابق، ص.06.

المبحث الثاني

ماهية الصراع السوري

شهد تاريخ 15 مارس 2011 انطلاق الانتفاضة السورية بأول مظاهرة نظمها ناشطو المجتمع المدني في سوق الحميدية وسط دمشق، حيث ردد المتظاهرين شعارات تنادي بالحرية منها "الله سورية حرة و بس"، فسارعت قوات الأمن إلى مهاجمة المظاهرة وفضها واعتقال عدد من الناشطين فيها 18 ودعت صفحات مؤيدة للثورة إلى مظاهرات حاشدة في 18 مارس 2011 المدن السورية يوم الجمعة تحت اسم "جمعة الكرامة"، فتحركت عدة مدن سورية منها "دمشق" و"حمص" و"بانياس" و"دير الزور" و"درعا"، فكانت مظاهرة درعا حاشدة على خلفية طرد مسؤولي نظام الأسد الأهالي الذين طالبوا بالإفراج عن أطفالهم المعتقلين، وردت قوات النظام السوري بالرصاص الحي لتفريق المظاهرة مما أدى إلى سقوط أول شهداء الانتفاضة السورية منهم "حسام عياش" و"محمود جوابرة"¹.

المطلب الأول

الصراع السوري دراسة في الأسباب والخلفية

بدأت هذه الحرب على أنها انتفاضة شعبية ضد الحكم الاستبدادي للرئيس بشار الأسد وعلى مدى السنوات الأربعة الماضية، تطور الصراع ليصل إلى حرب شاملة يشترك فيها الجميع ضد الجميع بالإضافة إلى تحريض النظام ضد المعارضة، والشيعية ضد السنة، والعرب ضد الكرد، والمعتدلين ضد المتطرفين، واستقطبت هذه الحرب عشرات الآلاف من المقاتلين الأجانب من أوروبا وأمريكا الشمالية وأفريقيا، وتفاقت المنافسات الجيوستراتيجية بين المملكة العربية السعودية وإيران وروسيا والولايات المتحدة وغيرها، والتحقت بالحرب القوات المسلحة لما يقرب من إثني عشر دولة خارجية.

تم الاطلاع عليه 29/10/2023 الانتفاضة السورية 7/3/2016 Aljazeera.net/encyclopedia/

1- خلفية الصراع السوري:

تجمع خلفية فهم الصراع السوري أو الازمة السورية بين تركيبة النظام الحاكم من الاب الى الابن وخريطة المعارضة قبل الازمة.

1-1- تركيبة النظام الحاكم:

منذ الانقلاب العسكري الذي حدث في 8 مارس 1963 خضعت سوريا لحكم عسكري بقيادة عدد من الضباط متعددي الطوائف قائمين على قاعدة إيديولوجية بعثية اشتراكية، تدريجيا قام الضباط العلويين باستبعاد الضباط الناصريين الذين كانوا بالأساس من السنة عام 1967 حتى استتب الحكم العسكري لصالح الضباط العلويين فقط و بدأ حافظ الأسد أحد ضباط اللجنة العسكرية الحاكمة لسوريا في اقضاء خصومه من الضباط العلويين حيث سجن "صلاح جديد" ثم أطلق ما سمي الحركة التصحيحية في نوفمبر 1970 ليؤسس بذلك حكما مطلقا قائما على الولاء لشخصه وعائلته فقط في هذه المرحلة صفى الأسد منافسيه من داخل الطائفة العلوية وأقام شبكة مصالح واسعة تضم العلويين الموالين له ولعائلته فقط¹، فترتبط الازمة الحالية في سوريا من هذا الجانب بالانتفاضة الإسلامية لعام 1979 أين أدت حملة قمع عنيفة ضد العلويين الى مجزرة حماة عام 1982 وهو هجوم قاده حافظ الأسد على حماة لاستعادتها من الاخوان المسلمين مما تسبب في مقتل 40 ألف شخص وبحسب المجلس السوري لحقوق الانسان أصبحت هذه المجزرة رمزا لتحدي المذهب السني على الأقلية الشيعية العلوية التي تمسك مقاليد السلطة²

أهم ما ميز حكم حافظ الأسد هو الاستقرار الذي خضعت له البلاد بعد فترة الانقلابات المتتالية التي بلغت عشرين انقلابا منذ الاستقلال وحتى وصول البعث الى السلطة لكونه أحد مدبري انقلاب 1963 فقد كان خبيرا بكيفية الوقاية من الانقلابات فأسس نظاما أمنيا قمعيا لتطويق الحياة السياسية وتجفيف منابعها كي لا يبقى متنفسا لمعارضين يهددون استقرار النظام، بنى حافظ الأسد

¹ رابحة سيف علامة، الانتفاضة السورية التعقيدات الداخلية والتوازنات الدولية، مجلة كراسات استراتيجية، (ع) 236، 2013، ص4

² Colinh Carignan, « le conflit syrien, une guerre par procuration », cahier de recherche en politique appliquée, vol 3, France, 2015, p.22.23.

نظاما رئاسيا فريدا يقوم على شخصه حيث ينفرد وحده باتخاذ القرار في أغلب تفاصيل السياسة الداخلية والخارجية ورغم مركزه وشخصه فإن الأسد لم ينس أنه منحدر من طائفة لا يتعدى تعدادها 15 في المئة من مجموع السكان بينما تمتع المسلمون السنة بأغلبية تتراوح بين 65-70 في المئة تجعل لهم أحقية الحكم بالتالي عمد الأسد الى بناء شراكة استراتيجية مع التجار السنة ذلك للاكتفاء بالمكاسب الاقتصادية دون المطالبة بالحقوق السياسية كما أوجد نخبة اقتصادية سنية من المستفيدين من حكمه ويحصن بهم سلطته ويجعلهم شركاء في المكسب الاقتصادي، وبالتالي لم تكن القاعدة الاجتماعية التي استند إليها الأسد الأب قائمة فقط على الطائفة العلوية أو غيرها من الطوائف الأقلية، بل شكل السنة جزءا من هذه القاعدة¹ سرعان ما أنشأ حافظ الأسد الذي ارتقى الى السلطة في انقلاب داخلي عام 1970 قاعدة سلطة موازية في نظامه وسعى أولا الى توسيع الدعم له من خلال تأمين مساحة لنخب الاعمال القديمة والسماح للأحزاب الصغيرة والضعيفة بالاضطلاع بدور ضئيل في الجبهة التقدمية الوطنية التي تسيطر عليها حزب البعث لكن في نهاية عهده بدأ يعتمد أكثر فأكثر على الأقلية العلوية وشبكة شخصيات من المؤيدين مقوضا بذلك مؤسسات الدولة² ذلك بعد أن رسخ دستور عام 1973 مكانة البعث كحزب شمولي يسيطر على جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في الدولة والمجتمع اذ نصت المادة 8 منه أن حزب البعث الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب ووضعها في أهداف الامة وتم اختزال قيادة الشعب في لجنة مركزية تتكون من 75 شخصا وانتخبت هذه اللجنة أعضائها قيادة الحزب في لجنة مركزية تتكون من 75 شخصا وانتخبت هذه اللجنة

¹ باتريك سيل، الأسد والصراع على الشرق الأوسط دراسة للسياسة العربية بعد حرب 1945-1958، دار السواقي للطباعة والنشر، 1989، ص 553.

² الإصلاح في سوريا، "التأرجح بين النموذج الصيني وتغيير النظام"، أوراق كارينغي، سلسلة الشرق الأوسط، الديمقراطية وسيادة القانون، رقم 69، 2016، ص 17.

أعضاؤها قيادة قطرية تتكوّن من 21 عضوا ولم تعد تعقد مؤتمرات الحزب الا نادرا ونتيجة لهذه السياسة فقد غاب الحزب عن الممارسة الفعلية للحكم في الفترة 1985-2000¹

1-2- المعارضة السورية قبل الأزمة السورية:

كانت المعارضة السورية دوما مثالا للانقسام فبعد سيطرة حافظ الأسد على الحكم في 1970 واجه الأسد معارضيه من جانب القوى الشيوعية والناصرية التي رفضت اتفاق فصل القوات بين سوريا وإسرائيل في عام 1974 حيث اعتبرته إيذانا بانخراط سوريا في تسوية مع إسرائيل والتفاهم مع الولايات المتحدة الأمريكية وبالمثل عارضت هذه المعارضة دخول القوات السورية الى لبنان عام 1976 ، وصلت هذه المعارضة الى داخل حزب البعث معتبرة أن هذا التدخل هو لصالح القوى المحسوبة على الغرب وضد القوى اليسارية والفلسطينية التي تدافع عن قضايا العربية في لبنان، غير أن التحدي الحقيقي لحكم الأسد الأب قد جاء من القوى الإسلامية المحسوبة على الاخوان المسلمين وبعض القوى الراديكالية الأخرى، حيث قامت مجموعات تنتمي في أغلبها للإخوان المسلمين بشن حرب اغتيالات واسعة النطاق ضد رموز الحكم من البعث منذ العام 1976 واللافت للنظر أن مسار العنف كان بعيدا عن خبرة الإسلاميين في سوريا إلا التغيير العنيف كان أكثر حدة لشباب الإخوان المسلمين في السبعينات فانضموا لتنظيم الطليعة المقاتلة الذي أسسه "مروان حديد"، ولقد تبع تولي الأسد السلطة حدوث انفراجة وجيزة في الحياة السياسية سميت "ربيع دمشق" تولى خلالها عدد من المثقفين تأسيس مننديات حوارية عرفت بلجان "أحياء المجتمع المدني"، وتطرقت لقضايا الإصلاح السياسي والثقافي والاقتصادي والحقوقى وكانت هذه المننديات تستهدف إعادة بناء الخطاب الثقافي والسياسي السوري على أسس ديمقراطية تحترم الآخر، وتتخذ الحوار العلني كوسيلة لتفعيل الحراك المجتمعي والوصول به الى مختلف مكونات الشعب السوري، ورغم ان تجربة المننديات قد أسهمت في كسر عزلة النشطاء عن المجتمع ككل إلا أنّ ذلك لم يترجم في صيغة إصلاحات

¹ بشير زين العابدين، مرتكزات نظام الحكم السوري 1970-2011 وأثرها في بناء الانتفاضة مارس 2012، ص 95

في bashirzain.com/syrian-revolution-articles تم الاطلاع عليه 2023/11/23

مؤسساتية إذ ظلت عرضة لقمع النظام حيث رفض النظام تعديل المادة الثامنة من الدستور التي تنص حزب البعث قائدا للدولة والمجتمع¹

مثل "إعلان دمشق" ذروة محاولات المعارضة السورية للتوحيد ضد نظام البعث قبل اندلاع الانتفاضة السورية فالإعلان ضم عددا كبيرا من الكيانات السياسية الليبرالية والماركسية والإسلامية فضلا عن الأحزاب الكردية وتضم اعترافا صريحا بالديمقراطية كنظام يريده السوريون لمستقبلهم السياسي فضلا عن احترام حقوق الانسان والحريات العامة، ضم الإعلان كذلك للمبادئ الأساسية التي يجب الأخذ بها لإحداث تغيير ديمقراطي في سوريا ورغم نجاح تجربة الإعلان في توحيد المعارضة السورية حول مطالب أساسية لفترة وجيزة إلا أنه فقد وهجه تدريجيا كتحالف سياسي وأصبح أقرب ما يكون لإعلان نوايا، فالإخوان المسلمون أحد الأطراف الأساسية الموقعة على الإعلان، أعلنوا بشكل منفرد في مطلع 2006 عن تحالفهم مع نائب رئيس الجمهورية المنشق عبد الحليم خدام تحت راية ما سمي "جبهة الخلاص الوطني" الأمر الذي أخرج أطراف المعارضة الداخلية التي وقعت على البيان وزاد من حجم التضييق الأمني عليهم فرغم رفض الإعلان للاستقواء بالخارج خاصة أن انشقاق "خدام" قد جاء بالتفاهم مع الولايات المتحدة وفرنسا بدعم من تيار الحريري في لبنان ولم يصل تحالف "الإخوان-خدام" إلى أي نتيجة سياسية ملموسة سوى الإخلال بتحالف إعلان دمشق².

2- أسباب الصراع السوري:

على الرغم من كون العامل للأزمة السورية هو مطالبة الشعب بحريته وكرامته وتحقيق العدالة الاجتماعية فإن هناك عوامل لها جذور عميقة في الواقع الاقتصادي الذي تعيشه سوريا على مدار أربعة عقود وتحديدا منذ استلام حزب البعث السلطة وتأثير الطائفية والاجتماعية العضوية في الاستئثار بالدخل القومي فانخفاض معدلات النمو وزيادة البطالة وتدني مؤشرات مستوى الحياة

¹ باتريك سيل، مرجع سابق، ص 554.

² رابحة سيف علام، مرجع سابق، ص. ص 9.10

وزيادة الفقر وانتشار الفساد إضافة إلى سياسات توزيع الدخل ودورها في الوضع الاجتماعي بسوريا كلها عوامل رئيسية أسهمت في تهيئة الظروف الموضوعية لأزمة الشعب السوري الراهنة¹.

2-1-العوامل الداخلية:

من أهم العوامل الداخلية التي ساعدت في بروز الصراع الداخلي السوري ما يلي:

2-1-1- طبيعة نظام الحكم (الحزب الواحد):

ورثت الجمهورية السورية عن الانتداب الفرنسي 1920 1946 نظام حكم مدني ضعيف ومؤسسة عسكرية شغوفة ومع تولي الرئيس "حافظ الأسد" الحكم وجد في نمط الانتداب الفرنسي بنية تحتية قوية لفلسفة القمع من جهة وكسب الشرعية الدستورية من جهة أخرى وقد كان النموذج الفرنسي قد قام في مرحلة الانتداب على المزج بين اثارة التغيرات الطائفية واستخدام القوة العسكرية لقمع المعارضة حيث عمد "الجنرال ديغول الى اخماد الانتفاضة السورية التي اندلعت عام 1920 من خلال تبني سياسة التقسيم الطائفي للبلاد ولجأ الى تجنيد بعض الأقليات لتشكيل فرق القوات الخاصة التي قامت بمهام بقتل المدنيين نيابة عن الفرنسيين وقد سارت السياسة السورية في عهد حافظ الأسد (1970-2000) على النسق نفسه، إذ عمد النظام ترسيخ الإرث الفرنسي المتمثل في نظام حكم مدني ضعيف وأحزاب لا تملك نظرية سياسية ناضجة في مواجهة مؤسسة عسكرية تشكل عنصر التوازن الفعلي في الإدارة المحلية والامن وذلك بالاعتماد على العنصر العشائري الذي استند عليه الفرنسيون في مرحلة الانتداب، وكذلك الفراغ الأيديولوجي حيث أدت هشاشة البيئة الأيديولوجية للحزب الى غياب التطبيق الفعلي للشعارات التي رفعها في كل من الوحدة، الحرية والاشتراكية إضافة الى انحسار المكون القومي اثر انحياز النظام الى مشروع التوسع الإيراني في المنطقة مما أدى الى

¹ علاء عبد الحميد عبد الكريم، دور الأمم المتحدة في تسوية الأزمة السورية، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية: أبو ظبي، ط1، 2018)، ص 16.

شلل المنطلقات الفكرية للحزب وفشل القيادتين القومية والقطرية والنظام الأمني العسكري الذي طالب الشعب بإسقاطه عام 2011.¹

منذ مجيء حزب البعث عام 1963 لم يكن هناك رأي سياسي للمواطن أو حق الاعتراض على الأوضاع السياسية للبلاد، فلا توجد مشاركة سياسية من طرف المواطنين، وليس هناك انتخابات حقيقية أو تداول للسلطة فأصبحت أسرة الأسد هي المتحكم في الحياة السياسية وقد تم بعث مؤسسات الدولة المركزية والفرعية من الوزراء والمديرين العامين وفتحت أبواب التوظيف والنشغيل في الإدارة المدنية والإنتاجية والخدمات وفق علاقات القرابة والنسب والصداقة والمحسوبية والولاء وبإشراف الأجهزة الأمنية، وبعد 50 عاما من حكم حزب البعث أدى التحرير الاقتصادي الذي قاده الرئيس السوري بمبادرة من نائبه "عبد الله الدردري" الى توسيع الفجوة بين المدينة والريف وتم اهمال الزراعة التي كانت العمود الفقري للسياسات الاجتماعية لحزب البعث، وسبب الجفاف الذي أصاب البلاد الى مليون ونصف مليون شخص بدون وظائف²

2-1-2- حالة الاقتصاد السوري:

بعد وفاة حافظ الأسد تسلم ابنه بشار السلطة في 2000 وذلك بعد تعديل دستوري يمكنه من الترشح للرئاسة وأبدا بشار الأسد مرونة مع بعض النشاطات السياسية عرفت تلك المرحلة باسم "ربيع دمشق" كذلك تبنى محاولات تحرير الاقتصاد وتنمية المجتمع المدني³ فبعد أن كان الاقتصاد السوري موجها في عهد حافظ الأسد وبوصول بشار الأسد الى السلطة أقر اقتصاد السوق، فحصل اهمال للقطاع العام ما أدى الى تضرر الطبقة الوسطى وتراجع دعم الدولة وتفتشي الفساد والسيطرة على الأراضي والمال العام، وسعى النظام إلى تعزيز ولاء الأقليات كالعرب والمسيحيين والدروز

¹ بشير زين العابدين، المرجع نفسه، ص 96.

² Paul khalifeh, dix questions pour mieux comprendre la crise syrienne, Ifri, France, 2018, p4.

³ رابحة سيق علام، مرجع سابق، ص 15.

وضمن دعم رجال الاعمال في الاقتصاد وضاعف من قدرات الأجهزة الأمنية وشيد بنية اتصالات متطورة ووسع حجم القوات المسلحة.¹

غير أن مرحلة الانفتاح السياسي سرعان ما انتهت باعتقال أغلب المعارضين السياسيين أو هربهم خارج البلاد وشهدت السويداء احتجاجات ضد النظام في 2001، كما شهدت الحسكة والقامشلي احتجاجات قوامها أكراد سوريا عام 2004 وتولى الجيش قمع كل الحراكين بالأسلحة الثقيلة ما أدى توسيع مؤسسات الدولة في سوريا إلى تعميق سيطرة الدولة على الاقتصاد، وهو ما ترافق مع نتائج سلبية لأسباب بنيوية ومؤسسية، ومنذ عام 1973 وحتى منتصف الثمانينيات كانت تتسع باطراد فجوة الميزان التجاري لسوريا فالإنفاق العسكري كما ورد في تقارير ميزانيات الحكومة كان نحو 35 % من مجمل ميزانية الدولة وازدادت زيادة حادة من 900 مليون دولار أمريكي في العام 1978 إلى مليار دولار أمريكي في عام 1979 وهو عام معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية التي تركت سوريا دولة مواجهة وحيدة²، وفيما يتعلق بحقوق الانسان ومحاولات بشار الأسد الى التحول الديمقراطي انتهت بالفشل كانت حرية التعبير وتكوين الجمعيات والتجمع تمت مراقبتها قبل الانتفاضة وضايقت السلطات المدافعين عن حقوق الانسان.³

2-1-3- سيطرة الجهاز الأمني على الحياة السياسية:

صادر حافظ الأسد وابنه من حيث احتكار الحياة السياسية بالكامل واعتمد على أجهزة الامن والاستخبارات فنتج عن هذا الواقع انتشار الفساد على نطاق واسع وعلى الرغم من اتجاه الابن "بشار الأسد" نحو الاصلاح في الداخل من خلال محاولة تحديث بنية النظام السياسية عبر التخفيف من قبضة أجهزة الامن على الحياة العامة عبر فسخ المجال أمام القطاع الخاص لنيل حصة أكبر من الناتج المحلي السوري حتى بدأت التجمعات والمنشآت السياسية بالانتشار فيما عرف "بربيع دمشق"

¹ مصطفى الخزرجي، "نظرة في الأزمة السورية ومواقف الدول الكبرى"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، (ع) 08، 2016، ص 4.

Asjp.cerist.dz/en/downarticle/86/3/1/6461.

² رابحة سيق علام، نفس المرجع السابق، ص 15.

³ Hajer gueldich, ibid,p6.

بين عامي 2000 و2002 إلا أن تلك المنتديات الداعية الى الإصلاح أوقفت بضغط من الأجهزة الأمنية أواخر عام 2002 كما كانت الضغوط الخارجية التي بدأت تمارس على سوريا منذ بداية حكومة بشار الأسد أحد العوامل التي جعلته يخشى تحولا سياسيا سريعا يزعزع أركان النظام¹، إضافة لتشعب مصالح أجهزة الامن مع طبقة جديدة من رجال الاعمال التي استفادت من ليبرالية الاقتصاد السوري والتي أخذت منحى متسارع عقب عام 2005 لاسيما بعد التغييرات التي أطاحت بعدد من أركان النظام القديم منهم "عبد الحليم خدام" والتي أطلقت عملية الليبرالية الاقتصادية من دون ضوابط حتى انتشر الفساد في سوريا فصنفت في المرتبة 51 في سلم انتشار الفساد²

2-1-4- حالة الطوارئ:

الحالة التي تم فرضها حزب البعث الذي انتجه بإقصاء مختلف القوى السياسية الفاعلة على الساحة السورية الأمر الذي أدى الغاء الحياة الحزبية والسياسية في سوريا ترافق ذلك مع الاحتجاجات التي بدأت في 15 مارس 2011 في سوريا والتي تطورت فيما بعد إلى صراع دموي العديد من التطورات السياسية أبرزها إقرار دستور جديد للبلاد اعتبارا من تاريخ 27 فبراير 2012 ومن أهم التغييرات في بنود الدستور الجديد كان إلغاء المادة الثامنة التي كانت تنص على أن حزب البعث هو الحزب القائد للدولة ومن ثم الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية لم يعد محصورا بالقيادة القطرية لحزب البعث، وتحول اختيار رئيس الجمهورية من استفتاء على ترشيح القيادة القطرية إلى انتخابات تعددية، كما أبقى الدستور على مدة الدورة الرئاسية المحددة بسبع سنوات وأجرى النظام السوري أول انتخابات رئاسية في ظل هذا الدستور الجديد، وتجاوزت نسبة التصويت في الانتخابات التي جرت في عدد من المحافظات 70% من الذين يحق لهم الاقتراع كما ذكرت التقارير أن المرشح بشار الأسد فاز بنسبة عالية في هذه الانتخابات³.

¹ رابحة سيق علام، المرجع نفسه، ص 15.

² خلدون محمد خميس، "الأزمة السورية واستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية"، مجلة دراسات دولية، (ع) 60، ص 118.

³ علاء عبد الحميد عبد الكريم، مرجع سابق، ص 28.

2-2-العوامل الخارجية:

كانت بداية الانتفاضة السورية من مدينة "درعا" السورية المهمشة وأعلنت عن أهدافها السلمية في البداية لكن سرعان ما تحول المشهد نحو العنف باستخدام النظام السوري القوة ضد المحتجين ويلاحظ أن التطورات الإقليمية وخاصة في كل من تونس ومصر كان حافزا للثورة السورية لكن التركيبة الطائفية في سوريا كانت مصدر اختلاف كبير عقد المسألة وسمحت بدخول أطراف إقليمية ودولية في الأزمة¹

جاءت أولى محاولات إطلاق ثورة سورية على غرار ثورات الربيع العربي من خلال إطلاق صفحات للثورة على موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك"، فقد قامت مجموعة من الشباب عقب نجاح الانتفاضة التونسية في الإطاحة بزين العابدين بن علي بإطلاق صفحة تدعو السوريين للثورة ابتداء من 25 جانفي لكن هذه الدعوة لم تلقى رواجاً شعبياً ولم يتخط صداها الفضاء الإلكتروني بسبب ميل النشطاء السوريين الى انتظار مصير الانتفاضة المصرية وبالتزامن مع الثمانية عشر يوماً الأولى من الانتفاضة المصرية كان النشطاء السوريون ينظمون وقفات للتضامن أمام السفارة المصرية بدمشق وعدد من الساحات والحدائق العامة وتعرض عدد منهم للاعتقال على خلفية هذه الوقفات التضامنية وفي 19 فيفري تعرض أحد الشباب من تجار منطقة "الحريقة" بدمشق للإهانة والضرب من قبل أحد عناصر الشرطة مما أدى الى تجمع المواطنين رفضاً لهذا السلوك من جانب الشرطة وأصرروا على استمرار تجمعهم لحين حضور وزير الداخلية اللواء "سعيد سمور" آنذاك الذي اعتذر للشباب وتعهد بمعاقبة الشرطي المتورط، وبعد أقل من شهر من هذه الواقعة قام بضعة أطفال بمرحلة التعليم الأساسي بمحافظة درعا بكتابة عبارات مناهضة للنظام على جدران، فما كان من السلطات المحلية الا أن اعتقلتهم وهو ما أثار غضب أهالي وعشائر درعا فتجمعوا عدة مرات للمطالبة بالإفراج عنهم ومحاسبة المسؤولين من فرع الامن السياسي بالمحافظة ومثلت هذه الحادثة شرارة انطلاق العديد من المظاهرات بدءاً من الثلاثاء 15 مارس 2011 في "درعا" و"دمشق" و"دوما"

¹ مونة قدوري، محمد بوشيب، "دوافع وأسباب الأزمة السورية ومواقف القوى الكبرى"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في

شمال افريقيا، (م)05، (ع)03، 2022، ص 7. Asjp.cerist.dz/en/downarticle/93724

بريف دمشق و"حمص" و"دير الزور" و"بانياس" قبل أن تمتد شرارة التظاهرات الى عدة محافظات في "جمعة الكرامة" يوم 18 مارس وفي الجمعة التالية "جمعة العزة" في 25 مارس انتقلت التظاهرات بشكل ملحوظ الى عدة محافظات ريفية بالأساس قبل أن يتوسع التظاهر في المدن فيما بعد وبعد أقل من شهر من انتظام التظاهرات أيام الجمعة صار التظاهر عادة أسبوعية رفعت فيها شعارات مختلفة حملت دلالات حول الانتفاضة ومطالبها¹

المطلب الثاني

الأطراف الداخلية للصراع السوري

ارتبط تفجر الصراع الأهلي الدائر في سوريا بالتحولات الإقليمية التي أعقبت الثورات العربية فتحول الحراك الاحتجاجي المناهض لنظام الأسد في سوريا إلى صراع أهلي تحكمه الانتماءات الإثنية والطائفية مع صعود القدرات العسكرية لفصائل الجيش السوري الحر وتلقيها الدعم العسكري واللوجستي من بعض دول الجوار مثل تركيا وقطر في مقابل دعم إيران وحزب الله لبقاء نظام الأسد في حين تمكن تنظيم داعش من تأسيس دولة ممتدة الأطراف عبر الحدود السورية العراقية تمتد لتشمل الرقة ودير الزور وقطاعات من ريف حلب في سوريا والموصل وصلاح الدين والرمادي في العراق أما جبهة النصرة فتسيطر على المناطق الحدودية بين سوريا ولبنان بمحاذاة مدينة طرابلس اللبنانية، وتهيمن فصائل الجيش السوري الحر على معظم البلدات والمدن الواقعة في محافظات حلب وإدلب، شمالاً، ودرعا والقنيطرة جنوباً، بالإضافة إلى بلدات الريف الشمالي والشرقي لمحافظة حمص، ومنطقتي جبل الأكراد وجبل التركمان شمال اللاذقية قرب الحدود مع تركيا.

¹ رابحة سيف علام، مرجع سابق، ص 11.

1- النظام السوري:

يستمد النظام السياسي الحالي في سوريا أصوله المؤسسة من الانقلاب البعثي لعام 1963 ودستور 1973 اللذان ثبتا الدور القيادي لحزب البعث الذي تأسس في دمشق في الأربعينات من القرن الماضي من قبل المسيحي الأرثوذكسي "ميشيل عفلك" والسني "صلاح الدين البيطار"، وعقد مؤتمره الأول عام 1947 في دمشق مع الحزب العربي الاشتراكي "أكرم الحوراني" 1953 وأصبح الحزب يحمل شعار الوحدة، التحرير، الاشتراكية ويدعي الحزب أنه حزب الأمة العربية وامتد تداعياته في شرق الأردن 1948، لبنان 1949 1950 والعراق 1951، يعبر عن القومية العربية الثورية، وهو حزب علماني حتى لو كان الإسلام يعتبر عنصرا من العناصر المكونة للعروبة وتسبب فشل الجمهورية العربية المتحدة في سبتمبر 1961 في حدوث أزمة داخلية للحزب الذي وصل الى السلطة بفضل الانقلاب الذي أطاح بالحكومة السورية في مارس 1963¹

1-1 - النظام السوري والمعارضة قبل الأزمة (2011):

كان الصراع بين المؤسسات الرسمية وقاعدة السلطة الشخصية واضحا بتولي بشار الأسد الرئاسة بعد وفاة والده في جوان 2000 منحه البرلمان وحزب البعث دعمهما، فعُدل الدستور للسماح له شغل المنصب على الرغم من صغر سنه وسمي للرئاسة ومنح الرتبة العسكرية الأعلى وعين رئيسا لحزب البعث، فبدأ بشار الأسد عهده الرئاسي مع حد أدنى من النيات الحسنة داخليا ودوليا وفي غضون سنوات قليلة فقد الكثير من الدعم الداخلي وتورط في علاقة أكثر عداوة مع الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا فكان نبذ سوريا على الساحة الدولية وركودها الداخلي نتيجة مزيج من السياسات الفاشلة التي طبقتها النظام والظروف الدولية المتغيرة² رغم محاولاته الإصلاحية التي طبقها بعد تولي السلطة مباشرة ففي خطاب القاه أمام مجلس الشعب في 10 سبتمبر 2000 أشار الى المحاور الأساسية التي سيرتكز عليه برنامج الإصلاح من طرح أفكار جديدة في المجالات كافة وتجديدها وأن يكون مجال الإصلاح شاملا لكل الجوانب السياسية والاقتصادية والإدارية فبدأ

¹ Larousse.fr/encyclopédie/divers/syrie_histoire/187534.

² الإصلاح في سوريا، المرجع السابق، ص18.

الرئيس برنامجه الإصلاحي بإدخال عناصر جديدة الى الحكومة وقد برز ذلك واضحا من خلال توسيع وزارة "محمد مصطفى" في 2001 والتي جرى خلالها استبعاد عدد من الوزراء القدامى والمجيء بوزراء جدد وضم برنامجه الإصلاحي بالمزيد من الحرية ونتيجة لحالة الانفتاح السياسي التي سعى بشار الأسد الى خلقها داخل المجتمع السوري ظهرت هناك دعوات الى انشاء أحزاب جديدة في المجالات وبالفعل تم تأسيس حزب سياسي جديد أطلق عليه تحالف الوطنيين الاحرار ويمثل الطبقة المتوسطة والبرجوازية التجارية والصناعية¹

اهتم بشار الأسد بعد وصوله الى السلطة بتحقيق توازن بين التغيير والاستمرارية وسعى الى التعامل مع المعارضة المحتملة لمحاولة تغيير السياسات وتطوير علاقاته مع دول الجوار خاصة العراق والسعودية وأمريكا وظلت ايران حليفا موثوقا وكذلك روسيا المساندة له،² فانصبت جهوده على اتخاذ الإجراءات الكفيلة بكبح جماح هذه المؤسسات ففي عام 2002 أحيل عدد من قادة الأجهزة الأمنية الى التقاعد وفي 2004 أجريت حركة تصفيات واسعة داخل نطاق القوات المسلحة طالت حوالي 40 في المئة من ضباط القيادة في دمشق وفي الفترة (2005-2009) وقعت سلسلة اغتيالات أودت بحياة عدد من الضباط أبرزهم وزير الخارجية "غازي كنعان" ثم أحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية التي كان لها انعكاس مباشر على العلاقات السورية الأمريكية اذ سرعان ما وضعت سوريا في موضع المساءلة بسبب دعمها لحزب الله اللبناني والمنظمات الفلسطينية رغم أنه في البداية رحب المجتمع الدولي أيضا بوصول بشار الأسد الى الرئاسة فسعت الولايات المتحدة الى الحصول على فرصة لتحسين العلاقات الأمريكية السورية التي ساءت في التسعينات عندما قوضت المفاوضات السورية الإسرائيلية المتقطعة وغير الناجحة تحت الوصاية الأمريكية خاصة بعد أن أبدت سوريا استعدادا للتعاون في المبادرات الآيلة الى مكافحة الإرهاب³.

¹ بشار فتحي، جاسم العكيدي، "الإصلاح السياسي في سوريا"، دراسات إقليمية، (ع)14، ص10.

² عبادة تامر، سورية في دائرة التوازن الاستراتيجي الإقليمي والدولي، المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، ص72.

³ الإصلاح في سوريا، المرجع السابق، ص19.

1-2- النظام السوري والمعارضة في ظل الأزمة (2011):

واجه النظام السوري الانتفاضة الشعبية في عدة مدن في البلاد بتبني بشار الأسد نهجا مستوفي الى حد كبير من نهج والده عندما واجه الاخوان المسلمين عام 1980 ومن أجل قمع المظاهرات في درعا عام 2011 من قبل قوى العروض الخاصة التي يتم احتيازها غالبا بأمر مكتوب من الرئيس نفسه ويفشل بشار الأسد في انهاء الاحتجاجات ما يساعد في تحويل الصراع الى حرب أهلية ما دفع النظام نفسه للتطور الى الميليشيات وتتخلى عن اقسام كاملة من سيادتها وسلطة اتخاذ القرار وانتقلت الاستراتيجية العسكرية للنظام من الجيش والميليشيات، فبنى النظام في عام 2011 استراتيجية استخدام القوة العسكرية للرد على المظاهرات لمزيد من السيطرة على مختلف الأجهزة المالية ويقود جهاز الامن وبعد ذلك الى تهميش الشخصيات المشتبه فيها وخوفا من انشقاقات الجنود لذا ينشر بشار الأسد الوحدات الموالية ما أدى الى استنزافها لتتراجع قوة جيش النظام تدريجيا وتتكدس خسائر في القتال إضافة الى الانشقاقات الداخلية¹

تعرض الجيش السوري إلى انشقاقات في وقت مبكر من المتمردين، وقد واجه النظام السوري طول سنوات الأزمة الفصائل المسلحة بدعم من ايران وروسيا وحزب الله الذين قدموا مساعدات كبيرة له كما تدخلت هذا الأطراف عسكريا في الأزمة ضد قوات المعارضة المسلحة وعملت على عرقلت كل قرار صدره مجلس الأمن ضد النظام السوري فقد استعملت روسيا حق الفيتو أكثر من مرة وقدمت الدعم المالي والسياسي للأسد الذي يعتبر حليف لإيران وروسيا في منطقة الشرق الأوسط وأبدى النظام السوري خلال الفترة الماضية مرونة كبيرة مع المبادرات السياسية المطروحة لحل الأزمة وتأتي مرونة النظام السوري تجاه المبادرات السياسية لحل الأزمة في ضوء الانتكاسات الميدانية التي تعرض لها النظام مؤخرا وأصبح النظام يواجه أزمات داخلية لم تظهر في بداية الازمة وتدهور القدرات الاقتصادية للنظام بسبب تكبد خسائر كبيرة واستمرار الصراع وخلال محادثات جنيف أكد الوفد السوري استمرار المحادثات بالرغم من انسحاب وفد المعارضة ورأى مبعوث النظام السوري

¹ Jean Claude Cousseran, jean François Daguzan, *la Syrie utile : élément pour des solutions de sortie de crise, observation du monde arabo- musulmans et du sahel*, France, 2016, p30

للأمم المتحدة "بشار الجعفري" ان الحل الوحيد للحل الازمة في سورية هو تشكيل حكومة موسعة تتكون من الحكومة الحالية والمعارضة الوطنية والمستقلين.

2- المعارضة السورية:

منذ عام 2000 سعت المعارضة غير الإسلامية داخل سوريا الى تحقيق إصلاحات محدودة فوقعت ميثاق الـ 99 "وبيان" الالف" اللذين ركزا على التحرر السياسي حيث تضمننا دعوة الى رفع حالة الطوارئ المطبقة منذ عام 1963 والانفراج عن السجناء السياسيين وتوسيع حرية الصحافة والتجمعات العامة، واستخدم اعلان دمشق في أكتوبر 2005 لهجة أشد قسوة ووضعته مجموعة أكبر من قوى المعارضة وحمل الإعلان السلطات مسؤولية هتك النسيج الوطني الاجتماعي للشعب السوري والانهيال الاقتصادي الى جانب العزلة التي عرفها النظام نتيجة السياسة التي انتهجها النظام على المستوى العربي والإقليمي وحتى الدولي خاصة في لبنان وطالبت الوثيقة بوضوح بالدمقرطة، وكان الانعطاف الهام بتقرب "الاخوان المسلمين" من العلمانيين وشدوا على رغبتهم في بناء سوريا ديمقراطية وتمثلت مجهوداتهم البارزة في عقد مؤتمر في أوت 2002 لمناقشة ميثاق وطني لسوريا ينص على احترام حقوق الانسان ورفض العنف وكشفوا في 2004 عن برنامج سياسي يدعم التحول الديمقراطي غير أنه كانت جهودهم متباينة وتعامل الاخوان المسلمين أيضا مع نائب الرئيس السابق "عبد الحليم خدام" بعد مغادرته سوريا ونددوا بإسقاط النظام في 31 ديسمبر 2005، غير أن قوى معارضة أخرى لم تبدي أي اهتمام للتعاون مع الاخوان المسلمين بما فيهم "رياض الترك" أحد القادة المعارضين العلمانيين الأكثر شرعية داخل سوريا.¹

مع بداية الأزمة السورية في 15 مارس 2011 بدأت المعارضة محاولة تشكيل جبهة جديدة من أطراف المعارضة السورية السابقة عبر إنشاء جبهة تضم كافة الأطياف السياسية والإيديولوجية في سوريا لكن لم تكتمل وانقسمت بين أطراف مختلفة لها استراتيجية التعامل مختلفة نتيجة الخلاف حول كيفية حل الأزمة وتكتيك التفاوض مع السلطة فحاولت المعارضة السورية تشكيل أطر سياسية

¹ براين مايكل جنكيز، ديناميكيات الحرب الأهلية السورية، منظور تحليلي مؤسسة راند، 2014، ص. ص، 11.12.

مختلفة من أجل توحيد جهودها لكنها فشلت في ذلك وحصلت انشقاقات داخل الفصائل وتلقت المعارضة دعم من قبل دول الجوار تركيا والسعودية، قطر وأمريكا¹ وتتمتع المعارضة بدعم مجموعة من الجهات الحكومية الدولية كما تؤدي الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الأوروبيون دورا بارزا في تسهيل جمع البلدان الداعمة للمعارضة تحت مضلات متعددة بما في ذلك ما يسمى بأصدقاء سوريا²

2-1- المعارضة السياسية:

هناك ثلاث فئات أساسية من قوى المعارضة الحالية أو المحتملة في سوريا وتتألف المعارضة الأكثر اعتدالا من المنشقين حديثا والمنشقين المحتملين عن النظام من خلال تعزيز الحزب وعلى الأرجح نخب قديمة في مجال الاعمال والاخوان المسلمون الذين تتخذ قيادتهم من لندن، ومعارضون علمانيون يعيشون في أوروبا لاسيما في فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ومصدر المعارضة المحتمل هم القادة المحليون داخل سوريا ذو الميول الإسلامية وهذه النخب المحلية ستصبح قوى التعبئة الأكثر نفوذا، ذلك اذا بدأ النظام يفقد السيطرة غير أنها مازالت مجهولة الى حد كبير، وتزداد المعارضة في الوقت الذي شهرت الجماعات المسلحة سيف المعارضة ضد نظام الأسد، كانت عناصر الجناح "المدني -الوطني" في المعارضة الذين تشاطروا تاريخا متوازنا تعود جذوره الى إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي في أكتوبر 2005 الذي وقعه الناشطون السياسي تحت شعار الإصلاح السياسي، وبعد الانتفاضة في العام 2011 انضم العديد من الموقعين إلى جامعة الإخوان المسلمين وشخصيات سياسية منفية أخرى لتشكيل "المجلس الوطني السوري" هذا المجلس وغيره من المجموعات الأخرى، حول نفسه لاحقا إلى "الائتلاف الوطني لقوى الانتفاضة والمعارضة

¹ عبادة تامر، مرجع سابق، ص74.

² تشارلز ليبس، الازمة السورية: تحليل المشهد العسكري في سوريا، موجز السياسة، (مركز بروكنجز: الدوحة، قطر، 2014) ص 5.

السورية" الذي اتخذ من إسطنبول مقراً له وعرف أيضاً باسم "الائتلاف الوطني السوري"¹ يضم مجموعات معارضة، انتُخب معاذ الخطيب، وهو الإمام السابق للمسجد الأموي في دمشق، رئيساً للائتلاف الجديد، كما انتُخب نائبان للرئيس هما "رياض سيف"، "وسهير الأتاسي" وهي ناشطة علمانية بارزة، وانتُخب "مصطفى الصباغ" أميناً عاماً للائتلاف، ففي نوفمبر اعترفت الدول الأعضاء في الخليج بالائتلاف بصفته الممثل الشرعي للشعب السوري، منهيّةً بذلك اعترافها بحكومة بشار الأسد. وسرعان ما تبعتها الجامعة العربية (ما عدا الجزائر والعراق ولبنان) في الاعتراف بالائتلاف بوصفه "الممثل الشرعي والمحوّل الرئيس للجامعة العربية"، إلا أن هذه الأخيرة لم تمنح المجموعة اعترافها الكامل بصفته الممثل الوحيد للشعب السوري².

ضمّت المعارضة السورية أيضاً هيئة التفاوض لقوى الانتفاضة والمعارضة السورية، وهي هيئة تنظيمية وكلت بتحفيز من السعودية لتوحيد المجموعات السياسية السورية تحضراً لمفاوضات السلام التي رعتها الأمم المتحدة، هي هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي أو كما تعرف اختصاراً "هيئة التنسيق الوطنية" جماعة سورية معارضة تتألف من أحزاب سياسيّة صغيرة عديدة، وشخصيات معارضة مستقلة من داخل سورية وخارجها، أُسست عقب اجتماع ممثلي بعض الأحزاب السياسيّة السورية، وبعض الشخصيات المعارضة المستقلة في بلدة حلبون التابعة لمحافظة ريف دمشق في تشرين الأول عام 2011 بهدف توحيد مطالب المعارضة، والسعي إلى الحوار السياسي، وسلمية الاحتجاجات المعارضة للسلطة، دعى بيانها التأسيسي إلى تنظيم احتجاجات سلمية لضمان المطالب الأساسية قبل أن تتخطى المعارضة في حوار مع الحكومة. ضمّ البيان التأسيسي برنامجاً سياسياً يدعو إلى قيام حكومة انتقالية، وإجراء إصلاحات أساسية، أبرزها وضع مشروع دستور جدي، وقوانين ديمقراطية للأحزاب السياسية، والمصالحة الشعبية، والتعويض للمتضررين من الانتفاضة،

¹ مهي يحي، السياسات التنافسية في سورية: المعارضة والتمثيل والمقاومة، مركز كارنيغي للشرق الأوسط: بيروت، 2020، ص13. في: [Carnegieendowment.org/files/carnegie_contentious_politics_in_the_syrian_AR_single_HR_pdf](https://www.carnegieendowment.org/files/carnegie_contentious_politics_in_the_syrian_AR_single_HR_pdf)

² على نجات، انعكاسات الأزمة السورية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2022، [Bayancenter.org/2022/4/8381/](https://www.bayancenter.org/2022/4/8381/) تم الاطلاع عليه في 2023/11/13.

والنظر في قضية الشعب الكردي، ويتفق أعضاء هيئة التنسيق على ثلاثة مبادئ ثابتة وهي لا للتدخل العسكري الأجنبي، لا للتجيش الطائفي والمذهبي، ولا للعنف وعسكرة الانتفاضة¹. إضافة للمجلس الوطني السوري المنحاز إلى الولايات المتحدة وحلفائها الدوليين، ولا سيما أوروبا الغربية، وإلى القوى الإقليمية التي اتخذت موقفاً معادياً للنظام السوري، وخصوصاً المملكة العربية السعودية وقطر وتركيا ومن بين دول المنطقة، تعد تركيا في بعض النواحي الأكثر أهمية نظراً لحدودها المشتركة الطويلة مع سورية، التي تقدم مزايا مفيدة للمعارضة، كما أتاحت تركيا للمجلس الوطني السوري عقد اجتماعات، وإصدار تصريحات في إسطنبول، أما المملكة العربية السعودية وقطر، اللتان تدعوان علناً إلى تمويل المعارضة، فتعهّدتا بتقديم مساعدات كبيرة تُسلم عبر المجلس الوطني السوري، وفي مقابل ذلك التقى ممثلو المجلس الوطني السوري مع مسؤولين من روسيا والصين وبلدان أخرى متعاطفة مع النظام السوري، إلا أن المجلس الوطني السوري اعترف بأنه سيكون لروسيا دور حاسم في أي حوار بشأن التوصل إلى تسوية سياسية مع النظام².

2-2- المعارضة السورية المسلحة:

نجد على أرض الواقع مقابل الجيش النظامي "الجيش السوري الحر" ويرتكز على نواة من المواطنين من الأغلبية السنية وجزئياً من المقاتلين الأجانب الإسلاميين بتمويل من المملكة العربية السعودية وقطر ما أدى إضفاء الطابع الإقليمي على الصراع وصعود عدة مجموعات متمردة بالتوازي مع الجبهة الإسلامية لتحرير سوريا نجد "الفاروق"، "جيش التحرير السوري"، جبهة الانتفاضة السورية"، "أحفد"، "الحركة التكفيرية"، "جبهة النصر" و"داعش"³.

¹ مهدي يحيى، مرجع سابق، ص 13.

² على نجات، مرجع سابق.

³ Hajer gueldich, ibid, p6.

2-2-1- الجيش السوري الحر:

من قوى المعارضة مؤسسة رئيسية لتنظيمات قتالية ممثلة رسمياً في الخارج بـ "الائتلاف الوطني السوري"، فالجيش يشكل أول جيل من الثوار وبزيادة تتضمن عشرات الآلاف من المنشقين عن القوات المسلحة السورية، ومع انتشار التمرد واشتداد حدة القتال، فالعديد من المنشقين من المجندين السنة كانوا من الذين عارضوا الهيمنة العلوية وربما احتسبوا أن النظام سيسقط بسرعة فالمرحلة الأولى من الانشقاقات في الجيش وكان معظم المنشقين من السنة.

بدأ الجيش السوري الحر يفقد قبضته على المزيد من التنظيمات الإسلامية ففي سبتمبر 2013 انسحب 11 تنظيم إسلامي متمرد بما في ذلك جبهة النصرة المرتبطة بالقاعدة وثلاث تنظيمات إسلامية قوية ولكن أكثر اعتدالاً، كانت جزءاً من الجيش السوري الحر ودعت إلى بذل جهود موحدة ضمن إطار إسلامي، فكانت المعارضة غير منظمة وعاجزة عن تشكيل حكومة مؤقتة وطنية ذات مصداقية في المناطق التي تسيطر عليها على الرغم من أن بعض جماعات الانتفاضة قد وضعت الآلية لحكومة محلية، وقد ازداد تصاعد القتال داخل المعارضة ما شكل صعوبة لتحقيق العمل الثوري، فالانقسام الرئيسي هو بين المكونات الأكثر علمانية في قوى المعارضة المتمثلة في الجيش السوري الحر وبين مختلف الجماعات الجهادية وبعضها مرتبط مباشرة بتنظيم القاعدة إضافة إلى تنظيمات تمرد أخرى تضم الجبهة الإسلامية بما في ذلك جيش الإسلام، أحرار الشام، صقور الشام، لواء التوحيد، لواء الحق، أنصار الشام وكتائب أخرى مختلفة أصغر حجماً هذه الجماعات يمكن وصفها بأنها سلفية¹.

تتمثل الوظيفة الأساسية للجيش الوطني السوري في كونه الجهة المسلحة الوحيدة في سوريا أنه إذ تتواجد فيه كافة المجموعات المسلحة التي ما زالت قائمة، من اللاذقية وإدلب وحماة وحلب ودمشق ودرعا والقلمون ودير الزور والحسكة والرقعة، وباتت هذه المجموعات تتمتع بتنظيم أفضل من أي وقت مضى، وهي على صلة مباشرة بالمعارضة السياسية، الأمر الذي لم يكن تحقيقه ممكناً في

¹ براين مايكل جنكيز، مرجع سابق، ص 09.

سنوات النزاع الأولى لغياب دولة داعمة ذات سياسة موحدة، ويحافظ ارتباط الجيش الوطني السوري بالمعارضة السياسية على إمكانية الحل السياسي، تتركز قوات الجيش الوطني السوري قرب الحدود التركية، ويمثل هذا التمرکز الجغرافي ما يزيد من قدرة المعارضة السورية على إثبات وجودها وقوتها في الأراضي السورية ككل، ولولا قربه من الحدود التركية، لما تمكن الجيش الوطني السوري من الصمود في وجه الضربات العسكرية الروسية، وهو ما يعود بالنفع على تركيا، بوجود قوة مسلحة حليفة على حدودها من خطر أي تنظيم أو الميليشيات التي تدعمها إيران¹

2-2-2- قوات سوريا الديمقراطية (قسد):

هو تحالف بين مقاتلين من الأكراد والعرب، ويتكون بشكل رئيسي من وحدات حماية الشعب الكردية، وهو شريك تحالف قاداته الولايات المتحدة لدحر تنظيم داعش، وكانت قوات سوريا الديمقراطية تتجنب النزاع بين القوات الحكومية وقوات المعارضة، وتمكنت من الاستئثار بمنطقة حكم ذاتي شمال سوريا وشرقها، وفي 2018 خاضت قوات شبه عسكرية كردية معارك، ضد قوات موالية لأنقرة شمال غربي سوريا، وخلال الأشهر الثلاثة الأولى تجاوزت قوات بقيادة تركيا مدينة عفرين السورية على الحدود مع تركيا، وهددت تركيا بتوسيع المعركة نحو الشرق، حيث كانت وحدات حماية الشعب الكردية تسيطر إلى وقت قريب على نحو ربع الأراضي السورية، بما في ذلك مناطق واسعة من الحدود الشمالية مع تركيا.

2-2-3- تنظيم داعش:

انبثق تنظيم من سوريا والعراق تحت اسم الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام (قبل أن يختصر اسمه إلى الدولة الإسلامية) وللسيطرة على مناطق واسعة من البلدين في 2014، وارتكب التنظيم المتطرف فظائع واسعة، وروج لتنفيذ هجمات دامية في أنحاء من العالم، وتكبد التنظيم بعد ذلك خسائر كبرى تحت ضغط تحالف قاداته الولايات المتحدة بدعم من مقاتلين من قوات سوريا الديمقراطية، وكذلك

¹ عمر أوزكيزليك، تقرير عن مشروع تحديات الانتقال في سوريا، مركز جنيف للسياسات الأمنية، 2020. ص 7. في:

Dam.gcsp.ch/files/doc/sna-structure-function-damascus-ar

خسر التنظيم بفعل هجمات قوات النظام المدعومة من روسيا، فيما ظل تحالف هيئة تحرير الشام يسيطر على شمال غربي محافظة إدلب، ويتكون التحالف أساساً من مجموعة انفصلت عن القاعدة في 2016، إضافة إلى مليشيات السنة التي تقاتل ضد الحكومة السورية فهناك عناصر أخرى تشمل على دور المجموعة الكردية ذات الحكم الذاتي من حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) وجناحه المسلح ووحدات حماية الشعب (YPG) ووحدات حماية المرأة (YPJ) إضافة إلى ذلك اندلاع القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.¹

أصبح القتال في سوريا مشهداً متغير الألوان للصراعات الداخلية إذ يضم جيش التمرد أكثر من ألف وحدة مستقلة وكثير من هذه الوحدات تسمى نفسها كتائب فأصبح الصراع في سوريا مسألة في غاية التعقيد تتضمن جهات مختلفة سياسية ودينية وطائفية وعرقية وقبلية متداخلة، فبالنسبة للتمرد المسلح داخل سوريا فإن هناك مجموعة من الجهات الفاعلة تؤدي أدواراً بارزة في حين أن الجيش السوري الحر لم يمثل منظمة عسكرية واضحة لبعض الوقت إلا أنه لا يزال يمثل مظلة مهمة لتلك الجماعات وهو الائتلاف الذي ينظر إليه عموماً على أنه يتصرف لمصلحة الائتلاف الوطني.²

3- مراحل الصراع السوري:

مرّ الصراع السوري بعدة مراحل أساسية كانت المرحلة الأولى من 2010 إلى 2013 تمثلت في صعود التمرد وإضعاف النظام ففي 2012 فقد النظام السيطرة على النظام على معظم الأراضي السورية قسم كبير من مدينتي حلب ودير الزور من ضواحي دمشق ودرعا كذلك جزء كبير من أبار النفط والمناطق الحدودية داخل جمال الدولة والجيش انشقاقات متضاعفة، ثم المرحلة الثانية والتي تبدأ في 2013 أين تحول النزاع إلى نواع طائفي وأهم ملامحها تمثل في تدخل "خرب الله" في سوريا خلال معركة "القيصر" في ماي 2013 فالخطاب الجهادي السني حتى ذلك الحين كان هامشي ومع

¹ Arabic.euronews.com/2019/10/16/most-important-armed-groups-syria-who-is-fighting-who-right-now-turkey-sdf-ypg-nsa-assad تم الاطلاع عليه 2023/10/30. من يقاتل من في سوريا أبرز وأكبر الفصائل المسلحة حالياً

² تشارلز ليبستر، مرجع سابق، ص 5.

عدم تدخل الولايات المتحدة طغت الأعمال العدائية للجيش السوري الحر والجماعات الإسلامية كالهجوم على مخزون الأسلحة وأصبح النظام مقتتعا بأنه يستطيع تدمير المعارضة لذا انضم العديد من المتمردين الى صفوف الجماعات الجهادية وصعود جبهة النصرة واضفاء الطابع الرسمي على ولائها لتنظيم القاعدة كما تم توحيد الجيش السوري الحر وحكومة المجالس المنتخبة خاصة في مدينة الرقة التي استولى عليها الجيش السوري الحر في مارس 2013 (أنظر الملحق رقم 04).

أما المرحلة الثالثة من 2014 الى أواخر 2015 أين أعلن المتمردين الثوار حربا شاملة على داعش من جانفي 2014 الذي استولى على دير الزور والرقة مما يسمح بالاستمرارية الإقليمية مع الأراضي الخاضعة للسيطرة في العراق التي منها تنظيم الدولة الإسلامية خلافته مع ذلك استعاد الجيش السوري الحر التوازن خلال عامي 2014 2015 في الشمال وطرد داعش من محافظتي ادلب وحلب ، كما توحدت كتائب الجيش السوري الحر وخلقت "جبهة سور" التي أصبحت أكثر احتراف بفضل دعم الأردن، أما المرحلة الرابعة 2015 الى أوائل 2017 وهي مرحلة بداية التدخل الروسي واستعادة النظام للأراضي التي فقدتها و بالمقابل يدعم الغرب المعارضة والجيش السوري الحر بشكل خاص كتهديد حقيقي سياسي وعسكري للنظام السياسي السوري¹.

تجيب تعداد الفصائل المسلحة وانتشارها عن جملة من الأسئلة المتعلقة بأسباب انحصار قوة المعارضة وعدم القدرة على مواجهة التحديات الجديدة الناتجة أساسا من التدخل العسكري الروسي لمصلحة النظام وانتقال التركيز الدولي نحو مواجهة "تنظيم الدولة الإسلامية" وهو الأمر الذي فرض مزيدا من الضغوط على المعارضة السياسية ومواقعها التفاوضية، إضافة لارتباط هذه الفصائل بمصدر تمويل خارجي ويمرّ دعمها بغرف التنسيق العسكرية المشتركة الموجودة في الأردن وتركيا، وقد يصل الأمر أن تتلقى بعض هذه الفصائل رواتبها مباشرة من الدول مع يختلف الدعم الدولي السياسي للفصائل باختلاف الجهة والتوجه وأولوياتها في الصراع²

¹ Michal Duclos, *Syrie en finir, avec une guerre sans fin*, institut Montaigne, France, 2017, p15, 16.

² عبد الوهاب عاصي، المعارضة السورية المسلحة: ترسيم خريطة قواها وثقلها السياسي، مركز الجزيرة للدراسات، 2023،

studies.aljazeera.net/ar/article/5530. تم الاطلاع عليه 2023/10/30

إضافة للمنافسة القطرية السعودية التي ساهمت في فشل عملية التنسيق في المنطقة، وقد ساعد هذا في تهيئة ظروف ملائمة لازدهار المجموعات الأكثر تطرفاً كهيئة الأركان العامة، برئاسة "سليم إدريس" والتي لها ممثلين في الائتلاف وتحظى باعتراف الداعمين الخارجيين للمعارضة بوصفها القناة الوحيدة لتقديم الدعم العسكري لكنها لا تتمتع سوى بنفوذ ضئيل، وما يساهم في إضعافها ليس فقط غياب الدعم الغربي الحقيقي بل التصور واسع الانتشار بأنها لا تستطيع السيطرة على توزيع المال والسلاح على الفصائل المسلحة المختلفة، حيث يبدو أن القرارات بهذا الشأن تتخذ في الدوحة والرياض، كما أن المجموعات المسلحة التي تحتاج المال والسلاح لديها خيارات بديلة تتمثل في المغام التي تكسبها من مستودعات أسلحة النظام، والسيطرة في بعض الأحيان على بعض الأصول المربحة مثل المنشآت النفطية والمعابر الحدودية، وتزداد الأمور سوءاً في سبتمبر 2013 بعد أن أصدرت عدة فصائل قوية من فصائل المعارضة المسلحة بياناً ترفض فيه صراحة شرعية الائتلاف.¹

تشهد سوريا منذ مارس 2020 تهدة عسكرية هي الأطوال منذ اندلاع النزاع في البلاد عام 2011 نتيجة تفاهات بين روسيا وتركيا وإيران، وخلال تلك الفترة عملت بعض فصائل المعارضة المسلحة على تعزيز حضورها ومكانتها، فهناك خمسة فصائل تحظى بأعلى تمثيل في كيانات المعارضة السورية السياسية هي الفيلق الثالث، وفرقة السلطان مراد، وفيلق الشام، وحركة التحرير والبناء. بالمقابل، هناك العديد من الفصائل التي ليس لديها أي تمثيل مثل فرقة المعتصم، وفيلق الرحمن، وفرقة السلطان سليمان شاه، وثوار الشام وغيرهم، في حين يوجد ممثلين لفصائل لم يعد لها أي وجود كجيش التحرير الذي كان ينشط جنوب سوريا، تضم كتلة المكون العسكري في الائتلاف الوطني السوري 15 ممثلاً عن فصائل المعارضة 3 منهم في الهيئة السياسية، وهو ثاني أكبر عدد بين كتل التمثيل، وللـفصائل في هيئة المفاوضات 7 مقاعد من أصل 37، وكانت فعالة لحد كبير في تمثيل الفصائل ككتلة عسكرية واحدة، وبعد انتقال المفاوضات من مسار جنيف إلى مسار الإصلاح الدستوري نهاية عام 2019، أصبح تصويت الفصائل مرتبطاً ببنية اللجنة الدستورية، حيث

¹ Crisis group.org/ar/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/anything-politics-state-syria-s-political-opposition. أي شيء الا السياسة : وضع المعارضة السياسية السورية -ملخص تنفيذي 2013

حصلوا على 9 مقاعد من أصل 50 مقعداً، 3 منها ضمن اللجنة المصغرة التي تضم 15 عضواً، بالمقابل تم استبعاد تمثيل الفصائل أو المجموعات المسلحة المصنفة على قوائم الإرهاب مثل هيئة تحرير الشام.¹

لم تطرأ على خريطة النفوذ أي تغييرات كبرى نتيجة إيقاف العمليات القتالية وخفض التصعيد بين أطراف النزاع برعاية دولية وإقليمية، وتتوزع خريطة على ثلاثة أطراف رئيسية، تسيطر فيها فصائل المعارضة المسلحة على أجزاء من شمال وشمال غرب وجنوب شرق، بمساحة تقارب 11% ضمن محافظات الحسكة والرقّة وحلب وإدلب واللاذقية وحماة وريف دمشق وتسيطر قوات سوريا الديمقراطية (قسد) على مناطق في شمال وشمال شرق بمساحة تقل عن 26% ضمن محافظات حلب والرقّة والحسكة ودير الزور، أما قوات النظام السوري فتسيطر على ما بقي من أراضي البلاد بمساحة تعادل أكثر من 63% من الشمال والشرق والجنوب والوسط والغرب²

حتى نهاية عام 2022، لم تظهر خريطة النفوذ العسكري في سورية أي تغيير في حدود السيطرة وخطوط التماس بين القوى المحلية، وبقيت نسب السيطرة ثابتة كلياً بين أطراف النزاع والتي تم تسجيلها نهاية فيفري 2020 وبموجب اتفاق وقف إطلاق النار بين تركيا وروسيا في 5 مارس 2020 شهدت الخريطة السورية أطول فترة تهدئة منذ اندلاع النزاع، أي 33 شهراً، بقيت فيها مناطق السيطرة ثابتة بين قوات النظام السوري وفصائل المعارضة السورية وقوات سوريا الديمقراطية.

وفقاً لخريطة السيطرة العسكرية التي يُصدرها "مركز جسور للدراسات" حافظت فصائل المعارضة على نسبة سيطرتها 10.98% من الجغرافيا السورية، أما نسبة سيطرة النظام السوري هي 63.38%، حيث يسيطر بشكل تام على محافظات الساحل والوسط وجنوب سورية، وعلى أجزاء من المحافظات الشرقية ومحافظه حلب، وحافظت قوات سوريا الديمقراطية (قسد) على نسبة سيطرتها

¹ واقع المعارضة المسلحة السورية في 2016 والتحديات التي تواجهها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص 17. dohainstitute.org في:

² عبد الوهاب عاصي، المعارضة السورية المسلحة: ترسيم خريطة قواها وثقلها السياسي، مركز الجزيرة للدراسات، 2023

studies.aljazeera.net/ar/article/5530. تم الاطلاع عليه 2023/10/30

25.64% وأصبح من الممكن تقسيم مناطق سيطرة قسد وفقاً لانتشار القواعد العسكرية للتحالف . الدولي أو للقوات الروسية، ولا يُتوقع أن تشهد خارطة السيطرة العسكرية في عام 2023 أي تغيير في نسب السيطرة بين القوى المحلية، بسبب غياب المؤشرات الكافية لتنفيذ عملية عسكرية ضد قسد، أو قدرة النظام السوري على شن هجوم جديد ضد مناطق المعارضة (أنظر الملحق رقم 05).

المبحث الثالث

الأزمة السورية دراسة في الأطراف الخارجية والتداعيات

بدأت هذه الحرب على أنها انتفاضة شعبية ضد الحكم الاستبدادي للرئيس بشار الأسد وعلى مدى السنوات الماضية، ت¹طور الصراع ليصل إلى حرب شاملة يشترك فيها الجميع ضد الجميع بالإضافة إلى تحريض النظام ضد المعارضة، والشيعية ضد السنة، والعرب ضد الكرد، والمعتدلين ضد المتطرفين، واستقطبت هذه الحرب عشرات الآلاف من المقاتلين الأجانب من أوروبا وأمريكا الشمالية وأفريقيا، وتفاقت المنافسات الجيوسياسية بين المملكة العربية السعودية وإيران وروسيا والولايات المتحدة وغيرها، والتحقت بالحرب القوات المسلحة لما يقرب من اثني عشر دولة خارجية. تقع سورية اليوم على تخوم الملفات الثلاثة الساخنة في المنطقة العراق لبنان وفلسطين وهي متأثر وتتأثر بها بقوة ما جعل استقرارها حاجة إقليمية ودولية، ومن جهة أخرى مثل دافعا لأطرافها إقليمية ودولية للتقرب منها وتجلى ذلك خصوصا في الفترة التي سبقت الانتفاضة ومع بدء الصراع أصبحت سورية وإقليم الشرق الأوسط ككل ساحة تنافس إقليمي ودولي (انظر الملحق رقم 06).

المطلب الأول

الأطراف الإقليمية للصراع السوري

بدأ الحراك في سورية كمطلب شعبي متأثرا بحالة التسلطية واحتكار الثروة والسلطة التي مارسها النظام السوري، وما لبث أن تحول الحراك السلمي إلى حراك مسلح نتيجة عوامل متعددة ومع مرور الوقت بدأت تظهر التيارات الأساسية التي تقود العمل العسكري والسياسي لتغيير النظام وإقامة نظام جديد، وتموضع المعارضة السورية على اختلاف أطيافها أو تلتقي بشكل أو بآخر مع المحور التركي السعودي القطري في الأهداف المرحلية أو الأهداف النهائية لشكل سورية وموقعها في المنطقة وبعض النظر عن التجاذبات الفكرية والسياسية بين قوى المعارضة السورية العسكرية والسياسية، فإن قدرتها على إحداث تحولات واضحة في المشهد السوري مرتبطة

بالمحور الذي تلقت معه¹، كتفت كل من قطر والسعودية شحنات الأسلحة الى المتمردين عبر الأردن وتركيا بالتزامن مع تدفق التمويل للشيوخ السلفيون المقيمون في الكويت والذين دعموا تدريجيا أكثر فأكثر المتطرفون مثل جبهة النصرة وأحرار الشام²، وحاولت كل من تركيا وإيران تحويل التنافس الدائر بينهما على سورية الى صراع دموي على أرضها فحاولت كل من أنقرة وطهران الظفر بسورية عبر دعم أحد أطراف الصراع وتمويله وتسليحه

1- الطرف الإيراني:

كانت إيران القوة الأولى التي دعمت سورية سياسيا بشكل مطلق وأثبتت التحالف مع دمشق منذ فترة حكم حافظ الأسد أنه رصيد كبير لإيران في المنطقة فمنذ فترة الانتفاضة الإسلامية عقد حافظ الأسد تحالفا متينا مع قائد الانتفاضة الامام الخميني لكسر العزلة التي كانت الولايات المتحدة تسعى الى فرضها على إيران وأحدث اختراقا استراتيجيا للأخيرة في المنطقة العربية ووفر لها اطلالة على العالمين العربي والإسلامي على حد سواء وأخرى على المتوسط عبر الشواطئ السورية وبوابة على الصراع العربي الإسرائيلي عبر المقاومة الإسلامية في لبنان ضد إسرائيل.

كانت خسارة سورية في وقت لايزال الغرب يبذل جهودا لمحاصرة ايران، تعني السماح لواشنطن وحلفائها احكام الطوق على ايران تمهيدا لعزلها وضرب النظام فيها بما يخدم الهدف الاستراتيجي لإضفاء عمق كبير على استراتيجية تطويق الصين وروسيا، فتنحصران عميقا داخل آسيا وتمنعان من الوصول نهائيا الى المياه الدافئة والشرق الأوسط وبالتالي الهند وإفريقيا وهذا ما يفسر اعلان وزارة الخارجية الإيرانية أن الأحداث في سورية "تأتي في إطار مؤامرة غربية لزعة حكومة تؤيد المقاومة ضد إسرائيل" وقد أعربت طهران عن معارضتها أي تدخل خارجي في الشؤون السورية³.

¹ عبادة تامر، مرجع سابق، ص 79.

² Hajer guildich, ibid, p7.

³ جمال واكيم، مرجع سابق، ص 209.

تقاتل إيران وحزب الله ومليشيات أخرى معظمها تنتمي للطائفة الشيعية على الأرض والطيران الروسي في الجو يداً بيد، على الجانب الآخر يشير بعض المحللين أن إيران وعلى الرغم من الفائدة التي تجلبها عليها الضربات الجوية الروسية، إلا أنها تخشى من تزايد الدور الروسي في المنطقة وفي سوريا تحديداً، مما قد يهشم المصالح الإيرانية في سوريا ويقدم عليها الأخرى الروسية، فيما يشابه الخلاف على مناطق للنفوذ ربما ستظهر نتائجه في الامد المتوسط والبعيد، وذهب البعض أيضاً للحديث عن خشية إيران من ألا يكون الحل النهائي في سوريا متوافقاً مع ما ترسمه¹

بالنسبة الى سورية ظلت إيران حليفاً موثقاً طالما كان العراق منطقة عازلة منها أما وقد انهار العراق وأصبحت إيران جارة مباشرة لسورية من خلال حلفائها الذين جاؤوا الى السلطة بعد اطاحة نظام الرئيس صدام حسين، زادت حاجة سوريا الى ايران بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني "رفيق الحريري" في فيفري 2005 واجبار الأسد على سحب قواته من لبنان في ابريل 2005 واشتداد الضغط عليه لتغيير سياساته في العراق وقد تزامنت هذه الضغوط مع صعود التيار القومي الأصولي الى الحكم في ايران، فمع وصول الرئيس محمود أحمد نجاد ببرنامج هدفه الرئيسي الاستفادة من التحول الاستراتيجي الذي طرأ على المنطقة وأخذ المشروع الإيراني يتبلور بوضوح الوصول الى المتوسط من خلال خروج الولايات المتحدة الأمريكية من العراق وربط مناطق النفوذ الإيراني في العراق ولبنان عبر سورية وكان خروج سورية من لبنان قد أدى الى اضعافها وزيادة اعتمادها على ايران في الوقت الذي غدت تملك فيه ايران الكلمة الفصل في لبنان عن طريق حزب الله بعد مغادرته سورية، فقد قامت سورية نتيجة الضغوط الغربية بتوقيع معاهدة دفاع مشترك مع ايران عام 2006 وكانت الأولى بين البلدين منذ نشوء التحالف بينهما عام 1979².

تم الاطلاع عليه 2023/09/23. 04/04/2022 التدخل العسكري الروسي في الأزمة السورية www0baeq-rs. Com¹

² مروان قبلان، "خمس سنوات على الثورات العربية... الانتقال الصعب، الانتفاضة والصراع على سورية"، مجلة سياسات عربية (ع)17، 2016، ص 72.

إنّ مصلحة إيران في سوريا مرتبطة بأهداف القادة الإيرانيين وهي التوسع في المنطقة وخلق ميزان قوى مع الولايات المتحدة وإسرائيل والسعودية، حيث تأمل إيران في الحفاظ على القواعد العسكرية والممرات من طهران عبر العراق، سوريا، ولبنان ولتحقيق مصالحها تبنت استراتيجية الدفاع الأمامي (**forward defense**) الذي يتضمن دعم وكلاء الدولة الفرعين في البلدان الأخرى على غرار سوريا، وتمتلك إيران قدرات هائلة بقيادة الحرس الثوري فمنذ 2011 قدمت مساحة كبيرة للأسد¹ فمنذ بداية الأزمة السورية أعلنت إيران دعمها للأسد سياسياً وعسكرياً ومالياً ودعم سوريا لمساعي إيران النووية، وبدأت طهران بتنسيق الدعم الدولي في دمشق حتى قبل أن تتدخل روسيا فتقوم بحشد حزب الله اللبناني الذي يتعرض بقاءه للتهديد وكذلك الميليشيات الإيرانية وحتى الأفغانية والباكستانية التي تأتي تدريباً لتعويض خسائر النظام وتشكيل جيش موالي لنظام دمشق²

لذلك كان لإيران دور بارز في دعم النظام السوري من خلال تخصيص 10 مليار دولار له بهدف تمكينه من شراء الأسلحة والمعدات، فقامت بتزويده بالمال والسلاح وتجهيزات ومساعدات أخرى ونشرت الآلاف من جنودها واستخدمت عدة مواقع مثل قاعدة " تياس " الجنوبية في حمص وقاعدة أخرى جنوب دمشق، كما أنها تدعم الميليشيات المدعومة للنظام مثل حزب الله الذي يمتلك حوالي 6000 الى 8000 مقاتل كما يتواجد حوالي 8000 الى 12000 مقاتل أجنبي شيلي في إيران من دول مثل أفغانستان، اليمن، العراق ولبنان ويتولى تنظيم وحدة خاصة تابعة للجيش الثوري³.

تخشى إيران من فقدان الحليف السوري الذي يشكل أهم استثمار إقليمي لإيران منذ انتصار الانتفاضة الإيرانية 1979 فإيران تريد الحفاظ على مصالحها داخل سوريا ولها استثمارات كثيرة فاستغلت الأزمة لتوسيع نفوذها الاقتصادي كما توجد صفقات ضخمة بين البلدين خاصة وأن سوريا تقع ضمن مخططات إيران البعيدة الأمد والمتمثلة في توسيع نشاطها في سوق الغاز الطبيعي في نهاية 2011 لمد أنبوب الغاز الإيراني عبر العراق وسوريا ليجري تصديره عبر البحر الأبيض

¹ أحلام وغليس، كريم رقولي، "التنافس الروسي الأمريكي في سوريا: الدوافع والاهداف"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، (م) 08، (ع) 03، 2021، ص 10.

² Morgan paglia, vincent tourret, L'iran et ses proxys au moyen-orient les defai de la guerre par proccuration, ifri,n 95, France, 2020,p 30

³ أحلام وغليس، كريم رقولي، المرجع نفسه، ص 10.

المتوسط الى أوروبا فعمدت بتقديم الدعم الكامل لسوريا ولعبت دور الوسيط بين النظام والمعارضة، وهذا الدعم راجع الى الرغبة من عدم فقدان التأثير الإيراني على الساحة اللبنانية ومحاولة الحد من التأثير الغربي على الساحة السورية، وقطع الطريق أمام تركيا لكي تكون طهران في الريادة وأن يكون لها دور فاعل في الأحداث على الساحة السورية، وتدخلت ايران لحل الأزمة من خلال العمل السياسي في مفاوضات السلام المتمثلة في "مؤتمر جنيف" و"محادثات أستانا" حيث اهتمت ايران بما يجري في سوريا خلال مؤتمر جنيف عبر جولة الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني¹.

2- الطرف التركي:

تعرف تركيا أنها دخلت أكثر من منطقة وملف وقضية بدعم وغطاء سوري مباشر، سواء أكان ذلك في ملف الأزمة اللبنانية أو في العلاقة التي بنيت وترسخت مع حزب الله وحماس والكثير من المنظمات الفلسطينية. وتذكر أن تقاربها مع دمشق كان عاملاً أساسياً في انفتاحها المتزايد على إيران وتوسيع رقعة التعاون الثلاثي بين هذه البلدان حيال أكثر من أزمة إقليمية، تعرف أيضاً تركيا أن توسيع رقعة انتشارها وتمدها التجاري والاقتصادي باتجاه الأردن كان لا بد من أن يمر عبر سوريا ومباركتها ومشاركتها وبالمقابل إن سوريا على دراية تامة بأن تركيا وفرت لها الغطاء اللازم للخروج من أكثر من ورطة إقليمية ودولية، وأن "أردوغان" لعب دوراً للتقريب بين دمشق وأكثر من عاصمة عربية وحتى عربية، بالمقابل جعلت تركيا من سوريا مركز الثقل في سياستها الإقليمية وأعطتها الأولوية والأفضلية في الكثير من حملات الانفتاح والتوسع الاقتصادي والسياسي ما أخرجها من عزلتها الدولية أولاً، ثم جعلها شريكاً مباشراً لأنقرة في أكثر من اتفاقية تجارية وإنمائية عربية وإقليمية، أبرزها رفع تأشيرات المرور بين البلدين التي كانت انتصاراً لسوريا قبل أن تكون انتصاراً لتركيا، حيث وجدت دمشق نفسها تقترب أكثر فأكثر من الغرب².

¹ مروان قبان، المسألة السورية واستقطاباتها الإقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2015)، ص 63.

² سمير صالح، الموقف التركي من الأزمة السورية: التداخات والتوقعات، 2011 في: studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/201172210388875517.html

إنّ وصول حزب العدالة والتنمية التركي إلى السلطة عام 2002 كان بمثابة علامة فارقة في التحول الاقتصادي بين البلدين حيث اتجهت العلاقة بينهما نحو التفاهم والتعاون في جميع المجالات خاصة الاقتصادية والتجارية، وقد تمثلت أبرز مؤشرات هذا التعاون في توقيع الاتفاق الخاص بإقامة منطقة تجارية حرة بين البلدين في ديسمبر 2004، حيث أثمر توقيع هذا الاتفاق عن إنجاز العديد من المشاريع الصناعية ومشاريع البنى التحتية والخدماتية وتدفق البضائع بين الجانبين، وقد هدفت الاتفاقية إلى زيادة وتعزيز التعاون الاقتصادي ورفع مستويات المعيشة لشعبي البلدين والتخلص التدريجي من الصعوبات والقيود على تجارة السلع بما في ذلك المنتجات الزراعية وتوسيع التجارة البيئية وخلق ظروف لمزيد من تشجيع الاستثمارات، وفي إطار الجهود الثنائية المشتركة لإعطاء دفعة قوية للتعاون قبلت سوريا أيضاً أن تتولى مساعدة تركيا في حربها ضد حزب العمال الكردستاني التركي، وبدأت مؤيدة للعمليات العسكرية التي تقوم بها أنقرة في شمال العراق، معتبرة تلك العمليات حقاً مشروعاً لتركيا في حربها ضد الإرهاب¹

كانت تركيا عضواً في المعسكر الغربي بينما كانت سوريا حليفاً للاتحاد السوفيتي، وهو ما وترّ العلاقات بينهما لسنوات طويلة، خصوصاً في ظل النزاع على لواء "الإسكندرون" ودعم النظام السوري لحزب العمال الكردستاني لكن نظرية تفسير المشاكل التركية وحرص أنقرة على العلاقات الاقتصادية تحديداً مع دول الجوار دفع بالعلاقات التركية-السورية إلى ذروتها خلال سنوات قليلة حتى أصبحت سوريا بوابة تركيا نحو العالم العربي، وارتفع التبادل التجاري بين البلدين و إلغاء التأشيرات بين البلدين، وتأسيس مجلس أعلن للتعاون الاستراتيجي بينهما عام 2009 بينهما من 700 مليون دولار عام 2002 إلى 2.2 مليار دولار عام 2010²

¹ بلال محمد محمد مقلد، سناء السعيد حسن عوض، وآخرون، السياسة الخارجية التركية تجاه الازمة السورية خلال الفترة

2011-2021م، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، 2023، في:

democraticac.de/?p=90809. الاطلاع عليه في 2023/11/9.

² سعيد الحاج، تقرير خيارات تركيا أمام "عاصفة حزم" محتملة في سوريا، مركز الجزيرة للدراسات، 2015، ص 3.

جاء التحرك التركي تجاه سوريا بحساب وحذر فالعلاقات التركية مع سوريا بالغة الحساسية والأهمية حيث تعتبر سوريا ركيزة الدبلوماسية التركية الأساسية في منطقة المشرق العربي والشرق الأوسط الا أنها تمثل الان تحديا كبيرا بالنسبة لتركيا فمنذ نهاية التسعينات نجحت تركيا في وضع اطار واضح للتعاون مع دمشق لاسيما القضية الكردية فكانت العلاقات مع سوريا أيضا وسيلة لتحفيز النفوذ التركي في الشرق الأوسط ودفع تركيا كمحاور لا غنى عنه بين الشرق والغرب وأصبحت أكثر انخراطا في المنطقة خاصة في اثارها لقضايا ديمقراطية أنظمة المنطقة وقضية حقوق الانسان¹

اتسم الموقف التركي منذ البداية بالتصاعد التدريجي والدفع بالنظام نحو التغير وحاولت مبكرا تفادي الأحداث بعد ارتفاع حد التصادمات بين الجيش والمعارضة من خلال مطالبة النظام السوري بإجراء تعديلات تشريعية دستورية وسياسية جوهرية في البنية الأساسية تتسم بالتحول نحو الديمقراطية وتلبية المطالب الشعبية المشروعة وحل الأزمة حلا سلميا، حيث رأت تركيا أن مطالبة الشعب بمزيد من الحريات ورفع كافة القيود المتعلقة بالحقوق السياسية هي مطالب مشروعة، و رأت أن الصداقة مع النظام لا يمكن أن تكون على حساب الشعب السوري ولتحقيق تلك الاصلاحات قد أبدت الحكومة التركية دعمها الكامل واستعدادها لتوفير المساعدة المطلوبة باعتبارها حليفة وثيقة لسوريا، واتضحت تلك المساعي من خلال زيارات عبد الله غول ورجب طيب أردوغان خلال عام 2011 حيث أعلن رئيس الوزراء التركي أن ما يرتكب في سوريا يشكل فظائع لا يمكن السكوت عنها وبذلك توصلت إلى نتيجة مفادها أن النظام السوري يسير في اتجاه مخالف للنصائح التركية مما أدى لتغيير لهجتها تجاه الرئيس الأسد.²

تعكس الاستراتيجية التركية في منطقة الشرق الأوسط ككل وفي سوريا تحقيق تمركزها الإقليمي عبر تدخلها كطرف إقليمي في الأزمة السورية بهدف تعظيم الحضور في المنطقة، والاضطلاع بدور القوة الإقليمية الفاعلة والراعية لعمليات التحول الديمقراطي الاعتدال أي التركيز على إظهار

¹ Aysegal sever, *turquie/syrie : de rapprochements en désillusion*, cnrs editions, 2011, p173.

² سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية 2011 2013، رسالة ماجستير، (جامعة الأزهر: دراسات الشرق الأوسط غزة، 2015)، ص، ص 87، 88

كتركيا كقوة إقليمية معتدلة ، ذلك بهدف نيل قبول اغلب القوى الإقليمية على خلاف إيران المبادرة بالتوظيف السياسي للأحداث بهدف تعظيم العوائد السياسية والاقتصادية ، فقد وظفت الاضطرابات في البحرين وسوريا من أجل تمتين العلاقات مع دول الخليج التي تشاطرها القلق حيال تنامي النفوذ الإيراني في المنطقة، التمدد بالترويج للنموذج التركي في المنطقة العربية، بالتركيز على دعم و توثيق العلاقات مع القوى والأحزاب السياسية، خصوصا حركة " الإخوان المسلمين"¹

وترى الحكومة التركية أن نظام بشار الأسد مستعد للدخول في لعبة خطيرة سبق وأن قام بها والده حافظ الأسد عندما كان يلجأ إلى منطق العداء ويدعم حزب العمال الكردستان (PKK) داخل الأراضي التركية لزعة الاستقرار في تركيا، فقبل أن يذهب وزير خارجية تركيا "احمد داود اوغلو" إلى دمشق معلنا أنه يحمل رسالة إلى الرئيس السوري بشار الأسد أسرعت مستشارة الرئيس السوري "بثينة شعبان" لتقول بأن الوزير التركي سوف يسمع كلاما اقصى وكانت بثينة شعبان قد هددت بإشعال النيران في المناطق الكردية من خلال دعم (PKK) من جديد، فانطلقت تركيا لتوضح موقفها الحقيقي بقطع اتصالاتها مع الحكومة السورية وأوضح أردوغان في خطابه في الأمم المتحدة الذي تحدث فيه عن تنحي الرئيس السوري وكانت هناك اتصالات مكثفة بين تركيا والدول الغربية وكل المؤشرات تدل على أن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية ترى أن أي خطوة قد تقرر القيام بها سوف تكون عن طريق تركيا أما بالنسبة لطبيعة هذه الخطوات فهناك مجموعة من العقوبات الاقتصادية التي قررت تركيا القيام بها ومساعدتها لإقناع أعضاء مجلس الأمن الدولي بالتصويت على قرار يدين النظام السوري ويوجه له انذارا قد تمهد لقرارات أكثر قسوة في مرحلة زمنية محددة²

بدأت بتفعيل أوراق الضغط ضد سوريا واتخذت شكل العداء من خلال شن حملة منسقة عبر الصحف الموالية لحزب العدالة والتنمية ضد نظام الحكم في سوريا مطالبة الرئيس بشار

¹ رفيعة زبدة، "صراع الاستراتيجيات التركية-الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط"، مجلة دراسات وأبحاث، (ع)28، 2017، ص 8. Asjp.cerist.de/rn_downArticle/20/9/28/29836.

² حامد محمد طه السويدي، "العلاقات التركية السورية من 1997-2011" مركز الدراسات الإقليمية، مجلة دراسات إقليمية، (ج)9، (ع) 28، ص18. Regs.mosuljournals.com تم الاطلاع عليه في 2023/11/9

الأسد بالتحدي عن السلطة، وقد أصبحت تركيا ملجئاً لأمن للجيش السوري الحر ولعبت دوراً نشطاً في دعم المعارضة السياسية ومنحها التسهيلات المادية واللوجستية لتطوير عملها وتنسيق جهودها لإسقاط نظام الرئيس بشار الأسد، كما أصبحت أهم مركز لتجمع المعارضة خصوصاً بعد تشكيل المجلس الوطني ونشطت الدبلوماسية التركية لدعم المعارضة السورية الاعتراف بها دولياً ومساعدتها في أن تحظى بالشرعية التمثيلية، كما حدث في مؤتمر أصدقاء سوريا الثاني الذي اعترف بالمجلس الوطني ممثلاً شرعياً للشعب السوري، أيضاً سمحت للمعارضة بافتتاح مكاتب لها في العديد من المدن التركية، والسماح لهم بعقد اجتماعاتهم مما أسهم في تشكيل خطر على النظام، كما فتحت الأبواب أمام اللاجئين السوريين الذين سرعان ما شكل عددهم ضغطاً سياسياً وأخلاقياً¹.

فرغم اختيار أنقرة في البداية توخي الحذر ومحاولة الوساطة خوفاً من التشكيك في القرارات الإقليمية الهشة منذ الأشهر الأولى للثورة بذلك تركيا كل ما في وسعها لتجنب الانفصال عن سوريا وإنها قبل كل شيء مسألة تأمين حدودها وحماية مصالحها التجارية والاقتصادية واحتواء القضية الكردية ففي زيارة أحمد داود أوغلو إلى دمشق تسع عشرة مرة وخلال هذه المحادثات يحاول اقتناع الرئيس بشار الأسد بإجراء إصلاحات والموافقة على تشكيل حكومة جديدة تضم وزراء من جماعة الإخوان المسلمين لكن وكما ذكرنا سابقاً فإن التدفقات الأولى للاجئين إلى الحدود التركية واليقيين من سقوط وشيك للقوة السورية جعلت تركيا تعيد النظر في موقفها لذلك أغلقت سفارتها في دمشق في مارس واستضافت في أبريل الاجتماع الأول المعروف باسم "أصدقاء سوريا" وتجمع في أنطاليا المعارضة السورية من الخارج وتمت القطيعة فعلاً عندما تدخل الجيش السوري بعنف في "حماء" و"اللاذقية" مما تسبب في مقتل مئات المدنيين، وقارن أردوغان معاملة المتظاهرين بمجزرة حلبجة مارس 1988 التي قام بها صدام حسين ضد الأكراد مما جعل انحياز رئيس الوزراء التركي إلى المعارضة السورية، وبعد أن أعلن العقيد المنشق عن الجيش العربي السوري في جوان 2011 عن

¹ سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص 88.

تشكيل الجيش السوري الحر ولأول مرة في تاريخها تسمح تركيا للجماعات المسلحة الأجنبية بالعمل على أراضيها فتم انشاء معسكر تدريب في ديسمبر 2011 في "الاسكندرونة" "سنجق" ويعمل بالتنسيق مع القوات التركية وتم انشاء المجلس الوطني السوري (CNS) في إسطنبول وفي مارس 2015 شاركت تركيا مع حلفائها السعوديين والقطريين في رعاية جيش الفتح الذي ضم في صفوفه الفرع السوري للقاعدة جبهة النصرة، بالإضافة الى مجموعة أحرار، جيش الإسلام ويقاقل هذا التحالف كل من داعش والجيش السوري وعلاوة على ذلك ومن خلال استخدام ذريعة القتال الرسمي ضد تنظيم الدولة الإسلامية أطلق الجيش التركي في أوت 2016 "درع الفرات" وهي أول عملية خارجية منذ غزو قبرص عام 1974 والتي انطلقت في 20 جانفي 2018 ضد مواقع حزب الاتحاد الديمقراطي في عفرين، وكان جيش أنقرة وحلفاؤها من الجيش السوري الحر أن يحققوا هدفهم بعد شهرين من القتال العنيف وهذه الحملة العسكرية تهدف بها تركيا التخلص من أكثر الكنتونات الكردية الموجودة على حدودها¹

بعد أشهر قليلة من اندلاع الانتفاضة السورية قام خلالها وزير الخارجية التركي آنذاك أحمد داود أوغلو بعدة زيارات إلى دمشق للتوسط لدى النظام للتخلي عن الحل الأمني والقيام بإصلاحات ديمقراطية، اتخذت تركيا قرارها بدعم المعارضة والمطالبة برحيل النظام، تمشياً مع سياستها الداعمة للثورات والمراهنة على لحظة الربيع العربي بيد أن استدامة الأزمة دون حل، وحالة الفوضى العسكرية السائدة على الأرض السورية، إضافة لتذبذب الموقف الأميركي، كانت من بين الأسباب التي أدت إلى تراجع الموقف التركي عن شرط رحيل الأسد، خصوصاً في ظل توقعات باتفاق وشيك بين إيران ودول (5+1) عام 2014 وتبعاته المتوقعة، وهو ما دفع تركيا لتأييد الحل السياسي من خلال مفاوضات "جنيف 2" وحثّ المعارضة السورية على المشاركة به 2014 ومع ظهور تنظيم الدولة الإسلامية داعش في الموصل وتشكيل التحالف الدولي لمواجهته، تبلور موقف تركي وافق لفظياً وبشكل مبدئي على المشاركة به، لكنه تمنع حتى الآن عن الانخراط الفعلي في العمليات العسكرية، أولاً لتبنيه رؤية تطالب بإسقاط النظام في دمشق باعتباره

¹ Tirgane yegavian, « la Turquie embouchée dans la crise syrienne », les cahier de l'orient, n131, France, 2018, p5.6

أحد أهم أسباب ظهور التنظيم، وثانياً لسوق تركيا ولحماية لأراضيها، وهي المناطق الحدودية الآمنة، ومناطق حظر الطيران، وتدريب وتسليح المعارضة السورية¹

المطلب الثاني

الأزمة السورية دراسة في الأطراف الدولية والتداعيات

تعتبر الأزمة السورية مسرحاً للصراع الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا التي عرفت منعطفاً كبيراً حمل بها من ثورة داخلية إلى أزمة دولية تتداخل فيها القوى الإقليمية كتركيا وإيران والدول الخليجية، وقوى دولية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، فتدخلت روسيا لدعم النظام السوري لحماية مصالحها في الشرق الأوسط، ونفاذها على البحر الأبيض المتوسط، مقابل دعم الولايات المتحدة الأمريكية للمعارضة السورية وتسليحها.

1- الأطراف الدولية للصراع السوري:

تعتبر كل الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين من بين الدول المنخرطة في تحديد مسار الزمة السورية.

1-1- الطرف الروسي:

شكل الموقف الذي تبنته الخارجية الروسية تجاه الأوضاع التي تمر بها سورية نقطة انعطاف بارزة في تاريخ السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط منذ سقوط الاتحاد السوفييتي بل ودفعت بالكثير من المحللين إلى اعتبار هذه الخطوة هي بداية العودة القوية للدور الروسي في النظام الدولي وقد عكس هذا الموقف تأثيراً سياسياً وشعبياً كبيراً في الأوساط الروسية ويؤكد رئيس الوزراء الروسي الأسبق بريماكوف افتجى صحة الموقف الروسي بالقول "أعتقد أن روسيا تنتهج موقف يمكن أن نسمة بأنه الموقف الوحيد الصحيح في هذه الأوضاع فلو كنت رئيساً للحكومة حالياً أو وزير

¹ سعيد الحاج، مرجع سابق، ص 3.

للخارجية لكننت اتخذت الموقف نفسه وطبعاً هذا لأنه الموقف الفائز ويضيف موقفنا أخلاقياً وجوهره المحافظة على حياة الملايين من الناس وكذلك الاهتمام باستقرار منطقة مهمة وهذا هو الموقف الوحيد المماثل في مثل هذه الأوضاع¹ خاصة وأن العلاقات الدبلوماسية السورية الروسية تعود الى عام 1946 لكن التقارب الكبير بين البلدين حدث يعد وصول حزب البعث الى السلطة 1963 كما اعتمدت سوريا على روسيا في المرحلة السوفييتية لتدريب الجيش السوري وكذا بناء الطرق السريعة والجسور ومحطات الكهرباء الشهيرة مثل سد الفرات²

تختصر روسيا الصراع السوري في تنظيم الدولة الإسلامية وتتهم لاعبين إقليميين مثل قطر، تركيا والسعودية بمساندة التنظيم وتعد ذلك تهديداً مباشراً نظراً لوجود المقاتلين من مواطنيها أي مواطني الجمهوريات السوفييتية السابقة في صفوف التنظيم، فتدعي أن تدخلها الراهن هو خطوة استباقية للقضاء على التنظيم الذي يخطط لهجمات إرهابية في أراضيها من جهة أخرى ترى موسكو أن القضية السورية تعدت كونها قضية داخلية أو إقليمية فأصبحت قضية دولية لذلك تخشى روسيا أن تعزل دولياً في آخر مناطق نفوذها في الشرق الأوسط على غرار ما جرى في أوكرانيا الأمر الذي يمثل عائقاً أمام المساعي الروسية الرامية الى القيام بدور أساسي وفاعل في النظام الدولي.

فترى اليوم روسيا في الأزمة السورية وسيلة لإثبات الذات وخطوة أخرى للقيام بدور دولة عظمى مستفيدة من الانكفاء الأمريكي وغياب استراتيجية لأوباما في حل أزمت الشرق الأوسط، أيضاً وسيلة للإخلال بالتوازن الإقليمي القائم فترى موسكو أن أربع قوى إقليمية تتنافس على سورية لسد الفراغ الذي خلفته واشنطن في الشرق الأوسط هي تركيا، إيران السعودية وإسرائيل، خاصة وأن روسيا تعتبر تركيا منافساً إقليمياً يمتلك نموذجاً ناجحاً في العلاقة بين الإسلام والديمقراطية، وترى أن نجاح الدور التركي في سورية يشكل تهديداً بالغ الأثر على المصالح الروسية، أما إيران التي تبدو علاقاتها مع موسكو معقدة فالأخيرة تعدها حليفاً وحاجزاً لمواجهة القوى السنية والإسلام السياسي

¹ محمد أحمد العقاب، محددات السياسة الخارجية الروسية حيال سورية من 2000 2017، دبلوم الشؤون الدولية والدبلوماسية،

2017، ص 33.

² Marta Tawil Kuri, « 1 'adaptation de la politique de puissance de la Syrie à la lumière de ses rapports avec la Russie », *étude internationales*, volume 41, n2, 2010, p10.

المدعوم من تركيا¹ فتحل إيران موقعا محوريا في فكر الكاتب الروسي "الكسندر دوغين" * ذلك في التحالف الأوراسي الاستراتيجي بوصفها القطب الحيوي لهذا التحالف فهي دولة قارية كبيرة وعلى ارتباط وثيق بآسيا الوسطى وجذرية في عدائها للأمريكية وبالتالي قادرة على إقامة حلف جيوسياسي في هذه المنطقة ومجابهة النفوذ الأطلسي فيها²، وتمثل في الوقت نفسه منافسا للدور الروسي في الشرق الأوسط لاسيما إذا نجحت في تأمين منافذ على البحر الأبيض المتوسط كما ترى في السعودية خصما استراتيجيا في الشرق الأوسط ومنافسا كبيرا في سوق النفط العالمية، وتدخلها في الصراع السوري يمثل رسالة مباشرة للقوى الإقليمية الداعمة للمعارضة المسلحة خاصة بعد أن زادت من وتيرة دعمها للمعارضة في عام 2015 لإجبار النظام السوري على الحل السياسي أو اللجوء الى اسقاطه عسكريا³.

كان من الممكن أن يعاني نظام الأسد من نفس مصير الرئيس الليبي "معمر القذافي" ذلك إذا لم تحظى سوريا بدعم روسيا التي امتنعت في مجلس الأمن للأمم المتحدة أي قرار يسمح باستخدام القوة ضد الحليف السوري، فتعتقد روسيا أنها تعرضت للخداع عندما صدر قرار مجلس الأمن رقم 1973/47 ما جعل روسيا تخسر سوقا مربحة للشركات الروسية وبالنظر أيضا لمصلحتها الاستراتيجية مع القاعدة البحرية الروسية في طرطوس ومحطات الرادار مما يعوض تلك التي نشرها

¹ حمزة المصطفى، "التدخل العسكري الروسي في سورية: الدوافع والأهداف والتداعيات"، مجلة سياسات عربية، (ع)17، 2015، ص4.

² الحارث محمد سبيتان الحالمة، "التدخل العسكري الروسي في سوريا الأسباب والمالات"، مجلة المفكر، (م)14، (ع)2، الأردن، 2019، ص9.

³ حمزة المصطفى، مرجع سابق، ص4.

*الكسندر دوغين: هو فيلسوف وكاتب روسي، أستاذ لعلم الاجتماع، ولد في موسكو 1962، يحمل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية وعلم الاجتماع وألف أكثر من 30 كتابا من بينها "أسس الجغرافيا السياسية" 1997 و "النظرية الرابعة" 2009، وهي كتب لإحياء فكرة الإمبراطورية الروسية وإعادة هيمنتها، يعمل كمستشار لشخصيات سياسية وعسكرية داخل الكرملين، من أهم منظري لفلسفة القومية الروسية والطرح الأوراسي الذي يتبناه فلاديمير بوتين.

الناو في جنوب تركيا فهي تعارض الدرع الصاروخي للولايات المتحدة ترغب في الانتشار في أوروبا مع تثبيت رادار رئيسي في شرق تركيا وذلك يشكل حسب موسكو هجوماً على أمنها¹.

لذا أعلنت روسيا وبشدة عزمها معارضة أي قرار دولي يصدر في حق سورية ودعت المعارضة الى التحاور مع النظام، ذلك لأهمية سورية بالنسبة الى روسيا في أنها تمثل آخر اختراق في منطقة الشرق الأوسط ويمنع تحوله الى منطقة غربية بالكامل وأعلن وزير الخارجية "سيرغي لافروف" رفض روسيا الشديد البحث في موضوع التظاهرات في سورية في مجلس الامن وإصدار قرار ادانة للنظام السوري والرئيس بشار الأسد، فسقوط النظام السوري حسب المحللين الروس يعني إغلاق منطقة الشرق الأوسط في وجه الروس وتتمكن بذلك الولايات المتحدة من التغلغل عبر تركيا الى منطقتي القوقاز ووسط آسيا وزعزعة الاستقرار في روسيا نفسها عبر تشجيع حركات انفصالية تبدأ من الشيشان وتنتهي في منغوليا وأعماق سيبيريا² وعلى عكس سلطات روسيا ما بعد السوفييتية فلا تهدف اليوم روسيا الى زيادة موقعها في المنطقة من خلال إقامة علاقات تبعية وثيقة في مجالات التعاون الفني العسكري خاصة والهدف منها انشاء منطقة لنفوذها الخاص في المنطقة³

1-2- الطرف الصيني:

تعتبر الصين الشرق الأوسط عامة وسوريا خاصة منطقة ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية وأمنية لها ويعود تاريخ العلاقات الصينية السورية إلى مئات السنين، إذ شكلت سوريا الطريق التجاري الذي ربط بلاد الصين ببلاد العرب والذي عرف بطريق الحرير قديماً، ومنذ نشأة جمهورية الصين الشعبية اهتمت الصين بسوريا واعتبرتها النقطة الأضعف للنفوذ الغربي في منطقة الشرق الأوسط، وخط الدفاع الأول عن مصالح الصين في آسيا الوسطى والقوقاز، وبلد العبور لمعظم النفط العراقي ما بين عامي 1934 و1982م، والكثير من النفط السعودي ما بين عامي 1973 و 1982

¹ Fabrice balanche, *Syrie guerre civile et internationalisation du conflit*, Eurorirent, 2013, halshs, p19.

² جمال واكيم، مرجع سابق، ص 201.

³ Alexandre choumlin, *la diplomatie russe en moyen-orient : retour de la géopolitique*, Ifri, n 93, France, 2016, p7.

وفي عام 2002، التقت أهداف السياسة الخارجية السورية مع المساعي الصينية الهادفة إلى زيادة نشاطها الاقتصادي في العالم وفي الشرق الأوسط، بعد طرح بشار الأسد استراتيجية تسعى لتحويل سوريا إلى قاعدة لنقل الغاز، ومنطقة تجارة حرة تصل بين الشرق والغرب، عبر ربط البحار الخمسة (المتوسط، قزوين، الأحمر، الأسود، والخليج العربي) من خلال سوريا رأت الصين في استراتيجية بشار الأسد مشروعاً لإحياء طريق الحرير¹.

فتعدّ منطقة الشرق الأوسط حاضرة في الاستراتيجية الاقتصادية للصين حيث تكمن مصلحة الصين الاقتصادية في تأمين تدفق مصادر الطاقة وتأمين الدخول إلى الأسواق العالمية، وفي هذا الإطار تسعى الصين إلى تأمين موارد الطاقة اللازمة، ويعد التزايد في استهلاك الصين من مصادر الطاقة المختلفة ما فرض استيراد كميات كبيرة من النفط، لذلك تولى الصين أهمية كبيرة لتغطية هذه الاحتياجات من خلال بناء شراكات اقتصادية عديدة مع الدول المنتجة للطاقة كروسيا وإيران ودول عربية في الشرق الأوسط كالسعودية، إضافة إلى سعى الصين إلى توسيع نشاطها الاقتصادي عبر تطبيق خطة "طريق الحرير الجديد" التي أعلن عنها الرئيس الصيني "شى جين بينج" عام 2013 بهدف تعزيز التعاون الاقتصادي عبر إنشاء شبكة الممرات البحرية القديمة لخلق طريق الحرير البحري لتعزيز الربط الدولي، ودعم حركة التجارة، وسيربط هذا الطريق بين قارة آسيا وإفريقيا وأوروبا حيث أنه سيمر بـ 65 دولة من بينها سوريا التي تعد عقدة المرور بين آسيا الوسطى والقوقاز إلى أوروبا والخليج العربي، فخطة طريق الحرير الجديد سوف تؤمن للصين احتياجاتها المختلفة من الطاقة لاسيما النفط بالإضافة الى توسيع صادراتها لتشمل دولاً أكثر²

فتجمع بين الصين وسوريا علاقة تعاون في مجال تدريب بعض الخبراء في المفاعلات النووية، إلى جانب المساعدات الصينية لسوريا لبناء مصانع إنتاج الصواريخ وإنتاج منظومات توجيه

¹ ساشا العلو، "الدور الصيني في سوريا: الأسباب والدوافع"، مجلة أراء حول الخليج، العدد 106، 2016

² محمد الأمير، أحمد عبد العزيز، محددات السياسة الخارجية الصينية تجاه الأزمة السورية، المركز الديمقراطي العربي، 2018،
 democraticac.de/?p=56124 تم الاطلاع عليه في 2023/11/04.

الصواريخ في مصانع سورية مقامة في مدينتي حلب وحماة، وعلى الرغم من الموقف الصيني المعلن من كل أزمة الشرق الأوسط وقضايا الحصار المفروض على عدد من الدول العربية، فإن العلاقات الصينية مع المنطقة تشير إلى عدد من الملامح إذ تعمل الصين على عدم عرقلة النفوذ الغربي في المنطقة لكن في المقابل تلعب الحاجة النفطية لدى الصين مستقبلا دورا في تطوير توجهاتها نحو المنطقة العربية ⁽¹⁾، وقد بلغ حجم التبادل التجاري بين الدولتين حوالي 2.48 مليار دولار عام 2010، إضافة لحوالي 1.82 مليار كعقود هندسية صينية في سورية و 4.82 مليون دولار تحويلات عمال صينيين في حوالي 30 شركة صينية في سورية و 16.81 مليون دولار على شكل استثمارات صينية مباشرة، واحتلت الصين المرتبة الأولى في عام 2010م، في الشركاء التجاريين لسورية بنسبة تصل إلى 6.9% من إجمالي التجارة السورية مقابل 3% لروسيا الاتحادية، كما أن الشركات الصينية تساعد سورية في مواجهة المشكلات التكنولوجية الناتجة عن العقوبات الأوروبية على سورية في القطاع النفطي الذي يمثل 20% من إجمالي الناتج المحلي السوري.²

لكن أسباب دعمها واتخاذ مواقف مؤيدة للنظام السوري ليس في الحقيقة في حجم المصالح الصينية في سوريا التي لا تبرز مجازفتها بمعارضة الغرب الذي ترتبط معه شبكة مصالح هائلة ومن المعروف أيضا أن الأسواق والتجارة والنفط يشكلان المحوريين الأساسيين للسياسة الخارجية الصينية خصوصا في الشرق الأوسط خاصة وأن سورية تشكل جزء ضئيل جدا من حجم التجارة الخارجية الصينية التي زادت فترة اندلاع الانتفاضة في سورية عام 2011 عن تريليون دولار، كما أن سورية ليست دولة نفطية مهمة يمكن أن تؤثر في حسابات الصين الاستراتيجية، مع ذلك فاجأت الصين الكثيرون بتصويتها الى جانب روسيا في مجلس الأمن ضد مشاريع قرارات تدين النظام السوري على انتهاكاته الخطيرة لحقوق الانسان ويأتي الموقف الصيني على خلفية الاستياء من سياسات واشنطن تجاه مصالحها أكثر منه اهتماما بمصير النظام السوري ومستقبله³

¹ وليد سليم عبد الحي، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978-2010، (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية: أبو ظبي ط1، 2000)، ص 185.

² ساشا العلو، مرجع سابق.

³ مروان قبلان، المسألة السورية واستقطاباتها الإقليمية والدولية، مرجع سابق، ص 73.

كان اسقاط النظام في سورية يعني محاصرة إيران تمهيدا لإطاحة نظامها وبالتالي اغلاق الشرق الأوسط في وجه الصين وفي ظل محاصرة الصين بحريا عبر اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان ودول جنوب شرقي اسيا، ويصبح خروج الصين الى البحار صعبا من دون الرغبة الأمريكية ولا يمكن لأي قوة تطمح الى دور عالمي أن تقبل أن تكون طرق مواصلاتها تحت رحمة قوة أخرى خصوصا أنها قوة منافسة لها، بات خروج الصين الى العالم يمر عبر الشرق الأوسط وبالتالي يجب أن تبقى الشرق الأوسط مفتوحة أمام الصين ولتحقيق ذلك يجب على ايران أن تصمد في مواجهة محاولات فرض الوصاية الغربية عليها وقد أدى وصول الأمريكيين الى حدود الصين الغربية بعد اجتياح أفغانستان الى اثارة مشكلة الأقليات المسلمة في غرب الصين ما يعطي مثال إضافي على أهمية ألا يكون الشرق الأوسط تحت السيطرة الكاملة للولايات المتحدة الأمريكية لأنه منه يمكنها الانطلاق لبسط نفوذها داخل المنطقة الغربية للصين ذات الغالبية المسلمة وهذا ما يعطي استقلال سورية عن الغرب أهمية مضاعفة للصين ويفسر اعلان وزارة خارجيتها أن سورية دولة مهمة جدا في الشرق الأوسط ويجب أن تبقى مستقرة وأن حل المشكلات فيها يجب أن تبقى داخليا وألا يحدث تدخل خارجي في سوريا يؤدي الى تعقيد الأمور¹.

تشكل إيران محور اهتمام الصين ويرتبط البلدان باتفاقيات عديدة كاستخراج النفط والغاز خاصة من حقل "بارس" الجنوبي العملاق وللبلدين خطط استراتيجية لمد أنابيب للطاقة بينهما عبر أفغانستان، الا أن الغزو الأمريكي له عطل هذه الخطط ومنذ أن أصبحت ايران مخزون كبير للنفط بداية من عام 1993 بدأت الصين تنظر الى تعاونها مع ايران باعتباره ركنا أساسيا في استراتيجيتها الساعية الى تأمين احتياجاتها وهي الاستراتيجية التي ما فتئت تعقدها العقوبات المتزايدة التي تفرضها واشنطن على طهران، لكن انتخاب الرئيس أوباما في عام 2008 أضفى مزيدا من التعقيد على العلاقات الأمريكية الصينية، فأخذت إدارة أوباما تنقل اهتمامها الى منطقة المحيط الهادئ وجنوب شرق اسيا حيث تتجمع القوى النووية الكبرى والدول الناشئة اقتصاديا أو ذات الاقتصاديات المهمة².

¹ جمال واكيم، مرجع سابق، ص. ص، 210.211.

² مروان قبلان، مرجع سابق، ص73.

يشكّل الموقف الصيني بتبني الفيتو مرتين في الأزمة السورية أحد ردود الفعل المباشرة على الإعلان الأميركي عن تحول في الاستراتيجية الأميركية نحو منطقة المحيط الهادئ الآسيوية، ورغم أن الإشارات من الإدارة الأميركية تكررت في غير موضع عن هذه الاستراتيجية، فإن التعبير الواضح عنها جاء في مقال كتبه هيلاري كلينتون في مجلة (**Foreign Policy**) في نوفمبر 2011، وهي الاستراتيجية التي عبّر عنها بشكل مماثل الرئيس أوباما في 2012 بالحديث عن "مراجعة دفاعية تقوم على تركيز القوات الأميركية في آسيا والمحيط الهادئ"، فإذا ربطنا هذه الاستراتيجية بتكرار الولايات المتحدة التعبير عن قلقها من زيادة الصين لإنفاقها الدفاعي من ناحية، وإعلان الولايات المتحدة أنها ستسحب وجودها العسكري من آسيا الوسطى في عام 2014 من ناحية أخرى، نستدل على توتر بين الطرفين في هذه المنطقة نظراً لإدراك الصين أن الولايات المتحدة تقوم بما أطلق عليه بعض الباحثين الهندسة الجيوسياسية¹ فكان للوجود العسكري الأميركي على تخوم بحر الصين الجنوبي، والذي أخذ يتزايد خصوصاً عقب الإعلان عن عقيدة أوباما (**Pivot to Asia**) زادت مخاوف بكين تجاه النوايا الإقليمية لهذه الضغوط الأميركية المتزايدة، ما دفع الصين الى استنتاج أن سقوط النظام السوري سيؤدي الى إضعاف إيران وقد يقضي هذا في نهاية المطاف الى وقوعها بدورها في قبضة الأمريكيين المباشرة ويشكل ورقة ضغط أميركية مهمة في وجه الصينيين وسيحكم بالفشل على أي خطط مستقبلية لتحويل إيران الى حليف استراتيجي يمد الصين بالطاقة مقابل التكنولوجيا العسكرية²

وتعتبر نزاعات بحر الصين الجنوبي أحد أهم البؤر الساخنة في إقليم جنوب شرقي آسيا، ذلك لكونها منطقة صراع حول بسط النفوذ بين القوتين العظميين الصين والولايات المتحدة الأميركية ومحاولة كلاهما بسط سيطرتها على الإقليم، فالصين في إطار سعيها نحو تحقيق والحفاظ على تنميتها الاقتصادية مع التنامي العسكري تسعى لبسط سيطرتها على بحر الصين الجنوبي لما له من

¹ وليد عبد الحي، محددات السياسة الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية، مركز الجزيرة للدراسات، 2012، في:

Studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/04/20124314543996550.html.

² جمال واكيم، مرجع سابق، ص 220.223.

مقدرات واعتباره نقطة هامة في طريق الملاحاة العالمية، مع محاولة الحفاظ على هيمنتها على الإقليم، الأمر الذي يؤدي إلى توتر علاقاتها مع عدد من الدول، على الجانب الآخر تهتم الولايات المتحدة بالحفاظ على تفوقها السيادي والمهيمن على إقليم جنوب شرقي آسيا، الأمر الذي يدفع نحو تطوير علاقاتها الأمنية والعسكرية مع دول الإقليم التي تواجه تحدي الهيمنة الصينية والتخوف من تهديدات بسط النفوذ الصيني على مقدرات البحر¹.

من جانب آخر نجد الضغوط الأميركية المتزايدة على الصين لرفع قيمة عملتها والذي لم يجد صدى لدى الحكومة الصينية نظراً لاعتماد الصين على صادراتها بشكل كبير ما خلق نوعاً من التوتر بين الطرفين في حدود معينة لاسيما في ظل اللوائح التي تبناها الكونجرس الأميركي بهذا الخصوص، إضافة لقرارات الولايات المتحدة ببيع أسلحة لتايوان، وتوقع رئيس معهد الصين للعلاقات الدولية في بكين (Qu Xing) أن الصين "ستكون ملزمة بالرد"، ولا شك أن التدخل في الأزمة السورية جزء من الرد، وكان استقبال الرئيس الأميركي لرئيس الأقلية البوذية "الدلاي لاما" في 2011، هو ما اعتبرته الصين على لسان الناطق باسم وزارة الخارجية الصينية أنه "تدخل في الشؤون الداخلية الصينية، وأن على الولايات المتحدة التوقف عن تشجيع الجماعات الانفصالية في التبت".²

استخدمت الصين "الفتو" أربع مرات لإسقاط مشاريع قرارات تبنتها الولايات المتحدة الأميركية في مجلس الأمن وهي تهدف بذلك الى تقويض النظام السوري بحجة أن تلك المشاريع تنتافي مع مبدأ احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، كما قاطعت المشاركة في عدد من مؤتمرات "أصدقاء سوريا"، بعد أن اتهمت الولايات المتحدة الأميركية بالسعي لحل الأزمة عسكرياً، رفضت كذلك الاشتراك في الحرب ضد التنظيمات الإرهابية في سورية والتي أعلنت عنها الولايات المتحدة الأميركية³.

¹ غزلان محمود عبد العزيز، "الصعود الصيني والاثار المترتبة على نزاعات بحر الصين الجنوبي"، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (م) 21، (ع) 04، 2020، في: jpsa.journals.ekb.eg/article_131198.html تم الاطلاع عليه في 2023/11/5

² وليد عبد الحي، محددات السياسة الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية، مرجع سابق.

³ سنية الحسيني، سياسة الصين تجاه الأزمة السورية: هل تعكس تحولات استراتيجية جديدة في المنطقة؟ جامعة الدول العربية 2020 .. Arabnationleague.com/a_web/one_sub.php?id=1199 تم الاطلاع عليه في 2023/11/05

تحاول الصين في سياستها الخارجية إلى تعزيز نظام التعددية القطبية في النظام الدولي وضرورة عدم تفرد الولايات المتحدة الأمريكية في صياغة القرارات الدولية وبالتالي ففي موقفها منع الولايات المتحدة والغرب في التفرد لحل الأزمة السورية لصالحهم، وتحاول أن توصل رسالة للدول الغربية أن لديها قدرة متنامية للعب دور فعال في النظام الدولي، والتعويض عن خطأها في ليبيا، فتعتمد الصين من خلال دعمها للنظام السوري بعد أن خسرت حليفاً استراتيجياً وهو ليبيا، فتعمل على منع تدخل الغرب وحلف الأطلسي في حل الأزمة السورية والحفاظ على النظام السوري الحليف الاستراتيجي للصين في منطقة الشرق الأوسط، ضمان لإيران دعمها الإقليمي من خلال المحور السوري وحزب الله اللبناني، كما هناك أسباب يمكن وصفها بالداخلية وهي المخاوف الداخلية من انتقال نموذج الربيع العربي الإسلامي إلى الأقاليم الشمالية الغربية للصين، إضافة لاعتبار أن النظام الصيني هو نظام غير ديمقراطي فزعزعة النظام الغير ديمقراطي في سوريا سيؤدي إلى خلق زعزعة في الأمن والاستقرار لدى الأنظمة الغير ديمقراطية¹

1-3- الطرف الغربي (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي):

يبدو أن خصوصية السياسة الخارجية لسوريا تضع في الخيارات التي اختارها نظام دمشق على مر السنين وعلى وجه الخصوص منذ التغيير في استراتيجية الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط على هذا المستوى فإن التناقض بين سلوك دمشق والدول العربية المجاورة يطمحون مثل سوريا إلى ممارسة القيادة الإقليمية السورية بالمعارضة والتحدي المفتوح لنوايا واشنطن فيما يتعلق بالشرق الأوسط سوريا مترددة بشكل خاص في التعاون معها فهي القوة المهيمنة في الأمور التي تعتبرها فهي القوة المهيمنة في الأمور التي تعتبرها دمشق ضرورية لها للأمن والمكانة وأخيراً تختلف سوريا عن الدول العربية الأخرى بسبب أنها ليست جزءاً من نظام تحالف إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية إلى مستويات منخفضة من المؤسسات التي تميز العلاقات الثنائية سوريا والولايات المتحدة

¹ علي زياد عبد الله فتحي العلي، السياسة الدولية والاستراتيجية، القوة الأمريكية في النظام الدولي الجديد، (المكتب العربي للمعارف:

القاهرة، ط1، 2015)، ص 246.

الأمريكية الى مستويات منخفضة من المؤسسات التي تميز العلاقات الثنائية بين البلدين من حيث الاتفاقات الرسمية والمشاركة الفعالة لسورية في الساحة متعددة الأطراف¹

تولت الولايات المتحدة وفرنسا وحلفائها الأوروبيين قيادة التحرك السياسي الغربي في التعاطي مع الأزمة من خلال عزل النظام ونزع شرعيته ومحاصرته بقرارات أممية تنتهي بوضع سورية تحت وصاية دولية وتوثيق انتهاكات حقوق الانسان لاستخدامها لاحقا أداة ضغط إضافية ضد النظام والتلويح بتحويل القضية الى المحكمة الجنائية الدولية، وعلى الرغم من العقوبات الاقتصادية التي بدأت الولايات المتحدة الأمريكية وأروبا في فرضها على النظام منذ ماي 2011، أما مجلس الامن فلم يتحرك جدياً لمناقشة الأزمة السورية الا بعد مرور أكثر من ستة أشهر على اندلاع الانتفاضة، وتقر الولايات المتحدة الأمريكية بوجود مصلحة لها في تغيير سياسات النظام سواء فيما يتعلق بعلاقته بإيران أو بمواقفه من الصراع العربي الإسرائيلي وغيرها من القضايا الإقليمية².

يبقى الهدف البارز لواشنطن من مقاربتها للأزمة السورية في إعادة تشكيل موازين القوى الإقليمية، تتنظر الولايات المتحدة الأمريكية الى الصراع في سورية باعتباره جزءاً من حالة المواجهة مع ايران، وهي عندما تساهم في اضعاف النظام السوري انما تقوي مواقفها التفاوضية تجاه ايران في المحادثات النووية فضلاً عن ذلك فلها مصلحة حقيقية في منع تشكل قوس نفوذ إيراني يمتد من غرب أفغانستان حتى الساحل الشرقي للمتوسط لما يشكله ذلك من خطر على مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة قد يكون ليشكل هذا القوس تداعيات دولية واسعة خاصة إذا نشأ تحالف إيراني- صيني و تحالف إيراني- صيني-روسي وهو الاحتمال الأسوأ وسوف تدفع مخاوف واشنطن من هذه الاحتمالات الى الإصرار على احداث تغيير ما في سورية بغض النظر عما يمكن أن يعنيه هذا التغيير بالنسبة للمعارضة السورية³.

¹ Marta tawil_kuri, ibid,p10.

² علي زياد عبد الله فتحي العلي، مرجع سابق، ص12.

³ مروان قيلان، "الانتفاضة والصراع خمس سنوات على سورية"، سياسات عربية، (ع)17، 2016، ص18.

اتخذ الاتحاد الأوروبي في المقابل موقفا في ممارسة الضغط على النظام لاحتواء الأزمة، كما تم فرض حظر استثمارات القطاع النفطي والغاز السوري، تشديد الحظر على مصادر الأسلحة من خلال تعزيز عمليات المراقبة، ونظرا لتطور الأزمة السورية في ظل الدور الذي تقوم به دول معنية ببقاء النظام كروسيا و الصين وإيران السورية فقد تباينت مواقف دول الاتحاد الأوروبي، فبعض الدول تميز موقفها بثقل أكبر من غيرها وذلك نظر لاختلاف المصالح، حيث قامت بعض الدول الأوروبية بدعم النظام السوري، في حين بعضها الآخر قام بدعم المعارضة، بينما طرف آخر فضل الوقوف على حياد، فمثلا فرنسا قد عارضت في بداية الأزمة التدخل العسكري في سوريا دون الحصول على تفويض رسمي من مجلس الأمن، لكن نتيجة سياسة النظام المتشدد تجاه المعارضة و بعد استعمال الأسلحة الكيماوية أبدت فرنسا مرونة في دعمها لرفع حظر الأسلحة المفروض على المعارضة ، في حين اتسم الموقف الألماني تجاه الأزمة السورية لتحفظ لرغم من امتثالها لقرارات الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة المؤيدة للمعارضة السورية في نضالها من أجل الحرية، ومعارضتها للفييتو الروسي-الصيني لأنه سيسهم في إضعاف دور الأمم المتحدة وعرقلة الجهود الدولية في اتخاذ موقف صارم موحد ومشارك من النظام السياسي، فقد اتبعت ألمانيا موقفا مغايرا لفرنسا حيث عملت على توجيه طاقاتها على الحل الدبلوماسي و ركزت على المساعدات الانسانية للاجئين¹

2- تداعيات الصراع السوري:

سوريا التي شكلت أساساً للهوية العربية وقاعدة للأمن القومي العربي، تحولت في ظل اندلاع الأزمة إلى أكثر الأزمات التي أحدثت منعطفاً تاريخياً كبيراً في الوطن العربي والعالم، وتسببت بحدوث انشقاق وتشردم بين أفراد الشعب السوري والعربي، وأيضاً تسببت بتقسيم الشعوب تقسيمات فوضوية أدت إلى إحداث ثغرات طائفية، بل وأيضاً هجرة الملايين من الشعب السوري إلى دول

¹ أسماء حداد، "تحديات الاستراتيجية الأوروبية-أطلسية حيال الأزمة السورية"، مجلة مدارات سياسية، (م) 04، (ع) 02، 2020،

عربية مجاورة وأخرى عالمية، ولم تؤثر الأزمة السورية على المستوى الاجتماعي فقط، بل أثرت بشكل كبير على الوضع الاقتصادي والسياسي والأمني للدول العربية، وشكلت تهديداً مباشراً لها¹.

2-1- تداعيات الأزمة السورية على المستوى الداخلي:

عملت الأزمة السورية على استنزاف الموارد الاقتصادية مما ساهمت في انهيار سعر الصرف وارتفاع تكاليف المعيشة وارتفاع الأسعار وزيادة الدين العام مما كان لها تداعيات خطيرة على سوريا كما أن للعقوبات الدولية على سوريا

2-1-1- التداعيات على المستوى الاقتصادي:

كان للأزمة السورية أثر سلبي على الصعيد الاقتصادي، وكل هذه الأسباب انعكست سلباً على حياة السوريين فزادت معدلات الفقر وتدنّى الخدمات الصحية والتعليمية وزيادة في النزوح الداخلي وارتفاع أعداد اللاجئين السوريين إلى دول الجوار خاصة تركيا ولبنان وغيرها، ومع تعدد هذه القضايا والمشاكل يصعب التكهن بالسيناريوهات المحتملة للأزمة السورية²، ورجحت أوساط اقتصادية أن يكون العام 2023 هو الأصعب اقتصادياً على السوريين، في مناطق سيطرة النظام السوري، مستندة بتوقعاتها على أرقام مشروع الموازنة العامة للسنة المالية الجديدة التي وافق عليها "المجلس الأعلى للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي" وكان المجلس التابع للنظام قد وافق على

¹ أية عيسى، الأزمة السورية وتداعياتها على الامن القومي العربي، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، 2021،

2023/11/13 تم الاطلاع عليه في ialiis.beirzeit.edu/blog/2020/12/18/1

² محمد علي سليم عبد الله، "الاثار الاقتصادية والاجتماعية المحتملة للأزمة السورية"، مجلة بحوث كلية الآداب، (ج)32، (ع)02، 2021 في: sjam.journals.ekb.eg/zrticle/220512.html.

الاعتمادات الأولية لمشروع الموازنة العامة للدولة لعام 2023 بمبلغ 16 تريليوناً و 550 مليار ليرة سورية، بزيادة قدرها 24.2 في المئة مقارنة بموازنة العام 2022¹.

ففي تقرير صادر عن المركز السوري لسياسات الأبحاث موسوم بـ: "الآثار الاقتصادية والاجتماعية للأزمة السورية" أكد على ما أن السلطة الأمنية والعسكرية السبب الرئيس وراء حالة التدهور العام في البلاد، والمسبب الأساسي في الركود الاقتصادي والاجتماعي القائم، أضف إلى ذلك الدول التي دعمت الطائفية وفكرة الصراع العسكري في سوريا، لهذا رصد التقرير مجمل الخسائر الاقتصادية بما فيها (الخدمات الاجتماعية كالمدارس والمستشفيات) بين عامي 2010 - 2014 بـ: 202 مليار دولار، وأن معدل الدين العام قد ارتفع إلى 147%. وتشمل الخسائر كافة القطاعات الاقتصادية بدءاً بالتجارة الداخلية والاتصالات والصناعة الاستخراجية والخدمات الحكومية التحويلية والزراعة، وتواصل النزاع المسلح أدى إلى رفع أسعار الوقود ومستلزمات الزراعة في إطار رفع الدعم عن كافة السلع الأساسية للمواطنين، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى عدم تحقيق الأمن الغذائي، ما يؤدي إلى الانكماش الاقتصادي².

2-1-2- التداعيات على المستوى السياسي:

تمثلت تداعيات الصراع في سوريا في انهيار وتفكك الدولة السورية، وامتداد آثاره لدول الجوار ومن المرجح في ضوء المعطيات الراهنة أن يستمر الصراع في سوريا دون تسوية على الأقل في الأمد المنظور كأحد نماذج الصراعات الاجتماعية الممتدة، فالتقاطعات مذهبية وطائفية بين الأطراف المتصارعة، لا سيما وأن نظام الأسد يستند إلى التحالف المتماسك بين النظام والطائفة العلوية والجيش وحزب البعث، بما يعزز من قدرته على البقاء، ويرتبط ذلك بالتماهي الكامل بين الدولة السورية ونظام الأسد، وهو ما منح النظام قدرة على استغلال موارد الدولة كاملة

¹ قراءة في تداعيات أبرز أحداث وتطورات عام 2022 على الأزمة السورية، مركز الفرات للدراسات. 2022. firatn.com/?p=3785

² عبد المالك بوشفار، ناريمان نحال، "تداعيات الامن السوري على الامن الإقليمي: الأردن دراسة حالة"، مجلة مدارات سياسية، (م) 01، (ع) 02، 2017، ص 10. Asjp.cerist.dz/en/down Article/429/1/2/98145.

في دعم بقائه في السلطة في مواجهة المعارضة، بينما تحظى المعارضة بدعم بعض الأطراف الإقليمية والدولية مالياً وعسكرياً وسياسياً، ولدى بعض فصائلها القدرة على استقطاب متطوعين أجانب من منطلق نصره الدين والطائفة السنية في صراع طائفي، فضلاً عن توظيفها جرائم الحرب التي ارتكبتها نظام الأسد بحق المدنيين في حشد دعم الرأي العام العالمي لصالحها بما يكفل فرصاً شبه متوازنة لطرفي الصراع للاستمرار في المواجهة دون أن يحقق أيٌّ منهما حسماً عسكرياً¹.

2-1-3- التداعيات على المستوى الإنساني:

إنّ الوضع الإنساني في سوريا لايزال يمثل مصدر قلق كبير فوفقاً لبرنامج الغذاء العالمي لسنة 2021 فلايزال حوالي 13.4 مليون شخص بحاجة الى المساعدة الإنسانية كما يواجه 12.4 مليون شخص ما يقارب 60 في المئة من السكان نقصاً في الغذاء ويمثل الاتحاد الأوروبي والأعضاء المانحون الرئيسيون للمساعدات الدولية للسكان المتضررون من الحرب منذ بداية الازمة في 2011 تم منح أكثر من 24.9 مليار أورو لدعم السوريين الأكثر تضرراً داخل البلاد والدول المجاورة ونظم الاتحاد الأوروبي لمدة خمسة سنوات متتالية 2017 2021 مؤتمراً لدعم مستقبل سوريا والمنطقة، كما حشدت المفوضية الأوروبية عن 130 مليون أورو كمساعدات إنسانية داخل سوريا والدول المجاورة في كل من تركيا، الأردن ولبنان فحسب مكتب تنسيق اللاجئين ففي أبريل، ماي وجوان 2021 إذ يوجد أكثر من 6.7 مليون نازح داخلياً وأكثر من 5.6 مليون لاجئ مسجل بما في ذلك 3.6 مليون في تركيا و 855.000 في تركيا و 666.000 في الأردن، 247.000 في العراق و 132.000 في مصر.²

¹ عبادة تامر. مرجع سابق، ص 80.

² ec.europa.eu/echo/where/middle-east/commission européenne. Syrie. La protection civile et opérations d'aide humanitaire européennes.

تحدث تقرير مجلس حقوق الانسان في الدورة 40 سنة 2019 عن الانتهاكات الواقعة على المدنيين بعد أن استمر توثيق الهجمات على المدنيين التي اسفرت عن مقتل واصابة العشرات من النساء والرجال والأطفال السوريين وادت الهجمات الجوية والبرية الى الحاق اضرار كبيرة بالبنى التحتية المدنية الرئيسية رغم إنشاء المنطقة المنزوعة السلاح، وفي الأخير خرج هذا التقرير بمجموعة من التوصيات منها التأكيد بوجه خاص على حماية المدنيين في المناطق التي تجري فيها أعمال قتالية وتقويض إمكانية عودة المشردين داخليا واللاجئين الى ديارهم¹

تحدث "برنارد دوهيمي" العضو الحالي والرئيس والمقرر السابق لمجموعة الأمم المتحدة العاملة المعنية بحالات الاختفاء القسري وغير الطوعي عن انتهاك منهجي و "صارخ" في البلاد، وذكر أنه منذ بداية النزاع أحال فريق العمل 509 حالات فردية إلى الحكومة السورية بشأن الاختفاء المزعوم لـ 478 رجلاً و 31 امرأة بما في ذلك الأطفال، والتي ورد أنها حدثت في جميع أنحاء البلاد ففي الوقت الحالي هناك 490 حالة معلقة، مما يشير إلى أن مجموعة العمل قد تلقت القليل جدا من المعلومات من الحكومة أو المصادر المعنية، والتي حددت أنها كافية لتوضيح مصير ومكان وجود الفرد، ووفق عدد من التقارير المتسقة والموثوقة بما في ذلك التقرير الأخير عن الاعتقال والاحتجاز التعسفي الصادر عن اللجنة الدولية المستقلة المتعلقة بالجمهورية العربية السورية، لا تزال هذه الحالات واسعة النطاق ومنهجية منذ عام 2011 ، كما أطلع المجلس على "المعاناة الهائلة" التي يعيش في ظلها السوريون الذين يسعون للحصول على معلومات عن وضع أحبائهم المختفين، وتحدث عن الجهود المبذولة لتحديد هوية الضحايا، بما في ذلك فتح القبور، لمساعدة العائلات على تخطي المأساة بعد عقد طويل من الصدمة. وتحدث بالتفصيل عن جهود الفريق العامل لمساعدة العائلات في تأمين معلومات عن أحبائهم والدعوة إلى إطلاق سراحهم²، تعيش نحو 90 بالمئة من الأسر في البلد في فقر، وتعاني أكثر من 50 بالمئة من الأسر من انعدام الأمن الغذائي، لقد فاقمت الأزمة

¹ بن داود مختار ياسين مختار، سلاطني ادريس، "الوضع القانوني للحالة الإنسانية تحت مبدأ التدخل الإنساني"، مجلة أفاق

للأبحاث السياسية والقانونية، (ع)03، 2019، ص10، asjp.cerist.dz/en/downArticle/744/2/1/151956.

الأمم المتحدة: بيدرسون : الصراع السوري من بين الصرعات الأكثر تدويلا لن يحل دون دبلوماسية دولية. www.un.org.²
بناءة /السلم والأمن قي 15 مارس 2021

الاقتصادية آليات التكيف السلبية وهي تضر بشكل خاص بالأسر المعيشية التي تعيلها النساء كما تسهم في استغلال الأطفال¹.

2-2- تداعيات الأزمة السورية على المستوى الإقليمي:

لقد كان للصراع في سوريا أثراً كبيراً على البلدان المجاورة في منطقة المشرق خسائر اقتصادية واجتماعية فادحة ومنذ عام 2011 إلى الآن انخفضت معدلات النمو السنوية لإجمالي الناتج المحلي في المتوسط بمقدار 1.2 نقطة مئوية في العراق، و1.6 نقطة في الأردن، و1.7 نقطة في لبنان بالمعدلات الحقيقية، بسبب الصراع في سوريا وتعادل هذه التراجعات، على أساس تراكمي، 11.3% من إجمالي الناتج المحلي لهذه البلدان الثلاثة مجتمعة قبل نشوب الصراع في 2010 ومع تراجع حركة التجارة العابرة التي تمر من خلال سوريا، وتعطل صادرات الخدمات مثل السياحة، وصلت الآثار للصدمة التجارية على إجمالي الناتج المحلي إلى 3.1 نقاط مئوية في الأردن و2.9 نقاط في لبنان، وبالمقارنة أدت الصدمة السكانية (أعداد اللاجئين الوافدين) إلى زيادة إجمالي الناتج المحلي بمقدار 0.9 نقطة مئوية في البلدين كليهما من خلال زيادة الطلب الكلي والمعرض من الأيدي العاملة، إذ أدى تأثير الصراع على إجمالي الناتج المحلي إلى ارتفاع معدلات الفقر بمقدار 4 نقاط مئوية في الأردن، و7.1 نقاط في لبنان، وأسهم، مع النزوح الداخلي، في زيادة معدل الفقر 6 نقاط مئوية في العراق، وأدى تدفق اللاجئين إلى زيادة الطلب على الخدمات العامة.²

تشارك ثورات الربيع العربي في سوريا واليمن وليبيا ومصر وتونس، في أزمة اللجوء السياسي والهجرة والنزوح، فأزمة النازحين السوريين ومشكلة الهجرة التي أُجبر عليها سكان المدن الواقعة ضمن دوائر الاقتتال المسلح بين السلطة والمعارضة، في الحالة السورية ينقسم السوريون الفارون من أراضي الاقتتال المسلح، إلى ثلاث فئات هم النازحون، اللاجئين، المهاجرون غير شرعيين، وتقدر الدراسات أنهم يصلون إلى 04 ملايين نازحين منذ بداية الأزمة السورية إلى سنة 2016، غالبيتهم

¹ تم الاطلاع عليه في 2023/11/12 الأزمة السورية Unicef.org/ar/

² تقرير: تداعيات الحرب: الآثار الإقليمية، 2020، Albankadawli.org/ar/region/mena/publication/fallout-of-war-in-syria.

تمكنوا من الفرار عبر الأراضي التركية، أما البقية فتوزعوا على الأراضي العربية، وتعتبر أكبر مجتمعات اللاجئين في الأردن، حيث يعاني هذا البلد الصغير من تداعيات الأزمة السورية، ويستقبل ما يزيد عن 2000 أسرة سورية كل يوم، أزمة اللاجئين السوريين التي وصلت إلى الحدود الألمانية، حيث وقع الاتحاد الأوروبي اتفاقاً مع تركيا لتكليفها برعاية اللاجئين السوريين وتوفير الإغاثة الإنسانية لهم في المخيمات، بمنحة دولية أوروبية وصلت إلى 06 مليارات دولار.

تحوّلت الأزمة السورية إلى أزمة إقليمية، عربية طوقت النظام الرسمي العربي وجعلته أكثر تشتتاً وليس ثمة ما يشير إلى أن هذا النظام يمكن أن يحد من انكشافه الأمني والسياسي الراهن، ما دامت الأزمة السورية على حالها بل إن هذا الانكشاف في طريقه إلى مزيد التعمق والتجذر، بفعل المسار المعقد لهذه الأزمة، وتكاثف التدخلات الخارجية فيها وباندماج تداعياتها على النظام الرسمي العربي، بتلك التي رمت بنفسها على صعيد المجتمعات العربية ونسيجها الثقافي، يمكن القول إن الأزمة السورية هي اليوم أزمة قومية كبرى.¹

¹ نور الدين حشود، "جيوبولتيك الأزمة السورية بعد الانتفاضة"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، (ع)16، 2017،

خلاصة الفصل :

يمكن اعتبار الصراع الأهلي في سوريا بمثابة صراع صفري يقوم على تنازع الشرعية بين مختلف أطراف الصراع في ظل انخراط الأطراف الإقليمية ذات المصالح المتعارضة في دعم الفاعلين الرئيسيين فيه، وتقاطع الانقسامات المذهبية والقومية والدينية في بؤر الصراع الممتد في سوريا، وهو ما انعكس في تداخل قضايا الصراع التي لا تحظى بتوافق الفاعلين، لا سيما إعادة بناء النظام السياسي وتقاسم السلطة والثروة وفق معايير أكثر عدالة، إلا أن أطرافاً خارجية إقليمية ودولية أخرى تدفع باتجاه تقسيم سوريا إلى نطاقات نفوذ وفق مطالبات المعارضة، أو النظام

فيكشف المشهد السياسي والعسكري والأمني للصراع السوري عن الحقائق التي تحدد الإطار الحاكم والأطراف الفاعلة لحل الصراع فأطراف الصراع العسكري تختلف عن أطراف الحوار السياسي، فخريطة المواجهات العسكرية توضح أن الأطراف الرئيسية هي النظام، داعش، جبهة النصرة وحلفاؤها وجيش سوريا الحر مقابل الجهود المبذولة من خلال الحوار الذي يجري بين ائتلاف المعارضة، ولا يزال التفاعل الدولي والإقليمي العنصر المؤثر في تطورات الأزمة السورية، حيث تصر روسيا على أن يكون حل الأزمة سياسياً وهو ما لا يتوافق مع مطالب الائتلاف الوطني للمعارضة، وإن كانت إيران تريد هذا التوجه فأن تركيا تخالفه، مقابل دعم الولايات المتحدة الأمريكية للمعارضة وتسليحها كترتيبات أولوية لإقامة دولة سورية لما بعد نظام بشار الأسد، وتشير معطيات الموقف

العسكري والسياسي في الصراع السوري الى ترجيح استمرار النزاع المسلح بين النظام مدعوما من ايران وروسيا ومساندة ميدانية من "حزب الله" والمليشيات الشيعية في مواجهة التنظيمات العسكرية التي يغلب عليها الجماعات المتطرفة، فأصبحت الحرب الأهلية السورية صراع وجود بالنسبة لكل الأطراف، والسيناريو الأرجح هو استمرار الصراع حتى أن سقوط الأسد لن ينهي الصراع، فكل الأطراف تركز على السيطرة على مواقعهم في خريطة سوريا ما بعد الأسد، بدءا بالأرض وانتزاع أراض وتأمين المكاسب وجمع السلاح لمواصلة القتال ذلك في إطار توازنات إقليمية ودولية يعمل فيه كل طرف لتعظيم المكاسب المتاحة.

الفصل الثالث

التدخل العسكري الأمريكي الروسي في سوريا

تمهيد:

شهد القرن الحادي والعشرين تحولا في هيكله القوى ليتحول الى نظام متعدد الأقطاب بعد أن امتدت خريطة القوى الاقتصادية خارج أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية استطاعت من خلاله روسيا بزعامة بوتين فرض نفسها كقوة كبرى بعد أن عرفت سياستها الخارجية واستراتيجيتها منعطفًا كبيرًا في تاريخ روسيا الاتحادية، فتمكنت روسيا اتخاذ الكثير من الخطوات على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدبلوماسية لاستعادة مجدها السوفيتي السابق، وكان التدخل الروسي في الصراع السوري الحدث البارز الشاهد على المنعطف الكبير في المكانة العالمية لروسيا.

تتنافس اليوم الولايات المتحدة وروسيا في سورية وهي مسألة أساسية مرتبطة بالأساس بأهمية سورية الجيوبوليتيكية بالدرجة الأولى حيث ترى الولايات المتحدة أن هذه الأخيرة تقع في مركز الشرق الأوسط وأن من يسيطر عليها سيطر على العراق وتركيا ومصر التي تشكل سورية نقطة التقاء بينهم، ومن يسيطر على هذه المناطق الجيوسياسية الثالثة سيطر على الشرق الأوسط، كما أن السيطرة على سورية يمكن الولايات المتحدة من مواصلة تطويق روسيا والعمل على تشكيل حاجز منيع لوصولها إلى المياه الدافئة، في المقابل تدرك روسيا جيدا أن إسقاط النظام السياسي السوري حليفها وتشكيل نظام سياسي جديد موالي للولايات المتحدة سيؤدي إلى القضاء على النفوذ الروسي، وخروجها من منطقة الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط بشكل نهائي، وهو ما يعين عدم قدرة روسيا للوصول إلى المياه الدافئة، لذلك سارعت روسيا بالتدخل في الأزمة السورية وقامت بتقديم مختلف أشكال الدعم لحليفها وصل الأمر إلى حد التدخل المباشر من طرف القوات الجوية الروسية لدعم الجيش السوري في كل عملياته واستعادة كل الأراضي التي خسرها.

في إطار الحرص الروسي على مواجهة هذا التفرد وسعيها لعالم متعدد الأقطاب انطلاقًا من عدة اعتبارات كتخوفها من فقدان قاعدة طرطوس كأخر قاعدة روسية في البحر الأبيض المتوسط، وفقدان سوق رائجة لمعدات التسليح الروسية إذ شكل نصيب سوريا من تجارة روسيا العسكرية حوالي 7 بالمئة عام 2010 إضافة إلى صفقات عسكرية بقيمة أربعة مليارات دولار حتى عام 2013 إضافة لاعتبارات متعلقة بالطاقة حيث أن الشركات الروسية تعد من أبرز الشركات العاملة في سوريا

كشركة (غازبروم، شركة سيوز منتغاز) فسوريا لها دور أساسي في عملية التنقيب وإنتاج الغاز والنفط في شرق المتوسط.

في المقابل اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية الأزمة السورية لمواجهة تطورات الأوضاع في سوريا من خلال اتباع استراتيجية تمكين المعارضة لتكون بديلا عن الأسد وتجنب تكرار سيناريو العراق من خلال تجنب انطلاق عمليات انتقام طائفية قد تشهدها سوريا في حال سقوط الأسد، فقامت الولايات المتحدة بتقديم مساعدات عسكرية للمعارضة المسلحة كما لم تعترض تسليح كل من قطر والسعودية للمعارضة السورية من خلال قاعدة سرية في تركيا، إضافة للضغط على روسيا لوقف شحنات الأسلحة المقدمة لسوريا، رغم حرص الولايات المتحدة الأمريكية لعدم تبني الخيار العسكري في سوريا إلا أنه ومع مجيء الرئيس الأمريكي دونالد ترامب رجحت الولايات المتحدة الأمريكية للخيار العسكري تحت مظلة الائتلاف الدولي لمحاربة داعش في الشرق الأوسط، من جانب آخر ساهم الدعم الروسي لنظام بشار الأسد، حيث عارضت روسيا الضغوطات الأمريكية الأوروبية واعتضت على جميع قرارات مجلس الأمن الدولي الثلاثة الهادفة إلى إدانة أو فرض عقوبات على نظام الأسد بالإضافة إلى القرار الصادر في ماي 2014 الذي يدعو إلى إحالة الأسد إلى المحكمة الجنائية الدولية لارتكابه جرائم حرب في سوريا، كما حالت روسيا دون توجيه ضربة عسكرية له بعد استخدامه السلاح الكيماوي بتقديم مبادرة نزع السلاح الكيماوي السوري كما كثفت من نشاطها السياسي والدبلوماسي لهدف إعطاء نظام الأسد المقدرة على التفاوض مع أطراف المعارضة، وصولا للتدخل العسكري في 2017 لدعم قوات النظام بعد أن حققت المعارضة السورية بواسطة الدعم الغربي مكاسب وسيطرة على أراضي كانت تشغلها قوات النظام قبلا، لكن روسيا اليوم وصلت إلى استخدام لحق الفيتو 11 مرة مما عطل مجلس الأمن لحل الأزمة السورية.

المبحث الأول

سوريا في المعادلة الجيوسياسية الأمريكية والروسية

اتجاه الشرق الأوسط

تعدّ منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق أهمية وحساسية في العالم لاعتبارات استراتيجية عديدة حيث تحتوي على مصالح متشابكة ومتعارضة للقوى الكبرى على مختلف العصور التاريخية فتعدّ بؤرة تركيز ومحط أنظار وأضحت منطقة مستهدفة من القوى الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها القوة العالمية المهيمنة وروسيا كقوة تحاول استعادة النفوذ والسيطرة وقت الحرب الباردة.

المطلب الأول

جيوسياسية سوريا في الاستراتيجية الأمريكية

منذ مطلع القرن الماضي ومع ظهور الدول الكبرى في العالم وتفكيك الإمبراطوريات القديمة كانت ولا زالت منطقة الشرق الأوسط بمدلولها الجغرافي الواسع ومحورها الرئيسي الوطن العربي مسرحا مفتوحا لتيارات الصراع الاستراتيجي بين القوى الدولية حيث غزت فرنسا مصر عام 1798 واحتلت الجزائر 1830، وتونس 1881 وقامت بريطانيا باحتلال مصر 1882 احتلت إيطاليا ليبيا عام 1911 وجرى الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا سنة 1904 وبموجبه تحررت مناطق نفوذها في مشرق ومغرب الوطن العربي ثم جاءت اتفاقية سايكس-بيكو سنة 1916 لتقسيم أقطار المشرق العربي بينهما عقب الحرب العالمية الأولى أين سخرت بريطانيا سياستها ونفوذها لإرساء حجر الأساس للدولة الصهيونية "إسرائيل" كقاعدة استراتيجية للدول الاستعمارية الغربية في قلب المحور الرئيسي لمنطقة "الشرق الأوسط" بعدم تكرار مساعي الوحدة العربية، فهو موجز صغير لهذه السياسة الاستعمارية للقوى الكبرى في الماضي أين لا تظهر فيه الولايات المتحدة الأمريكية هذه القوة التي استطاعت بعد ذلك فرض هيمنة عالمية على المنطقة.

1- أبعاد الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة:

أدى إنهاء الحرب العالمية الثانية إلى تشكيل النظام الدولي الجديد على أساس ثنائي القطب يتكون من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي فبدأت الولايات المتحدة الأمريكية في ممارسة دور نشط في المنطقة العربية مستندة إلى النفوذ المتراكم للدول الاستعمارية الأوروبية فعملت على الاحتواء المد الشيوعي للاتحاد السوفيتي فاتفق أغلب الباحثون على أن الاهتمام الأمريكي والاستراتيجي بالوطن العربي يرتبط بالاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط الذي بدأ بعد الحرب العالمية الثانية، بالذات خلال الخمسينيات من القرن العشرين مع اشتداد الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي⁽¹⁾.

ساعدت مجموعة من التحولات الدولية في بناء النظام الدولي الجديد لتسلم الولايات المتحدة الأمريكية مرتبة القوى العظمى الوحيدة في العالم ذلك بعد انهيار الكتلة الاشتراكية ومعها الاتحاد السوفياتي نفسه الذي أصبح دوره بالتراجع منذ السبعينيات، بعد أن عانى جموداً كبيرة في سياسته الخارجية فلم يكن قادراً على مواجهة الأزمة في أفغانستان وبولندا، وبدأ نفوذه كذلك يضعف في الشرق الأوسط منذ عام 1985 بعد مؤتمر هلسنكي عام 1975، وتأكد ذلك في باريس 1985 خلال مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا ما أدى إلى انسحابه من الساحة الدولية تاركا الساحة للولايات المتحدة الأمريكية² التي كان عليها أن تعيد صياغة استراتيجيتها بما يتوافق مع الوضع الجديد بعد أن وجدت نفسها في موقع القطب الأقوى وتفردتها بالهيمنة العالمية فعملت في إطار استراتيجيتها على وضع عدة أهداف في مقدمتها منع أي قوة أخرى من منافستها حتى ولو كانت من الدول الحليفة، ضبط التوازنات العالمية للقوى الكبرى وإعطاء أدواراً محددة لها مثل روسيا، الصين، اليابان،

¹ رامي رمضان عبد الحميد الشبراوي، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا (1991-2000)، رسالة ماجستير في الدراسات السياسية، (جامعة الدول العربية: معهد البحوث والدراسات العربية القاه، 2008)، ص 10-11.

² جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: لبنان، ط2، 2016، ص 145.

ألمانيا وفرنسا، فقدمت مقدمة لنظام دولي جديد وكانت بداياته في منطقة الشرق الأوسط¹، الغني بالنفط والذي يحتوي على 65% من احتياطي العالمي وهي سيطرة تمكن الولايات المتحدة الأمريكية من أن تصبح وحدها من يزوده لأوروبا واليابان، ما يسمح لها بالضرورة لفرض وصاية قوية على سياستهما، بالنسبة للولايات المتحدة فإن الدلالة المبكرة على حيوية الموقع الجيوسياسية للشرق الأوسط قد ظهرت أول الامر في تصريح أدلى به "ألفريد ماهان"، والمقصود بالشرق الأوسط في الاصطلاح الجغرافي السياسي الأمريكي المنطقة الممتدة لمساحة جغرافية تقدر بحوالي 17.778 مليون كلم² موزعة كما يلي الوطن العربي 13.923 مليون كلم² الدول الآسيوية: أفغانستان 625.090 كلم² تركيا 775.000 كلم² قبرص 9251 كلم² باكستان 796.100 كلم مربع، يشكل الشرق الأوسط بالنسبة للخطاب السياسي الرسمي للولايات المتحدة الأمريكية وحدة جيوسياسية واضحة وإن تضمنت أكثر من منطقتين متميزتين، هما جوار إسرائيل والخليج الغني بالنفط، وتهدف الاستراتيجية الأمريكية اتجاه الدول العربية في الشرق الأوسط للإبقاء على الميزان الاستراتيجي الدولي في المنطقة في وضع يميل لصالحها والحيلولة دون ميله لصالح قوة أخرى وعملت على تحقيق ذلك عبر إعادة رسم الملامح والخصائص السياسية في دول المنطقة كي تصبح أكثر ديمقراطية وانفتاحا للحيلولة دون ميله لصالحها ولعدم ظهور أي تيارات أو قوى سياسية مناوئة للولايات ما قد يؤدي الى دخول قوى منافسة، أيضا لدعم التواجد العسكري الأمريكي بصورة شبه مطلقة في المنطقة ومحاصرة النفوذ الروسي والحيلولة دون انتشاره اضافة لاستقطاب دول المنطقة اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية بهدف دعم النفوذ الأمريكي عبر دعم الأنظمة السياسية ذات العلاقة الوثيقة مع واشنطن².

بدأت في ممارسة دور نشط في المنطقة العربية ككل مستندة إلى النفوذ المتراكم للدول الاستعمارية الأوروبية، حيث دعت إلى مشاريع الدفاع عن الشرق الأوسط والحلف المركزي وكانت

¹ مؤيد حمزة عباس، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد 11 أيلول 2011، رسالة ماجستير في الدراسات السياسية والاستراتيجية، (، جامعة النهرين: مجلس كلية العلوم السياسية، 2012)، ص126.

² عبد الرزاق بوزيدي، "التنافس الجيوبولتيكي والطاقي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط 2010 2016"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، (ع)15، 2017، ص 7.

هذه الدعوة بمثابة محاولة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية لرسم حدود المنطقة لمصلحة نظام شرق أوسطي وليس نظاماً عربياً⁽¹⁾.

احتوت الاستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة على أربعة أبعاد أساسية تعتبر بمثابة الركائز التي تركز عليها استراتيجيتها في منطقة الشرق الأوسط من سياسة، عسكرية، اقتصادية.

1-1- البعد السياسي:

بعد أن تبنت الولايات المتحدة الأمريكية النظام الدولي الجديد على أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي السابق بدأت بفرض هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط، حيث وضعت دول المنطقة التي لا تتسجم مع وجهاتها في خط المواجهة وطلبت من الدول الحليفة لها بتبني برامج للإصلاح السياسي وبرامج حقوق الإنسان، كما جاء في تقرير لمؤسسة "كارينغي" عام 1992 عن أسلحة الدمار الشامل وهو الأمر الذي حذرت فيه الولايات المتحدة الأمريكية من الخطر الكامن في تلك المنطقة والقلق الأمريكي يأتي من احتمال وقوع هذه الأسلحة بأيدي من سمتهم "الدول المارقة" كإيران أو جماعات تنظيمات إرهابية تعادي الولايات المتحدة الأمريكية، لتقوم بذلك بصياغة جديدة لخارطتها الجغرافية والسياسية بهدف تعميق التجزئة والتبعية بما يتلاءم مع المصالح والمعطيات الجديدة في النظام الدولي يمكن من خلالها بناء مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي وجد على أسس عرقية، أثنية ودينية، ومع مجيء الرئيس الأمريكي السابق بيل كلنتون (1993-2000) إلى السلطة تجسدت سياسة "الاحتواء المزدوج" تجاه الدول المناهضة والمعادية للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط منها إيران العراق، ومع دول عربية أخرى وضعتها ضمن الدول الداعية والداعمة للإرهاب منها السودان، سوريا، ليبيا عن طريق فرض عقوبات دولية تحت غطاء الأمم المتحدة بعد أن سلبت حق النقض من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي⁽²⁾.

¹ جمال واكيم، مرجع سابق، ص 145.

² مؤيد حمزة عباس، مرجع سابق، ص، ص، 87، 86.

1-2- البعد الاقتصادي:

تمتد علاقة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط على مدى وجود هذا البلد حيث بدأت أقوى بداية بحكومة "توماس جيفرسون" (Thomas Jefferson) التي حاولت إيقاف أعمال القرصنة التي كانت تقوم بها الدولة العثمانية في شمال إفريقيا في أوائل القرن التاسع عشر، إلا أن الحرب العالمية الأولى دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية إلى المسارح العالمية وإلى داخل السياسة الأوروبية وتكون لديها اهتمام بمناطق الشرق الأوسط التابعة للدولة العثمانية المهزومة، وكانت النتيجة أول غارة رسمية مهمة تقوم بها واشنطن في المنطقة وهي إرسال لجنة "كينج كرين" (King Crane) إلى سوريا، إلا أن أية حكومة أمريكية لم تعد المنطقة ضمن أولوياتها القصوى فيما بين الحربين (1915-1939) ولم يكن هناك سوى إبداء الاهتمام العابر بالمشاركة المتزايدة للشركات النفط متعددة الجنسيات في الشرق الأوسط، وبعد صفقة الانتداب بين فرنسا وبريطانيا اعترضت الولايات المتحدة الأمريكية على إخضاع الأقطار تحت الانتداب للاحتكارات الاستعمارية وفي 1924 أقرت الولايات المتحدة الأمريكية مبدأ مساواتها بالامتيازات الاقتصادية ما يعني بوجه الخصوص استثمارات النفط في الأراضي العربية.

ليعزّز بذلك إدراك الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الثانية أن إعادة بناء أوروبا واليابان والإنعاش الاقتصادي في الولايات المتحدة سيعتمد أكثر وأكثر على نفط الشرق الأوسط، الأمر الذي أعطى القيمة الاستراتيجية للمنطقة في الإدراك الأمريكي، لتصبح هذه القيمة الجيوسياسية مرتبطة في الوقت ذاته في السياسة الأمريكية أثناء وبعد الحرب الباردة⁽¹⁾.

ذلك بعد اكتشاف البترول في إيران 1908 وتزايد اعتماد القوى الصناعية الكبرى على البترول ازداد اهتمام وارتباط مصالح الولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة وسعيها للسيطرة على آبار النفط في الشرق الأوسط وما يزيد من أهميته هو نقل البترول بأقل تكلفة وأكثر سرعة، وأخذ بترول الشرق الأوسط يحتل مكانة هامة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة مشروع مارشال للإنعاش

¹ ديفيد دابليو ليش، الشرق الأوسط والولايات المتحدة إعادة تقييم تاريخي وسياسي، تر: أحمد محمود، (المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، ط1، 2005، (ع)808، ص.13.

الاقتصادي في أوروبا، أين عرف إنتاج البترول في الشرق الأوسط زيادة كبيرة حيث وصل عام 1960م إلى حوالي 05 مليون برميل في اليوم¹.

كان لتزايد أهمية الطاقة في تطور الاقتصاد العالمي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية أدى إلى تركيز اهتمام المراكز الاقتصادية برسم سياسات الوصول والسيطرة على منابع ومصادر الطاقة ما جعل من الولايات المتحدة الأمريكية كقوة كبرى مهيمنة على السياسة العالمية المجال للتدخل في نفط الشرق الأوسط، فيعود اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بنفط الشرق الأوسط إلى تزايد الحاجة الأمريكية لاستهلاك الطاقة، لاسيما وأن عجزاً تصاعدياً بدأ يطبع ميزان النفط منذ مطلع السبعينات فالأهداف الجوهرية التي جعلت من المنطقة مرتكزاً بالغ للاقتصاد الأمريكي تتمثل في حماية الاقتصاد الأمريكي من أي هزة قد يتعرض لها نتيجة انقطاع تدفق النفط أو حتى ارتفاع أسعاره بشكل كبير بسبب الطلب المتزايد عليه من قبل الصين، أوروبا، اليابان، الحفاظ على مستوى ونمط الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية القائم على الاستهلاك الكثيف للطاقة، التحكم بأسعار النفط وتوزيعه وإمداداته وبالتالي التحكم بعصب اقتصاديات الدول الصناعية المنافسة لها كالصين، اليابان⁽²⁾.

فتمثلت المصالح البترولية منذ إنهاء الحرب العالمية الثانية ضمان وصول النفط العربي للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين مصلحة أساسية للولايات المتحدة الأمريكية فكانت سوريا ما بين 50%-60% من مجموع ما تملكه من البترول لذلك كان للبترول الشرق الأوسط أهمية بالنسبة للغرب عموماً بسبب احتياطياته الضخمة (75% من الاحتياط العالمي) وأسعاره المنخفضة لذلك كان هناك حرص أمريكي على ضمان تدفق البترول العربي للولايات المتحدة الأمريكية ولحلفائها الغربيين بأسعار معقولة وإعادة تدوير البترودولارات بما يحقق مصلحة الاقتصاد الأمريكي وبالتالي

¹ ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص 58.

² مؤيد حمزة عباس، مرجع سابق، ص، ص 86.87.

ضمان عدم سيطرة أي قوة معادية عليه من شأنها أن تضع حدوداً على إنتاجه سواء لرفع الأسعار أو ممارسة ضغوط على الدول المستوردة لتحقيق أهداف سياسية محدودة⁽¹⁾.

احتلت مسألة تأمين النفط مكانة هامة في كافة الإدارات الأمريكية المتعاقبة نظراً لما يشكله النفط من مصلحة أساسية للولايات المتحدة الأمريكية والقوى الكبرى بسبب وجود احتياطات بترولية ضخمة ومؤكدة سهلة الاكتشاف ومنخفضة التكاليف مقارنة بأي منطقة أخرى، ومن المتوقع أن يزداد الطلب الأمريكي على النفط حوالي 29.17 مليون برميل يومياً عام 2025 بزيادة سنوية تبلغ 1.7 % في المتوسط، مما يعين أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تضطر إلى تأمين أكثر من ثلثي احتياجاتها 68 % منها بحلول عام 2025 عليه أصبح من أولويات السياسة الأمريكية هو ضمان المحافظة على تدفق نفط الخليج العربي والشرق الأوسط بشكل آمن و بأسعار معقولة، ومنع أية قوة دولية من التعرض لهذه المصالح، أو أن تكون منافسة لها، وتتعامل مع فكرة "تحقيق الاستقلال في مجال الطاقة" عبر اتباع سياسات متعددة تتلاءم مع مصالحها ومتطلباتها، فهي تسعى إلى توفير الانتاج الكافي من الطاقة وبأسعار مناسبة الأمر الذي يجعلها في مواجهة منافسة من قبل قوى كبرى على رأسها الصين وروسيا التي تسعى هي الأخرى بإحكام سيطرتها على الموارد الاستراتيجية في المنطقة وعلى خطوط وطرق نقلها².

1-3- البعد العسكري:

كان "بريزنسكي" مستشار الأمن القوي الأمريكي الأسبق صريح في كتابه "خارج السيطرة" الصادر عام 1993 وصف فيه الاستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة بأنها "عملية غزو خلقها تفكك الاتحاد السوفياتي تهدف إلى تحويل الجمهوريات التي كان يضمها قبلاً إلى منطقة تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية بالكامل" ويضيف إن الهيمنة الأمريكية هيمنة كونية تقوم على أساس خليط غير مسبوق من التفوق العسكري والصعود الليبرالي بحكم سياسة الليبرالية الجديدة،

¹ رامي رمضان عبد الحميد الشبراوي، مرجع سابق، ص 13-14-15.

² عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سابق، ص 268.

واتسم الوجود العسكري في منطقة الشرق الأوسط بوجود معاهدات دفاعية ثنائية ولم يقتصر التدخل العسكري المباشر في شؤون المنطقة إذ عقدت معظم دولة المنطقة اتفاقيات عسكرية وأمنية بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية، فأعلن الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش الأب" مبدأه القائم على "استراتيجية السيطرة والهيمنة على العالم" وحاول رفع شعار النظام الدولي الجديد "كمبدأ جديد وكتعبير عن استراتيجية فرعية تخدم الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة الأمريكية لغرض التحكم والسيطرة على العالم، وكانت أول تجربة في حربه على العراق 1991 والتي عرفت بحرب الخليج الثانية وكان من أبرز نتائجها الهيمنة المباشرة للولايات المتحدة الأمريكية على منابع النفط في الخليج العربي.⁽¹⁾

2- الأهمية الجيوسياسية لسوريا من المنظور الأمريكي:

تشغل سوريا مكانة هامة في الاعتبار السياسية الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط وتعود أهمية سوريا في السياسة الأمريكية في المنطقة من موقعها الاستراتيجي في قلب المشرق العربي وفي وسط الشرق الأوسط إجمالاً، وكانت ولا تزال سوريا المرجع الذي لا يمكن تجنبه بالنسبة لجهود الولايات المتحدة الأمريكية الهادفة لإقامة نظام إقليمي أكثر استقراراً.

2-1- مرتكزات العلاقة السورية الأمريكية فترة الحرب الباردة:

بدأ التوجه الأمريكي الى سوريا من خلال البعثات التبشيرية في بلاد الشام وأولت الولايات المتحدة اهتماماً خاصة بسوريا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية نظراً لأهميتها السياسية والاستراتيجية خاصة قربها من منابع النفط وكونها دولة مجاورة لإسرائيل² بدأت العلاقات الأمريكية السورية بعد استقلال سوريا عام 1946 بعد تقديم شركة "التابلاين" الأمريكية عام 1946 أول مشروع لممر النفط من الأراضي السورية وهو مشروع أرسل من قبل الملك "عبد العزيز آل سعود" إلى الرئيس السوري آنذاك "شكري القوتلي"، قوبل بالرفض التام بعد عرضه في البرلمان السوري وأمام الرفض

¹ مؤيد حمزة عباس، مرجع سابق، ص 127.

² على بدوان، هضبة الجولان طريق السلام... طريق الحرب، (منشورات اتحاد الكتاب العرب: دمشق، 2004)، ص 16.

السوري، بدأت شركة "التابلاين" بالتهديد وتطالب سوريا بوجوب الإسراع في تصديق الاتفاقية المختصة قبل أوت 1947 وظلت سوريا تعاني من ضغوطات واشنطن والرياض حتى أطيح "شكري القوتلي" بانقلاب عسكري قاده الزعيم حسن الزعيم في 1949 وبعد أحد عشرة يوماً من استلامه السلطة استقبل ممثل شركة "التابلاين" الأمريكية وتم توقيع الاتفاقية التي تسمح بمرور أنابيب النفط عبر الأراضي السورية بمرسوم تشريعي في ماي 1949 فكانت سوريا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية عاملاً هاماً في تقييم توازن القوى في المنطقة حيث أنها تحتل موقعاً وسطاً ما بين الدول المستعدة للتعاون بشأن مفاوضات السلام مع إسرائيل والاستعداد للتعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية مثل مصر، الأردن ودول مجلس التعاون الخليجي وتلك الدول المعارضة أو المقاومة بشدة لهذه التطورات مثل إيران والعراق في ظل حكومة صدام حسين⁽¹⁾، فطلبت واشنطن من دمشق بالاعتراف بوجود إسرائيل ووضع حد للدعم اللوجستي والعسكري الذي تقدمه لكل من حماس، حزب الله، غير أن سوريا راعي القومية العربية منذ الاستقلال 1946 سعت بشكل منهجي إلى عقد تحالفات عسكرية مع قوى إقليمية أو دولية أبرزها مصر، الاتحاد السوفيتي وروسيا حالياً ثم إيران⁽²⁾.

طرحَت الولايات المتحدة الأمريكية عدة مشاريع لتضم سوريا الى دائرة نفوذها منها مشروع قيادة الشرق الأوسط 1951 وحلف بغداد 1955 واعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية النهج الحيادي الذي انتهجته الحكومات الوطنية يمثل تهديدا لها، خاصة مع رفض الأخيرة لكل المشاريع الأمريكية حيث فسرت أمريكا ذلك على انحياز سوريا للشيوعية، وعلى إثر ذلك مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطات ومؤامرات عليها كإغتيال رئيس أركان الجيش السوري "المالكي" 1955 بدعم من المخابرات المركزية الأمريكية وذلك حسب التصريحات السورية رغم انكار أمريكا لذلك، ومع رفض سوريا مبدأ "ايزنهاور" الذي اعتبرته تمديدا لحلف بغداد تدخلت الولايات المتحدة في الإطاحة بالحكومة السورية 1957 ما أدى الى التوتر الشديد للعلاقات بين البلدين، فعملت الولايات المتحدة

¹ رامي رمضان عبد الحميد الشبراوي، مرجع سابق، ص، 26.

² Isabelle Fenerstoss, *la configuration géopolitique au-Moyen-Orient à la veille du soulèvement en Syrie (2003-2010)*, p04. <http://loi.org/10.4000/eau.329.le> 25/03/2023.

الأمريكية على عزل سوريا في المنطقة والادعاء في وقوعها في سيطرة الشيوعية ووصول الأسلحة السوفييتية إليها، ومع سقوط الاتحاد السوفييتي فقدت سوريا حليفها الذي كانت تستند عليه في مواجهة المخططات الأمريكية وإسرائيل فوجدت نفسها أمام المشاريع الأمريكية وأظهرت رغبة في تحسين العلاقات مع أمريكا كاستجابتها لدعوة بوش الأب للمشاركة في مؤتمر مدريد للسلام، ومن العوامل والقضايا التي كانت سببا في توتر العلاقات الأمريكية-السورية على رأسها سوريا وإسرائيل في حرب 1967 أين احتلت إسرائيل المرتفعات السورية الجولان، التي لازالت لحد اليوم سوريا تطالب بها كما تطالب بإجلاء إسرائيل من كل الأراضي العربية فقالت "كوندليزا رايس" أن سوريا عقبة أمام التغيير والسلام في المنطقة فهي عارضت مشروع الشرق الأوسط ورفضت خريطة الطريق لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي¹.

من جانب آخر شغلت القضية الفلسطينية مكانة هامة لدى صانع القرار السياسي السوري، فعند تولي حافظ الأسد السلطة 1970 أكد على التمسك بفلسطين وعروبتها باعتبارها جزء من الوطن العربي، وحدد السياسة الخارجية السورية تجاه وحدات النظام الدولي على أساس هذه القضية ونفس الشيء مع بشار الأسد الذي ناد بضرورة تحرير الأراضي العربية المحتلة وإقامة دولة فلسطين²

2-2- العلاقة السورية الأمريكية بعد الحرب الباردة:

يؤكد الباحثون أن توصيات لجنة "بيكن هاملتون" (لجنة دراسة العراق) بضرورة التفاوض مع سورية يعتبر مؤشر لإدراك الأمريكيين بأهمية سورية وموقعها في السياسة الإقليمية ويتحدث في هذا الشأن بشار الأسد ويقول: «سوريا لديها دور في القضايا المطروحة المختلفة خصوصاً في موضوع العراق، فسورية كدولة عربية ومجاورة للعراق لا يمكن تجاوز دورها»، وهو بمثابة رد على اتجاهات عزل سورية إقليمياً ودولياً في سياق إعداد المحافظين الجدد لإطاحة النظام السياسي في سوريا وإقامة

¹ على بدوان، مرجع سابق، ص 16.

² فهد عباس السبعواوي، العلاقات السورية الأمريكية، (دار غيداء للنشر: الأردن، 2013)، ص 252.

سلطة موالية للولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁾، فكانت الولايات المتحدة الأمريكية ولا زالت تتهم سوريا لكونها من الدول الداعمة للإرهاب لذلك كان على وزير الخارجية الأمريكي في ذلك الوقت "جيمس بيكر" أن يبذل جهوداً استثنائية لحمل سوريا على الاشتراك في مؤتمر السلام، وبالفعل فمُنذ شهر سبتمبر 1990 إلى غاية جويلية 1991 دخل في مفاوضات واجتماعات مطولة بلغت إحدى عشر اجتماعاً مع الرئيس السوري حافظ الأسد من أجل إقناعه بالاشتراك في المؤتمر الدولي الخاص بعملية السلام والتفاوض مع إسرائيل بشكل مباشر.

وضعت الإدارة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 سوريا في مقدمة الدول المستهدفة من قبل الإدارة الأمريكية لكونها مدرجة على قائمة الدول الداعية والراعية للإرهاب في الخارجية الأمريكية، إضافة لاتهامها بمساندة وتسليح وإيواء أحزاب وفصائل مسلحة تعتبرها الولايات المتحدة الأمريكية منظمات إرهابية مثل "حركة حماس"، "حزب الله" وبدأت العلاقات السورية الأمريكية تشهد مرحلة من التوتر مع انتهاء الغزو الأمريكي لأفغانستان وشروع إدارة بوش الابن في غزو العراق مما أدى للإدارة الأمريكية في تبني سياسة المواجهة والردع اتجاه سوريا بتهديدها بفرض عقوبات عليها بسبب دعمها للمنظمات الإرهابية، كما عارضت الإدارة الأمريكية ترشيح سوريا في مجلس الأمن وعزم الكونغرس الأمريكي في 2002 على فرض عقوبات على سوريا بسبب دعمها للإرهاب حسب الحسابات الأمريكية ووجودها العسكري في لبنان والتعاون مع العراق لتطوير أسلحة الدمار الشامل.

وقفت سوريا بصفة عضو غير دائم في مجلس الأمن موقف المعارض للمخطط الأمريكي (التدخل في العراق) وقادت حملة معارضة كبيرة ساندتها دول كثيرة مما أدى لزيادة التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية وسوريا⁽²⁾، على تشديد الضغوطات عليها والتلويح من حين لآخر بإقرار ما يسمى قانون "محاسبة سوريا" كما جاء في التقرير الذي قدمه "جون بولتون" لإحدى اللجان الفرعية المختصة في الكونغرس الأمريكي في سبتمبر 2003 مدعوماً من تيار المحافظين الجدد

¹ عقيل سعيد محفوظ، مرجع سابق، ص 142.

² فارس تركي محمود، "السياسة الأمريكية تجاه سوريا 1991-2005"، مركز الدراسات الإقليمية: جامعة الموصل، دراسات إقليمية، (ج) 5، (ع) 12 ص.ص 11، 12.

واللوبي الصهيوني متهما فيه سوريا بأنها دولة مارقة وداعمة للإرهاب وتعمل على تسهيل توفير الدعم اللوجستي لقوى المقاومة العراقية فضلا عن تطويرها لبرامج التسلح الكيماوي وتم إقرار قانون محاسبة سوريا" على مستوى مجلس النواب بأغلبية واسعة نسبيا تجاوزت 396 عضوا مقابل أربعة أعضاء فقط¹

فعملت الإدارة الأمريكية في عهد بوش الابن تشكيل ضغوطات أمريكية على النظام السوري ذلك بتبني الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية استبدال النظام السوري وعملا بذلك ارتأت نفس الإدارة إخراج سوريا من لبنان في عام 2005 زيادة على ذلك وجهت الولايات المتحدة الأمريكية ضربات عسكرية على "منطقة البكمال" في 2008 التي تعتبر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بمثابة منطقة لعبور المسلمين الأجانب إلى العراق⁽²⁾.

تميّزت رئاسة "بوش الابن" 2001-2009 بتصلب العلاقات السورية الأمريكية فبعد الغزو العراقي استأنف التوتر في 2005 لتنتهم واشنطن دمشق بمحاولة بناء مفاعل نووي لأغراض عسكرية بمساعدة كوريا الشمالية دمره سلاح الجو الإسرائيلي عام 2007، وفي أكتوبر 2008 وبعد عودة مسألة الجهاد باتجاه العراق عبر الحدود السورية شنت الولايات المتحدة الأمريكية غارة جوية على نقطة حدودية في منطقة "البوكمال" شرقي سوريا، ومع وصول باراك أوباما للإدارة الأمريكية في 2009 عرفت العلاقات مع سوريا تغيرا كبيرا حيث راهن الرئيس على تقارب دبلوماسي مع نظيره السوري لجعل دمشق لاعب مهما في عملية السلام في الشرق الأوسط وإدارة الملف الإيراني حيث قام مسؤولين في إدارة أوباما بزيارة دمشق لمناقشة المواضيع الإقليمية كرئيس لجنة الشؤون الخارجية "جون كيري"، ووزيرة الخارجية الأمريكية "هيلاري كلينتون"³.

¹ على بدوان، مرجع سابق، ص 17.

² رابحة سيف علام، محمود حمدي أبو القاسم، "الانتفاضة السورية التعقيدات الداخلية والتوازنات الدولية"، مؤسسة الأهرام، كراسات استراتيجية، (ع) 236، 2013، ص 50.

³ Marion joseph، «Relations entre les Etats-Unis et la Syrie», le Figaro.fr. Le 29.03.2021.

المطلب الثاني

محددات الجيوسياسية الروسية اتجاه سوريا

على الرغم مما يشهده النظام العالمي من تغيرات كبيرة منذ انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي في تسعينات القرن الماضي والتحول من النظام ثنائي القطبية إلى النظام أحادي القطبية الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه عقب تولي الرئيس "فلاديمير بوتين" سدة الحكم في روسيا أكد على ضرورة استعادة هيمنتها على الصعيدين الإقليمي والدولي واحتلال روسيا مكانا مناسباً في صفوف الدول الكبرى في القرن الحادي والعشرين، وقام بنشاط دبلوماسي ملحوظ في إطار السعي لتحقيق ذلك، وقد نتابعت في السنوات الأخيرة مجموعة من التطورات التي أكدت مكانة روسيا واستقلالية قرارها الخارجي عن السياسة الأمريكية، بداية بالخلافات المتعلقة بسياسة الطاقة الروسية اتجاه أوروبا ودول الاتحاد السوفيتي سابقاً، والتناقض الواضح بين الموقفين الروسي والأمريكي من الملف النووي الإيراني، ومن السنوية في كوسوفا ورفض روسيا لأية سنوية لا تقبلها صربيا الحليف التقليدي لها، وتهديدها باستخدام حق الفيتو ضد أي مشروع قرار من شأنه وضع الإقليم على طبق الاستقلال من صربيا وصولاً إلى التناقض الواضح اتجاه الأزمة السورية، كلّ هذه التغيرات والتطورات ساهمت بعودة بروز الدور الروسي في لعب دور فعال ومؤثر في السياسة العالمية¹

1- بروز الدور الروسي في السياسة العالمية:

لقد أدت سياسات الإصلاح المتأخرة التي اتبعتها الرئيس "ميخائيل غورباتشوف" آخر رئيس للاتحاد السوفيتي لإعادة بناء المجتمع الاشتراكي إلى زعزعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

¹ محمود خليفة جودة محمد، أبعاد الصعود الروسي في النظام العلمي وتداعياته (2011-2000)، رسالة ماجستير فلسفة العلوم السياسية، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد العلوم السياسية، 2015)، ص 140.

والسياسية داخل البلاد وأدت النتيجة إلى تفكك الاتحاد السوفيتي وكان واضحاً أن أشكال العلاقة بين المجهودات والسلطة المركزية لا تصب وتطلعات الجمهورية السوفياتية كما أن الجمهوريات كانت غير راضية عن موقف السلطة المركزية وبعد أن سلمت باستقلال دول البلطيق الثلاث (ليتوانيا، استونيا، لاتفيا) وقع رؤساء ثلاث جمهوريات سوفياتية وهم بوريس يلتسن رئيس روسيا الاتحادية آنذاك و"كرافتشوك" رئيس أوكرانيا، و"شوشكيفيش" رئيس بيلاروسيا في 11 ديسمبر 1991 اتفق إنشاء كومنولث الدول المستقلة أو ما يدعى أنصار رابطة الدول المستقلة والذي على إنهاء وجود الاتحاد السوفيتي كشخصية دولية وكواقع جيوسياسي.

1-1- الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة:

تتسم روسيا اليوم بحدودها الحالية بأنها فريدة من نوعها من الناحية التاريخية فقد تغيرت حدود روسيا بشكل كبير على مدار تاريخها فمذ الفتح والتكشف مع بناء منطقة "مسكوفي" (muscovy) التاريخية الى توسعات الإمبراطورية الروسية، ومع كل التحولات التي عرفت على أراضيها كانت روسيا تعتبر بلا شك قوة أوروبية عظمى منذ عهد القيصر "بطرس الأكبر" (Peter The Great) منذ ثلاثة قرون حلت فلعبت روسيا دورا حاسما في حرب "السنوات السبع" حيث مثلت القوة البرية التي هزمت نابليون وكانت عضوا بارزا في دول "الوفاق الأوروبي" كما انفردت روسيا بدورها الأكبر في أحداث "حرب القرم" وما تلاها من أزمات نشأت فيما بعد انهيار الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر وبدورها الحاسم في الحرب العالمية الثانية، ومع انتهاء الحرب هيمنت موسكو على معظم أوروبا خلال الاتحاد السوفييتي وحلف وارسو طوال نصف القرن العشرين¹

تم تقسيم السياسة الروسية بعد إنهاء الحرب الباردة إلى عدة مراحل المرحلة الأولى والتي تحدت في الأعوام الأولى من حكم الرئيس الأسبق "يلتسن" وكان الجدل بتوتر هذه المرحلة عقب

¹ أوليسيا تكاشيفا، كيث كرين وآخرون، السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي، مؤسسة راند منظور تحليلي

تفكك الاتحاد السوفيتي مباشرة بين القوى السياسية أمثال التيارات القومية والليبرالية وصانعي القرار حول السياسة الواجب إتباعها وأولوياتها والتي كانت تتراوح بين اتجاهين، يرى الاتجاه الأول بضرورة الاهتمام بالمشكلات الداخلية وإيجاد الحلول لها وعلى روسيا تطبيق مبدأ العزلة خلال المرحلة الاقتصادية كي تتفرغ بذلك لإعادة البناء في الداخل ومثل هذا الاتجاه عدد من الكتاب ذو البلاغة القومية الرومانسية أمثال "فالنتين راسبوتين" وألكسندر سولجنسيتين"، "فاسيلي بيلوف" علاوة على بعض قطاعات الكنيسة الأرثوذكسية، أما الاتجاه الثاني فيرى ضرورة اتباع سياسة خارجية نشطة وفعالة والحفاظ على المكانة الدولية لروسيا كأحد القوى الكبرى، إلا أنه لم يكن هناك اتفاق بين أصحاب هذا الاتحاد حول مضمون هذه السياسة وأولويتها، فالبعض منهم رأى ضرورة إعطاء الأولوية لدول روسيا الإقليمية في إطار الكمنولث بوضعها المجال الحيوي والنطاق الطبيعي للنفوذ الروسي وبممثلته نائب الرئيس آنذاك "الكسندر روتسي" في حين أكد البعض الآخر أهمية ممارسة روسيا دوراً نشطاً على الصعيد الدولي وإعطاء الأولوية لإقامة علاقات قوية مع الغرب وتأتي دول كومنولث في المرتبة الثانية مع التأكيد ضرورة اتباع سياسة غير توسعية اتجاهها وكان من أصحاب هذا الاتجاه الأخير الرئيس الروسي آنذاك "بوريس يلتسن"⁽¹⁾، ووزير خارجيته "أندرية كوزيريف"، وكان من نتيجة هذا الجدل في تلك المرحلة ترتيب الأولويات الاستراتيجية وفي مقدمتها إقامة علاقات مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، في حين تراجع محيط روسيا الإقليمي⁽²⁾.

على هذا الأساس صاغ الرئيس "يلتسن" سياسة على أساس التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية بل التحالف معهما إن أمكن وهو ما جعل العامل الأمريكي ذا حضور في محددات وتوجهات السياسة الروسية بصفة عامة كما ساهم هذا العامل بدور محوري في التحولات والتطورات الجذرية التي أدخلت على الإيديولوجيا السوفييتية القديمة وتدشين مرحلة "التحول الديمقراطي" والانتقال إلى السياسات الليبرالية، إضافة لذلك أعلن الرئيس يلتسن أن بدوره سوف تتبع استراتيجية متحررة من

¹ لمى مضر الامارة، المرجع السابق، ص 96.

² أوليسيا تكاشيفا، كيث كرين وآخرون، المرجع نفسه، ص 97.

القيود الأيديولوجية وأعلن ستبذل جهودها للتعاون مع الغرب لإعادة بناء روسيا وما يؤكد ذلك هو العرض الذي قدمه في فيفري 1992 إلى الولايات المتحدة الأمريكية أثناء زيارته لها لبناء درع عالمية ضد الصواريخ تحمي العالم الحر وتعتمد على تكنولوجيا حرب النجوم الأمريكية وتكنولوجيا الروسية، كما يأتي اقتراح الرئيس "يلسن" ووزير خارجية كوزيريف آنذاك على الغرب تعمل مشروع مارشال آخر لروسيا، واقتراح تأسيس وكالة أوبيك أمريكي روسي لضمان الاستثمارات في الجمهوريات المستقلة بمثابة تحوّل جذري في نظرة روسيا إلى العالم الخارجي، بعد عام 1993 سعت روسيا إلى انتهاج سياسة أكثر إثبات للذات ذات صبغة روسية واضحة تركز على التفسير القوي للمصالح الروسية خلال الاتجاه شرقاً ودعم الدول في القارة الآسيوية والمحافظة على مصالح روسيا التقليدية في كلّ من دول الاتحاد السوفيتي سابق أو في منطقة الشرق الأوسط⁽¹⁾

ترفض روسيا اليوم العالم أحادي القطب الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية أو في المستقبل بواسطة قوى عظيمة أخرى وذلك ليس من حيث المبدأ بل من أجل البرغماتية والبحث عن مصالحها الوطنية فمنذ عام 1993 قررت روسيا إعادة تحديد معالمها الوطنية وفي 1996 أنشأ افنجي بريماكوف* عقيدته المتكونة من الاستمرار في عقيدة خارجية واقعية مع تعزيز لظهور عالم متعدد الأقطاب فالיום لم تعد روسيا أيديولوجيتها مقابل الدعم العسكري الكبير لحلفائها أيام الاتحاد السوفيتي حيث لم تكن مهتمة بالتكلفة الاقتصادية إذ كانت توفر الأسلحة بكميات كبيرة لكن اليوم روسيا تسعى لكسب حلفاء الأمس كشركاء اقتصاديين ما يمكنها من تعزيز قاعدتها الاقتصادية²

تتمثل المرحلة الأخيرة في مرحلة حكم "فلاديمير بوتين" الذي وصل إلى الحكم متأثراً بأمجاد الماضي وبطريقة التفكير الروسية والتي هي نتاج مميز للتاريخ والجغرافيا الروسية، كما يتم تفسيرها

¹ لمى مضر الامارة، المرجع نفسه، ص، 95-100.

² Deltour, Amaury, les stratégies russes et iraniennes visant a coutrer l'influences américaines au sein du conflit syrien incarnent elles une alliances stratégiques anti-hegemoniques, mémoire du master, (paris, 2017),p36.

* افنجي بريماكوف كان مراسل الشرق الأوسط (لبرافدا)، ومدير المعهد العالمي للاقتصاد والعلاقات الدولية(imemo)، مدير المخابرات الأجنبية(SVR) من (1991 1996) كما شغل منصب وزير الشؤون الخارجية ورئيس الحكومة (1989 1999)

على أنها المبادئ التوجيهية من قبل الروس عن المفهوم العرقي ومفهوم الثقافة الاستراتيجية ويتطلب قبول ذلك بإيجاد تفسيرات لنفس الوضع الاستراتيجي الذي كان فترة الحرب الباردة.¹

1-2- الاستراتيجية الروسية لفلاديمير بوتين:

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والتراجع الذي حلّ بدور روسيا العالمي، انبعثت "الفكرة الروسية" كعقيدة حلت محل الشيوعية وترافقت مع صعود "فلاديمير بوتين" الى السلطة من خارج "البوليتبرو" الحاكم عبر رافعة الحرب الشيشانية وتفجيرات موسكو في العام 1999 والفكرة الروسية هي منتج اليمين الروسي المتطرف الذي يسعى لاستعادة دور روسيا العالمي وتشارك في صناعته الكنيسة الأرثوذكسية عبر إضافة سمة القداسة الى مهمة روسيا كروما الثالثة في حين يضيف اليمين كلا من "قوبيا الغرب" ونظرية المؤامرة وتتخذ حينها الهوية الأرثوذكسية مع الوطنية الروسية اليمينية الصاعدة في مركب عقائدي جديد "يوراسيا الجديدة" الذي يرى أن لروسيا دورا أكثر أهمية في آسيا منه في أوروبا، ويذهب "والتر لاكرير" في كتاب "البوتينية" الى أن كثرة استخدام "الجيوستراتيجية" لدى منظري روسيا البوتينية اليوم هو تضمين حقوق طبيعية معطاة ومهمات تاريخية لروسيا بالاشتقاق من موقعها الجغرافي.²

يرى الكاتب الروسي "ألكسندر دوغين" الذي يسمّى بالعقل المدبر لسياسيات الكرملين وعقل بوتين ومؤسس تيار "الأوراسية" الجديدة المناهضة للعولمة الغربية أن المصالح الحيوية لروسيا تقتض مواجهة الاستراتيجية الأطلسية باستراتيجية مضادة هدفها إقامة حلف أواسي تاريخي يسميه بالإمبراطورية الجديدة (إمبراطورية البر) للقضاء على تهديد الهيمنة الأمريكية على العالم الذي لن يتحقق الا من خلال تحالف ثلاث مناطق محور موسكو - برلين، محور موسكو - طهران، ومحور موسكو - طوكيو وبما يحقق الوصول الى البحار والمحيطات في الشمال والجنوب والشرق لتصبح الإمبراطورية مكتفية ذاتيا ذلك كون روسيا ضعيفة عسكريا واقتصاديا فعليها إقامة أحلاف ومحاور،

¹ C.fc.force.gc.ca/259/290/402/286/ pdf, une synthèse de la culture stratégique russe, la combe. , mater maitrise en étude de la défense, collège des forces canadiennes.

² مازن غربي، تقرير عن المؤتمر "روسيا والعالم العربي"، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية، ص 21.

ففرضت مقايضة النفوذ الروسي بالاعتراف الغربي بمناطق المصالح الروسية ما بعد السوفييتية، بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين تحجيم دور الولايات المتحدة الأمريكية واعاقة حركتها في مواقف عدة كان من أبرزها أزمة أوستيا الجنوبية 2007 والأزمة السورية والأزمة الأوكرانية¹، بعد أن عرف المجتمع في التسعينات هيمنة أمريكية ورأت في موسكو بتاريخها السوفياتي وأزماتها الداخلية من الصعب لها الاندماج مع الدول الغربية².

باستلام بوتين مقاليد السلطة في 2000 كانت روسيا الاتحادية تعيش أزمة في الميزانية، دين خارجي، استثمار ضئيل فأولى في المرحلة الأولى من فترة عهده (2000-2004) اهتماما بتطوير علاقة روسيا مع الغرب معتمداً بذلك خيار الاستمرارية مع دبلوماسية يلتسن حيث كان يدعو كبار المسؤولين الغربيين أمثال اللورد جورج روبرتسون الأمين العام لحلف الناتو سابقا في محاولة تهدف الى إعادة احياء العلاقات مع الحلف رغم معارضة الجيش لذلك³.

ساهم فلاديمير بوتين في انفتاح الاقتصاد الروسي وتبني نهجا رأسماليا على المستوى الاقتصادي وديمقراطيا من حيث شكل الحكم، الا أنه استطاع أن يتحكم في النظامين من خلال صناعة طبقة جديدة من النخب ورجال الأعمال التي تتولى السلطة الاقتصادية والسياسية واعتبار بوتين مركزا لهذه السلطة. فعمل بعد توليه الحكم عام 2000 على وقف التدهور والتخبط الذي عانت منهما روسيا في حقبة التسعينات، فوصفت مجلة التايمز قيادة بوتين لروسيا بالقيادة الناجحة في فرض الاستقرار على أمة لم تعرف الاستقرار لحقب طويلة، فقدم بوتين أداء مختلف في كافة المجالات لإخراج روسيا من أزماتها المستمرة فعمل على انعاش الاقتصاد وتحريره من القيود البيروقراطية وعلى مكافحة الفساد وشجع على الاستثمار وتطوير الصناعات خاصة العسكرية التي تعدّ أحد أهم الصادرات الروسية كما عمل على خفض الضرائب وإصلاح النظام المصرفي وزيادة

¹ الحارث محمد بسيتان الحلامه، "التدخل العسكري الروسي في سوريا الأسباب والمآلات"، مجلة المفكر، (ج)14، (ع)2، الأردن، 2019، ص 9.

² Andrey Krentz, Syrie :le meilleurs atout de la Russie au Moyen-Orient, centre russe/nei,ifri,paris,2010, p12.

قاسم دحمان، السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز، (لندن، ط1، 2016)، ص70.³

المساعدات الاجتماعية كما وأصدر قانون يحد من صلاحيات حكام الأقاليم لوضع حد لميولهم الانفصالية كل ذلك انطلق من الفهم الصحيح بأن تطوير الأوضاع الداخلية الاقتصادية والسياسية والإدارية سيكون له أثر واضح على السياسة الخارجية الروسية¹

ومع نهاية ولايته الأولى عام 2004 حققت روسيا نمو اقتصادي ثابت ففي عام 2001 ازداد الناتج الإجمالي الروسي بحوالي 76 في المئة بالمقارنة بعام 1990 حافظ بوتين على الميزانية متوازنة وأبقى التضخم تحت السيطرة ففي ماي 2003 وفي خطابه السنوي أمام المجلس الفدرالي قدم "بوتين" ثلاثة أهداف رئيسية لسياسة لسياسته الاقتصادية حتى عام 2010 هي مضاعفة الناتج المحلي الإجمالي، التغلب على الفقر، تحديث قدرات الجيش وبشكل عام ارتكزت سياسة بوتين للنهوض بالاقتصاد الروسي فقام بسياسة الانضباط المالي الصارم والميزانيات المتوازنة والتركيز على اجراء إصلاحات هيكلية لنظام المعاشات وقطاع الطاقة والإسكان والمرافق العمومية والرعاية الصحية، تخفيض العبء الضريبي وهو ما ساهم في ارتفاع مجموع التحصيلات الضريبية، خصخصة أنصبة الدولة في الشركات وهو ما شكل إشارة واضحة الى أن الاقتصاد سيعتمد على المبادرة الخاصة والمنافسة العادلة باعتبارها محركين أساسيين للنمو، زيادة تركيز روسيا على البعد الاجتماعي في السياسة الاقتصادية وتحمس الرئيس بوتين لتوظيف جزء من عائدات النفط لتحقيق تحسن في رفاة المواطنين، تنوع مصادر النمو في الاقتصاد الروسي فلم يعد يعتمد فقط على النفط والغاز ولكن أصبحت هناك قطاعات أخرى تسهم بمعدلات واعدة في النمو كقطاع الصناعة².

عاد بوتين للكرملين عام 2012 بعد أن شغل منصب رئيس الوزراء خلال رئاسة خلفه "ميد فديف" (2008-2012) فبدأ في رسم مرحلة جديدة لروسيا وهي ليست مرحلة إعادة بناء وإنما حماية

¹ نجاه محمد مدوخ، مرجع سابق، ص 82.

² محمود خليفة جودة، مرجع سابق، ص 62.

مكتسبات واستدامة العملية التنموية نحو المستقبل وفقا لاستراتيجية روسيا 2020 من أجل انطلاقة جديدة ودفعة قومية نحو مزيد من استعادة المكانة الدولية لروسيا الاتحادية¹

2- سوريا في الاستراتيجية الروسية:

يشكّل الصعود الروسي على الصعيد العالمي ودوره الفعال في النطاق الإقليمي فضلاً عن التحالفات الروسية الآسيوية وأبرزها مع الصين مؤشرات مهمة على تحولات أساسية في النظام العالمي تظهر ملامحها في منطقة الشرق الأوسط أين تحاول روسيا لعب دور أساسي في قضايا المنطقة ذلك لاعتبارات جيوسياسية وأمنية استراتيجية متعلقة بالمصالح الروسية بالدرجة الأولى.

2-1- مكانة الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الروسية:

يدخل العامل الجغرافي والقرب الروسي من الشرق الأوسط ضمن مساعي الإمبراطورية الروسية التي يتطلب عليها الانفتاح على البحار الدافئة فمن الناحية الجغرافية تتطابق حدود روسيا السياسية الشمالية والشرقية مع الحدود الطبيعية فهي حدود مائية باردة متجمدة وهو ما يشكل حاجزا طبيعيا فانفتاح روسيا على مياه البحار الدافئة في الجنوب والغرب ضرورة لتصبح روسيا مكتملة من الناحية الجيوبوليتيكية².

فرضت الجغرافية نفسها على اهتمام روسيا بمنطقة الشرق الأوسط باعتبار أن روسيا تشغل الحيز الأكبر من الكتلة الأور وآسيوية الملاصقة للشرق الأوسط فكان من البديهي أن تدرج روسيا

¹ أحمد سيد حسين، دور القيادة الروسية في إعادة بناء الدولة دراسة حالة روسيا في عهد بوتين، رسالة دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2013)، ص 194.

² نجاه محمد مدوخ، مرجع السابق، ص 108.

منطقة الشرق الأوسط ضمن اهتماماتها الخارجية من أجل السيطرة على القوقاز والبحر الأسود والوصول الى المياه الدافئة¹، كما تعتبر روسيا أن أمن الممرات المائية من الركائز الاستراتيجية في سياستها الخارجية وهي تركز معظم سياستها في الشرق الأوسط ومحيط البحر الأسود وفقا لهذا المتغير فأكثر من 50 في المئة من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر هذه المياه بعد أن كان أحد المطالب الجيوسياسية الأساسية لروسيا بعد هزيمتها في الحرب الباردة هو إعادة احياء القوة السوفييتية، ما تحدث عنه الجيوبوليتيكي البلجيكي "جان تريار" عن ضرورة إقامة الإمبراطورية الأوروسوفييتية وإن لم تفعل روسيا ذلك فعليها مواجهة احتمال تغلغل صيني في سيبيريا الشرقية وكازاخستان، وتحرك جماعي لدول أوروبا الوسطى نحو أوكرانيا ، وأخيرا تكامل إسلامي بين دول آسيا الوسطى مع تركيا وإيران والعراق وباقي الدول الإسلامية، ويرى من جهته "ألكسندر دوغين" أن أساس البنية الجيوبوليتيكية لهذه الإمبراطورية يجب أن يدخل ضمن مبدأ أساسي وهو العدو المشترك من رفض الأطلسية ونبذ السيطرة الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية والتخلي عن أولوية القيم الليبرالية الاقتصادية²

تعدّ روسيا منطقة الشرق الأوسط من المناطق المتاخمة لدول الاتحاد السوفييتي السابق التي تعتبرها روسيا ضمن مجالها الحيوي والاستراتيجي وهي تنظر الى منطقة اسيا الوسطى والمنطقة العربية على أنهما تشترك في تكوين ما يطلق عليه القادة الروس اسم "الفضاء الإسلامي الموحد" كما أن بعضهم يرى أن مصالح روسيا الوطنية تتطلب منها السعي الى تقديم نفسها كبديل عن الغرب في المنطقة³ ، فيرى الروس عامة أن المنطقة العربية هي منطقة مجاورة تقع على أطراف أوراسيا هي مع أوروبا السلافية (البلقان) منطقتان مهمتان لروسيا ولهما الأولوية في السياسة الخارجية الروسية لموسكو منذ القدم وقد ساهمت مجموعة من العوامل على التواصل وله أبعاد متعددة بين روسيا والعرب وهنالك العديد من العوامل تدفع بروسيا نحو تعزيز علاقاتها مع المنطقة الشرقية من

¹ عبد الرزاق بوزيدي، مرجع السابق، ص 117.

² نجاه محمد مدوخ، المرجع نفسه، ص 109.

³ لمى مضر الأمارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مرجع سابق، ص 363

العالم العربي من أبرزها العامل الجغرافي فروسيا تتعامل مع العالم العربي ككيان إقليمي قريب من حدودها الجنوبية لذلك تسعى الى تأمين حدودها الجنوبية ومنع أي صراعات في المنطقة قد يكون لها آثار سلبية على أمنها القومي، ولتدخل روسيا الى قلب الشرق الأوسط كان على روسيا الولوج الى المنطقة العربية عبر سوريا البوابة الشمالية للشرق العربي وهو مفتاح الاستقرار فيه، وعبر تركيا الجسر الواصل بين الشرق والغرب وعبر ايران البوابة الشرقية للمنطقة العربية وهي المنطقة التي تجسدها ثلاث دوائر جغرافية متجاورة تزداد أهميتها مع الوجود الأمريكي في قلبها وأطرافها¹

من هنا يدخل العامل الجغرافي والقرب الروسي من الشرق الأوسط ضمن مساعي الإمبراطورية الروسية التي تتطلب منها الانفتاح على البحار الدافئة فمن الناحية الجغرافية تتطابق حدود روسيا السياسية الشمالية والشرقية مع الحدود الجغرافية الطبيعية، فهي حدود مائية باردة متجمدة وهو ما يشكل حاجزا طبيعيا ومنبعاً لذا فانفتاح روسيا على مياه البحار الدافئة في الجنوب والغرب ضرورة لتصبح روسيا مكتملة من الناحية الجيوبوليتيكية²

تكتسب هذه المنطقة أهمية جيوسياسية من عدة زوايا بالنسبة لروسيا لكون المنطقة العربية أحد الثوابت في السياسة الإنجليزية قديماً والأمريكية في الوقت الراهن ولا يفصلها عن أوروبا الا البحر الأبيض المتوسط، إضافة لوجود القنوات والمعابر المائية الهامة في المنطقة كقناة السويس، مضيق هرمز، باب المندب وعلى هذا الأساس تسعى روسيا لتحقيق أمن الممرات المائية كأهم الركائز الاستراتيجية في سيادتها في الشرق الأوسط ومحيط البحر الأسود فأكثر من 50% من تجارة روسيا تمرّ عبر هذه المياه، و على أساسه طوّرت روسيا مرفأ طرطوس في سوريا بهدف المساهمة في تأمين الملاحة البحرية في ميناء عدن وسواحل الصومال، كما يمثل العامل الاقتصادي من ناحية أخرى العامل البارز والمحدد الهام للسياسة الروسية تجاه المنطقة لامتلاكها مخزون نفطي هائل ويعود ذلك الى ارتفاع تكلفة استخراج النفط الروسي في سيبيريا بسبب الصعوبات التقنية ضف الى

¹ عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 2010.2014 رسالة ماجستير، (جامعة محمد خيضر بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015)، ص 117

² نجاه محمد مدوخ، مرجع سابق، ص 109

ذلك رغبة روسيا في أضعاف النفوذ الأمريكي في المنطقة، فتسعى التوجهات الروسية لعقد شراكة اقتصادية واستراتيجية ودور تنموي مع دول منطقة الشرق الأوسط وبالأخص منها العربية لتوفر عائدا اقتصاديا مباشرا لروسيا¹.

إنّ المقاربة التي تتبناها روسيا للشرق الأوسط تحركها مبادئ وأولويات سياسات خارجية عديدة يمكن معرفة البعض منها عن طريق العقيدة الروسية والبيانات الحكومية، فيعتبر الشرق الأوسط سمة من مفهوم السياسات الخارجية للاتحاد الروسي ولكن لم يتم ذكر المنطقة في الوثيقة على أنها أولوية لموسكو وتؤكد نسخ سابقة لمفهوم السياسات الروسية على أهمية استقرار الشرق الأوسط خاصة فيما يتعلق بعملية السلام بين العرب وإسرائيل، ولكن مفهوم سياسات الاتحاد الروسي في 2013 أخذ في الاعتبار الربيع العربي 2011 وعدم الاستقرار الناتج عنه، وتنص النماذج المتكررة اللاحقة لمفهوم سياسات الاتحاد الروسي على اعتبار توسيع نطاق العلاقات الثنائية مع دول الشرق الأوسط هدفاً، وتم تسليط الضوء خصيصاً على كل من إيران وسوريا باعتبارهما أولويات بالمنطقة وعلى نطاق أوسع فإن استراتيجية الأمن القومي الروسية لعام 2015 تسعى لزيادة أمن الطاقة، وتشير العقيدة العسكرية الروسية (آخر تحديث في 2014) إلى الرغبة في توسيع التعاون "العسكري السياسي" و"العسكري الفني" مع الدول الأجنبية كما فعلت لعدد من السنوات ويمكن ملاحظة كلتا الأولويتين في مقاربة روسيا الإقليمية التي تسلط الضوء على الطاقة والتعاون الدفاعي والأنشطة التجارية والاستثمارية².

بدأت العلاقة بين روسيا ودول الشرق الأوسط محكومة بالاعتبارات المصلحية بدلا من الاعتبارات الإيديولوجية ولا سيما بعد فشل التجربة الشيوعية والتحول إلى تبني اقتصاد السوق وخصخصة المشاريع الاقتصادية، حيث أصبحت السياسة الخارجية الروسية تخدم السياسة الاقتصادية للبلاد فأصبح تطوير التعاون الاقتصادي ما بين روسيا ودول الشرق الأوسط أحد الخيارات أمام روسيا

¹ عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الجيوبولتيكي والطاقي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط 2010-2016، مرجع سابق، ص 86.

² بيكا واسر، حدود الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط، مؤسسة راند المنظور التحليلي رؤى الخبراء، 2019، ص 3.

لتطوير اقتصادها من دون الاعتماد على القروض والمنح الدولية التي تقيد حرية التصرف الخارجي لروسيا لا سيما تجاه قضايا منطقة الشرق الأوسط، يؤكد الرئيس بوتين على أهمية تطوير العلاقات مع دول المنطقة بقوله: "ومن مصلحتنا في الوقت الراهن توسيع التعاون في المجالات ذات الأولوية كالطاقة والتجارة والتعاون الإنتاجي، وتتوفر إمكانيات كبيرة في مجال العلوم والتكنولوجيا الحديثة حيث تستطيع الموارد المالية العربية إذا اقترنت بالتكنولوجيا الروسية المعاصرة أن تعطي نتائج جيدة"¹

تسعى التوجهات الروسية لعقد شراكة اقتصادية واستراتيجية وصناعة دور تنموي حقيقي مع دول منطقة الشرق الأوسط وبالأخص منها العربية لتوفر عائدا اقتصاديا مباشرا لروسيا، مع الأخذ بالاعتبار بأن التطورات الاقتصادية في المنطقة تؤثر بشكل كبير على الاقتصاد العالمي من خلال المساهمة العربية الفاعلة في الإنتاج العالمي للطاقة، إذ تعد روسيا ثاني أكبر منتج ومصدر للنفط في العالم بعد المملكة العربية السعودية حيث تبلغ صادراتها 40 % من مجموع الصادرات العالمية للنفط، كما أنها أكبر دول العالم من حيث احتياطي الغاز الطبيعي والتي تقدر 27.5 % من الاحتياطي العالمي ولها التجربة اللازمة في مجال الكشف والتنقيب عن النفط واستخراجه بفضل ما تملكه من تكنولوجيا متطورة في هذا المجال².

تعتبر الشركات الروسية خاصة "لوك اويل" وغاز بروم" من كبرى الشركات العالمية العاملة في مجال الطاقة في الشرق الأوسط، وتقوم شركة "ستروي ترانس غاز" بإنشاء خط أنابيب لنقل الغاز بطول 324 كم من سوريا فيما يعرف بخط الغاز العربي في جزئه المار بسوريا في الحدود السورية الأردنية الى مدينة حمص، كما يتم انشاء مصنع لتكرير البترول آخر لتحويل الغاز في سوريا من طرف هذه الشركة ، وفي هذا المجال الاقتصادي نجد العديد من المشروعات التي بدأت بالفعل بين روسيا وعدد من الدول العربية وبراها العديد من الدارسين كاختراق روسي لمنطقة لطالما كانت مجالا حيويا لأمريكا بدون منافس، وهي إنشاء شركة "لوك اويل" وشركة النفط الوطنية السعودية "أرامكو" مؤسسة مشتركة "لوكسار" لاكتشاف واستثمار حقول الغاز في الجزء الشمالي من صحراء الربع

¹ عبد العزيز مهدي الرواي، مرجع سابق، ص 16.

² عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سابق، ص 269.

الخالي في مساحة 30 ألف كم² لمدة 40 سنة، وتمتلك "لوك أويل" 80 في المئة من أسهمها، اشتراك شريكتي "سينيفت" و"لوك أويل" الروسييتين في تطوير حقول النفط الكويتية الشمالية الأربعة وهي مشاريع تتراوح تكلفتها بين 70 و80 مليار دولار، التعاون مع سلطنة عمان في إطار مشروع "كونسورتيوم" لمد خط أنابيب في منطقة بحر قزوين لنقل النفط من كازاخستان عبر الأراضي الروسية الى ميناء "توفورسيسيك" الروسي على البحر الأسود.¹

2-2- الأهمية الجيوسياسية لسوريا في الاستراتيجية الروسية:

تعتبر سوريا في جيوسياسية الفكر الروسي عبارة عن رهان للحسابات الجيوسياسية الكبرى عالميا وهذه الجيوسياسية قائمة على احياء الدور الذي قام به الاتحاد السوفييتي سابقا متمثلا باستمرار وجود التحالف الاستراتيجي بين البلدين، فسورية في البعد الروسي تعني اخر بديل أو آخر منطقة يمكنها أن تمارس فيها نفوذها في الشرق الأوسط كبلد تمارس فيه روسيا أكبر وجود عسكري لها في المنطقة.

مازالت روسيا تحلم حلم الإمبراطورية القيصرية لحد الان المتمثل في "بورت بوتكين" هذا المصطلح الذي يشير الى السباق الطويل الى البحار الدافئة والوصول الى نقطة في المحيط العالمي الذي بدأه بطرس الأكبر (قيصر روسيا الخامس) وأكملته الإمبراطورة كاترين الثانية (امبراطورة روسيا الثانية عشر) في الوصول الى المياه الدافئة، فبعد فشلها في الهيمنة على المياه الدافئة في منطقة الخليج العربي نجد أن أنظارها تتجه الى المياه الدافئة بالقرب من مضيق البوسفور والدردينل ثم الى البحر الأبيض المتوسط ما يضمن لها الانفتاح البحري على جنوب القارة الأوروبية وشمال القارة الإفريقية عبر بوابتها الشرقية سوريا التي تطمح لتحويلها الى منطقة نفوذ لحدود برية مع كل من تركيا، العراق، الأردن وإسرائيل ولبنان.²

¹ عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سابق، ص 88.

² نجاة محمد مدوخ، مرجع سابق، ص 87

تعود العلاقات الروسية السورية الى عام 1946 لكن التقارب الكبير بين البلدين حدث بعد وصول حزب البعث الى السلطة عام 1963 ففي إطار الحرب الباردة اعتمدت على خبراء سوفيت لتدريب الجيش السوري وتحديث فريقه أما من جهتها سوريا فبدأت توطيد علاقاتها مع السوفييت خاصة عند دخولها الضعف الشديد في 1975 انطلاقاً من نية مصر الابتعاد عن سوريا نحو سلام منفصل مع إسرائيل، الحرب الأهلية اللبنانية، التوترات مع بغداد، تهديدات الجمهورية الإيرانية.¹

عرفت علاقة روسيا مع سورية ومنذ أيام الاتحاد السوفييتي تقارب مبدئي رغم تدهور العلاقات السورية مع القوى الاستعمارية في بداية الخمسينات لاسيما في ظل الاعتداءات الإسرائيلية ذات التأييد الغربي على حدودها وفي هذه الفترة تعززت العلاقات بين سوريا والاتحاد السوفييتي لتصل الى مرحلة التحالف الاستراتيجي خاصة مع وصول الرئيس السابق "حافظ الأسد" الى سدة الحكم عام 1970 واعلانه انطلاق ما يعرف بالحركة التصحيحية، فبعد طرد السوفييت من مصر عام 1971 اضطر الكرملين للبحث عن بدائل أخرى في منطقة الشرق الأوسط في تلك الفترة وقد كان العراق وسوريا اللذان يحكماهما حزب البعث العربي الاشتراكي أفضل تلك البدائل، فقام الاتحاد السوفييتي بتقديم دعم عسكري وضمان تدفق السلاح الى هذين البلدين، كما قام بتقديم دعم سياسي كبير لسوريا في المحافل الدولية فضلا عن مساهمته في بناء البنية التحتية للاقتصاد السوري في عدة مجالات كالطاقة والتعدين والري²

تمثل سوريا أهمية محورية في معادلة القوى الدولية والإقليمية حيث تشكل العلاقة بين روسيا والنظام السوري امتدادا طبيعيا للعلاقة التاريخية بين الاتحاد السوفييتي سابقا والأنظمة الاشتراكية ومع وصول الرئيس "فلاديمير بوتين" الى السلطة الذي بدأ بتوظيف وتوجيه السياسة الخارجية الروسية لخدمة متطلبات النمو السياسي والاقتصادي الروسي، فلعبت دورا فاعلا ومؤثرا على

¹ Marta Tawil-Kuri, « l'adaptation de la politique de la puissance à la lumière de ses rapports avec la russie », **etude internationale, erudit**, volume 41, N 02, 2010, p6.

² مایسة محمد مدني، "التدخل الروسي في الأزمة السورية"، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، (ع) 04، 2014، ص 14.

الساحتين الدولية والإقليمية وتكمن فاعلية هذا الدور في استعادة بعض مواقع النفوذ التي فقدتها روسيا منذ انهيار الاتحاد الروسي وإعادة التوازن مع الولايات المتحدة الأمريكية في علاقات متكافئة.¹

2-3- المصالح الروسية في سوريا:

تسعى اليوم روسيا إقامة منطقة نفوذ لها في سوريا المحاطة بقواعد عسكرية في العراق وفي تركيا، الأردن وإسرائيل إضافة الى تمركز الأسطول السادس الأمريكي قبالة الساحل السوري لتتجاوز منطقة نفوذها سورية مع مناطق نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية ذلك على الرغم من أن الوجود المحدود للقوات البرية الأمريكية في الأراضي السورية في المناطق التي تسيطر عليها قوات سورية الديمقراطية، تمثل سوريا في الجيوسياسية الروسية بوابة شرق-أوسطية تحمل الكثير من المعايير الجيوسياسية فهي سوق اقتصادية واستثمارية أيضا لروسيا، اذ تعد أحد الشركاء العرب التجاريين لروسيا أهمية فتشكل التجارة الروسية السورية نسبة 20 في المئة من اجمالي التجارة العربية وتعد الشركات الروسية في قطاع الطاقة من أبرز الشركات العاملة في سورية مثل شركة "تانتفت" وشركة "سويوز منتغاز" وبعض فروع شركة "غازبروم" وغيرها.²

تعتبر روسيا الحليف الاستراتيجي لسوريا الطامحة إلى تغيير نظام القطب الواحد، والحد من هيمنة الولايات المتحدة التي يشكل النفط والغاز ركيزة أساسية لسياستها الخارجية تسعى للسيطرة على خطوط نقل الطاقة الرئيسية في الشرق الأوسط لتصبح قوة مهيمنة على الطاقة العالمية، خصوصاً بعد الأزمة الروسية - الأوكرانية عام 2014، التي سعت إثرها أوروبا التي تحصل على نحو 55% من وارداتها من الغاز من روسيا إلى كسر اعتمادها على الغاز الروسي، والانفتاح على سوق الشرق الأوسط بموارده الهائلة من الغاز والنفط، في ظل وجود دول تنافس روسيا لجهة حيازة الغاز الطبيعي مثل إيران وقطر تتوسط سوريا الشرق الأوسط المليء بخطوط الأنابيب التي يمكن أن تجعلها مركزاً

¹ سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية (2011-2013) رسالة ماجستير،

(جامعة الأزهر: غزة، فلسطين دراسات الشرق الأوسط، 2015) ص 130-131.

² جوان حمو، سورية في المعايير الجيوسياسية وموقع كرد سورية فيها، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2017، ص 8.

لها، والحدود السورية مع العراق، والموانئ البحرية على البحر المتوسط، تجعل منها ممراً طبيعياً لنفط شمال العراق ودول الخليج العربي إلى أوروبا، وبرغم أن الجسر البري إلى أوروبا هو تركيا العضو في حلف "الناتو" وليس سوريا، إلا أنّ طبيعة الجغرافيا السورية المسطحة نسبياً تجعل بناء خط أنابيب أسهل وأرخص بكثير مما هو عليه الحال في تركيا الجبلية بالتالي، ستفقد تركيا رسوم العبور والكثير من المكاسب السياسية في الشرق الأوسط وأوروبا، وتحول تلك المكاسب إلى سوريا التي يمكن أن تجلب النفط والغاز من الشرق الأوسط إلى أوروبا التي لديها عجز في الميزان الطاقوي 75% من النفط و63% من الغاز، وتستهلك أكثر من 14% من النفط الخام و14% من الغاز الطبيعي على مستوى العالم، فالأهمية الجيوسياسية لسوريا لا تكمن في ما تمتلكه من نفط وغاز، بل بموقعها الجغرافي الذي كان أحد خفايا الحرب غير المعلنة فيها، الناتج من تضارب مصالح جميع الدول سواء التي دعمت الحرب أو عارضتها والتي يتحدد نفوذها الجيوسياسي ودورها الاستراتيجي بقدرتها على التحكم بأسواق الطاقة إنتاجاً وعبوراً وتصديراً والطرف المنتصر في هذه الحرب سيتمكن من تغيير المعادلات السياسية، وهو من سيمتلك مفاتيح تعديل شكل النظام العالمي بهذا المعنى، فالحرب في سوريا هي لعبة صفرية، نتيجتها مكاسب للفائز تعادل خسائر الخصم¹.

بدأ التعاون بين روسيا وسوريا منذ عام 1957 فقد قام الاتحاد السوفيتي بتشيد 63 مشروعاً من أهمها سلسلة المحطات الكهربائية على نهر الفرات والمنشأة المائية مع المحطة الكهرمائية والمرحلة الأولى للمحطة الكهروحرارية، كما تم توقيع العديد من الاتفاقيات بين سوريا وروسيا خلال الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس بشار الأسد الى روسيا في 2005 ومن أبرزها اتفاق حول التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات، اتفاق حول النقل الدولي للطرق بالسيارات، اتفاق تعاون في مجال النفط والغاز بين وزارة النفط والانتفاضة المعدنية السورية وشركة "سيوزنفط" غاز الروسية، اتفاق بين وزارة النفط والانتفاضة المعدنية في سوريا مع شركة سيوزنفط غاز للتكنولوجيا الحديثة في روسيا بهدف بناء مصنع لإنتاج الانابيب البازلتية، اتفاق تسوية المديونية بين الحكومة السورية

تم الاطلاع عليه في 2023/10/26 سوريا : الأهمية الجيوسياسية في خريطة النفط والغاز Awanmedia.net/article/8103¹

والحكومة الروسية ومذكرة تفاهم في مجال المواصفات والمقاييس، عقد لإنشاء معمل لمعالجة الغاز شمال المنطقة الوسطى بين الشركة السورية للغاز وشركة "ستروي ترانس غاز" الروسية، مذكرة تفاهم للتعاون المشترك بين مجلس رجال الاعمال السوري الروسي واتحادات غرف التجارة، الزراعة، السياحة، الملاحة البحرية السورية، كما تم الاتفاق خلال زيارة الرئيس الروسي الى دمشق خلال الفترة 10-11 ماي 2010 على اتفاق حول التعاون العلمي والتقني، اتفاق للتعاون في مجال النقل البحري، اتفاق بين وزارة الاتصالات والثقافة في سوريا ووزارة الاتصالات والاعلام العام في روسيا للتعاون في مجال النقل البحري.¹

بلغت استثمارات روسيا في سوريا في العام 2009 حوالي عشرين مليار دولار، وأهم المجالات الاقتصادية المدنية التي تخدم المصالح الروسية في سوريا، مجال التنقيب عن النفط والغاز وإنتاجهما، حيث نجد شركتي "تاتنف" و"سويوزفاز غاز" الروسيتين تقومان حالياً باستخراج النفط من سوريا، كذلك حصلت مجموعة "ذا نورث ويسترن غروب" على مناقصة في العام 2008 لتشييد مصنع لمعالجة البترول بالقرب من دير الزور، كما تخطط شركة "جيوريسرس" المتفرعة من شركة "غازبروم" الروسية العملاقة للمنافسة في مناقصات للتنقيب عن النفط، وتتخبط الشركات الروسية في تنفيذ مشاريع أخرى في مجال الطاقة بما في ذلك الخطط التي أعلنتها شركة "روساتوم" الروسية في العام 2010 لبناء أول مفاعل لإنتاج الطاقة النووية، بالإضافة إلى الخدمات المستمرة من شركة "تخنوبر" مكسبورت" الروسية لمرافق إنتاج الطاقة التي أقامتها في سوريا، وتضطلع شركات التصنيع الروسية أيضاً بدور في الاقتصاد السوري، فشركة "أورالماش" أبرمت عقداً في 2010 لتزويد شركة سورية بمعدات للتنقيب عن النفط.²

من أهم المصالح الروسية في سوريا الاحتفاظ بقاعدتها العسكرية في ميناء "طرطوس" بعد أن خلال الثمانينات الميناء الرئيسي للأسطول البحري الخامس للاتحاد السوفييتي وبعد سقوطه

¹ سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص 131.

² ميسة محمد مدني، مرجع سابق، ص، ص، 18.19.

وانسحاب سفنه الحربية منه استضاف الميناء عدد قليل من السفن الروسية التي تبحر في البحر الأبيض ومنذ عام 2000 بدأ النشاط البحري الروسي يتطور تدريجياً لإعادة تطوير الاستراتيجية الروسية التي بدأها فلاديمير بوتين تهدف إلى تطوير المصالح الاستراتيجية الروسية في البحر الأبيض المتوسط¹ فتسعى روسيا لبناء هذه القاعدة لتكون قادرة على استيعاب السفن البحرية العملاقة واحتمال تزويده بصواريخ S300 وهو التحرك الأول من نوعه في زرع قاعدة عسكرية خارج حدود الاتحاد السوفييتي في منطقة المياه الدافئة ما يعني انتقال الأسطول الروسي في البحر الأسود وبشكل كامل للقاعدة بانتهاء عقد روسيا مع أوكرانيا عام 2017 والأمر المعقد هو أن تجديد عقد تواجد الأسطول الروسي في المياه الأوكرانية مدد حتى عام 2042 لذا تم صرف النظر عن هذه الفرضية مؤقتاً².

في ظل تطور السياسة الخارجية الروسية بدأت تشكل قاعدة طرطوس البحرية في سوريا أهمية استراتيجية للتحويلات البحرية الروسية التي تمكنها من مواجهة الجغرافيا الذي يعاني منه للوصول للبحر الأبيض المتوسط، وتمكنه من مواجهة الغرب بعد تهديد أوكرانيا بطرد الأسطول الروسي من قاعدته "سيباستوبل" المسار الوحيد للبحرية الروسية في البحر الأبيض المتوسط بعد حربها مع جورجيا، كما وتعد القاعدة قاعدة التموين والمنفذ الوحيد لروسيا على البحر الأبيض المتوسط، ويتضح أهمية مرفأ طرطوس للبحرية الروسية من خلال التصريح بالدميرال "ادوارد بالتين" بتاريخ 13 سبتمبر 2008 الذي قال فيه "ان من المفيد جداً أن يكون لروسيا مرفأ دائم في البحر الأبيض المتوسط تتوقف فيه القطع البحرية الروسية بدلا من العودة الى قواعدها في البحر الأسود"³ لذلك تسعى روسيا الى توسيع وتطويرها لتزيد من حضورها في البحر الأبيض المتوسط في الوقت الذي تسعى فيه واشنطن لنشر درع صاروخية في بولندا، ونجد أن الرئيس السوري بشار الأسد

¹ نجاه محمد مدوخ، مرجع سابق، ص 120.

² خلود محمد خميس، "الأزمة السورية واستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية"، العدد 60، بغداد، ص 11.

³ سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص، ص 130-131.

وافق عام 2007 على تحويل ميناء طرطوس الى قاعدة ثابتة للسفن النووية الروسية في الشرق الأوسط وظلت روسيا منذ عام 2009 تقوم بتجديد القاعدة وتوسيع الميناء حتى يستطيع استقبال سفن عسكرية أكبر حجماً ويمكن اجمال أهمية ميناء طرطوس بالنسبة لروسيا في كونه يمثل ميناء محوري في التعاون الثنائي البحري الروسي السوري ، يساهم في استعادة روسيا لنفوذها في البحر الأبيض المتوسط كما يعتبر جزء في إعادة استثمار طويل الأجل للمحيط العالمي من طرف البحرية الروسية.¹

تعدّ روسيا المصدر الرئيسي للسلاح الى النظام السوري فقد وقع الرئيس السوري بشار الأسد عقوداً لشراء الأسلحة عام 2006 أبرزها طائرات مقاتلة من طراز "منغ" 29 وطائرات ياك 30 للتدريب وبطاريات من صواريخ بانتسيير وببوك للدفاع الجوي فضلاً عن صواريخ 800 ياكهونت للدفاع الجوي وقد بلغت القيمة الكلية بحدود أربعة مليارات دولار أمريكي حتى أن مندوبة الولايات المتحدة بالأمم المتحدة "سوزان رايس" ربطت قرار روسيا باستعمال حق النقض في مجلس الأمن ضد مشروع القرار الفرنسي الذي جرى التصويت عليه في 2011 بصفقات الأسلحة التي تعقدها دمشق مع موسكو.²

لروسيا مكاسب عسكرية وسياسية في سورية، فهي دولة تطلب معدات عسكرية من موسكو فتري هذه الأخيرة أن سورية دولة لا تستطيع الاستغناء عن اللوازم وقطع الغيار الروسية ولاسيما أن الجيش السوري يعتمد في أكثر من 90 في المئة من معداته على روسيا كما أن سورية تصنف من الدول الخمسة الأوائل في الشرق الأوسط في استيراد الأسلحة من سوريا³ ، فتبلغ قيمة المبيعات العسكرية المنجزة والمتفق عليها خلال الفترة ما بين 2002-2013 حوالي 8 مليار دولار فتشكل

¹ جوان حمو، مرجع سابق، ص 8.

² خلود محمد خميس، مرجع سابق، ص 12.

³ جوان حمو، المرجع نفسه، ص، ص 7.8.

سوريا أحد أهم الشركاء العرب التجاريين لروسيا¹ تشترك روسيا مع سوريا في علاقات تجارية تميل بدرجة كبيرة الى الصادرات الروسية المرتكزة على المنتجات النفطية والآلات وبلغ مستوى التبادل التجاري في سنة 2010 الى 2 مليار دولار، كما خفضت روسيا الرسوم الجمركية على المنتجات النسيجية المستوردة من سوريا نسبة 25 في المئة وهي خطوة فعالة في زيادة حجم التجارة البينية وتصل الاستثمارات الروسية في سوريا الى حوالي 20 مليار دولار إضافة لوجود العديد من الشركات الروسية التي تعمل على مشاريع كبرى في سوريا منها شركة (stroytransgaz) وهي شركة فرعية تابعة لشركة "غازبروم" الروسية وقد بنت هذه الشركة حوالي 319 كم من خط الغاز العربي الذي يطلق عليه خط الرحاب-حمص سنة 2008 ومحطة لمعالجة الغاز سنة 2009 بينما شركة (tatneft) وهي سادس أكبر منتج للنفط الخام في روسيا فلديها مشروع مشترك مع الشركة السورية العامة للبترول لاكتشاف وتطوير حقول النفط منذ سنة 2005².

تشكل سوريا من المنظور الروسي ركيزة محورية لموسكو لتحقيق المكانة الدولية من زيادة قدرتها في التحكم الجيوسياسي بمنطقة الهلال الخصيب والحد من قدرة الغرب على المناورة الاستراتيجية وتشكيل ترتيبات إقليمية أمنية وسياسية وهو ما يفسر الوجود العسكري الروسي في شرق المتوسط والتنسيق مع القوى الإقليمية ورد الاعتبار لمكانة روسيا الدولية من خلال لعبها دوراً أساسياً بصفتها شريكاً أساسياً في معالجة الازمات الإقليمية ومحاربة الإرهاب، وظفت روسيا الجغرافيا السورية في معادلات الطاقة إقليمية وعالمياً بما يضعف محاولات استهداف قطاع الطاقة الحيوي للاقتصاد الروسي إضافة الى تعزيز صادراتها من السلاح انطلاقاً من البوابة السورية وترى في سوريا على أنها ساحة لإجهاض دعوات تغيير الأنظمة التي تخشى موسكو أن تطالها.³

¹ أحمد محمد متولي مسلم، تأثير الصعود الروسي على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط -دراسة حالة الأزمة السورية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، (جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2015)، ص 164.

² نجاة محمد مدوخ، مرجع سابق، ص 192.

³ أيمن الدعسوقي، الدور الروسي في سوريا: الواقع والمالات، رؤية تركية، (ع2)،

في: rouyaturkiyayah.com/research/articles and commentaries تم الاطلاع عليه 2021/07/15

المبحث الثاني

الموقف الأمريكي اتجاه الأزمة السورية

جاءت الانتفاضة السورية لتترك الموقف الأمريكي وتفاجئ صانعي القرار لما تحمله من تحديات أمام السياسة الأمريكية من اتساع نطاق الأزمة داخل سوريا وانتقال أثارها خارج حدود سوريا والمسؤولية الأخلاقية للولايات المتحدة الأمريكية مع احتمال انتقال الصراع ببعدة الطائفي في لبنان والعراق وإلى حد ما تركيا، كذلك غياب السيطرة على الأسلحة الكيميائية والأسلحة غير التقليدية إضافة لاحتمال تأثير الصراع على المصالح الأمريكية وأهمها النفط بجانب تزايد دور الجهاديين في الداخل إضافة عن الصراع بين الدول الكبرى في سوريا والمنطقة ككل، شهدت الأزمة السورية حالة من التحيز الإقليمي والدولي يعود ذلك لأهمية في توازنات إقليمية دقيقة، فأَيّ طرفٍ يسيطر على الملف السوري يكون قد غير ميزان القوى لمصلحته حيث تقع سوريا على تخوم الملقّات الثلاثة الساخنة في المنطقة (العراق، ولبنان، وفلسطين)، وهي تؤثر وتتأثر بها بقوة كما أن توازن قطبي منطقة الشرق الأوسط (تركيا، إيران) يعتمد على مصالح كل منهما حيث تشترك تركيا مع سوريا بحدود دولية تبلغ حوالي 822 كلم، بينما تشترك إيران مع سوريا بمعاهدات استراتيجية ومصالح مشتركة تمثل العمق الاستراتيجي لكل منهما، ومثل ذلك دافعا أمريكيا لإدارة أزمتهما والتقرب منها بحذر مع الأخذ في الاعتبار الأزمة المالية العالمية حينها وعدم الرغبة بالتورط في حرب مباشرة جديدة خاصة وإن الإنفاق العسكري الأمريكي قد أدى إلى دخول الولايات المتحدة في حالة من التردّي الاقتصادي.

المطلب الأول

الإدارة الأمريكية للأزمة السورية

تمثلت الخيارات الأمريكية في الأزمة السورية بين التدخل العسكري المباشر لحماية المدنيين على غرار التدخل في ليبيا ويدافع هذا الفريق عن موقفه بالاستناد إلى الأزمة الإنسانية التي يعانيها الشعب السوري وعدم التدخل ويستند مؤيدو تلك السياسة إلى خبرة السنوات العشر الأخيرة في التدخل

العسكري الخارجي في أفغانستان والعراق، وتداعيات الازمة المالية العالمية واستراتيجية أوباما نفسها التي لا تعتمد على التدخل العسكري المباشر، بل تشجع العمل في إطار منظومة دولية وإقليمية أكثر تعاوناً، هذا بجانب الخوف من اتساع نطاق الأزمة في حالة التدخل العسكري، إذا أخذنا في الاعتبار الأطراف الدولية والإقليمية التي تصطف بجانب النظام السوري واستعدادها لإشعال المنطقة بأسرها، واحتمال لجوء النظام السوري إلى استخدام ترسانة أسلحته الكيميائية والبيولوجية أو التدخل غير المباشر عبر مشاركة الأطراف الإقليمية المتفقة مع الولايات المتحدة في رؤيتها للأزمة.¹

1- الموقف الأمريكي اتجاه الأزمة السورية:

منذ اندلاع الانتفاضة السورية في عام 2011 اتسم دور الولايات المتحدة الأمريكية بالغموض اتجاه النظام السوري مكتفياً في البداية بالحل الذي سيقدمه الأسد ونظراً لعجز الأسد من احتواء الازمة وتطور الأحداث وصولاً إلى قمع المتظاهرين بالرصاص، برز الموقف الأمريكي بالتصريحات المناهضة لنظام "بشار الأسد" خاصة في 25 مارس 2011 بعد أن أصدرت إدارة الرئيس السابق "باراك أوباما" بياناً يدين فيه القمع الوحشي للمتظاهرين ودعت وزارة الخارجية دمشق إلى المباشرة بالإصلاح ومحاسبة من ارتكبوا عملية القمع وأكد باراك أوباما أنه يجب على النظام السوري أن يوقف استعماله للعنف متهما فيه الأسد باختيار طريق القمع وطلبه المساعدة الإيرانية لقمع السوريين.²

دفعت الثورات العربية عموماً نحو إعادة النظر في السياسة الأمريكية للتأقلم مع التغيرات الحتمية وفي الوقت الذي تخلت فيه الولايات المتحدة عن تبرير سياساتها التدخلية بتصدير الديمقراطية، فلم يخرج موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الانتفاضة السوريّة عن هذا الإطار فهي لم تكن راغبة في التغيير لكنّها لم تعتمد أيضاً إلى منعه بل حاولت التأقلم معه في سياق استراتيجية

¹ رابحة سيف علام، مرجع سابق، ص 49.

² حميد شهاب أحمد، عماد مزعل ماهود، "تداخل المواقف الدولية للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية اتجاه الازمة السورية"، مجلة العلوم السياسية، بغداد، 2019، ص 5.6.

لا تؤدي إلى جر واشنطن إلى تدخل عسكري مباشر بل تمكنها عبر أدوات مختلفة من التحكم بمسارات التغيير ونتائج¹.

1-1- سياسة أوباما اتجاه الازمة السورية:

تبنى الرئيس باراك أوباما منذ انتخابه في نوفمبر 2008 سياسة الانكفاء نحو الداخل، في قطيعة مع سياسة سلفه المرتكزة على التدخل العسكري المباشر نتيجة لسياسة المحافظين الجدد في العراق، وصعود شعبية مقاومة لهذه السياسة عربياً، عدم رضى المؤسسة الأميركية عن فشل هذه السياسات، فأدت سياسة أوباما إلى تجديد الاعتماد على حلفاء إقليميين في مناطق مختلفة حول العالم للتعامل مع قضايا يمكن أن تشكل تهديداً للمصالح الأميركية أو لحلفائها²، فبعد انتخابه حزم أوباما على تنفيذ وعده حملته في الانسحاب الاستراتيجي من الشرق الأوسط وتحول التركيز إلى آسيا والمشاركة الدبلوماسية وهي استراتيجية أدت إلى نجاحات كالاتفاق مع إيران بشأن الملف النووي وإعادة العلاقات الدبلوماسية مع كوبا التي انقطعت منذ 1961، كما أسست لعلاقات جديدة مع روسيا فوقعت الدولتين على اتفاقية للحد من التسلح النووي وأيدت روسيا بالمقابل بتشديد عقوبات الأمم المتحدة إلى إيران وتخلت موسكو عن معارضتها الفيتو في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بخصوص قرار التدخل في ليبيا، كما لم يعد توسيع الناتو في الفضاء ما بعد الاتحاد السوفياتي أولوية لإدارة أوباما³، فأخذت إدارته تولي اهتماماً متزايداً بتصاعد النفوذ الصيني أمنياً وسياسياً واقتصادياً، مما وضع منطقة آسيا والمحيط الهادئ على رأس جدول أعمالها الخارجي، كما دفع التوجه نحو خفض الإنفاق العسكري إلى بعض الظواهر مثل التركيز على تخطيط إنهاء الوجود العسكري في أفغانستان وانحاز حلفاء أميركا إلى تفسير سحب إحدى حاملتي طائراتها من الخليج العربي في فيفري 2013 مؤشراً على تقلص نسبي في أهمية منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط

¹ صافينار محمد أحمد، صافيناز محمد أحمد، "التدخل العسكري الأمريكي في سوريا"، كراسات استراتيجية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، (م)27، (ع)176، 2017، ص، ص15.16

² حميد شهاب أحمد، عماد مزعل ماهود، المرجع نفسه، ص6.

³ Mathias Bieri, La politique étrangère d'Obama , premier bilan, n 188, CSS...2016. P3.

في الاستراتيجية الأميركية وبخاصة مع الاكتشافات الهائلة من الغاز والنفط الحجري في الولايات المتحدة إذ من المتوقع أن تصبح الولايات المتحدة أكبر منتج للغاز في العالم بحلول عام 2015 وأكبر منتج للنفط بحلول عام 2017¹.

ليست سوريا في حد ذاتها مصدر قلق لإدارة أوباما بل في الاحتجاج الذي أصبح متطرفاً ومسلحاً وما يمكن أن يفعله نظام الأسد مع جهات فاعلة أخرى كروسيا، إيران وشركاء الولايات المتحدة الأميركية في عهد بوش الابن خاصة في المنطقة كدول الخليج العربي وتركيا التي لم يعتبرها أوباما حقاً جهة شرعية على أرض الشرق الأوسط²، فمن الصعب الفصل بين الموقف الأمريكي والموقف العربي والإسرائيلي الضاغط على أمريكا من اتخاذ موقف معاد للثورة السورية وعلى هذا الأساس كان موقفها في الأشهر الأولى مع منطلق سقوط النظام لصالح الانتفاضة فكانت الضغوط العربية والإسرائيلية على أمريكا هي التي دفعتها لقلب موقفها انطلاقاً من خضوعها لضغوط بعض دول الخليج العربي وإسرائيل للوقوف ضد الانتفاضة السورية فلا يمكن فهم حقيقة الموقف الأمريكي من دون فهم حقيقة الموقف الإقليمي العربي من الانتفاضة السورية والخوف من وصول الإسلاميين للسلطة³

سعت الولايات المتحدة الأميركية في ظل إدارة الرئيس أوباما منذ اندلاع الأحداث في سوريا إلى استخدام استراتيجية تعتمد على الجهود الأممية في إيجاد حل للأزمة السورية مع التركيز على السير في هذا الطريق وفق استراتيجية تساهم في الحفاظ على مصالحها وحماية أمن حليفها الاستراتيجي إسرائيل، حيث اختصرت معالجتها للأزمة السورية بما يخدم أولوياتها الأساسية وهي إبرام صفقته حول الملف النووي الإيراني ومكافحة الإرهاب وحماية إسرائيل، وتناغم الموقف الأمريكي

¹ لينا الخطيب، تيم اينون وآخرون، سياسة الغرب تجاه سوريا: تطبيق الدروس المستفادة، برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، 2018، ص 13.

² Joseph Bahout, **Obama en syrie : la strategy de l'évitement**, article/joseph-bahout/obama-en-syrie-la-strategy-de-l-evitement-39010. Le 15.03.2022.

³ أحمد غزيت السيد، العدوان الأمريكي على سوريا، حقيقة الموقف الأمريكي من الأزمة السورية، (دار أنهار للنشر: بيروت، 2016) ص 36.

مع الأحداث في سوريا مع الموقف التركي فتركيا بحكم الجوار مع سوريا كان لديها العديد من الأدوات التي من شأنها التأثير في الأحداث السورية ومع فشل الجهود التركية صرح الرئيس الأمريكي في جوان 2011 بأن الرئيس السوري بشار الأسد فقد شرعيته كونه عجز عن احداث عملية تحول ديمقراطي لكنه لم يدعه إلى التتحي عن الحكم وجاء هذا التصريح في أوت 2011، عندما فشلت جهود وزير الخارجية التركي "أحمد داوود أوغلو في اقناع الرئيس الأسد بإيقاف الحل الأمني خلال زيارته لدمشق في أوت 2011¹

تظهر بوادر التغيير في الدور الأمريكي في تشجيع تشكيل "الائتلاف الوطني لقوى الانتفاضة والمعارضة السورية" في 11 نوفمبر 2012 والاعتراف به كمثل للشعب السوري وتشجيع دول كثيرة على الاعتراف به، كما باركت الولايات المتحدة تشكيل "القيادة المشتركة للمجالس العسكرية الثورية" في نفس الوقت الذي وضعت فيه "جبهة النصرة" على قائمة الإرهاب والتركيز على الحكومة المحلية بالتعاون مع شركاء اقليميين لطرح بديل فور سقوط النظام، حتى لا تفاجأ الولايات المتحدة بهيمنة المتشددین على الأوضاع في سوريا، هذا بجانب الموافقة على مد المعارضة بالدعم المادي وبعض المعدات العسكرية غير القاتلة، ولا شك أن الولايات المتحدة الأمريكية بإمكانها احداث التغيير في سوريا اذا أرادت، ولكنها حتى الان لم تحسم موقفها من الازمة وهذا ربما يثير شكوكا كثيرة حول احتمال وجود استراتيجية أمريكية يعتمد تحقيقها على استمرار الأزمة لفترة أطول، ما سيؤدي حتما في النهاية إلى كارثة لن تبقى سوريا كدولة كما كانت، وربما يكون ذلك هو هدف الولايات المتحدة ومعها إسرائيل²، نجد أن دور الولايات المتحدة الأمريكية في سوريا اشتمل عموما على استخدام ورقة الضغط الدولية في مجلس الأمن للتدخل الدولي في سوريا خصوصا في قضية الهجمات الكيميائية في سوريا ضد المدنيين والترتيب لمرحلة ما بعد الأسد، وضع استراتيجية تجنب تكرار سيناريو العراق

¹ عبد الله محمد موسي جاد الله، استراتيجية القوة الناعمة الأمريكية ودورها في الأزمة السورية كما تعكسها شبكة cnn 2011، أطروحة ماجستير في الدبلوماسية والعلاقات الدولية، (جامعة الأقصى، غزة، فلسطين: كلية الأدب والعلوم السياسية، 2020)، ص 87.

² رابحة سيف علام، مرجع سابق، ص 48. 51.

في الحرب الطائفية، دعم المعارضة السورية لوجستياً بالسلاح والعتاد والتدريب وتصعيد حدة الأزمة السورية لفرض الشروط الأمريكية، ما انعكس على توتر العلاقات الثنائية مع روسيا ما يظهر في مختلف الإدارات الأمريكية المتعاقبة¹.

إن إقرار الولايات المتحدة في سبتمبر 2013 بإلغاء الضربة العسكرية ضد نظام الأسد على الرغم من أن هذا الأخير تجاوز بشكل واضح خط أوباما الأحمر بشأن استخدام الأسلحة الكيميائية بمثابة أكثر الوحدات اثارة للجدل في الحرب الأهلية السورية، إذ كان أوباما قد أعلن في عام 2012 أن الولايات المتحدة الأمريكية ستعاقب أي استخدام للأسلحة الكيميائية من قبل النظام ولكن عند افادة أن النظام أطلق هجوماً كيميائياً في منطقة الغوطة في دمشق عام 2013 لم تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية وقبلت عوضاً عن ذلك بعرض من روسيا لدفع النظام إلى التخلص من أسلحته وتابعت إدارة أوباما الإصرار على أن الصفقة مع موسكو التي انطوت على تسليم نظام الأسد ترسانته الكيميائية بشكل سلمي كانت نتيجة أفضل بحيث أنها ضمنت عدم انتشار هذه الأسلحة وتجنب التدخل²، وبعد أن توصلت مجموعة العمل حول سوريا في 30 جولية 2012 إلى اتفاق جنيف الذي يتألف من ست نقاط لحل الأزمة السوريّة لكن تنفيذ الاتفاق تعثر بسبب اختلاف التفسيرات حول مستقبل الرئيس الأسد في المرحلة الانتقالية ففي حين أصرت روسيا على أنّ الاتفاق لا يشير إلى رحيل الأسد كنقطة انطلاق للتنفيذ، تمسكت واشنطن بموقفها الداعي إلى أنّ الأسد لا يمكن أن يكون جزءاً من أي مرحلة انتقالية فطرت تغييرات على الموقف الأمريكي، فهو لم يعد يشير إلى وضع بشار الأسد، حتى إنّ الرئيس أوباما في خطاب "حال الاتحاد" في 12 فيفري 2013 لم يتطرق إلى هذه المسألة، بل اكتفى بالقول إنّ "سيواصل ضغوطه على النظام السوري وسيدعم قادة المعارضة" وكان رفض البيت الأبيض توصيات وزارتي الخارجية والدفاع وكذلك الاستخبارات بتسليح مقاتلي

¹ حيدر صلال، "التنافس الروسي-الأمريكي في سوريا"، المركز الديمقراطي العربي، مجلة العلوم السياسية والقانون، (ع)03،

2017، ص13.

² لينا الخطيب، مرجع سابق، ص13.

المعارضة السوريّة وتدريبهم، دليل آخر على رفض أوباما ترجيح كفة المعارضة السوريّة بما يؤدي إلى حسم الصراع عسكرياً¹.

كما بدت الولايات المتحدة الأمريكية مترددة في بادئ الأمر بشأن تسليح جماعات الثوار لكنها أيدت الحلفاء الإقليميين بتمويل وتموين للجماعات المسلحة وكان تردد واشنطن نابعا من مخاوف أن تتحول هذه الأسلحة المتقدمة المخصصة للجيش السوري الحر، دفع هذا الأخير إلى التماس التمويل من المملكة العربية السعودية وقطر وتركيا إلا أنها اختلفت بشأن الجماعات التي يجب دعمها، ووصلت معظم الأسلحة المتقدمة للجيش السوري الحر من خلال قنوات خارج القيادة العسكرية العليا للجيش السوري أي خارج القناة المعرف بها رسميا من قبل داعمي المعارضة الدوليين وأوضح انشاء وكالة الاستخبارات المركزية بالاشتراك مع حلفاء من بينهم المملكة المتحدة وفرنسا والأردن، قطر والمملكة العربية السعودية وتركيا عرفت بالاختصار التركي (MOM)² وتنفيذا لتلك الاستراتيجية قامت الولايات المتحدة بتقديم مساعدات عسكرية محدودة للمعارضة المسلحة السورية، وتواجدت مجموعة من الاستخبارات الأمريكية في تركيا للتأكد من عدم وصول هذه الأسلحة للقاعدة، كما أصبح هناك حرص أمريكي في عدم تبني خيار التدخل العسكري في سوريا بسبب التجربة السابقة في كلٍّ من أفغانستان والعراق وليبيا، وإعراض الرأي العام الأمريكي فضلاً عن معارضة كل من روسيا والصين وإيران بيد أن التمسك بموقف يقتضي عدم الذهاب أبعد من فرض العقوبات في التعاطي مع الأزمة السوريّة ومع محدودية فاعليّة أدوات الضغط المتاحة على النظام السوري دفع ذلك الولايات المتحدة إلى الاعتماد على تركيا التي تمتلك أدوات من شأنها التأثير في النظام³.

يمكن تحديد جملة عوامل ساهمت في تراجع الموقف الأمريكي وزادت من تحفظه عن دعم الانتفاضة السورية، وهي تشكّل في مجملها مؤشرات على السياسة التي سوف تعتمدها إدارة أوباما

¹ صافينار محمد أحمد، مرجع سابق، ص 80.

² لينا الخطيب، المرجع نفسه، ص 16.

³ حيدر صلاح، مرجع سابق، ص 18.

في ولايتها الثانية من تخوّف واشنطن من التوجهات السياسية والأيدولوجية لجزء من المجموعات المسلحة المعارضة للنظام السوري، إذ لا ترغب إدارة أوباما بدعم هذه المجموعات بالسلاح بما يؤدي إلى حسم المعركة لصالحها. وغالبًا ما يعتمد المسؤولون الأميركيون إلى استذكّار تجربتهم في أفغانستان عندما سلّحوا جماعات المجاهدين لطرد القوات السوفيتية، ثم اتخذوا بعد ذلك أميركا نفسها هدفًا لهجماتهم، وقد تعمّقت هذه المخاوف بعد مقتل السفير الأميركي في بنغازي، وسيطرة حركات جهادية على شمال مالي، أيضا تنتشرذم المعارضة السوريّة، وبخاصة العسكرية منها وغياب بديل ذي توجهات معقولة بالنسبة إلى الأميركيين ليحل محل النظام الحالي وبسبب تأثير التجربة الأميركية في العراق أيضًا والنتائج الكارثية لانهايار الدولة هناك، نجد أنّ واشنطن تقترب أكثر من الموقف الروسي الهادف إلى إيجاد حل سياسي يضمن الحفاظ على النظام وفق بنيته الحالية ومؤسساته، ولا سيما الأمن والجيش، تعدّ هذه أهم العوامل التي تحكم الموقف الأميركي من الانتفاضة السوريّة¹

تراجع الملف السوري في نهاية 2015 على سلم أولويات الولايات المتحدة مقابل اهتمامها بملفين آخرين هما الملف النووي الإيراني، مكافحة الإرهاب من خلال قيادتها التحالف الدولي ضد تنظيم "داعش" في العراق لذلك أصبح خيار قيادة العالم من الخلف تكتيكًا أمريكيًا قابلاً للتطبيق، ينطبق ذلك على إدارة الأزمة السورية فبدلاً من الدخول العسكري في الميدان أصبح بالإمكان تحريك الحلفاء الأقرب من الأزمة وإدارتها من خلالهم، وي طرح الكاتب "إيمانويل تود" نموذجاً لتفسير السلوك الدولي الجديد للولايات المتحدة واصفاً إياها بأنها لا تعاني من فرط القوة، وإنما انخفاضاً في قوتها ويقدم رؤيته بأن القوة الأمريكية في تراجع و أن مراكز القوة في العالم تتعدد فضلاً عن التكتلات الإقليمية التي لا تجد جدوى من وجود مركزية للولايات المتحدة على المستوى العالمي².

رغم ذلك وسعت القوات الأمريكية تواجدتها في منطقة معبر "التنف" لبناء قاعدة عسكرية جديدة لقوات المعارضة المسلحة ومع حلول أكتوبر 2015 نشرت الولايات المتحدة الأمريكية 50 جندي

¹ تطورات الموقف الأمريكي من الانتفاضة السورية، dohainstitute.org تم الاطلاع عليه 2021/7/13.

حيدر صلاح، مرجع سابق، ص18. ²

من القوات الخاصة في سوريا في دور استشاري وغير قتالي كأول دفعة من جنودها، وفي نهاية 2016 بلغ تعداد الجنود الأمريكية على الأراضي السورية 500 جندي من بينهم مدربون وفرق تفكيك المتفجرات ومقاتلون ذلك في إطار مواجهة قوات النظام السوري، كما نشرت جنودا في منطقة "منبج" إلى جانب قوات سوريا الديمقراطية التي تسيطر على المدينة لدرع تحركات القوات الروسية أو قوات النظام السوري¹

فكان موقف الولايات المتحدة الأمريكية متذبذبا ما بين مطالبة النظام السوري بالإصلاحات الديمقراطية والوقوف بجانب المعارضة السورية وامتداداتها بالأسلحة والمعدات ويعود ذلك لمجموعة من العوامل منها اختلال الوضع الميداني لمصلحة النظام السوري خاصة بعد سيطرة قواته على مدن عديدة منها مدينة "القصور" الاستراتيجية مما نجم عنه ضغوطات خارجية على إدارة أوباما خاصة سعودية وفرنسية لمنع الانهيار المعارضة، تزايد الضغوطات الداخلية التي مارسها الجمهوريين على رأسهم السناتور "جون ماكين" الذي دعا الرئيس باراك أوباما إلى القيام بشيء للحفاظ على هبة الولايات المتحدة الأمريكية وممارسة المزيد من الضغوطات على النظام السوري قبل الذهاب إلى عقد مؤتمر جنيف 2 الذي عقد في 22 جانفي 2014 بما يمكن من إضعاف مواقفه التفاوضية وثمة تراجع في الاهتمام والموقف الأمريكي تجاه الأزمة السورية فمنذ نهاية عام 2015 بدأت الولايات المتحدة الأمريكية على الملف النووي الإيراني ومكافحة الإرهاب من خلال قيادتها للتحالف الدولي ضد تنظيم "داعش" في العراق وهكذا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تتبّع استراتيجية قيادة العالم من الخلف بدلا من التحشد العسكري في الميدان²

اتّضح الموقف الأمريكي الأقل رفضا للتدخل الروسي بعد لقاء وزير الدفاع الأمريكي بنظيره الروسي قبل ما يقرب من العشرة أيام من التدخل الروسي، إذ طالب البنتاغون الروس بالتنسيق معهم لمعالجة أية أخطاء عسكرية وصدّام غير مقصود بين الطرفين، لكن احتمالية وجود تنسيق

¹ وغلبيس أحلام، مرجع سابق، ص 26.

² عبد الله محمد موسى جاد الله، مرجع سابق، ص 99.

بين الطرفين لا تنفي اختلاف توجهاتهما وتضارب المصالح أيضاً، وربما يعتقد البعض بحتمية وجود خلاف بين الروس والأمريكيين فيما يخص الملف السوري وقد يكون ذلك صحيح إلا أنه لا يعني وجود صدام حقيقي وانعدام تام للتنسيق، فوزير الدفاع الأمريكي "اشتون كارتر" حذر الروس من ربط أنفسهم بسفينة الأسد الغارقة، وتمنى أن يراجع بوتين سياساته ويتجه لضرب داعش بدلاً من ضرب المعارضة المعتدلة، وقال أيضاً أن الروس عقدوا الحل السياسي في سورية وإن ذلك لن يساعد في الحفاظ على المؤسسات السورية التي يقول الروس أنهم جاءوا لمنع انهيارها بعد بدء الضربات الروسية، وأن إيران والنظام السوري ومليشيا حزب الله اللبناني على قلب رجل واحد من حيث تأييد التدخل العسكري الروسي، وربما كانت إيران تأمل في أن تقوم هي بهذا الدور، ولكنها تدرك أن مثل تلك الحركة ستجابه بالرفض الدولي، وهنا تبقى روسيا هي الوحيدة القادرة على ذلك بحكم حجمها وموقعها العالمي.¹

1-2- سياسة دونالد ترامب اتجاه الأزمة السورية:

قرّرت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي الجديد "دونالد ترامب" أن تكون أكثر انخراطاً في الأزمة السورية على عكس الإدارة السابقة، بدأت ذلك بالتصريح باستعدادها إقامة مناطق أمنة في سوريا لحماية المدنيين ثم باستكمالها سياسة الإدارة السابقة بدعم المليشيات الكردية السورية تدريباً وتسليحاً لمواجهة تنظيم الدولة "داعش" وتوفير الغطاء الجوي لعملياتها وصولاً إلى نشر قوات خاصة من المارينز ووحدّة مدفعية داخل محيط مدينة منبج الواقعة غرب نهر الفرات، والتي كانت بوابة الولوج العسكري الأمريكي لسوريا²، فدخلت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مباشر لمحاربة تنظيم الدولة وتنظيم داعش، ففي أبريل 2017 قرر الرئيس دونالد ترامب توجيه ضربة عسكرية

¹ تم الاطلاع عليه /4/4/2022/ التدخل العسكري الروسي في الأزمة السورية www.0baeq-rs.com

² صافينار محمد أحمد، مرجع سابق، ص5.

للنظام السوري استهدف مطار الشعيرات العسكري وذلك رداً على الهجوم الكيماوي لنظام الأسد على مدينة "خان شيخون" الذي أدى إلى قتل ما يقارب 500 شخص¹.

فتدخلت قوات المشاة البحرية الأمريكية بينما كان الأمر مقتصرًا على عدد من المستشارين والخبراء العسكريين فقط فكما هو معلن لمكافحة تنظيم داعش في منبج وكذلك سعيها لمنع وقوع احتكاك أو تصادم بين "قوات سوريا الديمقراطية" والقوات التركية الموجودة في المنطقة ضمن "قوات درع الفرات" وجاءت هذه الخطوة في السياسة الأمريكية لإدارة ترامب للمشاركة في تطورات الأحداث في سوريا بشكل أكبر كما قام بفرض مناطق "حظر طيران" على القنوات الجوية السورية والإعلان عن دعم فكرة المناطق الآمنة المؤقتة داخل سوريا، وجاء التطور الأبرز في مسار التعامل الأمريكي مع الملف السوري²، ففعل دونالد ترامب ما لم يستطع فعله باراك أوباما بقيامه بالتدخل عسكرياً ضد نظام الأسد في أعقاب الهجوم الكيماوي الذي شنه النظام على "خان شيخون" في 4 أبريل 2017 أطلقت واشنطن 59 صاروخاً انتقامياً³ من نوع "توماهوك" من قبل مدمرتين أمريكيتين في شرق البحر الأبيض المتوسط على قاعدة الشعيرات الجوية التي شكلت نقطة لانطلاق الطائرات السورية التي أطلقت الذخائر الكيماوية على بلدة "خان شيخون" كما استهدف المستشفيات أين تجاوزت حصيلة الضحايا 100 شخص منهم العشرات من الأطفال وبحسب بيان وزارة الدفاع الأمريكية فإن الاستهداف الأمريكي كان على طائرات الغارة السورية وأماكن إيواء الطائرات في القاعدة ومواقع تخزين النفط واللوجستيات ومخازن النضيرة وأنظمة الدفاع الجوي والرادارات وبالرغم من تأثير هذا الاستهداف لن يكون كبيراً على المستوى الميداني إلا أن الهدف كان هو التأثير سياسياً على مختلف أطراف الصراع السوري وعلى المستويين الداخلي والخارجي، ودوافع هذا الهجوم كان عما عبر عنها ترامب بقوله "لقد انتصرت أمريكا للعدالة" كما أكد على أن من مصلحة الأمن القومي الأمريكي منع

¹ وغلبيس أحلام، مرجع سابق، ص 27.

² مثنى فائق مرعي، السياسة الأمريكية تجاه سوريا بين ادارتي أوباما وترامب... التحول والمحددات، جامعة تكريت، العراق، 2019، ص 11.

³ Caroline Hayet, **la politique syrienne de biden entre Obama et trump**, Lorient le jour.com/article/1240932/la-politique-syrienne-de-biden-entre-Obama-et-trump.html. Le 15.02.2022

انتشار واستخدام الأسلحة الكيماوية، فقدمت الإدارة الأمريكية على إثر ذلك ثلاثة مبررات هي الحفاظ على الأمن القومي الأمريكي بمنع استخدام الأسلحة الكيماوية التي تمتلكها العديد من الدول وإقامة العدالة إذ عادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى رفع شعار "راعية العدالة"¹

هناك عدّة متغيرات في السياسة الأميركية تجاه سوريا مع وصول "دونالد ترامب" للإدارة الأمريكية من تبني سياسة تصعيدية عدائية ضد إيران التي كانت أحد الاهتمامات الرئيسية لإدارة أوباما إذ ذكر البلد 17 مرة في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي لعام 2017 ذلك للحد من منع غلبة أي قوة معادية للولايات المتحدة الأمريكية كإشارة واضحة إلى طهران، فاستلم "ترامب" ومستشاريه السياسة القديمة في معارضة التطرف الشيعي والسني واختيار دعم المملكة العربية المتحدة كل ذلك لصالح مواجهة إيران وأعطى تفويض مطلق للسعودية في المنطقة².

في ظل استراتيجية تصعيدية في مواجهة إيران لاحتواء النفوذ الإيراني في سوريا من خلال فك الارتباط بين روسيا وإيران في سوريا وفق مقايضة القبول ببقاء الأسد في مقابل تخلي روسيا عن إيران في سوريا ليسهل على "ترامب" احتواء نفوذها وانهاؤه، لكن فشلت الولايات المتحدة في فك الارتباط بين روسيا وإيران، وفي احتواء النفوذ الإيراني في سوريا، فلجأت للانخراط المباشر طويل المدى من خلال استراتيجيتها الجديدة³،

فتمثلت أهداف الاستراتيجية الأمريكية لدونالد ترامب تدمير الدولة الإسلامية "داعش" وما تبقى من عناصر تنظيمه والحيلولة دون عودته من جديد ومواجهة النفوذ الإيراني المتزايد الحيلولة دون سيطرة قوات النظام وحلفائه على كامل الأراضي السورية، والعمل على انتقال سوريا لمرحلة جديدة بدون الأسد وإعادة اللاجئين لموطنهم ولتحقيق هذه الأهداف ستعتمد على مسارين أساسيين الأول مسار دبلوماسي بدعم المفاوضات الأممية في "جنيف" في مواجهة الجهود الروسية "أستانا وسوتشي"، أما المسار الثاني فهو عسكري لوجستي يكون من خلال تشكيل قوة حدودية من 30 ألف

¹ مثنى فائق مرعي، المرجع نفسه، ص 11.

² Jack Thompson, « la politique de Trump au Moyen-Orient », (css) politique de sécurité, n233, 2018, p2.

³ صافينار محمد أحمد، مرجع سابق، ص 7.

مقاتل تكون الميليشيات الكردية الأرضية الأساسية لها وتتمركز في الشمال والشرق السوري والإعلان عن تواجد عسكري أمريكي طويل الأمد في سوريا وربطه برحيل الأسد والانتهاز تماماً من خطر داعش¹.

2- التدخل العسكري الأمريكي المباشر في سوريا:

بذريعة محاربة داعش، قررت الولايات المتحدة تعزيز وجودها بالمنطقة لحماية حقول النفط، الذي قدرت وزارة الخزانة الأمريكية أن التنظيم كان يجني من عوائده 40 مليون دولار شهرياً وحسب صحيفة نيويورك تايمز أفادت بأنها حصلت على وثائق تشير إلى إمكانية وقوع معارك قادمة بسبب النفط، خاصة بعد ما قالت وزارة الخارجية الروسية إنه يتعين على الحكومة السورية استعادة السيطرة على جميع المنشآت النفطية في شمال شرق سوريا، فلم يعد خافياً على أحد الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية التي تسيطر عبر وكلائها وبعض قواتها على أغلب حقول النفط السورية، وروسيا التي تسيطر على الغاز الطبيعي السوري في البحر المتوسط، بواسطة أكبر قاعدة عسكرية لها في الشرق الأوسط بمحافظة طرطوس غربي البلاد.

المطلب الثاني

دوافع التواجد العسكري الأمريكي في سوريا

تكمّن مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً في التواجد في سوريا من منع القوات والمليشيات الإيرانية من التقدم نحو إسرائيل، تعطيل خطوط الاتصال الإيرانية عبر سوريا ومنع التصعيد الكبير في الصراع الإيراني الإسرائيلي الذي يمكن أن يؤدي إلى زعزعة الاستقرار الإقليمي خاصة بعد الضربات الجوية الإسرائيلية على الأهداف الإيرانية في سوريا والانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي الإيراني، تجدر الإشارة أن الولايات المتحدة الأمريكية استغلت الأكراد في سوريا في محاولة منها لمنع التوسع الإيراني ووقف مشروع الممر الإيراني (iranian corridor) من طهران إلى

¹ طارق دياب، استراتيجية ترامب في سوريا ماذا بعد، المعهد المصري للدراسات في eipss-eg.org تم الاطلاع عليه 14

بيروت ووضع قدم لها في المنطقة ما يوضح ذلك هو وصف المبعوث الأمريكي الخاص إلى المنطقة جيمس جيفري (james jeffrey) العلاقات الأمريكية الكردية بالتكتيكية، إضافة لمحاربة تنظيم الإرهاب ذلك لمنع سوريا من أن تصبح ملاذا للإرهاب خاصة وأنه يتواجد فيها حوالي 40000 إلى 70000 مقاتل في سوريا بأهداف مختلفة أبرزها جبهة النصرة، جبهة الإسلام، تنظيم الدولة، إضافة للأسباب المذكورة فإن السبب الأهم من الوجود الأمريكي في سوريا هو ما صرح به وزير الدفاع الأمريكي مارك اسبير (mark esper) الهدف من نشر القوات هو لحماية حقول النفط لمنع العائدات التي تعود بالنفع على تنظيم الدولة"، أما ترامب فقد صرح "نريد أن نستفيد من عائدات النفط السورية، نريد أن نحتفظ بـ 45 مليون من النفط شهرياً"¹

1- القواعد العسكرية والمتغيرات الميدانية للتواجد الأمريكي في سوريا:

في حديثه عن النفط السوري قال ترامب "ما أعترم القيام به ربما يكون عقد صفقة مع شركة "إكسون موبيل" أو إحدى أكبر شركاتنا للذهاب إلى سوريا والقيام بذلك بشكل صحيح وتوزيع الثروة لحماية أبار النفط لتحرم تنظيم داعش من عائدته، فيما سيستفيد منه الأكراد، ويمكن أن تستفيد الولايات المتحدة منه أيضاً"، مضيفاً أن "النفط غذى تنظيم داعش وعملياته، ويجب أن نأخذ حصتنا الآن وبالتوازي مع تصريحات ترامب، وصلت شحنة عسكرية مكونة من 170 شاحنة يرافقها 17 عربة مدرعة تحمل جنوداً أمريكيين، قادمة من شمال العراق عبر معبر "سيمالكا" الحدودي مع سوريا، متوجهة إلى القواعد الأمريكية القريبة من حقول النفط والغاز في محافظتي دير الزور والحسكة شرقي البلاد، فمجموعة العمل الأمريكية، كانت قد أوصت بالآلا تتخلى الولايات المتحدة عن منابع النفط منعا من أية سيطرة اقتصادية لروسيا أو إيران عليها"².

¹ وغلبيس أحلام، رقبولي كريم، التنافس الروسي الأمريكي في سوريا: الدوافع والاهداف، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، (م)08، (ع)3، الجزائر، 2021، ص 17.

² محمود عثمان، النفط السوري. من سرقات النظام والمليشيات إلى الصراع الدولي في: <https://www.aa.com>. انفوغرافيك تم الاطلاع عليه 2023/11/20

بالنسبة "لنيكول باشاران" أستاذ العلوم السياسية المتخصصة في الولايات المتحدة الأمريكية ومؤلفة كتاب "العالم حسب ترامب" فدونالد ترامب أعتبر أن الاحتفاظ بالجنود في سوريا مكلف للغاية بالنسبة لبلاده لذا أعلن انسحاب قواته¹ كما أوقف الرئيس إنفاق مبلغ 200 مليون دولار كان مخصصًا للمساهمة في بسط الاستقرار في مناطق حلفاء واشنطن من القوات السورية الكردية والعربية المحلية، التي يطلق عليها اسم قوات سوريا الديمقراطية، وتسببت تصرفات ترامب هذه في دفع فريق أمنه القومي إلى التحذير من أن الانسحاب المبكر من سوريا سيسمح لتنظيم الدولة بالعودة للظهور وأن إعادة تأهيل الخدمات الحكومية الممزقة في شرق سوريا أمر حيوي للحيلولة دون عودة التنظيم. وذكرت بعض التقارير أن الرئيس ترامب وافق في أوائل أبريل 2018 على الإبقاء على 2000 جندي أمريكي في سوريا للسماح للقوات الأمريكية وحلفائها المحليين بالقضاء على التنظيم وإعداد قوات الأمن المحلية²، إلا أن الانسحاب الأمريكي من الملف السوري لا يعني الانسحاب الأمريكي من المنطقة فقد ألغت الاتفاق النووي وفرضت العديد من العقوبات على طهران كما حشدت لمؤتمر دولي في العاصمة البولندية وارسو ضد إيران ضمن استراتيجية الحلفاء لمواجهة النفوذ الإيراني ذلك لموازاة تحليلات يعتمد أصحابها بأن الانسحاب الأمريكي من سوريا ولو كان تدريجياً قد يعطي مساحة لإيران لملء الفراغ، وهذا ما تحدث عنه الخبير في الشؤون الإيرانية الدكتور "نبيل العتوم في تصريحاته لمجلة "البيان" أن الانسحاب المتدرج لأمريكا من الملف السوري ربما يعطي مجالا أو هامشا لإيران لممارسة ما يسمى باستراتيجية ملء الفراغ بحثا في المكاسب الميدانية على الأرض، ولتحسين شروط تفاوضها مع واشنطن ومع الغرب عموما لكنه في الوقت ذاته يعتقد بأن الانسحاب الأمريكي من الملف السوري لا يعني انسحاب واشنطن من المنطقة ذلك في إطار إعادة انتشار القوات الأمريكية في العراق، كما أثيرت أنباء بأن واشنطن قدمت لبغداد قائمة بـ 67 ميليشيا تابعة لإيران يجب تجميدها ويأتي ذلك هذا لإضعاف إيران وعناصر ميليشياتها وهو ما يخدم الاستراتيجية الأمريكية الطامحة إلى تحجيم النفوذ الإيراني المتعاظم في سوريا والعراق بمعنى أن المتغير الأول

¹ Adélaïde tenaglia, **Donald trump en Syrie ; la politique de la girouette**, le parisien, 2019, le parisien Fr, 16.03.2022.

² studies.altazeera.net/ar/reports/2018/06/180605122331193.html

هو الانسحاب المتدرج للقوات الأمريكية في سوريا والمتغير الثاني هو إعادة انتشار القوات في العراق¹.

جدير بالذكر أنه بعد التدخل العسكري الأمريكي في الصراع السوري منذ 2017 وحتى الآن، بهدف محاربة تنظيم الدولة "داعش" وطرده من الأراضي السورية، هناك 2000 جندي أمريكي متواجدون في الداخل السوري فضلاً عن قوات ومعدات وطائرات وقواعد عسكرية أمريكية، تصل لـ 10 قواعد تقريباً².

تركز الانتشار الأمريكي والقوات المتحالفة معه أو قوات المعارضة المسلحة في الأشهر الأخيرة على منطقة المثلث الحدودي السوري الأردني العراقي في منفذ "التف الحدودي" على مقربة من انتشار قوات النظام والقوات الحليفة، وهو معبر ذو أهمية كبيرة لجميع الأطراف المحلية والإقليمية والدولية المعنية بالصراع السوري، ووسّعت القوات الأمريكية انتشارها في منطقة معبر التف لبناء قاعدة عسكرية جديدة لقوات المعارضة المسلحة في منطقة "الزكاف" على بعد حوالي 120 كيلومتراً إلى الشمال الشرقي باتجاه مدينة البوكمال، فبدأت الولايات المتحدة تقديم الدعم للقوات الكردية منذ أكتوبر 2014 بعد تشكيل التحالف الدولي في أوت من نفس العام من نحو 68 دولة لقتال تنظيم الدولة، ارتفع الوجود الأمريكي "من 50 جندياً نهاية العام 2015 إلى 904 في مارس 2017 وينتشر أغلبهم في المنطقة الممتدة من "المبروكة" شمال غربي الحسكة، إلى التايهة جنوب شرقي منبج التي يُقدر عدد القوات التي تم نشرها بالقرب منها بنحو 400 جندي أمريكي لأغراض منع تقدم قوات درع الفرات الحليفة لتركيا أو القوات الحليفة لقوات النظام إلى المدينة التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية

تتخذ القوات الأمريكية مراكز لتواجدها بشكل دائم أو مؤقت في مناطق مختلفة من سوريا يمكن تحديد أهمها "مطار رميلان" وهو من بين أهم مواقع تواجد القوات الأمريكية تمتاز منطقة قاعدة

¹ محمد خالد، أمريكا في سوريا تكتيك متغير واستراتيجية ثابتة، البيان، القاهرة، -al-bayan.ae/one-Word/political

issue/2019-01-27-1-3471439. تم الاطلاع عليه 21.03.2022.

² studies.altazeera.net.op cit.

رميلان بوجود أبار نفطية تخضع لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية أقامت الولايات المتحدة هذه القاعدة في نوفمبر 2016 بعد إجراءات بناء منشآت جديدة، دخلت قاعدة رميلان الخدمة بإشراف أمريكيين في أكتوبر 2015 وهي بالأصل مهبط لطائرات رش المبيدات الزراعية والطائرات المروحية تم تطويره في نوفمبر 2016 بعد إجراءات بناء منشآت جديدة وتوسعة مدارج الهبوط للتعامل مع طائرات النقل العسكري الخفيفة، إضافة للمطار المعروف باسم مطار أبو حجر جنوب شرقي بلدة الرميلان شمال شرقي مدينة القامشلي في محافظة الحسكة على مقربة من المثلث الحدودي السوري التركي العراقي، وهي منطقة معروفة بغزارة انتاجها النفطي وتخضع لنظام الإدارة الذاتية التي تطبقها وحدات حماية الشعب وبعد المطار أول قاعدة تواجد عسكري أمريكي ثابت منذ الحرب في سوريا، كما تتواجد قوات أمريكية في معسكرات عدة في محافظة الرقة لدعم العمليات القتالية لقوات سوريا الديمقراطية التي كانت تقاتل لاستعادة مدينة الرقة من تنظيم الدولة، وتستخدم القوات الأمريكية مدفعية من مختلف الأنواع وراجمات الصواريخ ومعدات قتالية ثقيلة أخرى ومختلف أنواع المركبات المخصصة للأغراض الاستخباراتية ومركبات مدرعة لتسيير دوريات مشتركة مع قوات سوريا الديمقراطية، كما تتواجد على شكل مستشارين لأغراض التدريب على الأقل في ثلاث معسكرات تدريب في محافظة الحسكة لتدريب المقاتلين الأكراد وكذلك بالقرب من مدينة منبج شمال حلب التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية منذ أوت 2016¹

نتشر في سوريا حالياً 28 موقعاً أمريكياً منها 24 قاعدة عسكرية، و 4 نقاط تواجد، وبحسب المعلومات فإن هذه القواعد تضم أكثر من ألفي جندي أمريكي، تحت حجة دعم ما يعرف بقوات سوريا الديمقراطية، ومنع قيام تنظيم "داعش" مجدداً، وفيما كانت وزارة الحرب الأمريكية، قد أعلنت أن عدد الجنود الأمريكيين العاملين داخل الأراضي السورية، 503 جنود، باستثناء القوات المناوبة، إلا أن بعض التقديرات تقول أن هناك ما يفوق ألفي جندي، لا بل أن هناك ما يقارب 3000 جندي أمريكي يتواجدون في القواعد المنتشرة بمحافظات الحسكة، دير الزور وريف دمشق، في حين تتوزع نقاط التواجد بين محافظتي دير الزور والحسكة، فدخلت القوات الأميركية وقوات تابعة للتحالف

¹ <http://alaalal.org/ar/politics-ar/syria-ar/item/599-611031117>.

الدولي إلى عدة مناطق سورية، لكي تتمكن من إقامة عدة قواعد عسكريّة، تحافظ من خلالها على تواجدها هناك، بهدف قطع الطريق على التواجد الروسي والإيراني في المنطقة¹.

2- المصالح والأهداف الأمريكية للتواجد الأمريكي في سوريا:

يشكّل التواجد العسكري الدائم للولايات المتحدة في سوريا وفي قواعد جوية بدلاً احتياطياً عن قاعدة "أنجريك" التركية ذات الأهمية في الحرب على الإرهاب فيما إذا تعمقت حدة الخلافات مع تركيا، من المتوقع أن تركز الولايات المتحدة في تواجدتها بشكل مكثف على مناطق جنوب شرقي سوريا إذ يمكن لهذا التواجد أن يخفف من احتمالات فقدان الولايات المتحدة لبعض مكتسباتها في العراق وقدراتها على مواصلة الحرب على تنظيم الدولة مستقبلاً، خاصة إذا حاول الحشد الشعبي فرض سيطرته على مناطق غرب وشمال غربي العراق وهي مناطق محتملة لتواجد عناصر تنظيم داعش، فالتواجد الأمريكي في جنوب شرقي سوريا في مناطق متصلة جغرافياً مع غرب العراق يتيح للولايات المتحدة فرصة استمرار التواصل الميداني مع الحلفاء التقليديين من العرب السنة الذين سبق أن تعاونوا معها في فترة الاحتلال، وهم بالعادة زعماء قبليين تحالفوا مع الولايات المتحدة في قتال تنظيم القاعدة من خلال مجالس الصحوات، ثم قتال تنظيم الدولة طيلة الأعوام الماضية؛ وستظل الحاجة الأمريكية لهم قائمة في المدى المنظور²

تتحدّد الأهداف الرئيسية من الانخراط العسكري الأمريكي في "منبج" في أربعة أهداف رئيسية أولها ضمان توجيه دفعة حلفائها المتصارعين الأتراك والأكراد إلى محاربة تنظيم الدولة "داعش" في منطقة شمال شرق سوريا، ثانيها الفصل من خلال التعاون مع روسيا بين كافة القوات التي وصلت إلى مدينة منبج عبر محاورها الأربعة المختلفة، وهي قوات النظام السوريين، القوات الكردية، قوات درع الفرات التركية لاسيما بعد أن سلمت قوات سوريا الديمقراطية مواقعها في غرب منبج إلى الجيش

¹ علي مطر، القواعد الأمريكية في سوريا خريطة الانتشار وأهمية المواجهة، "الخنّاق"، alkhanadeq.com/post.

2022/11/16 PHP ?id=955. تم الاطلاع عليه

² studies.altazeera.net.op cit.

النظامي السوري المدعوم من روسيا، ثالثها توسيع خيارات الولايات المتحدة في سوريا حال التعارض مع روسيا خلال المرحلة المقبلة، كأن تفشل مساعي رفع مستوى التنسيق بينهما بسبب بعض العقبات والمصالح وبالتالي ترى واشنطن أن وجودها العسكري الفعلي بإمكانه ممارسة ضغوط على روسيا وحلفائها في سوريا، خاصة إذا اتجهت واشنطن إلى زيادة عدد وحجم قواتها المشاركة في سوريا، رابعها توسيع نطاق انشاء قواعد عسكرية أمريكية في باقي الأراضي الكردية تكون إضافة إلى قاعدتها في مدينة الحسكة بشمال شرق سوريا التي دشنتها بوجود 800 جندي بداية من مطلع يناير 2017¹.

¹ صافينار محمد أحمد، مرجع سابق، ص 3، 17.

المبحث الثالث

السياسة الروسية اتجاه الأزمة السورية

تطورت الأزمة السورية على مر السنوات الماضية لتصبح صراعاً يرى الكثيرون من صانعي السياسات أنه يتمحور حول مكافحة الجماعات المتطرفة كتنظيم داعش، فسمح الربط المتزايد للحرب في سوريا بمكافحة هذه الجماعات للجهات المتنافسة والمتصارعة للنفوذ في سوريا لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، تعد الأزمة السورية الأسرع في تحديد الموقف الروسي على اختلاف باقي الثورات الربيع العربي، حيث بادرت روسيا منذ بداية الأزمة بإعلان دعمها لنظام بشار الأسد وأن مستقبل سوريا يجب أن يحدده السوريون أنفسهم وعزمها لرفض التدخل الخارجي في الشأن السوري، فظهرت الأزمة السورية وكأنها القضية الأولى بالرعاية الروسية.

المطلب الأول

دوافع الجيوسياسية الروسية اتجاه الأزمة السورية

كانت ولا زالت سوريا بالنسبة لروسيا الخط الأحمر الذي لا يمكن لأي أحد تجاوزه فقدت هددت روسيا مرارا أي دولة يمكن أن تدخل الأراضي السورية بأنها لن تقف مكتوفة الأيدي وبالتالي باتت الأزمة السورية القضية الأساسية للنظام الروسي لتحقيق وحماية عدة مصالح مترابطة.

1- أسباب التدخل الروسي في الأزمة السورية:

يذهب "ألكسندر دوغين" إلى أن الصراع في سوريا هو على القوة الجيوسياسية كما كان الحال دائما بين القوة البرية ممثلة بروسيا والقوة البحرية ممثلة بالأطلسيين، فسوريا تقع في مركز المعركة بين كل من ممثلي النظام العالمي ذو القطب الأوحده وممثلي العالم متعدد الأقطاب¹ فحسبه لا بد لبوتين من الوقوف إلى جانب سوريا لأن التخلي عن بشار الأسد هو بمثابة الانتحار الجيوسياسي

¹ مازن غربي، مرجع سابق، ص 21.

لروسيا ورأى أن ليس هناك حلاً وسطاً في الأزمة السورية بين القوة البرية والقوة البحرية والحرب هي الطريقة الوحيدة لرسم الواقع¹ ، منحت روسيا موطئ القدم في منطقة ذات بعد جيوسياسية واستراتيجي كبير في سياسة القوى العظمى ودور رائد في العلاقات الدولية منذ الحرب الباردة ففي 1956 استندت العلاقات الروسية السورية إلى تحالف المقاومة للمنافس الأمريكي وفي التسعينات أضفى الطابع الرسمي لتحالفهم².

1-1 - محاصرة المد الأمريكي لحلف الشمال الأطلسي (الناتو):

حسب الجيوسياسية الروسية فإن الأزمة السورية جاءت في محاولة من أمريكا لضرب آخر قاعدة ومركز استراتيجي مهم لروسيا في المنطقة بعد أن تخلت روسيا لأسباب عديدة بعضها داخلي وآخر خارجي عن نفوذها في اليمن الجنوبي، والعراق، وليبيا ولم يبق لها سوى سوريا التي أصبحت ساحة الصراع والتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بصورة واضحة، فمنذ بداية الأزمة السورية أخذت تزداد يوماً بعد آخر ساحة الصراعات، كعادة الولايات المتحدة لم تدخل في الأزمة بكل قوتها العسكرية والعديدية والتقنية بل عمدت إلى التحرك من خلال حلفائها، أما روسيا منذ بداية الأزمة دعمت بقاء النظام السوري وعللت موقفها ذلك بعدم سماحها وخوفها من تكرار تجربة ليبيا التي تدخل حلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة ومشاركة تركيا فيها واسقط النظام فتميز موقف روسيا بالقوة والرغبة بدخول تحدٍ مع الغرب في الأزمة السورية ، أما الولايات المتحدة الأمريكية ونتيجة استحالة استتساخ الطريقة التي قاما بها في ليبيا أقدمت على طريقة أخرى لإسقاط النظام السوري وهي دعم المعارضة السورية، وسرعان ما تفرعت تلك المعارضة إلى جماعات سلفية متشددة ومعظمها وضع على لائحة الإرهاب متمثلة في تنظيم النصرة ، داعش، جيش الإسلام، جيش الفتح

¹ الحارث محمد سبيتان الحلامه، مرجع سابق، ص10.

² Jessica, Mardo ,...ibid, p19. les raisons géoéconomiques de l'intervention politico-militaire russe en syrie,deplome de maitrise en développement internationales et mondialisation, université d'otawa, faculté des sciences sociales, canada, 2019,p19.

والجيش الحر، لم تستطيع تلك التنظيمات المتشددة إسقاط النظام السوري بسبب الدعم العسكري الروسي والإيراني المتواصل لحكومة دمشق¹.

تحرص اليوم روسيا على مواجهة التفرد الأمريكي وسعيه لعالم متعدد الأقطاب في إطار مواجهة الغرب ففي كتاب سيصدر قريباً "ماذا تفعل روسيا في الشرق الأوسط" يقدم "ديميتري ترينين" مدير مركز "كارينجي" في موسكو تفسيراً واضحاً لأسباب الحذر الروسي للمحاولات الغربية لتعزيز الديمقراطية في المنطقة ومن شأن الاضطرابات في الدول العربية عموماً التي ستؤدي إلى التحول الديمقراطي كما يأمل الغرب أن تتحول إلى روسيا وذلك حسب خبراء روس²، ومن منطلق استراتيجية الأمن القومي الروسي لعام 2015 كذلك فتحدد الفقرة 12 (على أن ممارسة روسيا سياستها المستقلة داخلياً وخارجياً تواجه مقاومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها الساعية إلى الاحتفاظ بهيمنتها على شؤون العالم)³.

أصبحت سوريا منطقة المواجهة الرئيسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا فرغم اقتراح باراك أوباما بإعادة العلاقات بوصوله للبيت الأبيض إلا أن روسيا بقيادة فلاديمير بوتين وفي عقيدتها الأمنية ترى أن الناتو يمثل أحد التهديدات للأمن القومي الروسي، فنتخوف روسيا من تزايد قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على اتباع سياسية استراتيجية لمحاصرتها في أوروبا الشرقية وغرب آسيا وبحر قزوين من خلال التطويق التدريجي وضرب قواعد الارتكاز في مجالها الحيوي من خلال توسيع حلف الناتو والاتحاد الأوروبي لاحتواء روسيا ومحاصرتها استراتيجية من خلال نشر نظم الدفاع الصاروخي في منطقة القوقاز وتركيا الأمر الذي يدفع بروسيا للتحول في سياستها واتخاذ مواقف أكثر ليونة تجاه الأزمة⁴، إضافة للدع الصاروخي الذي أرادت أمريكا نصبه في بولندا والتشيك

¹ سهام فتحي، مرجع سابق، ص 36.

² Francis Ghiles, « le Moyen-Orient aide la Russie à récupérer sa position de puissance mondiale », **opinion** 508, 2017, France, p4.

³ الحارث محمد سبيتان الحلامه، مرجع سابق، ص 11.

⁴ سهام فتحي، مرجع سابق، ص 37.

لوجدنا أن سبب فشله الرئيسي هو وجود أراضي روسية في بحر البلطيق مما يجعل من هذه المنظومة الصاروخية الأمريكية هدف سهل للصواريخ الروسية¹.

1-2- الحفاظ على المصالح الجيوسياسية، الاقتصادية الروسية في سوريا:

استغلت روسيا الأزمة السورية لاستعادة دورها كلاعب أساسي وقوة فاعلة على الساحة الدولية والإقليمية في جيوبولتيك الشرق الأوسط والدولي حيث أنها استغلت نقاط الضعف للرئيس الأمريكي وعدم رغبته في استعمال القوة في النزاعات الإقليمية، والتركيز على المقاربات الدبلوماسية للمساعدة في إيجاد الحلول كما رغبت روسيا بتحالفها مع الصين وإيران الإبقاء على النظام السوري لإعادة احياء القطبية السياسية للمجتمع الدولي²

ذلك للحفاظ على مصالحها في المنطقة وأهمها القاعدة البحرية طرطوس التي تُعد القاعدة الوحيدة لروسيا على شواطئ البحر المتوسط، بالإضافة لقاعدة حميميم الجوية التي تستغلها القوة الجوية الروسية، وهاتان القاعدتان موجودتان عملاً باتفاقية قديمة بين البلدين تعود لعام 1971 ولكن استمرارها كلف روسيا إعفاء سوريا من ديون بلغت 9,8 مليارات دولار عام 2006، فسوريا هي آخر حلقات النفوذ الروسي في منطقة الشرق الأوسط لذا تحافظ روسيا بشدة للإبقاء على النظام السوري وترفض بشدة سحب دعمها له رغم الضغوط الذي تتعرض لها من الغرب والدول العربية الساعية لإنهاء الأزمة السورية سياسياً إذ تخشى روسيا أن يساهم سقوط النظام السوري في تهديد النفوذ الاستراتيجي الروسي في الشرق الأوسط بعد فقدان قواعدا العسكرية على موانئ البحر الأبيض المتوسط مما يؤثر سلباً على هيبتها، وأي هيمنة أمريكية على المنطقة يعني انحصار النفوذ الروسي داخل سوريا وجعلها محاطة بدول أغلبها موالية للغرب وأمريكا إضافة للتخوف الروسي لفقدان سوق رائجة لمعدات التسليح الروسية حيث تُعد سوريا إحدى الدول المهمة للسلاح الروسي إذ شكل نصيب

¹ غازي دحمان، العرب وروسيامواجهة حتمية بسوريا في aljazeera net تم الاطلاع عليه 14/07/2021

² سهام فتحي، مرجع سابق، ص، ص 37-39.

سوريا من تجارة روسيا العسكرية حوالي 7% عام 2010 والتي بلغت 700 مليون دولار مما جعل قيمة المبيعات العسكرية لسوريا خلال الفترة من 2006 – 2013 حوالي ثمانية مليارات دولار¹.

تحاول روسيا العودة إلى نفوذها في المنطقة وخاصة في العراق واليمن، فخلال سيطرة تنظيم داعش على أجزاء من الأراضي العراقية وتخلي أمريكا عن دعم العراق في مواجهة التنظيم، لجأت الحكومة العراقية إلى روسيا الاتحادية التي زودت العراق بمختلف الأسلحة والطائرات المقاتلة مما ساعد العراق على صد هجمات التنظيم، لذا تحركت أمريكا وبدعم مالي ولوجستي عربي إلى مساعدة التنظيم من أجل إحداث خلل في المنطقة لذلك فنزلت القوات الأمريكية في غرب العراق ليس الهدف منه مواجهة تنظيم داعش الإرهابي بل منع الحشد الشعبي وفصائل المقاومة والجيش العراقي من تحرير هذه المناطق وإن كان التحرير لا بد منه فلزما على واشنطن تطويل عمر المعركة لأن أغلب هذه القوات وخاصة فصائل المقاومة ترفض التعاون العسكري أو التواجد الأمريكي في العراق وتدعو إلى التعاون مع روسيا في مجال التسليح كذلك وجود هذه القوات قرب الحدود السورية سيجعل من عملية إسقاط النظام السوري مستحيلة وبهذا فإن خشية أمريكا من أي تغلغل روسي في العراق، إضافة لكون روسيا دخلت سوق تصدير السلاح في الشرق الأوسط بكل قوة وأصبحت منافس قوي لأمريكا في المنطقة لهذا فإن روسيا لا تريد أن تكرر خسارتها مليارات الدولارات من مبيعات السلاح إلى ليبيا عندما سقط نظام القذافي وهي لا تريد تكرار نفس الأمر في سوريا لذا تحاول موسكو الإبقاء على النظام السوري وتقديم له كل الدعم لإبقائه فترة أطول²

إضافة إلى تخوف روسيا من انتقال "المد الثوري" إلى روسيا في منطقة وسط آسيا والقوقاز، إضافة لاعتبار أن سقوط نظام الأسد مقدمة لإسقاط النظام الإيراني مما يشكل خسارة استراتيجية كبرى لروسيا بحيث تفقد حليفها الوحيد في منطقة الشرق الأوسط ما سيؤثر حتما على الدور الذي تطمح روسيا للوصول إليه من جديد كقوة رئيسية في التوازنات الإقليمية والدولية، خشية روسيا أن

¹ غازي دحمان، مرجع سابق.

² المرجع نفسه

يساهم اضعاف المحور السوري-الإيراني الذي يشكل جزءاً أساسياً في استراتيجية روسيا لمواجهة المشروع الأمريكي والدور التركي الصاعد في الشرق الأوسط وما يترتب عليه من تعرض روسيا لعزلة دبلوماسية على غرار العزلة المفروضة عربياً ودولياً على النظام السوري وخسارة نفوذها تدريجياً في السياسة الدولية، تخوف روسيا أن تكون الدول الأوروبية قادرة على تجنب استيراد الغاز الروسي والحصول عليه من بلدان أخرى في آسيا وشمال إفريقيا مما يعرض روسيا لخسائر كبيرة وعجز في الميزان التجاري فينعكس سلباً على دورها السياسي وهذا ما أكدته وزير الخارجية الروسي "سيرغي لافروف" في ماي 2013 فرأى أن سوريا تعد من أهم الدول الشرق الأوسط وأن زعزعة الاستقرار فيها سيكون له عواقب وخيمة، روسيا ترى في سوريا حجر الزاوية في أمن الشرق الأوسط وعدم استقرار الوضع فيها سيؤدي إلى زعزعة الوضع في البلدان المجاورة خاصة في لبنان وستؤدي إلى صعوبات في المنطقة كلها¹.

2- الأهداف الاستراتيجية للتدخل الروسي في سوريا:

انطلق التدخل الروسي في سوريا من مقارنة موسكو العالمية القائمة على تحقيق العديد من الأهداف المترابطة على المستويين الإقليمي والدولي فتحاول روسيا من خلال دخولها العسكري في سوريا انقاذ حليف استراتيجي والحفاظ على المصالح العسكرية والعملياتية الروسية في سوريا، وتجنب تغيير النظام على غرار ما حدث في ليبيا وفرض ضربات وقائية على الجهاديين الذين كانوا في الغالب من نتاج ما بعد السوفييتية والتي تخشى موسكو عودتهم لحمل الجهاد في روسيا²، وهناك عدد قليل من الدراسات التي يمكن أن توفر معلومات عن عدد الجهاديين من آسيا الوسطى الموجودون في سوريا والعراق فحسب تقرير الأزمات الدولية في جانفي 2015 يتحدث عن حوالي 500 مقاتل "أوزبكي" من فرغانة من "أوش" في قيرغيزستان أو حتى من الشتات الروس وبضع مئات من المقاتلين الكازاخ والقرغيز، إذ أن الجهاد وجد أيضاً في آسيا الوسطى والقوقاز فنجد أن المصطلح استخدم بشكل رئيسي في القرن التاسع عشر ضد التوسع العسكري لآسيا من قبل الامام "شامل" أو في آسيا

¹ سهام فتحي، مرجع سابق، ص38.

² Dimitry Adamsky, *la campagne syrienne de Moscou, évolution de l'art Stratégique Russe*, IFRI, n 109, 2018, France.p7.

الوسطى خلال ثورة "أنديجان" في 1898 لكن مع فرض القوى الروسية السوفييتية نفسها بسهولة بدعم من المثقفين المسلمين الإصلاحيين المعروفين باسم "الجديد" فسقط مصطلح الجهاد ليظهر مرة أخرى أثناء غزو أفغانستان من قبل الاتحاد السوفييتي السابق وفي العراق وسوريا بعد ذلك¹.

لذلك تهدف روسيا لإظهار قوة الأداة العسكرية القادرة على التدخل العسكري ليس فقط في البلدان الواقعة في نطاق نفوذها التقليدي ولكن أيضا في الدول الأوروبية المنزوعة السلاح بالنسبة لروسيا فأن التدخل في سوريا هو جزء من الكل يدخل ضمن الصراعات المجمدة التي أجرتها موسكو منذ وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة كالحرب في جورجيا، ضم شبه جزيرة القرم، زعزعة استقرار دونباس والتدخلات في المساحات الجوية والبحرية لبلدان حلف الناتو، إضافة لتنفيذ استراتيجيات فعالة لتجسيد استراتيجية منع الوصول التي تقيد الغرب والولايات المتحدة الأمريكية في تدخلاتهم الخارجية².

إن السياسة الروسية في دعم نظام الأسد تهدف إلى إخراج خصمين الأول خصم جيواستراتيجي هو الولايات المتحدة والثاني محور جيوبوليتيكي هو تركيا، إذ تتخوف روسيا من تنامي النفوذ والتأثير التركي في الشرق الأوسط وما يحمله هذا التأثير من إرث حضاري إسلامي مع ملاحظة التأثير والنفوذ التركي في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز فإن روسيا ستواجه خصما ذي إرث حضاري وتاريخي يتمتع بنفوذ جيوسياسي على رقعة جغرافية مركزية محيطة بروسيا فروسيا ترى في الحركات الإسلامية السنية التي يمكن أن تشكل مرجعية في جمهورياتها السابقة خطراً يهدد أمنها القومي وأن نشوء محورٍ يمتد من القوقاز إلى تركيا والعالم العربي يعد تهديداً كبيراً لذلك قررت روسيا اللعب على التناقضات السنية الشيعية ودعم المحور الإيراني في وجه المحور الذي ترى فيه خطراً حيويًا وأمن بذلك شبكة حماية دولية للنظام السوري³، لكن رغم تحالف موسكو وإيران التي تعدها موسكو حليفاً وحاجزا ضد القوى السنية والإسلام السياسي المدعومة

¹ Bayam balci, **regards sur l'Eurasie**, science po centre de recherches internationales les études du ceri, France, 2015, p28.

² Thomas gomart, « les ressorts de l'intervention Russe en Syrie », **revue des deux mondes**, 2016, France, p2

³ عبادة تامر، مرجع سابق، ص 13.

من تركيا في الوقت نفسه تمثل منافسا للدور الروسي في الشرق الأوسط لاسيما اذا نجحت في تأمين منافذ على البحر الأبيض المتوسط بينما ترى في السعودية خصما استراتيجيا في الشرق الأوسط ومنافسا كبيرا في سوق النفط العالمية فالتدخل الروسي في سورية رسائل واضحة لهذه القوى الإقليمية¹.

المطلب الثاني

الإدارة الروسية للآزمة السورية

اضطلعت روسيا الاتحادية إلى إعادة روسيا إلى قوتها أيام الاتحاد السوفيتي بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين وذلك بإعادة احياء الدور الروسي على الساحة الدولية والمشاركة في القضايا الإقليمية لتفعيل مقاربة المصلحة الجيوسياسية والاقتصادية كأداة لتفعيل الصعود الروسي ضمن الدول العظمى.

1- الموقف الروسي اتجاه الأزمة السورية:

مع بداية الأزمة أعلنت روسيا دعمها للإصلاحات التي أعلن عنها الأسد وأصدرت وزارتها الخارجية بيانا رسميا جاء فيه منح الرئيس السوري الوقت الكافي لتنفيذ البرنامج المعلن عنه للإصلاحات الاقتصادية والسياسية، كما دعت جميع الأطراف المعارضة إلى الحوار مع السلطات السياسية، فدعي الرئيس السابق "مديفيد" في أوت 2011 النظام الحاكم إلى ضرورة الإسراع في بدء الحوار مع المعارضة ومباشرة الإصلاحات بعد أن تصاعدت وتيرة الاحتجاجات السورية وتمت عسكرة الانتفاضة السورية وتنام نشاط تنظيم القاعدة والجماعات الإرهابية كتنظيم داعش، وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية في اصدار خطابات بإدانة الصراع في سوريا والتي طالبت الحكومة السورية بالإسراع في الإصلاحات السياسية وزاد الضغط الأمريكي على النظام ، فأكدت روسيا

¹ حمزة المصطفى، مرجع سابق، ص 3.

تمسكها بموقفها الداعم للنظام السوري وتعزيز التعاون المشترك بينهما في محاولة منها لتخفيف الضغط عليه¹

1-1- الجهود الدبلوماسية الروسية لحل الأزمة السورية:

يظهر الصراع الدائر في مجلس الأمن بين الدول دائمة العضوية أثر تضارب المصالح بين هذه الدول حول مستقبل الأزمة السورية، فالجانب الروسي والصيني يمنع صدور أي قرار يتعلق بتهديد النظام السوري من خلال استخدام حق الفيتو ونقض أي قرار يفوض الإدارة الأمريكية القيام بحظر جوي أو شن عمليات عسكرية أو عقوبات اقتصادية ضد النظام السوري فاستخدمت روسيا والصين (الفيتو) في مجلس الأمن ثلاث مرات بخصوص هذه الأزمة، أبرزها قرار مجتمع حقوق الانسان التابع لهيئة الأمم المتحدة في مارس 2011 وجوان 2012 الذي اعتبرته روسيا تدخلا في الشؤون الداخلية لسوريا².

استمر الدعم الروسي للنظام السوري من خلال دعوته لعقد مؤتمر دولي تحت رعاية هيئة الأمم المتحدة بين ممثلي الحكومة السياسية والمعارضة في موسكو وهو ما حدث حيث اجتمعت مجموعة العمل الدولية حول سوريا في جنيف بدعوة من مبعوث الأمم المتحدة والجامعة العربية في سوريا وصدر بيان "جنيف 1" في جوان 2012 الذي تضمن نقاط لحل الأزمة السورية أبرزها ضمان العمل على تأسيس هيئة حكم انتقالي بصلاحيات تنفيذية كاملة، الا أن الأمر فشل وهو ما دعي إلى عقد مؤتمر جديد لحل الازمة، كما ردت روسيا بالرفض على إعلان الولايات المتحدة الأمريكية عن امتلاكها لأدلة تدين النظام بعد التقرير الذي قدمه المفتشون عن حادثة قصف غوطتي دمشق في 21 أوت 2013 التي راح ضحيتها 1200 شخص فصرح بوتين بقول إن روسيا سترد على أي عمل أحادي الجانب يقوم به الغرب، الا أنهما توصلا في مؤتمر "جنيف 2" المنعقد في جانفي

¹ وغلبيس أحلام، مرجع سابق، ص 14.

² علي زياد عبد الله فتحي العلي، السياسة الدولية والاستراتيجية - القوة الأمريكية في النظام الدولي الجديد، (المكتب العربي للمعارف: القاهرة، ط1، 2015)، ص، ص 246، 247.

2014 إلى اتفاقية نزع السلاح الكيماوي، من جانب آخر ساندت روسيا الحكومة السورية من خلال تقديم دعم مالي مقداره 500 مليون دولار شهرياً¹.

سعت روسيا منذ بداية الأزمة الحصول على تنازلات فحصلت موسكو في بادئ الأمر على انتزاع اعتراف من الأطراف الإقليمية والدولية على حقها في النفوذ بسوريا، فيبدو واضحاً أن موسكو لا تهتم كثيراً إلى المخرجات السياسية لهذه المؤتمرات بقدر اهتمامها بتحصيل أكبر قدر من التنازلات فكان استنزاف الأطراف الإقليمية والدولية بالتفاوض عبر التركيز على استراتيجية طرح أسوأ الخيارات والبقاء ضمن مربع هذه الخيارات، فمثلاً استهلاك الأطراف بقضية دور بشار الأسد في مستقبل سوريا، بينما لا أحد يناقش رغبة روسيا وإصرارها على عدم بقاء هياكل النظام السابق، لذا عملت على استقطاب الأطراف الإقليمية والدولية إلى الحل الروسي تحت عناوين عديدة "التنسيق"، "الحياد"، "الدعم" بحيث تتحول الأطراف الرافضة إلى أقلية معزولة وغير مؤثرة، تركز روسيا على هذه النقطة بعد أن حصلت على تنازل مجاني من النظام المصري، فاستطاعت اختراق الموقف العربي وإضعافه عبر إخراج مصر من خانة الرافضين لوجودها في سوريا².

فعملت على توفير الحماية السياسية والدبلوماسية للنظام السوري في المحافل الدولية ومؤسسات الأمم المتحدة ضد مشاريع القرارات التي تقدمت بها الدول العربية والغربية لمعالجة الأزمة وقد كانت روسيا قد حذرت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي من تزويد المعارضة السورية وتكرار السيناريو الليبي وقامت بإجراء اتصالات مع المعارضة السورية لإقناعها على بدء الحوار مع السلطة، أدت هذه المواقف إلى اندلاع مظاهرات في بعض المدن السورية في 13.09.2011 تحت شعار "ثلاثاء الغضب من روسيا" تنديداً بالموقف الروسي الداعم للقيادة السورية والمعرقل للعقوبات الدولية ورفع المتظاهرين شعارات ضد روسيا منها "لا تقتلوا السوريين بموافقتكم" كما حذر وزير الخارجية "لافروف" المجتمع الدولي من أي استفزازات تهدف إلى إحداث تغيير للنظام الحاكم مضيفاً "إننا نعتقد بوجود قمع تلك المظاهرات"³.

¹ وغليس أحلام، المرجع نفسه، ص 13.

² غازي دحمان، مرجع سابق.

³ الحارث محمد سبيتان الحلامه، مرجع سابق، ص 7.

ساهم الدعم الروسي في منع التدخل العسكري الدولي في سوريا بالاعتراض على جميع قرارات مجلس الأمن الهادفة إلى إدانة أو فرض عقوبات على النظام السوري بالإضافة إلى الاتهامات الدولية باستخدامه السلاح الكيميائي ضد المدنيين في الغوطة الشرقية، من خلال تقديم مبادرة لنزع السلاح الكيميائي السوري، ورفضت روسيا مجدداً مشروع قرار تقدمت به كل من فرنسا والسويد وبريطانيا بطلب رسمي إلى المندوبة الأمريكية لدى الأمم المتحدة والرئيسة الدورية لمجلس الأمن السفيرة "تيكي هايلي" من أجل عقد جلسة طارئة لمجلس الأمن بشأن الهجمات الكيميائية التي وقعت في إدلب، فيما أصدرت الخارجية الروسية بياناً تقول فيه إن موسكو لن تقبل أبداً بمشروع القرار البريطاني والفرنسي حول الأسلحة الكيميائية في سوريا وهذا المشروع يحمل طابعاً معادياً لسوريا، ويمكن أن يجعل العملية التفاوضية غير ممكنة وفي جلسة مجلس الأمن المنعقدة في 5 أبريل 2017 تصاعدت حدة الأزمة السورية على المستوى الدولي، حيث قال "ماثيو رايكروفت"، مندوب بريطانيا لدى الأمم المتحدة، لمجلس الأمن أن الرئيس السوري بشار الأسد "أهان" روسيا لأنه "صنع مسخرة" من عملية السلام التي توسطت فيها مع بعض جماعات المعارضة المسلحة، وأن روسيا "تدافع عما لا يمكن الدفاع عنه" بدعمها الحكومة السورية، ورد "فلاديمير سافرونكوف" نائب مبعوث روسيا إلى الأمم المتحدة إن بلاده لم تر ضرورة لقرار جديد¹.

وفرت روسيا وعلى مدى السنوات الماضية كافة أشكال الحماية السياسية والدبلوماسية لدعم ومساندة النظام السوري وحمايته من الانهيار بالرغم من تكرار السياسة الروسية دعواتها للحوار السلمي والمفاوضات باعتبارها أسس تمثل رؤيتها لحل الأزمة السورية كالتصريحات التي أطلقها مؤخراً الرئيس بوتين في منتدى سان بطرسبرغ الاقتصادي الدولي في جوان 2016 عندما أكد على أن موسكو لا تسعى إلى توسيع سلطة الرئيس السوري بشار الأسد إنما إلى تعزيز الثقة بين مختلف مكونات الشعب السوري من خلال إجراء مفاوضات سياسية².

¹ غازي دحمان، مرجع سابق.

² الحارث محمد بسيتان الحلالمة، مرجع سابق، ص 6.

1-2- التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا:

تتطلب روسيا في تدخلها في فهم كلاسيكي للقانون الدولي يرتكز على مبدأ السيادة الوطنية وسيطرة الدولة على أراضيها دون أي تدخل خارجي لا يمر عبر مجلس الأمن وتنتدعي أن تتحمل مسؤولية أخلاقية في إرساء هذا المبدأ وتأكيد بوصفه محددا رئيسا في العلاقات الدولية لمواجهة الخروقات الغربية وتسعى على ما قال بوتين في خطابه أمام المؤتمر الأمن الدولي في ميونيخ 2007 إلى مساعدة جميع الدول التي تقف في وجه الهيمنة الأمريكية على ذلك يرى خبراء روس أن التدخل العسكري الروسي في سورية لن يكون محكوما بفترة زمنية بل سوف يزدادا ويأخذ أشكال مختلفة دون أن يصل إلى مرحلة التدخل البري كما جرى سابقا في أفغانستان، كما تعتقد روسيا أن تدخلها الراهن سوف يجبر الغرب على ابداء مرونة في حل الازمة السورية¹.

جاء التدخل الروسي العسكري في سوريا كرد فعل عن الأنباء التي تحدثت عن نية دول عربية كالسعودية، قطر بالاشتراك مع تركيا وأمريكا بالتدخل العسكري المباشر في سوريا بهدف إعلان وهو قتال تنظيم الدولة الإسلامية بالاتفاق مقابل إسقاط النظام السوري لذلك بادر من جهته الجانب الروسي بالتدخل العسكري المباشر في سوريا عام 2015 للتصدي لهذه التحركات²، بدعوة رئيس الجمهورية السورية بشار الأسد وهي حجة قانونية كلاسيكية راسخة في القانون الدولي الوضعي موافقة لدعوة السلطات الحكومية خاصة وأن استراتيجية الأمن القومي التي أقرها فلاديمير بوتين أواخر عام 2015 أشارت في الفقرة 28 منها إلى (أن روسيا تبني علاقاتها الدولية وفقا لمبادئ القانون الدولي وضمان الأمن المتكافئ للدول وتسعى إلى بناء نظام مستقر وراسخ للعلاقات الدولية يقوم على الاحترام المتبادل بين الشعوب والحفاظ على تنوع ثقافتهم والتقاليد والمصالح)

وركزت الفقرة 29 على ضرورة الالتزام باستخدام الأدوات السياسية والقانونية والاليات الدبلوماسية وحفظ السلام) وهو أيضا ما أشارت إليه الفقرة 87 من الاستراتيجية والتي أكدت (سعي روسيا إلى انشاء نظام مستقر ودائم للعلاقات الدولية يعتمد على القانون الدولي وعلى مبادئ المساواة والاحترام

¹ حمزة المصطفى، مرجع سابق، ص 3.

² غازي دحمان، مرجع سابق.

المتبادل وعدم التدخل في شؤون الدول الداخلية والتعاون متبادل المنفعة والتوصل إلى تسوية سياسية عالمية في حالات الأزمات الإقليمية¹ وعلى الدولة التي استجابت النداء أن تكون الموافقة صالحة في القانون الدولي ومحددة بوضوح فرغم أن الرسالة التي وجهتها روسيا إلى مجلس الأمن لم تتضمن وثيقة مرفقة تحتوي على نداء رسمي من الرئيس السوري إلا أن التعاون الوثيق بين السلطتين والجيش الروسية والسورية منذ بداية التدخل يوضح إلى أن الموافقة تم تحديدها بوضوح²، عكس القواعد الإلزامية للقانون الدولي التي تحظر التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لدولة ذات سيادة واستخدام القوة المسلحة إلا في حالات الدفاع عن النفس ورد الفعل الجماعي ذلك على أساس الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

بدا بوتين حريصاً قبل تدخله العسكري على الدفع باتجاه إقامة تحالف جديد ضد الإرهاب، يجمع موسكو مع طهران ودمشق وحزب الله اللبناني وهو ما تحقق عملياً بإضافة ميليشيات وحدات حماية الشعب الكردية والحرس الثوري الإيراني وعشرات الميليشيات الشيعية العراقية والأفغانية لمواجهة تنظيمات غير دولية سبق إمدادها بعناصر بشرية من قبل موسكو هو أحد وجوه الحرب غير الخطية التي تخوضها روسيا في سوريا ويرى الكرملين التدخل الروسي في سوريا شرعياً لأنه جاء بطلب من الحكومة السورية الشرعية ورئيس الجمهورية المنتخب ديمقراطياً. في حين أن التحالف الدولي غير شرعي وينتهك السيادة السورية لأن سوريا لم تجز الضربات على أراضيها وعلى الرغم من قراري الأمم المتحدة 2170 و 2249 اللذين أجازا للغرب ضرب تنظيم الدولة الإسلامية، إلا أن الإطار القانوني الذي يتدرج به الروس هو أكثر إحكاماً، لقد فوّض البرلمان الروسي في 30 سبتمبر الحكومة بتزويد الدعم الجوي لقوات النظام السوري في عملياتها ضد تنظيم الدولة الإسلامية، ما منح روسيا إطاراً قانونياً تحتجبه، وسرعان ما أضافت موسكو إلى رصيدها القانوني زيارة الأسد في 20 أكتوبر 2015 وما تبعها من تسريب للاتفاقية العسكرية

¹ الحارث محمد بسيتان الحلامة، مرجع سابق، ص 10.

² Olivier corten, *l'intervention de la Russie en Syrie : que reste-t-il du principe de non-intervention dans les guerres civiles* ?, qil zoom-in n53, 2018, France, p3

الروسية السورية، الموقعة في دمشق في 2015 وإنَّ اعتماد روسيا على الشرعية القانونية مصمم لمحاكاة الشرعية الغربية¹.

2- أبعاد التواجد العسكري الروسي في سوريا:

في سبتمبر 2015 بدأت روسيا بتدخلها العسكري في سوريا ذلك للحفاظ على تواجدها العسكري في المياه الدافئة بالبحر الأبيض المتوسط حيث قامت القوات الروسية بتوسيع مدارج مطار حميميم وتأهيله لاستقبال طائرات شحن كبيرة، كما أرسلت دبابات 92 مدافع هاوتزر و 200 جندي من المشاة البحرية لتأمين المطار، كما عملت روسيا على التواجد عسكرياً في مطار "تدمر" الشيعيات وحماه ويقدر عدد الجنود المتواجدين في سوريا بحوالي 4500 جندي، إضافة إلى 600 عنصر من الشرطة العسكرية وتعزم موسكو توسيع قوتها ونفوذها في المنطقة بالاحتفاظ بدمشق كحليف أساسي وخلق توازن مع الولايات المتحدة الأمريكية، لهذا تواصل عملية الضغط من أجل تحقيق نصر حاسم من خلال القوة العسكرية، خاصة وأن نظام الأسد استمر بشراء الأسلحة، واليوم هناك أكثر من 12 قاعدة ومنشأة عسكرية روسية مثل قاعدة حميميم الجوية وميناء طرطوس وحوالي 6000 جندي ومستشار عسكري في سوريا ولديها نفوذ على العديد من الشركات العسكرية الخاصة بما في ذلك مجموعة (chvk wagner)²

دخلت روسيا كقوة عسكرية بسلاح جوي فضلاً عن الإمدادات بالسلاح والعتاد والأجهزة العسكرية المتطورة وبالتعاون مع الحلفاء إيران وحزب الله اللبناني، ذلك بعد أن زار الجنرال "قاسم سليمان" قائد "فيلق القدس" في الحرس الثوري الإيراني موسكو وعقد لقاءات مع قادة الكرملين لتنسيق عملية التدخل الروسي في سوريا على وقع الهزائم التي تعرض لها النظام السوري والمليشيات الإيرانية في أبريل 2015 على يد المعارضة السورية وهي هزائم هددت بسقوط النظام السوري لخسارته لأكثر من 80 في المئة من الأراضي، فتصاعدت شحنات الأسلحة الروسية إلى سوريا في سبتمبر 2015 وتمت إعادة تجهيز القاعدة العسكرية الروسية البحرية في طرطوس وإنشاء قاعدة عسكرية جوية في

¹ مازن غزي، روسيا والعالم العربي، معهد عصام فارس للدراسات العامة والشؤون الدولية، بيروت، 2017، ص 23.

² وغلبيس أحلام، مرجع سابق، ص 15.

مطار "حميميم" في جبلة في اللاذقية وإنشاء قواعد صغيرة في "حماء" و"حمص" و"ريف دمشق" ومؤخراً في "تدمر" ونقلت روسيا إلى حوالي 30 طائرة حربية وحواصة من خمسة أنواع مختلفة يمكنها نشر من 20 إلى 30 غارة يوميا في مثال حي عن تحقيق أكبر تأثير سياسي عبر استخدام محدود للقوة¹.

فاجأ تدخل روسيا العسكري المباشر صانعي القرار الغربيين وكان بمثابة عملية عسكرية كبيرة تضمنت تمركز طائرات الهجوم "س35" و"س34" في اللاذقية ونشر مروحيات الهجوم والنقل وكتيبة مشاة وبدأ أن قرار بوتين بالتدخل أواخر 2015 قائم على ثلاثة عوامل سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الضعيفة تجاه سوريا، تأثر روسيا لعزلتها الدولية المتزايدة، خسارة النظام السوري المزيد من الأراضي² فكان الجيش السوري على الرغم من كل الدعم الإيراني ومن حزب الله والمليشيات العراقية والافغانية والباكستانية جيشاً منهكاً وهذا ما شجع طهران الطلب من الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" دعم الأسد باعتبار لا أحد يمكنه تحقيق الدعم الجوي في سوريا سوى روسيا فلا يمكن لإيران إرسال سلاحها الجوي إلى سوريا إطلاقاً فسيستكر إسرائيل اقتراب أية طائرة إيرانية من الأجواء السورية³، وبعد أن ارتأت روسيا بقيادة بوتين أن نظام الأسد غير قادر على كسب الصراع وأنه يحتاج إلى دعم مادي مباشر لضمان صموده، بعد هزيمته في ادلب بدأ في أضعف مستوياته في 2015 فيما حققت كل من قوات المعارضة و "داعش" مكاسب إقليمية كبيرة وكان الانتشار الروسي يرمي إلى ضمان أمن النظام ومساعدته على توحيد واستعادة أراضيه ولا شك أن التدخل بدل موازين القوى ما بين النظام وقوات المعارضة⁴، فأحرز النظام السوري تقدماً كبيراً بمساعدة القوات الجوية

¹ حمزة مصطفى، مرجع سابق، ص14.

² وغليس أحلام، مرجع سابق، ص16.

³ سوريا في عهد بشار: تحديات السياسة الخارجية، التقرير رقم 23 للمجموعة الدولية لمعالجة الازمات، عمان، 2004.

⁴ خلود محمد خميس، مرجع سابق، ص 13.

الروسية على الحدود التركية وانسحاب تنظيم الدولة الإسلامية في "كوباني" ودابق و"الفلوجة" في العراق¹

والأهم منح ميزة التفوق على الولايات المتحدة الأمريكية في التأثير على الأحداث على أرض الواقع ونظرا إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية فشلت في فرض ما سمته "الخط الأحمر"، ارتأى بوتين أنه لن يكون للولايات المتحدة الأمريكية أي استجابة عسكرية روسية مباشرة لبلاده وأنه لن يقوم التدخل بتأمين مصالح روسيا الإقليمية فحسب من موانئ وقواعد بحرية بل سيمنع أيضا تركيا والولايات المتحدة الأمريكية من إنشاء مناطق حظر طيران أو مناطق أمنة ، ومن شأن التدخل الروسي أن يضمن فشل أي جهود رامية إلى تحقيق تغيير النظام الذي يسعى إليه الغرب وهو هدف أساسي في استراتيجية بوتين السياسية، فحرك التدخل العسكري لدى موسكو أخذ زمام المبادرة في محادثات السلام في جنيف، منذ ذلك الحين أصبحت روسيا بمثابة الحكم الرئيسي في محادثات السلام الدولية وهمشت منظمة الأمم المتحدة²، هذا التحرك الروسي هو باتجاه حماية مصالحه ولاسيما المصالح الاقتصادية والعسكرية من خلال قيام وزارة الدفاع الروسية تخصيص سفينتين هما السفينة "تسيزار" "كونيكوف" والتي يمكن أن تنقل حتى 150 من عناصر قوات الإنزال ومعدات أخرى بينها دبابات أما الثانية "نيكولاي فيلتيشيكوف" أن تنقل حتى 1500 طن من الحمولة والمعدات ويمكن استخدامها في إجلاء مواطنين روس للتوجه نحو مدينة طرطوس السورية، فضلا عن ارتباط روسيا وسوريا للمدة 2011-2013 بعقود تسليح قدر 4.3 مليارات دولار³.

قطع هذا التدخل الطريق على تركيا وعقد مساعيها فيما يتعلق بإنشاء منطقة آمنة بشمال سورية، بدأت موسكو غاراتها أولا باستهداف مناطق يسيطر عليها الجيش الحر في جبال اللاذقية

¹ Jean-Claude, Jean- François daguzan....ibid, autre, la Syrie utile : élément pour des solutions de sortie de crise, la recherche stratégique observation du monde arabo-musulman et sahel, 2016, p48.

² لينا الخطيب، سياسة الغرب تجاه سوريا: تطبيق الدروس المستفادة، المعهد الملكي للشؤون الدولية، برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، عمان، 2017، ص، ص، 22-23.

³ خلود محمد خميس، مرجع سابق، ص 13.

وريف حمص الشمالي وريف حماه الشمالي والغربي، ثانيا استهداف مناطق سيطرة حيث الفتح في أدلب وثالثا القضاء على فصائل جيش المجاهدين وثور الشام وتجمع "فاستقم كما امرت" في ريف حلب الشمالي والغربي في حين أن الطائرات الروسية لم تقترب من مواقع "داعش" إلا بعض المرات، فروسيا ترمي بتركيزها على مواقع المعارضة في جبال اللاذقية لإبعاد أي أخطار محتملة عن مواقع انتشارها في صلنفة، أما معركة ريف حماة الشمالي والغربي فكان هدفها إيجاد قوس أمن من شأنه أن يعزل ريف حماة وادلب (خان شيخون، الخزانات) عن سهل الغاب لتتفرغ لاحقا لإبعاد المعارضة هناك، وثابتت روسيا على قصف حمص الشمالي لكونه النقطة الأخيرة التي تعيق مشروع "مشروع المفيدة"، أما في حلب فبادرت على أيام عديدة لضرب مقاتل فصائل الجيش الحر بالتزامن مع تقدم داعش هناك¹.

منذ بداية التدخل الروسي في سوريا في 30 سبتمبر 2015 أعلن بوتين أنه سيستمر بضعة أشهر فقط وبالفعل أعلنت في 16 مارس 2016 عن انتهاء التدخل العسكري في سوريا والانسحاب التدريجي لمعظم قواتها المسلحة، وتحديث الرئيس الروسي عما أسماه بالمهمة المنجزة ما يوضح الرغبة الروسية في استعادة دور القوة الشاملة في العلاقات الشرق أوسطية والدولية²، وحسب تقرير لفرانس 24 في 2016 أفاد فلاديمير بوتين "أن المهمة التي طلبتها وزارة دفاعنا وقواتنا المسلحة قد أنجزت بشكل تام وبذلك أمرت وزارة الدفاع بانسحاب معظم وحداتها العسكرية من الجمهورية العربية السورية، وجاء بيان صادر من الكرملين مع ذلك للسماح بمراقبة الهدنة في القتال كما يحتفظ بموقع لصيانة الطيران على الأراضي السورية³، بعد أن أصبح الجيش السوري يسيطر على أكثر من 60 في المئة 111460 كم² من سوريا في 2018 بعد أن كان يسيطر على 17 في المئة في 2013

¹ حمزة مصطفى، مرجع سابق، ص 4.

² Retrait partiel des forces russes de Syrie : un succès militaire et diplomatiques ?, centre de documentation de l'école militaire CDEM infoveilles, paris, 2016, p1.

³ France 24, Poutine ordonne le retrait du gros des troupes russes de Syrie, 14/03/2016.

ونجاح القوات السورية وخلفاؤها في السيطرة على أكثر من 80 ألف كم² من بينها 4350 كم² انتزعتها من الفصائل المقاتلة فأصبحت للقوات الحكومية وحلفاؤها¹.

جاء تدخل روسيا في سورية لتجميد الخط الإسلامي من إيران إلى سوريا وأيضاً إفشال خط الغاز القطري الذي يفترض مروره بحلب للوصول إلى الأراضي التركية وضمان الاستحواذ على الغاز المستخرج من الساحل السوري وتوجيهه بعد ذلك إلى أوروبا، و قامت تركيا بإنشاء تحالف ثلاثي يضم روسيا وأذربيجان وتركيا، وتوقيع عقد السيل التركي في مؤتمر الطاقة في أكتوبر 2016 بأسطنبول، وضغطت روسيا على اليونان في قبول مرور السيل التركي من على أراضيها، حاولت روسيا إقامة اتصالات مع عدد من فصائل "حمص" التي تحتوي على ضباط من السنة الذين تخرجوا من الكليات العسكرية الروسية، فبدأت بتكوين معارضة روسية سميت بمعارضة "حميميم"، التي تولت التنسيق لإنشاء ألوية في شمال حلب سميت بالوية النصر لمحاربة تنظيم داعش والتوقف عن محاربة نظام بشار والقوات الكردية ربما لاستخدامها كورقة مساومة مع تركيا لإفشال المخطط الأمريكي بتقسيم سوريا في المحور الشمالي، فتعكس نجاح استراتيجيتها في التعامل مع الأزمة السورية في الرد على محاولات الالتفاف على حصتها في ضخ ربع الغاز إلى أوروبا عن طريق استراتيجية جديدة تضمن التعامل مع فشل مشروع الغاز للسيل الجنوبي عقب الأزمة الأوكرانية 2016 ذلك بالتعاقد على السيل التركي لنقل الغاز إلى تركيا ثم اليونان ومنها إلى أوروبا، والتعاقد على السيل الأفريقي الذي يمر من شمال نيجيريا إلى النيجر إلى ليبيا أو الجزائر، ومن ثم إلى إيطاليا، وذلك رداً على الاستراتيجية الأمريكية القائمة على التقارب مع إيران والموافقة على ضخ إيران للغاز، والاندماج عبر خط "تاناب" لنقل الغاز من عبر تركيا إلى أوروبا و محاولة إنشاء دولة كردية في شمال سوريا إلى الساحل لتطويق تركيا من الجنوب والتهديد بإقامة دولة كردية تمهيدا لانفصال جنوب شرق تركيا بعد التقارب التركي الروسي.²

¹ خلود محمد خميس، مرجع سابق، ص14.

² معتز علي، الصراع الأمريكي الروسي في سوريا... الأبعاد والأهداف /aljazeera.net/blogs/2017/1/5/، تم الاطلاع عليه في 2023/11/13

خلاصة الفصل:

يعتبر الصراع الدولي ظاهرة متجذرة في العلاقات الإنسانية والمجتمعية منذ آلاف السنين من خلال الصراعات والحروب التي عرفها تاريخ العلاقات الدولية بمجمل عام، فصرع الشرق والغرب كان أهم ما صبغ مرحلة نهاية الحرب العالمية الثانية، فبعد أن صبغ التعاون تاريخ العلاقات الأمريكية الروسية في مواجهة الخطر النازي تطورت العلاقات بين القوتين لتتدرج أكثر في إطار التنافس والصراع على الموارد والنفوذ في العالم بدءاً باندلاع الحرب الباردة وتقسيم العالم إلى معسكرين شرقي وغربي، لتعود ملامح الحرب الباردة إلى الواجهة في القرن الحادي والعشرين من خلال الصراع الدولي الغير المباشر في العديد من المناطق ذات الأهمية الجيوسياسية ما يشهد كذلك بعودة الجيوسياسية كمتغير بحث لفهم ودراسة الصراعات الدولية.

تدخل سوريا ضمن هذه المناطق المتصارع عليها كإحدى أهم المراكز الجيوسياسية والاقتصادية بالنسبة للأطراف الدولية الرئيسية ذلك ما نلاحظه في الصراع الدائر بين الطرف الأطلسي المتمثل في قوى البحر التي تحتاج لموقع سوريا لمحاصرة المحور القاري ذلك من خلال منطق "الأناكوندا" وهو المصطلح الذي نقله "ألفريد ما هان" من خلال محاصرة الدول المعادية من البحر لاستنزافها تماماً، لتدخل بذلك سوريا كدولة محورية ضمن تطلعات الجيوسياسية الروسية في المنطقة للعب دور جيوسياسي أكبر في منطقة الشرق الأوسط كمحاولة لإعادة التوازن مع الولايات المتحدة الأمريكية في علاقات متكافئة أكثر وإقامة نظام نظام تعددي ما يفسر التدخل العسكري المباشر في سوريا، في الجانب الآخر جاء التدخل الأمريكي في سوريا في إطار سعيها لإحكام سيطرتها بشكل تام على المنطقة وعدم السماح لروسيا بمد نفوذها فيها لإعتبارات جيوبوليتيكية واضحة تتمثل في موقع سوريا في منطقة الشرق الأوسط كمنطقة نفوذ أمريكية والتصدي للقوى التي تحاول بسط سيطرتها على المنطقة كروسيا والصين.

فوضعت روسيا اليوم بصمتها مقارنة بالحالات السابقة فمشاركتها في الحرب السورية هي أعلى عملية عسكرية لها خارج أوروبا منذ نهاية الحرب الباردة فجاء في تصريح العقيد الروسي "دمتري ارنين" أن كلفة التدخل الروسي في سوريا تعادل أربع مليار دولار أمريكي في اليوم لكن العائدات

كانت أكبر، حيث كان العائد من الحرب إعلانات قوية لأنظمة الأسلحة الروسية، وهو ما يفسر ارتفاع مبيعات الأسلحة عام 2016 إلى 50 في المئة وكانت الحرب فرصة لروسيا لاختبار وتحسين قدراتها وضرباتها العسكرية وعمل أجهزتها الاستخباراتية، فسوريا تعتبر نموذج لاستراتيجياتها الناشئة وتكتيكاتها في منطقة الشرق الأوسط ككل، كما كانت روسيا تهدف وراء هذا التدخل للاستهلاك السياسي المحلي فكان بوتين بحاجة لأن يظهر للشعب الروسي خاصة أن قوة روسيا لم تتلاشى تحت حكمه، إضافة للاستهلاك الدولي من خلال حاجة روسيا إلى البرهنة للولايات المتحدة الأمريكية أنها لاتزال قوة هادئة ولن تترد في التدخل في المجالات التي كانت واشنطن منخرطة فيها، ذلك تحقيقا للمطلب الجيوسياسي الروسي في إيجاد منطقة نفوذ في الشرق الأوسط ومنطقة البحر الأبيض المتوسط عبر الحلقة الأهم "سوريا".

الخاتمة

شهد المشهد السوري الذي بدأ كمطلب شعبي متأثراً بحالة التسلطية واحتكار الثروة والسلطة التي مارسها النظام السوري، الذي ما لبث أن تحول الحراك السلمي إلى حراك مسلح نتيجة عوامل متعددة بدأت تظهر فيه التيارات الأساسية التي تقود العمل العسكري والسياسي لتغيير النظام وإقامة نظام جديد، وتموضع المعارضة السورية على اختلاف أطرافها التي كانت تلتقي بشكل أو بآخر مع المحور التركي السعودي القطري في الأهداف المرحلية أو الأهداف النهائية لشكل سورية وموقعها في المنطقة وبعض النظر عن التجاذبات الفكرية والسياسية بين قوى المعارضة السورية العسكرية والسياسية، فإن قدرتها على إحداث تحولات واضحة في المشهد السوري مرتبط بالمحور الذي تلتقي معه.

من جهتها حاولت كل من تركيا وإيران تحويل التنافس الدائر بينهما على سورية الى صراع دموي، عبر دعم أحد أطراف الصراع وتمويله وتسليحه، فجاء التحرك التركي بحذر، حيث تعتبر سوريا ركيزة الدبلوماسية التركية الأساسية في منطقة المشرق العربي والشرق الأوسط ، الا أنها أصبحت تمثل تحديا كبيرا لها، فمنذ نهاية التسعينات نجحت تركيا في وضع اطار واضح للتعاون مع دمشق لاسيما القضية الكردية، فكانت العلاقات مع سوريا أيضا وسيلة لتحفيز النفوذ التركي في الشرق الأوسط ودفع تركيا كمحاور لا غنى عنه بين الشرق والغرب وأصبحت أكثر انخراطا في المنطقة خاصة في اثارها لقضايا ديمقراطية أنظمة المنطقة وقضية حقوق الانسان، من جانب آخر كثفت كل من قطر والسعودية تمويل المتمردين عبر الأردن وتركيا وتدفق التمويل للسلفيون المقيمون في الكويت الذين دعموا تدريجيا أكثر فأكثر المتطرفون مثل جبهة النصرة وأحرار الشام.

على المستوى الدولي اتخذت الأزمة السورية منحى التصعيد والتعقيد بتدخل أطراف دولية ما جعل من سوريا ساحة للتجاذبات بين القوى الدولية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، فتسعى الولايات المتحدة إلى تحقيق هدف جيوبوليتيكي يدخل في الاتجاه الواقعي المهيمن على السياسة الخارجية الأمريكية في إطار تفاعلاتها مع القوى الكبرى المنافسة لها على الساحة السورية، فوفقا للاستراتيجية الأمريكية الحلقة الأساسية لمحاصرة روسيا من الجهة الجنوبية الغربية والحيولة بينها وبين المياه الدافئة، فكان إقامة أنظمة حليفة في مناطق حساسة كهذه مشروع ومطلب أمريكي

ضروري، يدخل في إطار الصراع بين القوة البحرية بقيادة الولايات المتحدة والقوى البرية بقيادة روسيا الاتحادية، فتسعى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا إلى صنع أدوات تأثير ونفوذ لها في الصراع السوري عبر دعم المعارضة والنظام السوري، من خلال الدعم المباشر بتقديم أموال وأسلحة إلى أحد أطراف النزاع، أو في إطار دعم غير مباشر بالسماح لبعض القوى الإقليمية بدعم أحد أطراف الصراع أو ما يسمى الحرب بالوكالة، لكن المتغيرات الميدانية التي شهدتها للصراع السوري بدخول أطراف إقليمية وجماعات مسلحة في الأزمة أدى بروسيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى التدخل العسكري المباشر لمحاولة كل طرف تحقيق ترتيبات إقليمية تخدم مصالحها في المنطقة خاصة.

تتضمن استراتيجيته بدء تعامل الولايات المتحدة مع الواقع السوري من منظور استراتيجي محكم بأدوات وأهداف واضحة بدلاً من الاقتصار على التكتيك خاصة وأن مخرجات الأزمة السورية ونتائج الحل فيها ترتبط بملفات إقليمية ودولية أخرى كالملف الإيراني والأوكراني هذا من ناحية، من ناحية أخرى سوف تكون لها تبعات على النظام الدولي ككل، في ظل التنافس بين قوى المحافظة على هذا النظام الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين، وقوى المراجعة روسيا وإيران والصين، فتضطلع القواعد الأمريكية بمهام متعددة فيما يتعلق بالعمليات القتالية لقوات التحالف الدولي والقوات الحليفة مثل القوات الكردية أو فصائل المعارضة المسلحة المعتدلة، كما تقوم بتقديم الدعم العسكري والامداد والتموين وخدمات أخرى، ويمكن لهذه القواعد أن تشكل نوعاً من التواجد العسكري الأمريكي الدائم لأهداف عدة من بينها منع إيران من إنشاء خط أو أكثر من خط تواصل بري عبر الأراضي العراقية من إيران إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط في سوريا ولبنان لحرمانها من خط الإمداد للمجموعات الشيعية المسلحة التي يمكن أن تشكل تهديداً مزدوجاً لكل من حلفي الولايات المتحدة الأمريكية من الأردن وإسرائيل، ومثل موازنة النفوذ الروسي والتواجد الدائم على شواطئ البحر الأبيض المتوسط في القاعدة البحرية في محافظة طرطوس على الساحل السوري، خلق حالة من التوازن العسكري في الأجواء السورية بعد إقامة روسيا قاعدة جوية لها بشكل دائم في محافظة اللاذقية، وتعزيزها علاقات التحالف الاستراتيجي مع القوى الكردية ودعم مشروعها في الإدارة الذاتية ضمن إطار دولة سورية موحدة تحدياً حقيقياً للهيمنة الأمريكية العالمية.

فوضعت روسيا اليوم بصمتها مقارنة بالحالات السابقة فمشاركتها في الحرب السورية هي أعلى عملية عسكرية لها خارج أوروبا منذ نهاية الحرب الباردة فجاء في تصريح العقيد الروسي "دمتري ارنين" أن كلفة التدخل الروسي في سوريا تعادل أربع مليار دولار أمريكي في اليوم لكن العائدات كانت أكبر، حيث كان العائد من الحرب إعلانات قوية لأنظمة الأسلحة الروسية، وهو ما يفسر ارتفاع مبيعات الأسلحة عام 2016 إلى 50 في المئة وكانت الحرب فرصة لروسيا لاختبار وتحسين قدراتها وضرباتها العسكرية وعمل أجهزتها الاستخباراتية، فسوريا تعتبر نموذج لاستراتيجياتها الناشئة وتكتيكاتها في منطقة الشرق الأوسط ككل، كما كانت روسيا تهدف وراء هذا التدخل للاستهلاك السياسي المحلي فكان بوتين بحاجة لأن يظهر للشعب الروسي خاصة أن قوة روسيا لم تتلاشى تحت حكمه، إضافة للاستهلاك الدولي من خلال حاجة روسيا إلى البرهنة للولايات المتحدة الأمريكية أنها لا تزال قوة هادئة ولن تترد في التدخل في المجالات التي كانت واشنطن منخرطة فيها، ذلك تحقيقا للمطلب الجيوسياسي الروسي في إيجاد منطقة نفوذ في الشرق الأوسط ومنطقة البحر الأبيض المتوسط عبر الحلقة الأهم "سوريا".

ترى في تركيا منافسا إقليميا يمتلك نموذجا ناجحا في العلاقة بين الإسلام والديمقراطية، ونجاح الدور التركي في سورية يشكل تهديدا بالغ الأثر على المصالح الروسية، أما إيران التي تبدو علاقاتها مع موسكو معقدة فالأخيرة تعدها حليفا وحاجزا لمواجهة القوى السنية والإسلام السياسي المدعوم من تركيا فتحتل إيران موقعا محوريا فهي دولة قارية كبيرة وعلى ارتباط وثيق بآسيا الوسطى وجذرية في عداؤها للأمريكية وبالتالي قادرة على إقامة حلف جيوسياسي في هذه المنطقة ومجابهة النفوذ الأطلسي فيها، وتمثل في الوقت نفسه منافسا للدور الروسي في الشرق الأوسط لاسيما إذا نجحت في تأمين منافذ على البحر الأبيض المتوسط كما ترى في السعودية خصما استراتيجيا في الشرق الأوسط ومنافسا كبيرا في سوق النفط العالمية، وتدخلها في الصراع السوري يمثل رسالة مباشرة للقوى الإقليمية الداعمة للمعارضة المسلحة خاصة بعد أن زادت من وتيرة دعمها للمعارضة لإجبار النظام السوري على الحل السياسي أو اللجوء الى اسقاطه عسكريا.

إنّ الواقع الذي ستتخذه التحديات الأمنية الجديدة في المنطقة الشرق أوسطية في المستقبل ستأخذ في الحسبان مخرجات الصراع السوري، ذلك انطلاقاً من عودة الصعود الروسي في السياسة العالمية وعدم تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة ما يجعل القضايا الأمنية والمتعلقة بالمصالح الأمريكية والروسية في المنطقة أو خارجها سيعرف تحديات جديدة، وعلى رأسها الملف الإيراني أين أصبحت روسيا تشكل تحدياً حقيقياً للغرب بمساندتها للمشروع النووي الإيراني، كمحاولة لبسط نفوذها في المنطقة.

تعتبر المعارضة الروسية للمشروع الأمريكي القاضي بإقامة أنظمة موالية وحليفة لها كأساس تحقيق الأمن القومي الأمريكي المتداخل مع الأمن القومي الإسرائيلي عبر دعم النظام السوري لبشار الأسد تحدياً واضحاً للمشروع الأمريكي القاضي بإسقاط النظام السوري وإقامة نظام حليف لها ورداً واضحاً للتهديد الأمريكي لروسيا بمحاولتها تطويق النفوذ الروسي ومحاصرته خاصة بعد الرغبة الأوكرانية للانضمام لحلف الناتو.

إنّ استخدام الفيتو الروسي الصيني يعكس أهم التغيرات الدولية في إطار السعي لإقامة نظام متعدد الأطراف يوازي الهيمنة الأمريكية يقضي بعودة روسيا كقوة جيوسياسية والصين كقوة اقتصادية في رسم معالم نظام دولي جديد.

تسجل الترتيبات الإقليمية والدولية لما بعد الأزمة السورية عودة الجيوسياسية كمقاربة أساسية لفهم المتغيرات الدولية فكان إقامة روسيا والولايات المتحدة الأمريكية قواعد عسكرية في سوريا المرجعية الأساسية لتأكيد جيوسياسية سوريا والمنطقة الشرق أوسطية ككل، فاليوم تنقسم خريطة النفوذ في سوريا إلى:

- يسيطر النظام السوري على 63% من المساحة الاجمالية لسوريا المدعوم من سوريا.
- تسيطر قوات سوريا الديمقراطية (قسد) المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية، على 25% من المساحة الإجمالية لسوريا، بينما تسيطر قوات المعارضة السورية على ما يعادل 11%.

قائمة المراجع

1/ المراجع باللغة العربية:

1/ الكتب:

- أبو الخزام، إبراهيم، الصراع على سيادة العالم، القوى العظمى ومناطق الصدام في القرن الحادي والعشرين، (المكتبة الأكاديمية : القاهرة ط1، 2012).
- الدهامشية، عبد الله، سوريا مزرعة الأسد، (دار النواير: بيروت ط1، 2011).
- السبعوي، فهد عباس، العلاقات السورية الأمريكية، (دار غيداء للنشر: الأردن، 2013).
- السيد، أحمد غزت، العدوان الأمريكي على سوريا، حقيقة الموقف الأمريكي من الأزمة السورية، (دار أنهار للنشر: بيروت، 2016).
- الزبيدي، حسين لطيف، وآخرون، الصين وشركات التكنولوجيا، (مركز الرفادين للحوار: بيروت ط1، 2022).
- الكعكي، يحي أحمد، الشرق الأوسط والصراع الدولي، (دار النهضة العربية: بيروت، 1986).
- الكوراني، إياد عبد الرحمن على، جيوسراتيجية تركيز الطاقة متلازمة الصراع والحرب، (دار مجد للنشر والتوزيع: عمان، ط1، 2018).
- بدوان، على، هضبة الجولان طريق السلام... طريق الحرب، (منشورات اتحاد الكتاب العرب: دمشق، 2004).
- بلبع، رانيا سعيد تامر ناري عبد العظم، ظاهرة الصراع الدولي دراسة في المفهوم والأشكال والأساليب أساليب الإدارة، ملتقى الباحثين السياسيين العرب، 2018.
- تامر، عبادة، سورية في دائرة التوازن الاستراتيجي والإقليمي والدولي، (المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية: تركيا، 2015).
- جاسم، سلطان، جيوبولتيك، الجغرافيا والعلم الغربي العام، (تمكين للأبحاث والنشر: لبنان، بيروت، 2013).
- دحمان، قاسم، السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز، (لندن، ط1، 2016).

- دوستيلا، جورج ميشال تحليل الصراع المحلي والدولي في سورية، تر: على صارم، (مركز حرمون للدراسات المعاصرة: الاردن، 2017).
- زهران، جمال، منهج قياس قوة الدول واحتمالات تطور الصراع العربي الإسرائيلي، (مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2001).
- سبيل، لوبيز فليب، الجغرافيات السياسية للبترو، تر: نجاه الصليبي الطويل، (هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافية: هيئة أبو ظبي، ط1، 2011).
- سعدون، شلال، الفهم الجغرافي للصراع السياسي، (العراق: جامعة الكوفة، 2019).
- سعودي، عبد الغني محمد، الجغرافية السياسية المعاصرة، دراسة الجغرافية والعلاقات السياسية الدولية، (مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، 2003).
- سعيد، محفوظ عقيل، سوريا وتركيا الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، (مركز دراسات الوحدة العربية: لبنان ط1، 2009).
- سيل، باتريك، محمود فلاح، الصراع على سورية: دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945-1958، تر: سمر عبده، (أطلس للدراسات والترجمة والنشر: دمشق، 1956).
- سيل، باتريك، الأسد والصراع على الشرق الأوسط دراسة للسياسة العربية بعد حرب 1945-1958، (دار السواقي للطباعة والنشر 1989).
- صافي، عدنان، الجيوبولتيكا، الجغرافيا السياسية من النشأة إلى الحداثة، (مركز الكتاب الأكاديمي، مطبعة الإسكندرية: عمان، ط1، 2010).
- صافي، عدنان، الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر، (مركز الكتاب الأكاديمي: الأردن، عمان، 1999).
- صرمي، الزعبي، الجيوسياسية وفي القوة والعلاقات الدولية، (منشورات وزارة الثقافة: الجمهورية العربية السورية، دمشق 2004).
- عبد الحميد، عبد الكريم علاء، دور الأمم المتحدة في تسوية الأزمة السورية، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية: أبو ظبي، ط1، 2018).

- عبد الحي، وليد سليم، **المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978-2010**، (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية: أبو ظبي ط1، 2000).
- عبد الله، فتحي العلي علي زياد، **السياسة الدولية والاستراتيجية، القوة الأمريكية في النظام الدولي الجديد**، (المكتب العربي للمعارف: القاهرة، ط1، 2015).
- علي أحمد، هارون، **أسس الجغرافية السياسية**، (دار الفكر الغربي: القاهرة، 2001).
- غادة، محمد عامر، **تطور الصراع الدولي وفق التقدم التكنولوجي وظهور الحروب اللاتماثلة (الحروب غير النمطية)**، (مركز البيان للدراسات والتخطيط: بغداد، 2020).
- غازي، حسين، **الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية**، (منشورات اتحاد الكتاب العرب: دمشق، 2005).
- غريفيش، مارتن، أوكالاها نيري، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، (مركز الخليج للأبحاث، 2002).
- غزي، مازن، **روسيا والعالم العربي**، معهد عصام فارس للدراسات العامة والشؤون الدولية، بيروت، 2017.
- قرم، جورج، **تاريخ الشرق الأوسط من الأزمة القديمة إلى اليوم**، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: لبنان ط1، 2010).
- كلينكل، هورست، **آثار سورية القديمة**، تر: قاسم طويل، (منشورات وزارة الثقافة، مكتبة المهتدين: الجمهورية العربية السورية، 1985).
- ليش، ديفيد دابليو، **الشرق الأوسط والولايات المتحدة إعادة تقييم تاريخي وسياسي**، تر: أحمد محمود، (المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، ط1، 2005).
- مدوخ نجا، محمد، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة سوريا 2010-2014**، (مركز الكتاب الأكاديمي: عمان ط1).
- مصطفى منصور، ممدوح محمود، **الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط**، (مكتبة مدبولي: مصر، 1986).

- مضر الأمانة، لمى، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990.2003، (مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية: الامارات، 2003).
- ناي، جوزيف، القرن الأمريكي، تر: محمد العبد الله، (الرياض ط1، 2016).
- واكيم، جمال، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: لبنان، ط2، 2016).
- واكيم، جمال، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: لبنان، ط1، 2013).
- وهبان، أحمد محمد، النظرية الواقعية وتحليل السياسة الدولية من مورجانتو إلى مرشايمر "دراسة تقويمية"، (كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية).

2/ المقالات:

- أحلام وغليس، كريم رقبولي، "التنافس الروسي الأمريكي في سوريا: الدوافع والاهداف"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، (م)08، (ع)03، 2021، ص10.
- أسماء حداد، "تحديات الاستراتيجية الأوروبية-أطلسية حيال الازمة السورية"، مجلة مدارات سياسية، (م)04، (ع)02، 2020، ص6. Asjp.cerist.dz/en/downArticle/429/4/2/116583
- الحارث محمد سبيتان الحلالمة، "التدخل العسكري الروسي في سوريا الأسباب والمالات"، مجلة المفكر، (م)14، (ع)2، الأردن، 2019، ص9.
- العاقب سفيان، "فرانسيس فوكوياما والتأسيس الفيلو-بولتيك لنهاية التاريخ"، مجلة متون، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية: جامعة سكيكدة، asjp.cerist.dz/en/downArticle/146/9/1/134021
- أمينة ايجر، "عودة روسيا إلى الجيوبولتيكا بين الفكر وتحديات الواقع"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، (م)05، (ع)02، 2018، ص6
- Asjp.cerist.dz/en/downarticle/209/5/2/66222
- أوليسيا تكاشيفا، كيث كرين وآخرون، السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي، مؤسسة راند منظور تحليلي 2015، ص2

- براين مايكل جنكيز، ديناميكيات الحرب الاهلية السورية، منظور تحليلي مؤسسة راند، 2014،
- بلال قريب، "الصراع في العلاقات الدولية: جدل مفاهيمي"، مجلة الناقد للدراسات السياسية، (م) 03، (ع)1، 2019 ، <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/501/3/1/85065>
- بشار فتحي، جاسم العكيدي، "الإصلاح السياسي في سوريا"، دراسات إقليمية، (ع)14، ص10.
- بن مساهل ألاء الرحمان، شاعة معمد، "جيوسياسية العلاقات الدولية: التحولات المعرفية والانتقالات المفاهيمية"، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، (م) 06، (ع)1، 2021، ص 4.
- بن داود مختار ياسين مختار، سلاطني ادريس، "الوضع القانوني للحالة الإنسانية تحت مبدأ التدخل الإنساني"، مجلة أفاق للأبحاث السياسية والقانونية، (ع)03، 2019، ص10، [asjp.cerist.dz/en/downArticle/744/2/1/151956](https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/744/2/1/151956)
- بيكا واسر، حدود الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط، مؤسسة راند المنظور التحليلي رؤى الخبراء، 2019، ص 3.
- براين مايكل جنكيز، ديناميكيات الحرب الاهلية السورية، منظور تحليلي مؤسسة راند، 2014
- تشارلز ليبس، الازمة السورية: تحليل المشهد العسكري في سوريا، موجز السياسة، مركز بروكنجز: الدوحة، قطر، 2014.
- جمال الدين بن عمير، "فرانسييس فوكوياما وأطروحته حول نهاية التاريخ، مقارنة إبستمولوجية"، مجلة لأناسة وعلوم المجتمع، (م)5، (ع)10، 2021 [Asjp.cerist.dz/en/downArticle/783/5/2/175912](https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/783/5/2/175912)
- جوان حمو، سورية في المعايير الجيوسياسية وموقع كرد سورية فيها، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2017، ص 8
- حامد محمد طه السويداني، "العلاقات التركية السورية من 1997-2011" مركز الدراسات الإقليمية، مجلة دراسات اقليمية، (ج)9، (ع) 28، ص18.
- حيدر صلال، "التنافس الروسي-الأمريكي في سوريا"، المركز الديمقراطي العربي، مجلة العلوم السياسية والقانون، (ع)03، 2017، ص13.

- حميد شهاب أحمد، زيدون سلمان محمد، **تطور القوة والقدرات الصينية بعد الحرب الباردة**، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص 20
- حسين بهاز، **مقاربة نظرية لظاهرة الصراع الدولي**، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مقال، 2010، ص 7.
- حسين علي عبد، "التأثير الجيوبولتيكي الصيني الحديث على النظام الدولي من خلال مقومات القوة الناعمة"، **مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية**، (م) 18، (ع) 4، 2021، ص 8.
- حميد شهاب أحمد، زيدون سلمان محمد، **تطور القوة والقدرات الصينية بعد الحرب الباردة**، مجلة العلوم السياسية، ص 5
- حميد شهاب أحمد، عماد مزعل ماهود، "تداخل المواقف الدولية الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية اتجاه الازمة السورية"، **مجلة العلوم السياسية**، بغداد، 2019، ص 5.6
- حمياز سمير، "التعاون الروسي-الصيني لمواجهة الهيمنة الأمريكية "منظمة شنغهاي نموذجاً"، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**، (م) 09، (ع) 02، 2020، ص 5.
Asjp.cerist.dz/en/downarticle/291/9/2/119067
- حميد الجميلي، "عناصر قوة الاقتصاد الأمريكي وضعفه مع إشارة خاصة للمديونية الأمريكية"، **مجلة منتدى الفكر العربي**، (م) 28، (ع) 258، 2013، ص 4.
- حميد حمد السعدون، "الدور الدولي الجديد لروسيا"، **دراسات دولية**، (ع) 42، ص 7
- حمزة المصطفى، "التدخل العسكري الروسي في سورية: الدوافع والأهداف والتداعيات"، **مجلة سياسات عربية**، (ع) 17، 2015، ص 4.
- حسيبة مخبي، "توجهات الاستراتيجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة سوريا"، **مجلة مدارات سياسية**، عدد ديسمبر 2017، ص 15.
- حيدر زهير جاسم، "روسيا الاتحادية: مقومات القوة وتحديات المستقبل"، **دراسات دولية**، (ع) 67، ص 7.
Jcis.uobaghdad.edu.iq
- خلود محمد خميس، "الأزمة السورية واستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية"، العدد 60، بغداد، ص 11.

- خلدون محمد خميس، "الأزمة السورية واستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية"، مجلة دراسات دولية، (ع) 60، ص 118.
- خير الدين شمامة، "أبعاد التدخل العسكري الروسي في سوريا"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، (ع) 01، 2016، ص 3.
- رابحة سيف علامة، الانتفاضة السورية التعقيدات الداخلية والتوازنات الدولية"، مجلة كراسات استراتيجية، (ع) 236، 2013، ص 4
- رابحة سيف علام، محمود حمدي أبو القاسم، "الانتفاضة السورية التعقيدات الداخلية والتوازنات الدولية"، مؤسسة الأهرام، كراسات استراتيجية، (ع) 236، 2013، ص 50.
- رانيا سعيد بلبع، تامر ناري عبد العظيم، ظاهرة الصراع الدولي دراسة في المفهوم والأشكال والأساليب أساليب الإدارة، ملتقى الباحثين السياسيين العرب، 2018.
- رتيبة برد، "الفكر الجيوسياسي والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية"، مجلة طنبه للدراسات العلمية والأكاديمية، (م) 04، (ع) 02، 2021، ص 157.
- رتيبة برد "الصعود السلمي الصيني"، مجلة المعيار، (م) 12، (ع) 02، 2021، ص..
- رفيقة زبدة، "صراع الاستراتيجيات التركية-الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط"، مجلة دراسات وأبحاث، (ع) 28، 2017، ص 8.. Asjp.cerist.de/rn_downArticle/20/9/28/29836
- رشيد بلعريف، "استراتيجية الهيمنة الأمريكية العالمية"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، (م) 14، (ع) 01، 2022 asjp.cerist.dz/en/down_article/552/14/2/178607
- رضوان بوهيدل، "الجيوسياسة (الجيوبوليتك): من الفكر إلى الأداة"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، (ع) 02، جويلية، 2016، ص 3.
- رمزي علوان، بولويز عبد الوافي، "تدويل أعمال الشركات متعددة الجنسيات ودوره في التحول الصناعي والتكنولوجي بالاقتصاد الصيني"، مجلة المنتدى للدراسات والأبحاث الاقتصادية، (م) 03، (ع) 02، 2019، ص 9. asjp.cerist.dz/en/downArticle/428/3/3/108256
- سارة زويتى، "الصراع التنظيمي: مصادره، مستوياته، مراحل وأثاره وكيفية التعامل"، مجلة أبحاث نفسية وتربوية، (ع) 7، 2014،

- سعيدة بن رقرق، عيسى غويبر، "التدخل العسكري الروسي في سوريا: المسوغات الجيوبوليتيكية والتداعيات"، *مجلة السياسة العالمية*، (ع)02، 2022، ص 21.
- سكوت بوسطن، دارا ماسيكوت، *الطريقة الروسية في الحرب*، مؤسسة راند: منظور تحليلي، 2017، ص4.
- سليم كاطع علي، "مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولي"، *دراسات دولية*، (ع)42، lasj.net/iasj/download/02707cf2a2dd2235
- سليم قسوم، "نظريات انتقال القوة والتغير السلمي: هل سيكون صعود الصين سلميا"، *المجلة الجزائرية للأمن والتنمية*، (ع)13، 2018، ص2..291/7/2/54812، asjp.cerist.dz/en/downArticle/291/7/2/54812
- سناء قلماني، "مقاربة مفاهيمية ونظرية للصراع"، *مجلة مقاربات*، (م)03، (ع)05، 2018.
- سميرة ناصري، "مجموعة تكتل البريكس: بين تحديات النظام متعدد الأقطاب وهدف تعديل الاقتصاد العالمي 2022"، *المجلة الجزائرية للأمن والتنمية*، (م)11، (ع)02، 2022، ص5.
- سجي فتاح زيدان، "دراسة في أبرز الأفكار السياسية لمجموعة بريكس Brics"، *مجلة تكريت للعلوم السياسية*، (ع)14، د. سنة ص6.
- ساشا العلو، "الدور الصيني في سوريا: الأسباب والدوافع"، *مجلة آراء حول الخليج*، العدد 106، 2016.
- شريفة كلاع، "التحالف الاستراتيجي الصيني الروسي كقوى موازنة في مواجهة النظام الأحادي القطبية وتوطين نظام عالمي متعدد الأقطاب"، *مجلة افاق للعلوم*، (م)06، (ع)03، 2021، ص5.
- صافينار محمد أحمد، صافيناز محمد أحمد، "التدخل العسكري الأمريكي في سوريا"، *كراسات استراتيجية*، مؤسسة الاهرام، القاهرة، (م)27، (ع)176، 2017، ص، ص15.16.
- صهيب خزار، جمال تراكه، "منظور الأمن القومي الروسي تجاه الحيز الجيواستراتيجي الأوراسي"، *المجلة الجزائرية للأمن والتنمية*، (م)02، (ع)17، 2022، ص2.
- ظاهرة عبد الزهرة الربيعي، ثناء إبراهيم فاصل، "الموقع الجيو اقتصادي لسوريا وأثره على سياسة روسيا الاتحادية"، *الإنسانية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية*، (م)46، (ع)06، 2017، ص4.

- عبادة تامر، سورية في دائرة التوازن الاستراتيجي الإقليمي والدولي، المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، ص72.
- عبد المجيد عطار، وهيبة بوريعين، "التجربة الصينية في تطوير العلوم والتكنولوجيا الابداع والابتكار نموذجا"، روافد، (ع)02، 2017، ص Asjp.cerist.dz/en/downArticle/539/1/2/685204
- عبد الكريم محمود عبد، "القدرة التنافسية الأمريكية بين حرية التجارة وحمايتها"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، (ع)22، 2009، ص 4
- عبد المالك بوشفار، ناريمان نحال، "تداعيات الامن السوري على الامن الإقليمي: الأردن دراسة حالة"، مجلة مدارات سياسية، (م) 01، (ع)02، 2017، ص 10. Asjp.cerist.dz/en/downArticle/429/1/2/98145
- عبد الرزاق بوزيدي، "التنافس الجيوبولتيكي والطاقي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط 2010 2016"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، (ع)15، 2017، ص 7.
- عصام بن الشيخ، "الهيمنة كهدف في السياسة الخارجية الأمريكية دراسة في أدبيات جوزيف ناي، فرانسيس فوكوياما، زيغينو بريزنسكي أنموذجا"، دفاتر السياسة والقانون، (ع)15، 2016، ص 2. Asjp.cerist.dz/en/downArticle/146/9/1/13402
- عبادة تامر، سورية في دائرة التوازن الاستراتيجي الإقليمي والدولي، المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية.
- عماد منصور، "السياسة الخارجية الصينية من منظار الثقافة الاستراتيجية"، مجلة سياسات عربية، (ع) 21، 2016، ص 4. Dohainstitute.org
- غزلان محمود عبد العزيز، "الصعود الصيني والاثار المترتبة على نزاعات بحر الصين الجنوبي"، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (م)21، (ع)04، 2020، jpsa.journals.ekb.eg/article_131198.html تم الاطلاع عليه في 2023/11/5
- فوزي نور الدين، "تحليل الصراعات الدولية المعاصرة بين الأبعاد الثقافية والاختيارات الاستراتيجية"، مجلة العلوم الإنسانية، (ع) 36/37، بسكرة، 2014،

- فيصل زيات، محمد مخطار ديدوش، "نظرية الصراع الاجتماعي من منطق داهرنودوف"، مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع، (م)02، (ع)01، 2019
- فريدة خميس زايد، عبد الله أحمد السيد، مستقبل النسق الدولي في ظل تراجع الهيمنة العالمية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، 2021
democraticac.de/?p=72402
- فاروق طيفور، "الدول الصاعدة وعالم ما بعد الهيمنة الأمريكية"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، (م)12، (ع)02، 2021، ص5. Asjp.cerist.dz/en/downArticle/110/12/66944.
- فارس تركي محمود، "السياسة الأمريكية تجاه سوريا 1991-2005"، مركز الدراسات الإقليمية: جامعة الموصل، دراسات إقليمية، (ج)5، (ع)12 ص.ص.11، 12.
- قيس حاتم هاني الجنابي، "الاسكندر المقدوني ومشروعه العالمي في بابل"، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، (م)05، (ع)01، ص6.
- كلاع شريفة، "الصين بين الصعود الحذر وتأکید الذات والمكانة الدولية"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، (م)8، (ع)02، 2021، ص9. asjp.cerist.dz/en/down Article/209/8/2/170958.
- كمال سالم الشكري، "مشروع الشرق أوسطية والأمن العربي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، (م)28، (ع)01، 2021، ص516.
- لورد حبش، "الهيمنة في العلاقات الدولية: مراجعة للمفهوم في ضوء الحالة الأمريكية"، سياسات عربية، (ع)48، 2021، ص2.
- لينا الخطيب، تيم اينون وآخرون، سياسة الغرب تجاه سوريا: تطبيق الدروس المستفادة، برنامج الشرق الأوسط وشمال افريقيا، عمان، 2018، ص13
- مهدي يحيى، السياسات التنافسية في سورية: المعارضة والتمثيل والمقاومة، مركز كارنيغي للشرق الأوسط: بيروت، 2020، ص13.
- مصطفى الخرجي، "نظرة في الأزمة السورية ومواقف الدول الكبرى"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، (ع)08، 2016، ص4. Asjp.cerist.dz/en/downarticle/86/3/1/6461.

- مونة قدوري، محمد بوشيبية، "دوافع وأسباب الأزمة السورية ومواقف القوى الكبرى"، *مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا*، (م)05، (ع)03، 2022، ص 7.
Asjp.cerist.dz/en/downarticle/93724
- محمد الطاهر عديلة، "أسس النظرية العلمية الواقعية للعلاقات الدولية: من الطبيعة البشرية إلى الفوضى الدولية"، *مجلة الدراسات والبحوث القانونية*، (م)06، (ع)02، 2021، ص8. Asjp. Cerist.dz/en/ down article /461/6/2/155743.
- مايكل جاي مازار، ميرندا بريب، وآخرون، *خيارات بديلة للسياسة الأمريكية نحو النظام الدولي*، مؤسسة راند لاستعراض الاستراتيجية الأمريكية في عالم متغير، 2011،
- مایسة محمد مدني، "التدخل الروسي في الازمة السورية"، *مجلة كلية الاقتصاد العلمية*، (ع)04، 2014، ص 14.
- مثني فائق مرعي، *السياسة الأمريكية تجاه سوريا بين ادارتي أوباما وترامب... التحول والمحددات*، جامعة تكريت، العراق، 2019.
- مالك عوني، "السياسات الغالبة: الصعود الصيني إلى اللاقطبية، تحولات استراتيجية على خريطة السياسة الدولية"، *مجلة السياسة الدولية*، (ع)607 يناير، 2017، ص5.
- منار عبد الغني علي عبد الغني، "نظرية تحول القوة واحتمالات الصراع بين روسيا والولايات المتحدة"، *مجلة البحوث المالية والتجارية*، (م)22، (ع)04، 2022، ص8.
- محمد بوسلامة، "المشرق العربي تحت الحكم العثماني"، asjp. Czerist.dz/en/downArticle/563/9/2/91541
- محمد السيد سليم، "التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية"، *مجلة السياسة الدولية*، (ع)170، 2007، ص.ص، 43.44
- محمد نعمان جلال، "الاحياء الحضاري: أي مستقبل للصين في النظام الدولي"، *مجلة السياسة الدولية*، (ع)607 يناير، 2017، ص6.

- محمد محياوي، هامي محمد، "تأثير الصعود الصيني على النظام الدولي في ظل الهيمنة الأمريكية"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، (م)13، (ع)02، 2021، ص 6 asjp.cerist.dz/en/down Article/120/13/2/151482.
- محمد غربي، "النظرية البنائية الوظيفية: نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية"، مجلة التمكين الاجتماعي، (م)01، (ع)03، 2019، ص 4 asjp.cerist.dz/en/down Article /644/1/3/122851.
- مروان قبلان، "خمس سنوات على الثورات العربية... الانتقال الصعب، الانتفاضة والصراع على سورية"، مجلة سياسات عربية (ع)17، 2016، ص 72.
- مروان قبلان، المسألة السورية واستقطاباتها الإقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2015، ص 63.
- مروان قبلان، "الانتفاضة والصراع خمس سنوات على سورية"، سياسات عربية، (ع)17، 2016، ص 18.
- مازن غربي، تقرير عن المؤتمر "روسيا والعالم العربي"، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية، ص 21.
- محمد علي سليم عبد الله، "الآثار الاقتصادية والاجتماعية المحتملة للأزمة السورية"، مجلة بحوث كلية الآداب، (ج)32، (ع)02، 2021، sjam.journals.ekb.eg/zrticle 220512.html.
- نبيل حميدشة، "البنائية الوظيفية ودراسة الواقع والمكانة"، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، عدد 5 ماي 2010، ص 1.
- نورهان الشيخ، "استعادة النفوذ، هل تصبح روسيا قوة تعديلية في النظام العالمي"، مجلة دراسات دولية، (ع)198، أكتوبر 2014، ص 17.
- نزار إسماعيل الحياي، "قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر"، مجلة دراسات دولية، (ع)57، بغداد، ص 27.
- نور الدين حشود، "جيوبولتيك الأزمة السورية بعد الانتفاضة"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، (ع)16، 2017، ص 8 asjp.cerist.dz/en/down Article/120/9/16/28348.

- يوري بارمن، " قاطرة بوتين الاتحاد الأوراسي مدخل لتعزيز نفوذ روسيا الإقليمي"، اتجاهات الاحداث، (ع)10، 2015، ص 1.

3/ الرسائل والمذكرات

-أحمد سيد حسين، دور القيادة الروسية في إعادة بناء الدولة دراسة حالة روسيا في عهد بوتين، رسالة دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2013).

- أحمد عبد الكاظم موسي، مكانة إيران في الاستراتيجية الأمريكية بعد عام 2003، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، (جامعة النهدين: كلية العلوم السياسية، قسم السياسة الدولية، 2015).

- أحمد محمد متولي مسلم، تأثير الصعود الروسي على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط -دراسة حالة الأزمة السورية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، (جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2015).

- امبارك رافع، الثابت والمتغير في سياسة روسيا الخارجية تجاه دول روسيا الوسطى دراسة حالة كازخستان 1991 2012، (جامعة الجزائر 03، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات أسيوية، 2013)

- حسان شكري خليل تزال، النضال السلمي في الصراعات الدولية: فلسطين نموذجاً، رسالة ماجستير، (جامعة بنزرت: كلية الدراسات العليا، برنامج الدراسات الدولية، فلسطين، 2010)

- رامي رمضان عبد الحميد الشبراوي، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا (2000-1991)، رسالة ماجستير في الدراسات السياسية، (جامعة الدول العربية: معهد البحوث والدراسات العربية القاه، 2008)

- رشا أحمد الديسطي، الدور الصيني في النظام الإقليمي لدول جنوب شرق آسيا في الفترة من 1991-2008، رسالة ماجستير، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2012)

- سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، الازمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية 2011 2013، رسالة ماجستير، (جامعة الأزهر: دراسات الشرق الأوسط غزة، 2015)،

- عبد الرزاق بوزيدي، **التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 2010.2014** رسالة ماجستير، (جامعة محمد خيضر بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015)
- عبد الله محمد موسي جاد الله، **استراتيجية القوة الناعمة الأمريكية ودورها في الأزمة السورية كما تعكسها شبكة cnn 2011 2019**، أطروحة ماجستير في الدبلوماسية والعلاقات الدولية، (جامعة الأقصى، غزة، فلسطين: كلية الأدب والعلوم السياسية، 2020)
- عبد الله فلاح عودة العضيلة، **التنافس الدولي في آسيا الوسطى**، درجة ماجستير في العلوم السياسية، (جامعة الشرق الأوسط، 2011)،
- عادل علي سليمان موسى العقيبي، **مفهوم القوة في العلاقات الدولية 1991 2017**، **المنظور الأمريكي: دراسة حالة**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، (جامعة الشرق الأوسط: قسم العلوم السياسية، 2018)،
- علي محمد أمين الرفيعي، **الولايات المتحدة الأمريكية وتحديات ما بعد الحرب الباردة**، أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية والدبلوماسية، (الجامعة الإسلامية في لبنان: كلية العلوم السياسية والإدارية والدبلوماسية، قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية، 2019-2020)
- عومار بلحري، **الثقافة الكونفوشيوسية دراسة في الأبعاد الثقافية للصعود الاستراتيجي للصين**، أطروحة دكتوراه، (جامعة الجزائر 3: كلية العلوم السياسية، 2018)
- فاطمة الزهراء حشاني، **النزاعات الإقليمية في فترة الحرب الباردة على ضوء الاتجاهات النظرية الجديدة**، رسالة الماجستير، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2008)،
- محمد أحمد العقاب، **محددات السياسة الخارجية الروسية حيال سورية من 2000 2017**، دبلوم الشؤون الدولية والدبلوماسية، 2017،
- محمود خليفة جودة محمد، **أبعاد الصعود الروسي في النظام العلمي وتداعياته (2000-2011)**، رسالة ماجستير فلسفة العلوم السياسية، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد العلوم السياسية، 2015).
- مراد فيصل، **السياسة الإقليمية الجديدة لروسيا دراسة حالة أوكرانيا**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص دراسات أسيوية، (جامعة الجزائر 3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2016).

- مؤيد حمزة عباس، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد 11 أيلول 2011، رسالة ماجستير في الدراسات السياسية والاستراتيجية، (جامعة النهرين: مجلس كلية العلوم السياسية، 2012)،
- ياسين عامر عبد الجبار الربيعي، واقع ومكانة الصين ومستقبلها في البنية الهيكلية للنظام الدولي - القيود والفرص، رسالة ماجستير، (جامعة الشرق الأوسط: كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، 2018).

4/ التقارير:

- سعيد الحاج، تقرير خيارات تركيا أمام "عاصفة حزم" محتملة في سوريا، مركز الجزيرة للدراسات، 2015.
- سوريا في عهد بشار: تحديات السياسة الخارجية، التقرير رقم 23 للمجموعة الدولية لمعالجة الازمات، عمان، 2004.
- عمر أوزكيزليجيك، تقرير عن مشروع تحديات الانتقال في سوريا، مركز جنيف للسياسات الأمنية، 2020.
- مازن غربي، تقرير عن المؤتمر "روسيا والعالم العربي"، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية،
- عمرو هاشم ربيع، التقرير الاستراتيجي العربي 2013.2014، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2014
- تقرير: تداعيات الحرب: الآثار الإقليمية للصراع في سوريا
Albankadawli.org/ar/region/mena/publication/fallout-of-war-in-syria2020

5/ المحاضرات

- أحمد فواتيخ محمد الأمين، المحاضرة الأولى مفهوم الصراع، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. <http://elern.univ-tlemcen.dz>
- حسين بهاز، مقارنة نظرية لظاهرة الصراع الدولي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2010

- سامي العتلي، محاضرات تاريخ الحضارة الإنسانية، جامعة الاخوة منتوري: قسنطينة، 2020، ص4.
Fac.umc.edu.dz

- عيدون الحامدي، محاضرات المدرسة الأمريكية: نظرية سيادة القوة البحرية، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية: جامعة محمد لمين دوباغين، cte.univ-setif2.dz

- غنية أفنوخ، الاستراتيجية الأمريكية في ظل النظام الدولي، محاضرات لطلبة الماستر السنة الأولى، تخصص: دراسات إقليمية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية: جامعة الجزائر 3، 2018، ص22.

- زين العابدين بولبيان، محاضرات جيوسياسية العلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية: 2018-2019.

- محاضرات مقياس النظرية في العلاقات الدولية elern.univ-tlemcen.dz

6/ المواقع الإلكترونية:

- أحمد يوسف خينان، روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف، ماييس، 2017، ص4. في Dergipark.org.tr/tr/download/article.file/355603 تم الاطلاع عليه
2023/10/15

- اسلام منير محمد مصلحي، عبد الرحمن محمد عبد السميع، التعريف بالصراع الدولي (مراحل وأساليب إدارته) ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية في: democraticac.de/?p=7299 تم الاطلاع عليه 2023/23/10/3

- أية عيسى، الأزمة السورية وتداعياتها على الامن القومي العربي، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، 2021، ialiis.beirzeit.edu./blog/2020/12/18/، تم الاطلاع عليه في 2023/11/13

- أيمن الدعسوقي، الدور الروسي في سوريا: الواقع والمالات، رؤية تركية، (ع)2،
ROUYATURKIYAYAH.COM/RESEARCH/ARTICLES AND

COMMENTARIES تم الاطلاع عليه 2021/07/15

- بشير زين العابدين، مرتكزات نظام الحكم السوري 1970 2011 وأثرها في بناء الانتفاضة مارس
2012، ص95 bashirzain.com/syrian-revolution-articles

- بلال محمد محمد مقلد، سناء السعيد حسن عوض، وآخرون، السياسة الخارجية التركية تجاه الأزمة السورية خلال الفترة 2011-2021م، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، 2023، democraticac.de/?p=90809، تم الاطلاع عليه في 2023/11/9.
- جلال خشيب، الجيوبولتيك الروسية الحديثة والمعاصرة، طموح النظرية وحدود التطبيق، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، ص 9 في: idraksy.net/wp-content/uploads/2018/12/modern-and-contemporary-Russian-geopolitics-jala.pdf
- ريمون ميشال، أهمية موقع سوريا الجيوسياسي بالنسبة لواشنطن في: www.aliwaa.com.lb تم الاطلاع عليه 31.03.2021 .
- سمير صالحة، الموقف التركي من الأزمة السورية : التداعيات والتوقعات، 2011 studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/201172210388875517.html
- سنية الحسيني، سياسة الصين تجاه الأزمة السورية: هل تعكس تحولات استراتيجية جديدة في المنطقة؟ جامعة الدول العربية 2020 .. في: Arabnationleague.com/a_web/one_sub.php?id=1199 تم الاطلاع عليه في 2023/11/05
- طارق دياب، استراتيجية ترامب في سوريا ماذا بعد، المعهد المصري للدراسات في: eipss-eg.org تم الاطلاع عليه 14/07/2021.
- عبد الوهاب عاصي، المعارضة السورية المسلحة: ترسيم خريطة قواها وثقلها السياسي، مركز الجزيرة للدراسات، 2023، في: studies.aljazeera.net/ar/article/5530 تم الاطلاع عليه 2023/10/30
- عبد الله السيد الهاشمي، الاتحاد، في <https://www.alittihad.ae/author/4108494> تم الاطلاع عليه 2022/04/21
- عبد الله قرياع، الموسوعة السياسية في: <https://politicalencyclopedia.org> تم الاطلاع عليه 2022/09/17

- عادل رفيق، فوكوياما، مستقبل الهيمنة الأمريكية بعد الانسحاب من أفغانستان، المعهد المصري
leipss.org/wp. Content/uploads/2021/08
2021، ص2.
- علي مطر، القواعد الأمريكية في سوريا خريطة الانتشار وأهمية المواجهة، "الخنادق"،
alkhanadeq.com/post. PHP ?id=955. تم الاطلاع عليه 2022/11/16
- على نجات، انعكاسات الأزمة السورية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، مركز البيان
للدراسات والتخطيط، Bayancenter.org/2022/4/8381/2022، تم الاطلاع عليه في
2023/11/13.
- غازي دحمان، العرب وروسيامواجهة حتمية بسوريا في aljazeera net تم الاطلاع عليه
2021 /07/14.
- فريدة خميس زايد، عبد الله أحمد السيد، مستقبل النسق الدولي في ظل تراجع الهيمنة العالمية،
المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، 2021 في:
democraticac.de/?p=72402 تم الاطلاع عليه 2023/09/03.
- مريم مخلوف، الجيوبولتيك، الموسوعة السياسية في: http// political- encyclopedia.org/
dictionary/ تم الاطلاع عليه 2023/10/2
- مريم مخلوف، النظريات الجيوسياسية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية في:
www.politics.dz.com تم الاطلاع عليه 2019/12/27.
- محمد الأمير، أحمد عبد العزيز، محددات السياسة الخارجية الصينية تجاه الأزمة السورية، المركز
الديمقراطي العربي، 2018، democraticac.de/?p=56124 تم الاطلاع عليه في
2023/11/04.
- محمد خالد، أمريكا في سوريا تكتيك متغير واستراتيجية ثابتة، البيان، القاهرة، -albayan.ae/one-
Word/political- issue/2019-01-27-1-3471439. تم الاطلاع عليه 21.03.2022
- محمد نعيم، تقديرات سرية: الصين على أعتاب انتزاع الهيمنة الأمريكية، الرؤية، 2022، في:
alroeya.com/60-64/ 2285 153 تم الاطلاع عليه 2023/09/10

- محمود خليفة جودة محمد، أبعاد الصعود الصيني في النظام الدولي وتداعياته 1991 2010، المركز الديمقراطي العربي، 2014، في: democraticac.de/?p=57015، تم الاطلاع في 2023/10/15
- معتز علي، الصراع الأمريكي الروسي في سوريا... الأبعاد والأهداف aljazeera.net/blogs/2017/1/5/، تم الاطلاع عليه في 2023/11/13
- محمود عثمان، النفط السوري. من سرقات النظام والمليشيات إلى الصراع الدولي في: انفوغرافيك. <https://www.aa.com> تم الاطلاع عليه 2023/11/20
- نوره حسين، خصائص الحضارة الصينية، موضوع، 2022، خصائص-الحضارة-الصينية-القديمة في mawdoo3.com تم الاطلاع عليه...2023/10/12
- هند حسام، بماذا تتميز الحضارة الصينية ؟... وأهم إنجازاتها ومظاهرها، المرسال، 2022، في: almrsal.com تم الاطلاع عليه 2023/10/16
- هائل الجازي، مفهوم الصراع الدولي، في: <https://mawdoo3.com> تم الاطلاع عليه 2022/04/10.
- وليد عبد الحي، محددات السياسة الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية، مركز الجزيرة للدراسات، 2012، Studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/04/20124314543996550.htm
- استراتيجية تصدير الفوضى ونزعة الهيمنة الأمريكية من منظور اقتصادي واجتماعي، مركز الإعلان العربي. Asjp.Cerist.dz/en/downArticle/590/4/1/135148.
- الإصلاح في سوريا، "التأرجح بين النموذج الصيني وتغيير النظام"، أوراق كارينغي، سلسلة الشرق الأوسط، الديمقراطية وسيادة القانون، رقم 69، 2016. ص 17.
- الأمم المتحدة: بيدرسون: الصراع السوري من بين الصراعات الأكثر تدويلا لن يحل دون دبلوماسية دولية بناءة /السلم والأمن في: www.un.org تم الاطلاع عليه 2021/03/15
- الازمة السورية في: Unicef.org/ar/ تم الاطلاع عليه في 2023/11/12
- التدخل العسكري الروسي في الأزمة السورية في: www0baeq-rs.com تم الاطلاع عليه 4/4/2022/
- الفرق بين المدارس الجيوبوليتيكية، www.arabprf.com تم الاطلاع عليه 07/02/2022

- النظريات الاستراتيجية لقوة الدولة، في Pdsp.univ-guelma.dz/site/default/files/420.pd تم الاطلاع عليه 06.02.2022
- الفرق بين الجيوبوليتيكية في www.arabprof.com تم الاطلاع عليه 26.2.2022
- الانتفاضة السورية في: Aljareera.net/encyclopedia/2016/3/7 تم الاطلاع عليه 10/29/2023
- تطورات الموقف الأمريكي من الانتفاضة السورية، dohainstitute.org تم الاطلاع عليه 2021/7/13.
- تاريخ سوريا في: Ar.wikipedia.org/wiki/ تم الاطلاع في 2023/10/29
- خريطة السيطرة العسكرية في سورية نهاية 2022 وبداية 2023، جسور للدراسات، في: jusoer.co/ar/details/2023/ تم الاطلاع 2023/10/26
- دراسات جيوسياسية، النظريات الجيوسياسية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2019، في: <http://www.politics.dz.com> تم الاطلاع 2023/10/2
- سوريا بين الاحتواء والخنق الاستراتيجي، <http://bahethcenter.net/4p/oaned/filepdf/dirasyeyuApd>
- من يقاتل من في سوريا أبرز وأكبر الفصائل المسلحة حاليا في: Arabic.euronews.com/2019/10/16/most-important-armed-groups-syria-who-is-fighting-who-right-now-turkeg-sdf-yppg-nsa-assad تم الاطلاع عليه 2023/10/30
- سوريا: الأهمية الجيوسياسية في خريطة النفط والغاز في: Awanmedia.net/article/8103 تم الاطلاع عليه في 2023/10/26
- عقيدة جديدة لسياسة روسيا الخارجية تمهد لمزيد من التدخلات العسكرية، سياقات، العدد 69، 2022 في. Arab.com/wp-content/uploads/2022/09/69
- قراءة في تداعيات أبرز أحداث وتطورات عام 2022 على الازمة السورية، مركز الفرات للدراسات. 2022 firatn.com/?p=3785

- مدارس الجغرافيا السياسية، المدرسة البريطانية في الفصل الثاني سياسة
pdf.agd.carts.tu0edu.iq/images/banners/1
- مدارس الجغرافيا السياسية، في Bohoht. Blog spot.com/2016/04/1861-1947.html. تم
الاطلاع عليه 2022/02/6.
- مفهوم الصراع الاجتماعي Digilib.uninsby.ac/d/9147/6/bab3.pdf
- وضع المعارضة السياسية السورية -ملخص تنفيذي 2013 أي شيء الا السياسة Crisis
group.org/ar/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/anything
politics-state-syria-s-political-opposition.
- واقع المعارضة المسلحة السورية 2016 والتحديات التي تواجهها، المركز العربي للأبحاث ودراسة
السياسات، قطر، ص 17 في : <https://www.dohainstitut.org>

2 / المراجع باللغات الأجنبية:

1/ ouvrages :

- Dennen vender, **introduction: on conflict**, « the sociology of conflict » 2005,
(chapman and hall :London, 1990).
- Fabrice balanche, **Syrie guerre civile et internationalisation du conflit**,
(Eurorirent : halshs 2013)
- Gerard Dumant François, **Syrie : De la géographie des populations ,des
scénarios prospectifs ,géostratégiques** ,(Halsnas : France, 2012)
- Kenneth W.Thompson, W.David Clinton, Hans **J.Morgenthau, politics among
nations struggle for power and peace**, seventh edition, higher education, p4.

- Michel Nazel, **Géopolitique et relation international**. (édition ellipses : France, 2018).
- Pascal Boniface ,**La Géopolitique**, (4éditions, Eyrolles pratique : paris, 2017)
- Pascal Lorot, François Thual, (Editions Montchrestien : paris, 2002)
- Paul khalifeh, **dix questions pour mieux comprendre la crise syrienne**, (lfri : France, 2018).

2/ Memoires et Thèse :

- Deltour,Amaury, **les stratégies russes et iraniennes visant à coutrer l'influences américaines au sein du conflit syrien incarnent elles une alliances stratégiques anti-hegemoniques**, mémoire du master, (paris, 2017).
- Jessica, Mardo , **les raisons géoéconomiques de l'intervention politico-militaire russe en syrie**, diplôme de maitrise en développement internationales et mondialisation, (université d'otawa, faculté des sciences sociales, canada, 2019.)
- Marie-ève d'Entremont, **la théorie des relations internationales face à la protection des populations vulnérables**, Mémoire de Maitrise de la science politique,(université de Québec à Montréal, 2017).

3/ Cour :

- Fabien Guillot, (introduction à la géopolitique et présentation générale des grandes écoles de géopolitiques), cours Ater UFR de géographie de Caen, 2008.2009, France, p2

4/ Articles :

- Frédéric Lasserre et Eric Mollet, « Manuel de géopolitique, enjeux de pouvoir sur un territoire », **IRIS**, programme asie19, 2017, p4.
- Soren scholvin, “geopolitics ,An overview/of concept and empirical exemples from international relations”, FIIA working papert, april 2016, n 91, p7.
- **La chine première puissance économique mondiale**, FONDS FMOQ médecin de Québec, volume 53, n 6, 2016, p1 sur fmoq-mad.s3 amazonaws.com
- Adélaïde tenaglia, Donald trump en Syrie , **la politique de la girouette**, le parisien, 2019, le parisien .Fr, le 16.03.2022.
- Alexandre choumiline, **la diplomatie russe en Moyen–Orient : retour de la géopolitique**,lfri,n 93, France, 2016, p7.
- Andrey Krentz, Syrie :**le meilleurs atout de la Russie au Moyen–Orient**, centre russie/nei,ifri,paris,2010, p12.
- Anne de Tinguy, « REGARDS SUR L’EURASIEL’ANNÉE POLITIQUE 2015 » Les **Etudes du CERI** – n° 219–220 – Regards sur l’Eurasie – février 2016.
- Aysegal sever, **Turquie/Syrie : de rapprochements en désillusion**, cnrs éditions, 2011, p173.
- Bayam balci, **regards sur l’Eurasie**, science po centre de recherches internationales les études du ceri, France,2015, p28.
- Beatrice Giblin, « géopolitique : un raisonnement géographique d’avant – garde, » **Hérodote**, n146.147, trimestre3, paris, 2012, p3
- Coliinh Carignan, « le conflit syrien, une guerre par procuration », **cahier de recherche en politique appliquée**, vol 3, France, 2015, p.p22.23.

–Dimitry Adamsky, **la compagne syrienne de Moscou, évolution de l’art Stratégique Russe**, IFRI, n 109,2018, France.p7.

–Francis Fukuyama, « Retour sur la fin de l’histoire », **Commentaire**, 161, 2018, p4. Http : intervention–democratique.fr

–Francis Ghiles, **le Moyen–Orient aide la Russie à récupérer sa position de puissance mondiale**, opinion 508, 2017, France, p4.

–Frédéric Lasserre, **Mackinder, les modèles et la nouvelle route de la soie : un outil fallacieux ?** Conseil Québécois d’Études géopolitiques NOTE STRATÉGIQUE 2 – Août 2020 p3 analyse strategiques

Jack Thompson, **la politique de Tramp au Moyen–Orient** , (css) politique de sécurité, n233,2018, p2.

–Jean Claude Cousseran, jean François Daguzan, **la Syrie utile : élément pour des solutions de sortie de crise**, observation du monde arabo– musulmans et du sahel, France, 2016, p30

–Jean François rioux, « friedrick ratzel, la geographie politique », **politique**, n 13, 1988, p5

–Jean–Claude, Jean– François daguzan, autre, **la Syrie utile : élément pour des solutions de sortie de crise**, la recherche stratégique observation du monde arabo–musulman et sahel, 2016, p48.

–Marta Tawil Kuri, « l’adaptation de la politique de puissance de la Syrie à la lumière de ses rapports avec la Russie », **étude internationales**, volume 41, n2, 2010, p10.

–Mathias Bieri, **La politique étrangère d’Obama**, premier bilan, n 188, CSS...2016. P3..

- Mazigh, « La Syrie Terre d’histoire, de civilisation et de guerre », **RMTE** supplément, volume 42, suppl. 2. 2016, p01
- Michael Francis, « L’effet de l’émergence de la chine sur les prix mondiaux, département des relations internationales », **revue de la Banque de canada**, 2007,
- Michal Duclos, **Syrie en finir, avec une guerre sans fin**, institut Montaigne, France, 2017, p15, 16.
- Morgan paglia, vincent tourret, **L’Iran et ses proxys au moyen-orient les defai de la guerre par procuration**, ifri,n 95, France, 2020,p 30
- Olivier corten, **l’intervention de la Russie en Syrie : que reste-t-il du principe de non-intervention dans les guerres civiles ?**, qil zoom-in n53, 2018, France, p3
- Pascal Venier, « La pensée géopolitique de Sir Halford J. Mackinder, l’apôtre de la puissance amphibie », *Approches de la géopolitique, de l’Antiquité à nos jours*, **Economica**, Paris 2013, P2
- Patrick allard, **Les Etats– Unis et la gouvernance mondiale**, centre d’analyse et de prévision ministère des affaires étrangères, Bialac, Nancy, 2002. Core.ac.UK.
- Tatiana Kastoueva– jean, la Russie : **entre la géopolitique et l’émergence**, ifri, ocp, Policy centrer, ,2014 p1.
- Thomas gomart, » les ressorts de l’intervention Russe en Syrie », **revue des deux mondes**, 2016, France, p2.
- Tirgane yegavian, « la Turquie embouchée dans la crise syrienne », **le cahier de l’orient**, n 131, France, 2018, p5,6.

5/ Webgraphie :

- abderrahim kourima, l'cole geopolitique allemande,
<https://www.memoireonline.com/01/09/1813/lecole-geopolitique-allemande.html>
- Adam Hayes, conflict theory definition, founder, and examples, « investopedia », 2022, [investopedia.com/terms/c/conflict-theory.asp](https://www.investopedia.com/terms/c/conflict-theory.asp).
- Arihir Mustapha, l'étude des conflits internationaux : l'approche constructiviste et la nécessité de l'interdisciplinarité de la renaissance, Research Gate, [ResearchGate.net/publication/312219210_albnayyat_alwzyfyt_w_drast_alwaq_w_almkant](https://www.researchgate.net/publication/312219210_albnayyat_alwzyfyt_w_drast_alwaq_w_almkant). 2020 université cherif messadia souk ahras , p3, 2009
- Aslam Khan, Understanding conflict,
[mgunb.ac.in/pdf/material/20200407005750d5d6d7633c.pdf](https://www.mgunb.ac.in/pdf/material/20200407005750d5d6d7633c.pdf) le 13.11.2022
- C.fc.force.gc.ca/259/290/402/286/ pdf, une synthèse de la culture stratégique russe, la combe. ; mater maitrise en étude de la défense, collège des forces canadiennes.
[Carnegieendowment.org/files/carnegie_contentious_politics_in_thesyrian_AR_single_HR_pdf](https://www.carnegieendowment.org/files/carnegie_contentious_politics_in_thesyrian_AR_single_HR_pdf)
- Caroline Hayet, la politique syrienne de biden entre Obama et trump, Lorient le jour.com/article/1240932/la-politique-syrienne-de-biden-entre-Obama-et-trump.html.vu Le 15.02.2022
- Dam.gcsp.ch/files/doc/sna-structure-function-damascus-arAraa.sa/index.php?views=article&id=3728M2016.04-03-10-43-34&itemid=172&option=com_content. 05/11/2023le
- ec.europa.eu/echo/where/middle-east/commission-européenne. Syrie. La protection civile et opérations d'aide humanitaire européennes.

- Edition- ellies.fr/ la géopolitiques et ses différentes ecoles, p3
- Edition ellipes. fr 9782340-031159_2.indd la geopolitiques et ses differente ecoles, vu le 4/4/2022.
- Fmprc.gov.cn/ara/zxxx/201109/t2010930_9597211.html.
- Gerard François Dumont, Huntington, du choc entre les civilisations au choc infranational un changement d'échelle contradictoire ?, Hashs, 00920624, 2018, p3 Shs.hah.science/hashs-00920624/document
- http://alaalal.org/ar/politics-ar/syria-ar/item/599-611031117.
- http://www.aljareera.net/news/2023/3/5%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%86-15.
- http://les-yeux-du-monde.fr/ressourecs/17197-alfred-thayer-mahan-biographie/quentin Albert-17/01/2014 vu le 6.04.2022.
- http://www.etudier.com/dissertation/les-Differentes-Ecoles-G%C3%A9opolitiques/44535html.
- http://www.moqatel.com/openshace/behoth/geography11/akaleem/sharkawsat s.sec06.dacut.html. Vu le.19.04.2021
- https://www.jncpasighat.edu.in/file/ppt/geo/rimland.pdf Spykman's Rimland Theory Lieutenant Dr. K. K. Mishra
- Irenes, net/bdf_fiche_analyse- 643-fr.html.
- Isabelle Fenerstoss, la configuration géopolitique au-Moyen-Orient à la veille du soulèvement en Syrie (2003-2010), p04. http://loi.org/10.4000/eau.329.vu le25/03/2022
- jacekkloczkowski, slownikispolezne.ignatianum.edu.pl/pliki/geopolityka_en.pdf.
- Jeu- François DI Meglio, la chine dans l'émergence, paris. www.afri-ct.org.

- Joseph Bahout, Obama en syrie : la strategy de l'évitement, article/joseph-bahout/obama-en-syrie-la-strategy-de-l-evitement-39010. Le 15.03.2022
Larousse.fr/encyclopidédie/divers/syrie_histoire/187534.
- Marion joseph ,Relations entre les Etats-Unis et la Syrie, le Figaro.fr. vu Le 29.03.2021
- Merriam-webster.com/dictionary/geopolitics. Vu le 11.08.2022.
- Nouriddin el idrissi, les ecoles de la geoopolitique , du Friedrich Ratzel à Yves Lacoste, Democratic arabic center, 2022 democraticac.de/?p=69809.
Le5/04/2022
- Patrick Alland, États-Unis/chine : le choc des puissances économiques. 2020
www.viepublique.fr.
- Patrick artus, jaques mistral et valérie plagnol, l'émergence de la chine : impact économique et implications de politique économique, paris, p5, 2011.
www.cae-eco.fr
- Poutine ordonne le retrait du gros des troupes russes de Syrie ,France 24, 14/03/2016.
- Retrait partiel des forces russes de Syrie : un succès militaire et diplomatiques ?, centre de documentation de l'école militaire CDEM infoveilles, paris, 2016, p1.
- Robin de ricqlés, les nouvelles routes de la soie chinoises au prisme des théories du Heartland/Rimland, écoles de guerre économique/
<http://www.ege.fr/files/uploads/2020/10/les-nouvelles-route-de-la-soie-Rimland-Heartland.pdf>
- studies.altazeera.net/ar/reports/2018/06/180605122331193.html

–Tanguy struye de swielande, les Etats unis face aux puissances émergentes ; quelle stratégies à disposition des protagonistes ? ULC université catholique de louvain,2010. www.Alfresco.uclouvain.be.

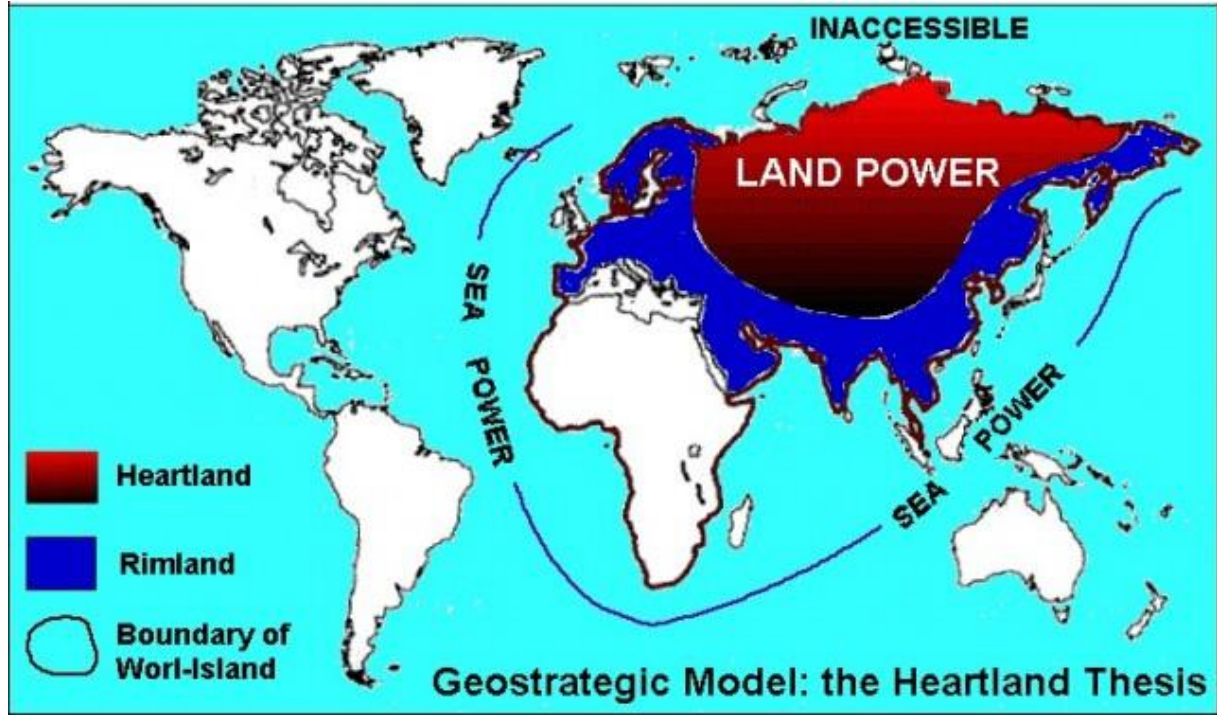
–Techno–science.net/glossaie–definition/geopolitique.html. Vu le 25.01.2022.

–Valentin Bouteiller, le réalisme classique en relation internationales, « les yeux du Monde », 2014.Les yeux–de–monde.fr/ressources/18676–le–realisme–classique–en–relation/.

www.ailes.ch.aiffessyrie. Vu le 01/04/2021

الملاحق

الملحق رقم: 01: خريطة تبين نظرية "قلب العالم لماكندر



المصدر: reserchgate



"هالفورد ماكندر" صاحب نظرية "قلب العالم



المصدر: encyclodedia of world geography



نيكولاس سيبكمان (Nicolas spekman) صاحب نظرية الهرتلاند



المصدر: arabic.Mapsofword.com/syria

مناطق السيطرة في سوريا



المصدر: alhura.com

الملحق رقم 05: خريطة لمناطق السيطرة في سوريا لسنة 2017.



المصدر: aljazeera.net/midan/reality/politics/2017



فهرس المحتويات

كلمة شكر

الإهداء

خطة البحث

5	مقدمة
17	الفصل الأول الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة
18	تمهيد
20	المبحث الأول
20	الإطار المفاهيمي والنظري للجيوسياسية
20	المطلب الأول
20	ماهية الجيوسياسة
20	1- نشأة الجيوسياسة
22	1-1- تعريف الجيوسياسية اصطلاحاً
23	1-2- أبرز تعاريف الجيوسياسية
25	2- مراحل تطور مفهوم الجيوسياسية
26	2-1- الجيوسياسية في الفكر القديم
28	2-2- الجيوسياسة في الفكر الحديث
33	المطلب الثاني
33	أهم المدارس الجيوسياسية
33	1- المدرسة الألمانية
33	1-1- نظرية القوة البرية: فريدريك راتزل (Ratzel)
36	2-1- كارل هاوسهوفر

2- المدرسة الانجلوسكسونية	38
2-1- المدرسة الإنجليزية: نظرية قلب العالم (Theorie of hertland) : هارفورد ماكندر)	
(Mackinder)	39
2-2- المدرسة الأمريكية	41
3- المدرسة الروسية	47
3-1- نظرية القوة الجوية لألكسندر دي سفيرسكي	47
3-2- الأوراسية الجديدة لألكسندر دوغين (..-1962	48
4- المدرسة الفرنسية: "جاك أنسيل" و"إيف لاكوست"	50
المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي والنظري للصراع الدولي	51
المطلب الأول: ماهية الصراع الدولي	51
1- مفهوم الصراع	52
1-1- مفهوم الصراع لغة	52
1-2- مفهوم الصراع اصطلاحا	53
2- المفاهيم ذات صلة بالصراع	56
2-1- التوتر والأزمة	57
2-2- الحرب	58
المطلب الثاني	59
الاتجاهات النظرية لظاهرة الصراع الدولي	59
1- المداخل النظرية المفسرة للصراع الدولي	59
1-1- الاتجاه الماركسي	59
1-2- المدرسة الواقعية الكلاسيكية	61

65	1-3- نظرية انتقال القوة.....
66	1-4- نظرية البنائية الوظيفية.....
68	1-5- المدخل النفسي.....
68	1-6- المدخل الجيوبولتيكي والنظام السياسي الدولي.....
69	2- النظريات المعاصرة المفسرة للصراع الدولي.....
69	2-1- أطروحة الفوضى الدولية.....
71	2-2- أطروحة صراع الحضارات: لـ"صامويل هنتقتون".....
71	2-3- أطروحة نهاية التاريخ.....
74	المبحث الثالث: لقوى الكبرى وملامح الصراع الدولي المعاصر.....
74	المطلب الأول: الهيمنة الأمريكية العالمية.....
75	1- ملامح تشكل الهيمنة الأمريكية.....
75	1-1- مفهوم الهيمنة.....
76	1-2- المرتكزات النظرية للهيمنة الأمريكية.....
79	2- معالم القوة والهيمنة للولايات المتحدة الأمريكية.....
79	2-1- القدرات السياسية.....
80	2-2- القدرات العسكرية.....
82	2-3- القدرات الاقتصادية.....
86	المطلب الثاني.....
86	الصعود الروسي الصيني في النظام الدولي.....
86	1- مرتكزات الصعود الروسي في السياسة الدولية.....
87	1-1- المرتكزات الجديدة للعقيدة الروسية لبلاديمين بوتين.....

89	1-2- المقومات الجغرافية لروسيا
91	1-3- القدرات العسكرية
94	1-4- القدرات السياسية:
100	1-5- القدرات الاقتصادية
102	2-مرتكزات الصعود الصيني في السياسة الدولية
104	2-1- المرتكزات الحضارية للاستراتيجية الصينية
106	2-2- المقومات الاقتصادية للصعود الصيني في النظام الدولي
111	2-3- المقومات السياسية للصين
114	2-4- المقومات العسكرية الصينية
116	2-5- القدرات التكنولوجية الصينية
118	خلاصة الفصل
121	الفصل الثاني جيوسياسية الصراع السوري
122	تمهيد
124	المبحث الأول: سورية في المعادلة الجيوسياسية للشرق الأوسط
124	المطلب الأول: الشرق الأوسط دراسة في المفهوم والأهمية
124	1- مفهوم الشرق الأوسط
124	1-1- الجذور التاريخية لمصطلح الشرق الأوسط
126	1-2- الشرق الأوسط والاستعمار الأوروبي
128	1-3- "ألفرد ماهان" وظهور مصطلح الشرق الأوسط
130	2- أهمية منطقة الشرق الأوسط
130	2-1- الأهمية الجيوسياسية

132.....	2-2- الأهمية الاقتصادية
133.....	المطلب الثاني
133.....	سورية دراسة في الموقع الجغرافي والأهمية الجيوسياسية
133	1- جغرافية سورية
134.....	1-1- الموقع الجغرافي لسوريا
135.....	1-2- الموقع الجغرافي لسورية وأهميته الجيوسياسية
137.....	2- المرتكزات الجيوسياسية لسورية
137.....	2-1- مكانة سوريا في النظريات الجيوسياسية
138.....	2-2- الأهمية الجيوسياسية لسوريا من حيث النفط والغاز الطبيعي
141.....	3- لمحة تاريخية للصراع على سوريا
141.....	3-1- الصراع على سوريا في التاريخ القديم
144.....	3-2- الصراع على سوريا في التاريخ الحديث
146.....	المبحث الثاني: ماهية الصراع السوري
146.....	المطلب الأول: الصراع السوري دراسة في الأسباب والخلفية
147.....	1- خلفية الصراع السوري
147.....	1-1- تركيبة النظام الحاكم
149.....	1-2- المعارضة السورية قبل الأزمة السورية
150.....	2- أسباب الصراع السوري
151.....	2-1- العوامل الداخلية
151.....	2-1-1- طبيعة نظام الحكم (الحزب الواحد)
155.....	2-2- العوامل الخارجية

المطلب الثاني.....	156
الأطراف الداخلية للصراع السوري.....	156
1- النظام السوري:.....	157
1-1- النظام السوري والمعارضة قبل الأزمة (2011).....	157
1-2- النظام السوري والمعارضة في ظل الأزمة (2011).....	159
2- المعارضة السورية.....	160
2-1- المعارضة السياسية.....	161
2-2- المعارضة السورية المسلحة.....	163
3- مراحل الصراع السوري.....	166
المبحث الثالث: الأزمة السورية دراسة في الأطراف الخارجية والتداعيات.....	171
المطلب الأول: الأطراف الإقليمية للصراع السوري.....	171
1- الطرف الإيراني.....	172
2- الطرف التركي.....	175
المطلب الثاني: الأزمة السورية دراسة في الأطراف الدولية والتداعيات.....	181
1- الأطراف الدولية للصراع السوري.....	181
1-2- الطرف الصيني.....	184
1-3- الطرف الغربي (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي).....	190
2- تداعيات الصراع السوري.....	192
2-1- تداعيات الأزمة السورية على المستوى الداخلي.....	193
2-2- تداعيات الأزمة السورية على المستوى الإقليمي.....	197
خلاصة الفصل.....	199

201	الفصل الثالث: التدخل العسكري الأمريكي الروسي في سوريا
202	تمهيد
204	المبحث الأول: سوريا في المعادلة الجيوسياسية الأمريكية والروسية اتجاه الشرق الأوسط
204	المطلب الأول: جيوسياسية سوريا في الاستراتيجية الأمريكية
205	1-أبعاد الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة
207	<u>1-1- البعد السياسي</u>
208	1-2- البعد الاقتصادي
210	1-3- البعد العسكري
211	<u>2- الأهمية الجيوسياسية لسوريا من المنظور الأمريكي</u>
211	2-1- مرتكزات العلاقة السورية الأمريكية فترة الحرب الباردة
213	2-2- العلاقة السورية الأمريكية بعد الحرب الباردة
216	المطلب الثاني: محددات الجيوسياسية الروسية اتجاه سوريا
216	محددات الجيوسياسية الروسية اتجاه سوريا
216	1-بروز الدور الروسي في السياسة العالمية
217	<u>1-1- الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة</u>
220	1-2- الاستراتيجية الروسية لفلاديمير بوتين
223	<u>2- سوريا في الاستراتيجية الروسية</u>
223	2-1- مكانة الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الروسية
228	2-2- الأهمية الجيوسياسية لسوريا في الاستراتيجية الروسية
230	2-3- المصالح الروسية في سوريا
236	المبحث الثاني: الموقف الأمريكي اتجاه الأزمة السورية

المطلب الأول: الإدارة الأمريكية للأزمة السورية	236
1-الموقف الأمريكي اتجاه الأزمة السورية	237
1-1-سياسة أوباما اتجاه الازمة السورية.....	238
1-2- سياسة دونالد ترامب اتجاه الازمة السورية.....	245
2-التدخل العسكري الأمريكي المباشر في سوريا	248
المطلب الثاني	248
دوافع التواجد العسكري الأمريكي في سوريا	248
1-القواعد العسكرية والمتغيرات الميدانية للتواجد الأمريكي في سوريا	249
2-المصالح والأهداف الأمريكية للتواجد الأمريكي في سوريا	253
المبحث الثالث: السياسة الروسية اتجاه الأزمة السورية	255
المطلب الأول: دوافع الجيوسياسية الروسية اتجاه الأزمة السورية.....	255
1-أسباب التدخل الروسي في الأزمة السورية	255
1-2- الحفاظ على المصالح الجيوسياسية، الاقتصادية الروسية في سوريا.....	258
2-الأهداف الاستراتيجية للتدخل الروسي في سوريا	260
المطلب الثاني: الإدارة الروسية للأزمة السورية	262
1-الموقف الروسي اتجاه الأزمة السورية	262
1-1- الجهود الدبلوماسية الروسية لحل الأزمة السورية.....	263
1-2- التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا	266
2-أبعاد التواجد العسكري الروسي في سوريا	268
خلاصة الفصل	273
الخاتمة	274

274..... قائمة المراجع

274..... الملاحق

274..... فهرس المحتويات

يندرج البعد الجيوسياسي ضمن الأبعاد الهامة في الدراسات السياسية كونه النطاق الأكثر واقعية لتفسير وتحليل ظاهرة الصراع في العلاقات الدولية، التي لا تخلو من الصراع على مختلف مراحلها التاريخية، لذلك أخذت الدراسات الأبحاث الأكاديمية والعلمية حول موضوع الجيوسياسية حيزاً كبيراً، إذ تعتبر الجيوسياسية تفسير ومدخل لا يمكن تجاوزه أو الاستغناء عنه في البحث وتفسير مختلف الصراعات، فكان تفسير ودراسة موضوع صراع القوى الكبرى في سوريا وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

البعد الجيوسياسي للصراع في سوريا حاضر في الاستراتيجية الروسية والأمريكية كقوى دولية مهيمنة على النظام الدولي، فكان أهم مشهد للصراع بروز روسيا كقوة كبرى مناوئة للهيمنة الأمريكية الى جانب الصين بحثاً عن توازن دولي قائم على أساس التعددية القطبية، فاليوم روسيا تعد قوة كبرى تسعى لفرض سيطرتها وبسط نفوذها في منطقة البحر الأبيض المتوسط ومنطقة الشرق الأوسط ككل عبر الحلقة الأساسية وهي سوريا، التي تعتبر حلقة الوصل بين آسيا وأوروبا وموطئ القدم الأخيرة لروسيا في المياه الدافئة، فكان تحالفها مع العملاق الصيني القوة الاقتصادية المضاهية للقوة الأمريكية، متغيرات شكلت منعطف ومنعرج حاسم في مسار واتجاه ومخرجات الصراع السوري، انطلاقاً من اعتبارات متعلقة بالأساس حول الخصوصية الاستراتيجية لموقع سوريا ضمن معادلة الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط ككل.

الكلمات المفتاحية: الجيوسياسية - الصراع - القوى الكبرى - الأزمة السورية

Abstract

The topic of the geopolitical dimension falls among the important dimensions in political studies because the latter is within the scope of the most realistic and logical interpretation of the conflict phenomenon in international relations, which is not devoid of conflict throughout all its historical stages. The explanation for the return of geopolitics to academic and scientific research after it was held responsible as a science for the outbreak of the First and Second World Wars, which led to its closure as a branch in Western universities, but geopolitics as a scientific explanation in terms of academic research remains a theory and an entrance that cannot be bypassed or dispensed with in research and interpretation of various conflicts. Speaking about the conflict, and in the same field, we always go directly to the subject of the study, which is the conflict of the major powers in Syria, led by the United States of America and Russia, from the geopolitical perspective. The geopolitical dimension of the conflict in Syria is present in the Russian and American strategies as international powers dominating the international system.

Keywords: geopolitics - conflict - major powers - the Syrian crisis